الاستشراف

على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف

دراسة تاريخية وثائقية

إلى كل باحث ومهتم بتاريخ مكة وأهلها ستجد في هذا الكتاب ما يلي:

١- مكانة آل البيت ومنهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله.

٢- مكة المكرمة وينبع موقعاً وتاريخاً.

٣- وقف وقانون الشريف محمد أبي نمي الثاني (معلومات ووثائق).

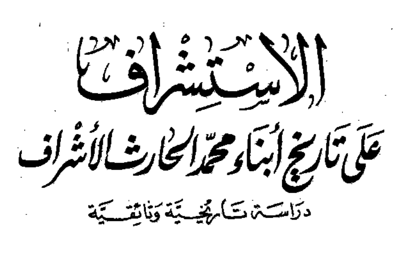
٤- أبناء الشريف محمد الحارث ماضياً وحاضراً.

٥- دراسة وثائقية لحجج شرعية ووثائق قديمة.

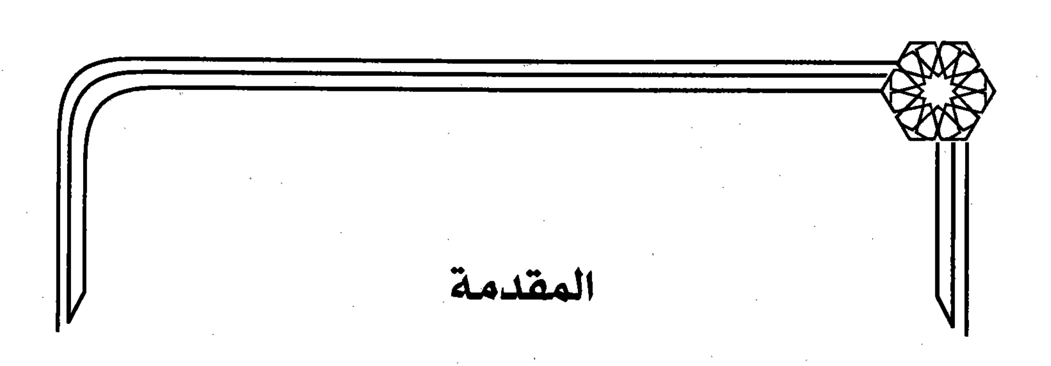
تأليف

الشريف محمد بن حسين الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم


الاستشراف
على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف
دراسة تاريخية وثائقية

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أكرمنا بشرف الانتساب إلى سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبدالله الهاشمي القرشي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وأسكننا الحجاز ومكة (البلد الأمين) موطناً لنا ولأجدادنا الأقدمين، والصلاة والسلام المباركان العاطران الدائمان إلى يوم الدين على شفيع الأمة ونبي الرحمة الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين نبينا وسيدنا محمد بن عبدالله الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين.

في البدء أؤكد لكافة القراء الكرام:

على أن دراستي لا تخرج عن كونها جهد بشري محدود ومتواضع، وعرضة للخلل والتقصير، فإن رأيتم حسناً فاقبلوه، وإن وجدتم خللاً فالتمسوا لأخيكم العذر، فالكمال لله وحده سبحانه.

فكرة الدراسة:

انطلقت فكرة الدراسة من نبذة أعددتها عن (الأشراف الحرث) نُشرت بموقع (أشراف الحجاز وما جاورها) على شبكة الإنترنت[1] منذ ما يزيد على

---

(١) لصاحبه: الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، الذي ولد بجدة عام ١٣٨٤هـ، يعمل بشركة أرامكو السعودية، وطلب العلم الشرعي «علم الحديث الشريف» فلازم دروس جمع من العلماء، وهوالمؤرخ والنسابة.صاحب المصنفات القيمة في تاريخ وأنساب آل البيت ومنها على سبيل المثال (الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب=

أربع سنوات، كما نُشرت بمجلة العرب[1]. فالأثر الإيجابي لهذه النبذة الذي لمسته من كثير من قرائها، وما اتضح لي واستجد من معلومات متدفقة فيما بعد عن (الأشراف الحرث)، ولمعرفتي بكثير من صفات (الأشراف الحرث) كباقي بني عمهم «أشراف الحجاز» كاستقلال الفكر، وسعة الحرية الشخصية، وعزة النفس، وشدة البأس، وكثير من الفضائل الموروثة والكسبية كِقرَى الضيوف، وإغاثة الملهوف، والنجدة والإباء، وعلو الهمة والسخاء، والرحمة والإيثار، وحماية اللاجئ، وحفظ حق الجار، وذروة سنام مزاياهم: (سلامة الفطرة).

وينطبق عليهم قول الشاعر العربي:

(مَنْ تَلْقَى منهم تَقُل لاقيت سيدَّهم ... مثلُ النجومِ التي يَسْري بها السَّاري)

هكذا أحسبهم والله حسيبهم، ولا أزكي على الله أحداً.

شجعني كل ذلك على إعداد دراسة تاريخية وثائقية شاملة عن(الأشراف الحرث). والله الموفق.

أهمية الدراسة:

تنبعث أهمية هذه الدراسة من منطلقات أهمها:

١ - عدم توفر دراسة تاريخية شاملة عن (الأشراف الحرث)، سوى كتابات، ومعلومات متناثرة هنا وهناك في عدد من المصادر التاريخية، وكتب الأنساب، ووثائق عديدة مهملة لم تنل حظاً من الدراسة والتحليل والاستنتاج.

= الأشراف)و (تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب) و(أخبار المحدث الفقيه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) و(المصنفات التي تكلم عليها الإمام الذهبي نقداً وثناء)، وغير ذلك من المصنفات القيمة، المطبوعة والمصفوفة، حفظه الله ورعاه

(١) الدور التاريخي لمحمد الحارث بنجد: مجلة العرب، ج١و٢، رجب وشعبان ١٤٢٥هـ، مج ٤٠، ص ١٣٦ - ١٤٠.

٢ ـ ضرورة بيان مكانة آل البيت ومنهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله.

٣ ـ اللبس والغموض حول وقف، وقانون الشريف محمد أبي نمي الثاني.

٤ ـ توفر لي عددٌ لا بأس به من الوثائق والحجج الشرعية القديمة، شجعتني على إعداد دراسة علمية تحليلية لهذه الوثائق.

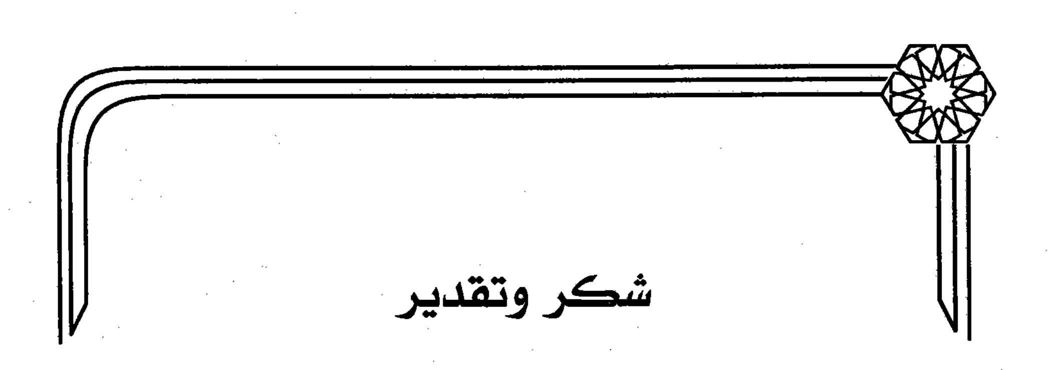
خطة الدراسة:

١ ـ القيام بالقراءة الأولية حول الموضوع بصفة عامة، وذلك من خلال الجمع والاطلاع على عدد وافر من المصادر والمراجع المختلفة في التاريخ والأنساب.

٢ ـ القيام بزيارات عديدة لعدد من كبار الأشراف الحرث بمكة والخرمة في منازلهم، وتدوين رواياتهم وأحاديثهم منسوبة إليهم حرصاً على التوثيق والإسناد، وتحقيقاً للأمانة العلمية.

٣ ـ قسمت الدراسة لمقدمة واثني عشر فصلاً وخاتمة وملاحق.





شكر وتقدير

الشكر أولاً لله عزَّ وجلَّ علي نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وفي صدارتها نعمة الإيمان والإسلام، فللّه الحمد من قبل ومن بعد.

وعملاً بقول المصطفى الحبيب محمد عليه وآله الصلاة والسلام: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»(١).

ثم الشكر والتقدير لوالدي حسين بن حامد آل باز الحارثي الذي وافاه الأجل المحتوم صبيحة يوم الاثنين ١٤٢٦/٥/١٣هـ - رحمه الله - وقد شارف على المئة من عمره، بالرغم من أنه في سنتيه الأخيرتين تزايدت عليه الأمراض، وأضعفت صحته وذاكرته، وبالرغم من أسفي الشديد بأنني لم أستفد منه الاستفادة الكاملة في حال صحته ونشاطه الذهني، فقد كان يجيد القراءة والكتابة، وناظر وقف جده علي بن حامد آل باز، وإماماً لمسجد آل باز بالمضيق سابقاً، ثم إماماً لمسجد بحي الخنساء بمكة حتى وفاته، ويهتم كثيراً بأمر وثائق مزارعهم وأملاكهم في وادي المضيق. وبالرغم من ذلك إلا أنني أفدت منه بعض المعلومات وخبر بعض الأحداث، وترك بين يدي وثائقه وحججه الشرعية أتصرف فيها كيفما أشاء، إلا أنه في شهوره

---

(١) رواه أبو داود (١٥٧/٥ - ١٥٨ح ٤٨١١) وسكت عليه الترمذي (٣٣٩/٤ح ١٩٥٤م) وقال: (حسن صحيح) والطيالسي في مسنده (ص٣٢٦)، وأحمد «المسند (٢١٢/٥) وابن حبان في صحيحه «الإحسان (١٧٣/٥) والبيهقي في الكبرى) (١٨٢/٦) وإسناده صحيح: كما في المشكاة رقم (٣٠٢٥) وصحيح الجامع، رقم (٦٦٠١) للألباني.

الأخيرة فقد الكثير من صحته وقدرته على التذكر بل والتحدث، مما فوت علي بعض المراجعات التي تمنيت أن أراجعها معه. فأسأل الله له الرحمة والغفران، وفسيح الجنان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والشكر والتقدير لزوجتي الشريفة فائزة بنت ممدوح بن شجاع بن علي الحارثي حفيدة الشريف علي بن الحسين الحارثي[1]؛ على دعمها لي وصبرها ومجاهدتها، وتوفيرها لي الوقت والجهد والراحة في سبيل إتمام هذه الدراسة، سائلاً المولى القدير أن يجزيها عني خير الجزاء.

ولدائرة الأهل والأحباب وكافة أبناء العم من (الأشراف الحرث) ممن وقفوا ورائي دائماً بكل المحبة والتكريس أرفع شكري وعرفاني.

والشكر موصول لكل الباحثين من نسابة الأشراف ذوي الهمة والخلق الرفيع؛ الذين زرتهم أو اتصلت بهم هاتفياً أو بريدياً ووجدت منهم كل التجاوب.

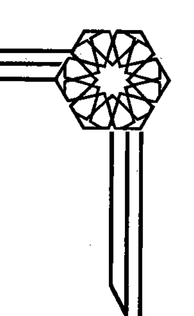
وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وأن ينفع بدراستي هذه جميع الباحثين والمهتمين بتاريخ وأنساب (أشراف الحجاز) وطلاب العلم والمعرفة في أقطاب المعمورة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

الشريف محمد بن حسين الحارثي
مكة المكرمة
ص. ب/١٢٤١٦
alsharif_m@hotmail. com



(١) سيجد القارئ تفاصيل عن الشريف علي بن الحسين الحارثي في الفصلين السابع والثامن.



الفصل الأول:

١ ـ أهمية ومكانة علم الأنساب:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، يقول ابن حزم: «وإن كان الله قد حكم بأن الأكرم هو الأتقى، ولو أنه ابن زنجية لغية، وأن العاصي والكافر محطوط الدرجة، ولو أنَّه ابن نبيين، فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضاً له تعالى في خلقه إيانا شعوباً وقبائل؛ فوجب بذلك أنَّ علم النسب، علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف. وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلمه لا يسع أحداً جهله، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلمه، يكون من جَهَله ناقص الدرجة في الفضل. وكل علم هذه صفته فهو علمٌ فاضلٌ، لا ينكر حقه إلا جاهلٌ أو معاندٌ. فأما الغرض من علم النسب، فهو أن يعلم المرءُ أن محمداً ﷺ الذي بعثه الله تعالى إلى الجن والإنس بدين الإسلام، هو محمد بن عبدالله القرشي الهاشمي، الذي كان بمكة ورحل عنها إلى المدينة... ومن الفرض في النسب أن يعرف الإنسان أباه وأمه، وكل من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليتجنب ما يحرم عليه من النكاح فيهم. وأن يعرف كل من يتصل به برحم توجب ميراثاً، أو تلزمه صلة نفقه، أو معاقدة أو حكما ما، فمن جهل هذا فقد أضاع فرضاً واجباً عليه، لازماً له من دينه»[1].

---

(١) جمهرة أنساب العرب١٤٢١، هـ ـ ٢٠٠١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١ ـ ٢.

وفي الوقت الذي حثَّ القرآن فيه على التعارف والذي لا يكمل إلا بمعرفة النسب نبَّه إلى أن التفاضل إنما يكون بالتقوى لا بالنسب، وقال ﷺ: **«من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتله جاهلية»**[1].

وقال ﷺ: **«ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية»** رواه أبو داود[2] وقال ﷺ: **«إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد، وإنما أنتم ولد آدم طفُّ الصاع، لم تملؤوه ليس لأحد فضل إلا بالدين أو عمل صالح، حَسْبُ الرجل أن يكون فاحشاً بذيّاً بخيلاً جباناً»** رواه أحمد[3]. وقال ﷺ: **«من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي رُدِّي فهو يُنزَعُ بذنبه»**[4].

وإلى جانب هذا التحذير من التعصب الأعمى حثَّ الرسول ﷺ على العناية بالنسب وحفظه، لضرورات ومقاصد دينية، فقال ﷺ: **«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»**[5]، وقال عليه الصلاة والسلام: **«اعرفوا**

---

(١) أخرجه أحمد «المسند» ٣٠٦/٢، ٤٨٨، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، ومسلم: «الصحيح» ١٤٧٨/٣(١٨٥٠)، وابن ماجة: «السنن» ١٣٠٢/٢ (٣٩٤٨)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، والنسائي: «السنن» ١٢٣/٧(٤١١٤، ٤١١٥)، شرح السيوطي، وحاشية السندي، اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت.

(٢) «السنن» ٣٤٢/٥(٥١٢١)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

(٣) «المسند» ١٤٥/٤,، ١٥٨

(٤) رواه أبو داود: «السنن» ٣٤٠/٥(٥١١٧)، وصححه الألباني «مشكاة المصابيح» ٥٩٥/٢، حديث رقم ٤٩٠٤، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٥) رواه أحمد: «المسند» ٣٤٧/٢، والترمذي: «السنن» ٣٥١/٤(١٩٧٩)، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، شركة مصطفى الحلبي، مصر، وقال الترمذي: حديث غريب، والحاكم: «معرفة علوم الحديث» ص١٦٩، تحقيق: معظم حسين، نشر المكتب التجاري، و«المستدرك» ١٦١/٤، دار المعرفة بيروت، وقال الذهبي: صحيح، كما صححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١٥٣/١(٢٧٦)، المكتب الإسلامي، بيروت.

أنسابكم تصلوا أرحامكم»[1]، وقال مرة لأصحابه: «**من كان من معد فليقم**» قال الراوي عمرو بن مُرَّة الجُهنيّ: فقمت، فقال لي: «**اجلس**»، فعل ذلك ثلاثاً. قلت: يا رسول الله، ممن نحن؟ قال: «**أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ**».

وقد اشتهر جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بمعرفة النسب والعناية به، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

ونظراً لهذه الحفاوة بعلم النسب عند العرب أصبح هذا العلم مما تميزوا به عمن سواهم قال عبدالله بن محمد الخفاجي في «سر الفصاحة»: «وأما مراعاة الأنساب وحفظها وذكر الأصول والبحث عنها فباب تفردت به العرب فلم يشاركها فيه مشارك ولا ماثلها فيه مماثل».

وقال أحمد بن فارس في «الصاحبي بعد أن ذكر العلوم التي اختص بها العرب: «وللعرب حفظ الأنساب وما يعلم أحد من الأمم عُنِي بحفظ الأنساب عناية العرب، قال جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ فهي آية ما عمل بمضمونها غيرهم ومما خص الله به العرب طهارتهم ونزاهتهم عن الأدناس التي استباحها غيرهم من مخالطة دم ذوي الأرحام وهي منقبة تعلو جمالها كل مأثرة، والحمد لله»[2].

ويبين صلاح الدين المنجد[3] تحول اهتمام النسابة بنسب آل البيت بالتالي:

---

(١) رواه الطيالسي: «المسند»، ص٣٦٠(٢٧٥٧)، دار المعرفة، بيروت، والحاكم: «المستدرك» ٤/١٦١، و«السلسلة الصحيحة» (٢٧٧)).

(٢) عبدالعزيز بن سليمان المقبل: «مجلة العرب»، ج١، ٢، س٣٥ ـ رجب، شعبان، سنة ١٤٢٠هـ، وانظر: بكر بن عبدالله أبو زيد: طبقات النسابين، الطبعة الثانية١٤١٨، هـ/١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٧ ـ ٩.

(٣) المقدم لكتاب: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تصنيف السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف ابن رسول، حققه، ك. و. ستر ستين، الطبعة الأولى١٤٢٢، هـ/٢٠٠١، دار الآفاق العربية، القاهرة.

وهناك تحول في جهة النسب، ظهر في منتصف القرن الثاني، يجدر الإشارة إليه، فقد كانوا ينتسبون إلى القبائل العربية، فأصبحوا ينتسبون إلى الرسول عليه السلام. وكان لون النسب، الجنس والقبيلة، فأصبح لونه الدين، والقرب أو البعد من الرسول وكان اللون الأول يشوبه الفخر والحَمِيَّة، فأضيف إلى اللون الثاني، على توالي الأيام، نوع من التقديس والبركة، وكان الشرف هو صفاء النسب العربي، فصار شريفاً كل من كان من أهل البيت، سواء أكان حسنياً أم علوياً، من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبي طالب، أم جعفرياً أم عقيلياً أم عباسياً، فلما تولى الفاطميون مصر، قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين. ويبدو أن ذلك الأمر قد استمر، ففي القرن السابع يحدد الملك الأشرف ملك اليمن وصاحب (طرفة الأصحاب) معنى الشرف فيقول: «ولا يطلق الشرف إلا على من كان من ذرية أولاد علي كرم الله وجهه من فاطمة ابنة الرسول، وهما الحسن والحسين». وفي القرن التاسع يعرف القلقشندى الأشراف بمصر بقوله: «هم أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله»، وكان الأمر على هذا أيام السيوطي، في القرن العاشر، ونتج عن ذلك الاتجاه في النسب إلى آل البيت، أن أصبح لذوي الأنساب في العصر العباسي نقابة خاصة بهم (موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة من ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف) وأصبح لهم نقيب اسمه نقيب ذوي الأنساب أو نقيب الأشراف، أو نقيب بني هاشم العباسيين والطالبيين، ثم أصبح لكل فريق منهما نقيب خاص في بغداد، وكان للأشراف في مصر، أيام الفاطميين نقيب آخر، وهذا النقيب يكون من وجوه الأشراف ورؤسائهم، ويكون له ديوان وينحصر عمله كما ذكره الماوردي في القرن الخامس فيما يلي:

١ ـ حفظ أنسابهم، من داخلٍ فيها وليس منها، أو خارج عنها، ليكون النسب محفوظاً على صحته، معزواً إلى جهته.

٢ ـ تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم، حتى لا يخفى عليه بنو أب ولا يداخل نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٣ ـ معرفة من ولد منهم ذكراً أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره حتى لا يضيع نسب المولود.

ويورد القلقشندي، في القرن التاسع، نسخة توقيع بنقابة الأشراف، وفيها (فليحفظ مواليدهم، ويحرر أسانيدهم، ويضبط أوقافهم، ويثمر متحصلاتهم) وقد عد القلقشندي نقابة الأشراف في الوظائف الدينية التي لا مجلس لها في الحضرة السلطانية.

وقد اكتسبت هذه الفئة من ذوي الأنساب على مرّ الأيام امتيازات، نذكر منها: أنهم كانوا يوقفون لها أوقافاً خاصة باسم (الوقف على الأشراف)، وأنها أصبحت في القرن الثامن، ذات علامة خضراء.

وقد أطلق العرب على الأنساب اسم (العلم) فهو (علم رفيع) و(علم فاضل) (وهذا العلم لهذه الأمة من أهم العلوم) و(هو علم لا يليق جهله بذوي الهمم) ورأى ابن الأثير (العلم بالأنساب دائراً)، ونعته حاجي خليفة بأنه (علم عظيم النفع، جليل القدر) وعرفوه بأنه علم (يكون به التعارف ويتعرف به أنساب الناس والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص.

وجعلوا له فوائد سياسية ودينية واجتماعية:

١ ـ العلم بنسب النبي ـ ﷺ ـ (فإنه لابد لصحة الإيمان من معرفة ذلك) قال ابن حزم: «فأما الغرض في علم النسب فهو أن يعلم المرء أن محمداً الذي بعثه الله إلى الجن والإنس بدين الحق، هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الذي كان بمكة، ورحل منها إلي المدينة فمن شك في محمد أهو قرشي أم تميمي أم أعجمي؟ فهو كافر غير عارف بدينه».

٢ ـ اعتبار النسب في الإمامة؛ لأن الأئمة من قريش، ويجب أن يكون قرشياً من الصميم قال ابن حزم: «ومن الفرض في علم النسب أن يعلم المرء أن الخلافة لا تجوز إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة».

٣ - التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه ولا ينسب إلى سوى أجداده. وعلى ذلك يترتب:

أ - معرفة أحكام الورثة، فيحجب بعضهم بعضاً.

ب - أحكام الأولياء في النكاح، فيقدم بعضهم على بعض.

جـ - أحكام الوقف، إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض.

٤ - اعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة في النكاح.

٥ - مراعاة النسب في المرأة المنكوحة «**تنكح المرأة لأربع: لدينها وحسبها، ومالها، وجمالها**»، والحسب هو شرف الآباء.

٦ - معرفة أسماء أمهات المؤمنين، المفترض حقهن على جميع المسلمين، ونكاحهن حرام على جميع المؤمنين.

٧ - معرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار.

٨ - ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى.

٩ - ومعرفة من تحرم عليه الصدقة من آل محمد ﷺ.

وقد عد ابن حزم هذه الأمور فرض كفاية[(١)].

ويرى أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي: أن المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة، والمعارف المندوبة، لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية والمعالم الدينية، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع منها:

١ - العلم بنسب النبي - ﷺ - وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة المنورة، فإنه لا بد لصحة الإيمان من معرفة

---

(١) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تصنيف السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف ابن رسول، حققه، ك. و. ستر ستين، ص١٠ - ١٦.

ذلك ولا يعذر مسلم في الجهل به وناهيك بذلك.

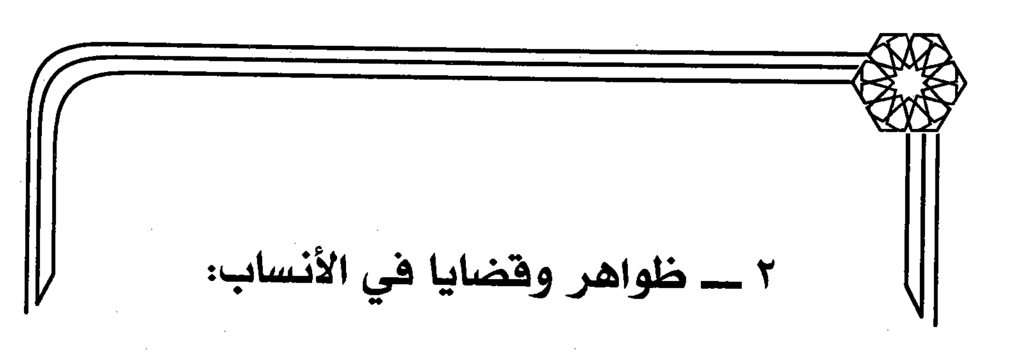
٢ ـ التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه ولا ينتسب إلى سوى أجداده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [(١٣) سورة الحجرات]. وعلى هذا تترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض، وأحكام الواقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدِّية حتى يضرب الدية على بعض العصبات دون بعض، وما يجري مجرى ذلك، فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول إليها.

٣ ـ اعتبار النسب في كفاءة الزوج الزوجة في النكاح ففي مذهب الإمام الشافعي لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرهما من قريش، ولا يكافئ القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي، وفي الكنانية وجهان أصحهما أن لا يكافئها غيرها ممن ليس بكناني ولا قرشي، وفي اعتبار النسب في العجم أيضاً وجهان، أصحهما الاعتبار. وفي مذهب الإمام أبي حنيفة: قريش بعضهم أكفاء بعض، وبقية العرب بعضهم أكْفَاءَ بعض.

٤ ـ مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: **«تنكح المرأة لأربع: لدينها وحسبها ومالها وجمالها»** فراعى ﷺ في المرأة المنكوحة الحسب، وهو الشرف في الآباء[1].



(١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، مكتبة دار حراء جدة، ص٩.



٢ ـ ظواهر وقضايا في الأنساب:

يورد علي بن محمد المطروشي[١] جملة من الظواهر والقضايا المهمة في الأنساب عند العرب، تشكل بحد ذاتها قواعد وأسس ومنطلقات لمن يهتم بالبحث في الأنساب العربية. ومنها «بتصرف»:

أولاً: ظاهرة الانقراض في البشر:

ويقصد بها اختفاء عائلة أو عشيرة أو قبيلة من الوجود نتيجة لأسباب محددة؛ وذلك من سنن الله تعالى في خلقه إذ لو استمر ا لناس في التناسل على وتيرة واحدة بشكل مطرد؛ لتضاعف أعدادهم مرات عديدة في غضون مدة وجيزة نسبياً، ولامتلأت الأرض منهم، ولكن حكمة الله تعالى اقتضت أن ينتج الجيل الجديد عن جزء محدود من أفراد الجيل السابق وبالتالي فإن هذه الظاهرة تعد عاملاً مهماً في تغير الصفات البيولوجية للعائلة أو العشيرة بتوالي الأجيال.

وتعود هذه الظاهرة إلى عدد من الأسباب أبرزها:

١ ـ العقم: فإذا كان الرجل عقيماً أو تزوج امرأة عاقراً، أو كان بهما أو بأحدهما عيوب خلقية تناسلية مانعة فإنه لا ينجب ذرية تخلفه وينقرض بموته.

---

(١) المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢ - موت الأبناء: قد ينجب الرجل عدداً من الأبناء لكنهم يموتون قبل سن الزواج لأي سبب كان، فيغدو الأب وكأنه لم ينجب البتة، ويلحق بهذا سقوط الأجنة قبل اكتمالها.

٣ - إنجاب البنات دون البنين: فإذا أنجب الرجل البنات فقط فإن سلالته محكوم عليها بالانقراض حتى وإن كان لبناته ذريَّة؛ لأن أولادهن ينسبون إلى آبائهم لا إلى جدهم لأمهم، ويدخل في هذا موت الذكور قبل الإنجاب وبقاء البنات.

٤ - الموت الجماعي: قد ينتج عن الحروب أو المجاعات أو الأوبئة أو الكوارث الطبيعية ... إلخ، مما يؤدي إلى فناء عائلات بأكملها، أو بقاء عناصر ضعيفة منها غير منجبة.

٥ - ضعف السلالة: قد يكون الجد الأعلى للعشيرة بعيداً نسبياً لكنَّ وتيرة التوالد في ذريته منخفضة ونسبة الوفيات مرتفعة، مما يجعلها معرضة للانقراض بمرور السنين ما لم يطرأ تحسن في السلالة نتيجة للزواج بعناصر قوية بيولوجياً تؤدي إلى خصوبة الأجيال اللاحقة.

٦ - الإحجام عن الزواج: لأسباب متعددة تتعلق بالنواحي الاجتماعية أو الاقتصادية، أو الصحية، أو النفسية.

وقد أشار علماء الأنساب في مؤلفاتهم إلى كثير من حالات الانقراض في قبائل العرب وحظيت قبيلة قريش أكثر من غيرها بعناية النسابين؛ فتتبعوا بيوت عشائرها وذكروا أعقابهم ومن انقرض منهم أو نجا من الانقراض. وسوف نضرب أمثلة على ذلك من هذه القبائل:

١ - بنو قيس بن غالب بن فهر: مات آخرهم بالعراق في خلافة هشام بن عبدالملك وبقي ميراثه لا يعرف من أحق به لكثرة ولد لؤي بن غالب.

٢ - بنو عبد بن قصي بن كلاب: وهم إخوة بني عبد مناف لكن عددهم كان قليلاً وما لبثوا أن انقرضوا فمات آخرهم في أوائل عهد بني

العباس واقتسم ميراثه ثلاثة من ولد قصي بن كلاب لا يجتمعون معه إلا في قصي وسوف يرد ذكرهم لاحقاً.

٣ ـ أربعة من ولد هاشم بن عبد مناف: فقد أنجب هاشم خمسة من البنين هم: عبد المطلب (فيه البيت والعدد) واسد ونضلة وصيفي (درج ولم يعقب قط) وأبو صيفي.

وقد انقرضت ذرية هؤلاء الأربعة الأواخر حيث إن:

أسد بن هاشم أنجب ذكراً واحداً يسمى (حنين) وابنتين. وحنين أنجب ولداً واحداً يدعى عبدالله ولم ينجب عبدالله إلا بنتاً واحدة فانقرضت ذرية أسد بن هاشم.

نضلة بن هاشم أنجب ولداً يسمى الأرقم، ولم ينجب الأرقم إلا بنات فانقرض.

أبو صيفي أنجب ثلاثة ذكور مات أحدهم صغيراً، وبنتاً، واحدة ولم تسترسل كتب الأنساب في تفصيل خبرهم لكنها عقبت على ذلك بأن ولد أبي صيفي قد انقرضوا.

ثانياً: ظاهرة النجاة من الانقراض:

من الظواهر التي تستلفت نظر الباحث في الأنساب ظاهرة النجاة من الانقراض فنجد أحياناً أن أسرة أو فصيلة تصل إلى حافة الفناء للأسباب التي ذكرناها آنفاً ثم يبقى منها فرع نام صغيرٌ تنتشر منه ذرية من جديد، فتحيا بهم الفصيلة، وينحصر أفرادها فيّ ذلك الفرع، الذي يكون أحياناً من ذرية فرد مغمور في الفصيلة، وتلك سنة من سنن الله في خلقه.

ومن الأمثلة على هذه الظاهرة:

(أ) أن الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ لما استشهد في وقعة كربلاء سنة ٦١هـ قتل معه ابنان من بنيه وهما: علي الأكبر وعبد الله، وبقي له و لدان هما: جعفر وعلي الأصغر (زين العابدين).

فأما جعفر فقد مات دون عَقِب، فلم يبق إلا علي الأصغر ومنه انتشرت ذرية الحسين في الآفاق.

(ب) بنو نوفل بن أسد بن عبد العزى: فقد أنجب نوفل ثلاثة من البنين هم:

١ ـ ورقة بن نوفل: لا عقب له.

٢ ـ صفوان بن نوفل: أنجب بنتاً واحدة فانقرض.

٣ ـ عدي بن نوفل: لم يبق من عقبه إلا ذرية حفيد ابنه وهو الحصين بن عبيد الله بن نوفل بن عدي بن نوفل، وفيهم انحصرت ذرية نوفل بن أسد.

ثالثاً: ظاهرة القعدد:

القعدد في اللغة: أصغر الأولاد، وأقربهم إلى الجد الأعلى، ومعناه: أن يكون هناك فارق زمني كبير نسبياً بين شخصين يلتقيان في الجد المشترك بنفس العدد من الآباء، وتحدث هذه الظاهرة نتيجة الإنجاب المتأخر، حيث ينجب الرجل في شبابه المبكر ولداً وفي شيخوخته ولداً، فيكون الولد الأول قد تزوج، وأنجب، وربما أصبح له أحفاد، فيما لا يزال أخوه الأصغر طفلاً، وربما كان أصغر من بعض حفدة أخيه الأكبر، فإذا تتابع الإنجاب على هذه الشاكلة تباعدت الأجيال زمنياً وبرزت ظاهرة القعدد بشكل واضح.

ومن الأمثلة على ذلك:

ـ الحارث بن الأبيض بن الأسود بن نافع بن عبيد بن عقبة بن نافع الفهري القرشي (ت٢٧٦هـ) يساويه في النسب اثنان من الصحابة يلتقيان معه في فهر بن مالك بنفس العدد من الآباء وهما:

١ ـ سويبط بن سعد ممن هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً.

٢ ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنة.

كما يساويه من المتأخرين:

٣ ـ يزيد بن معاوية بن سفيان الخليفة الأموي (ت٦٤هـ).

٤ ـ عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب (ت١٨٥هـ) فتدبر الفارق الزمني بينهم بسبب التفاوت في الأجيال.

ومن العجائب في القعدد أن يموت الرجل كَلَالة (دون عَقِب)، فلا يكون له وارث من عصبته الأقربين، فيؤول ميراثه إلى بعض بني عمومته الأبعدين الذين يلتقون معه في جدٍّ بعيد نسبياً.

ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ توفي آخر بني عبد بن قصي في أوائل العصر العباسي وبموته انقرض بنو عبد هؤلاء فورثه ثلاثة من ولد قصي متساوون في عدد الآباء إلى الجد المشترك بينهم، وهم:

أ ـ عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

ب ـ إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي.

ج ـ عبيدالله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

٢ ـ توفيت بمصر امرأة من قريش من بني عدي بن كعب وهي قديسة بنت عون بن خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب فورثها كلالة عبدالرحمٰن بن إبراهيم بن الزبير بن سهيل بن عبدالرحمٰن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب.

٣ ـ مات بقرطبة في سنة ٤٢٢هـ رجل من ذرية الأمير عبدالرحمٰن بن معاوية الداخل وهو محمد بن عبيد الله بن عبدالله بن مروان بن

عبدالله بن مسلمة بن عبدالرحمٰن الداخل فورث العلامة ابن حزم ماله لأحد بني عمومته الأباعد، وهو محمد بن عبدالملك بن عبدالرحمٰن بن عبدالملك بن عبدالرحمٰن بن سعيد الخير بن عبدالرحمٰن الداخل. وقد عقب العلامة ابن حزم على ذلك بقوله: «وما كان عند محمد بن عبدالملك بن عبدالرحمٰن هذا علم بأنه مستحق هذا المال، ولا كان له طمع في أخذه، فلولا علمي بالنسب لضاع هذا المال وأخذه غير أهله بغير حق ومثل هذا كثير».

رابعاً ـ ظاهرة زيادة عدد الأمهات على عدد الآباء في القرن الواحد:

من الظواهر التي تستلفت نظر الباحث في الأنساب أن عدد الحلقات في سلسلة الأمهات من القرن الواحد تزيد بشكل ملحوظ عن عدد الحلقات في سلسلة الآباء فربما اجتمع في القرن الواحد ثماني أمهات متتابعات، بينما لا يكاد يزيد عدد الآباء في نفس المدة عن خمسة.

ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالفارق في سن الزواج بين الرجال والنساء، حيث تتزوج الفتاة في المجتمعات التقليدية في سن صغيرة (من ١٠ ـ ١٧ سنة) بينما يتأخر زواج الفتى حتى يناهز العشرين تقريباً فإذا كان بكر المرأة بنتاً فإن المدة التي تحتاجها تلك البكر كي تصبح في سن الزواج قصيرة لا تتجاوز بضع عشرة سنة، فإذا تتابعت ولادة البنات على هذا المنوال فإننا لا نلبث أن نجد سلسلة طويلة منهن في القرن الواحد.

ومن الأمثلة على ذلك:

ساق النسابة مصعب في كتابه (نسب قريش) سلسلة الأمهات لسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه كما يلي:

أمه: هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

وأمها: العبلة بنت المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

وأمها: خديجة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

وأمها: أم الخير بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص.

وأمها: عاتكة بنت عبد العزى بن قصي بن كلاب.

وأمها: ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأمها: نائلة بنت حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

فنلاحظ من خلال هذه السلسلة المتتابعة من الأمهات أن الجدة الأخيرة (نائلة) والتي يفترض أنها تقابل في سلسلة آبائه جده (كعب بن لؤي) إنما هي من أحفاد كعب هذا.

كما أنها (قعدد) أم الخير حفيدة ابنتها.

خامساً ـ ظاهرة الحليف والمولى واعتبارهما من أفراد القبيلة:

الحليف: هو فرد من قبيلة يفارق قبيلته لسبب ما، وحده أو مع أفراد عائلته وأقربائه ومواليه ويجاور قبيلة أخرى ويطلب حمايتها، واعتباره ومن معه في عداد القبيلة فيحالف بعض أشرافها ولا تأنف القبيلة التي جاورها أن تصاهره أو تصهر إليه إن كان شريف النسب ومن الأمثلة على ذلك:

ـ آل جحش بن رئاب من بني أسد بن خزيمة، قدموا من نجد إلى مكة وحالفوا بها بني عبد شمس بن عبد مناف، ولم يأنف عبد المطلب بن هاشم من تزويج ابنته ميمونة لجحش بن رئاب وهي أم بني جحش، وإذا جرى ذكر أحدهم في عداد بني عبد شمس قيل: حليف لهم من بني أسد بن خزيمة.

ـ وكذلك حلف آل الحضرمي وهو عبدالله بن عماد (من الصدف) حيث حالف بني عبد شمس وتزوج امرأتين من ولد قصي إحداهما: عاتكة

بنت وهب بن عبد بن قصي والأخرى: أرنب بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهي ابنة عمة النبي ﷺ.

أما المولى: فهو العبدالرقيق الذي استرق بالشراء أو الأسر حتى لو أعتق فإنه يسمى مولى عتاقة، ويظل معدوداً ضمن قبيلة سيده الذي أعتقه.

ومن الأمثلة على ذلك:

- بلال بن رباح الحبشي - رضي الله عنه -: فقد كان مولى لأميَّة بن خلف الجُمحي ومعدوداً في بني جمح بالولاء ثم اشتراه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وأعتقه فصار معدوداً في بني تيم بن مُرَّة وإذا ورد ذكره ضمن أفراد القبيلة قيل: مولاهم[1].

سادساً: ظاهرة الخمول في النسب:

يقصد بالنسب الخامل: النسب المغمور غير المشهور، وتوصم بعض بطون القبائل وبيوتها بأنها خاملة إذا لم تكن لها شهرة في الرئاسة، أو الثراء، أو القوة العسكرية أو خصال المروءة كالكرم والشجاعة وحماية الجار... إلخ.

والحقيقة أن القبيلة باعتبارها مجتمعاً محلياً قائماً على رابطة العصبية ينطبق عليها ما ينطبق على المجتمعات الأخرى من قوانين الحراك الاجتماعي، والتدرج الاجتماعي، فالظروف، والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية تجعل الناحيتين البنائية والوظيفية في مجتمع القبيلة عرضة للتبدل سواء على مستوى البطون، أم على مستوى البيوتات في البطن الواحد، ومما لا ريب فيه أن هناك عوامل عدة تؤدي إلى خمول بعض البطون والبيوتات في القبيلة يمكن أن نشير إلى بعضها:

(١) المطروشي: المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٦ - ٣٣.

١ ـ فقدان الدور المؤهل للصدارة:

تكتسب بعض بيوتات القبيلة أهمية كبيرة في قومها؛ بسبب اضطلاعها بدور مهم في الحياة السياسية والاقتصادية أو الدينية أو العسكرية للقبيلة، وقد ينشأ بيت منافس يسلب البيت النابه بعض مؤهلات صدارته أو كلّها، فيحل محله في الاضطلاع بتلك الأدوار المهمة في حياة القبيلة مما يضعف من مكانة البيت الأول، فيغدو بمرور الوقت خاملاً.

ومن الأمثلة على ذلك:

أن قصي بن كلاب زعيم قريش كان له أربعة من البنين هم: عبدالدار (وهو بكر أبيه) وعبد مناف، وعبد العزى، وعبد، وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب، فعز على قصي أن يبقى بكره عبدالدار دون أخيه منزلة، وأحب أن يرفع من منزلته في قومه فأوصى له بجميع الوظائف التي كان يتولاها في حياته وهي: الرفادة (إطعام الحجيج) والسقاية (سقيا الحجيج) والحجابة (مفاتيح الكعبة) واللواء والندوة (مجلس شورى قريش).

فلما ذهب الجيل الأول من ولد قصي وبرز بنو عبد مناف بن قصي نازعوا بني عمهم عبدالدار تلك الوظائف، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم.

فافترقت قريش إلى حزبين كل حزب يؤيد أحد الطرفين المتنازعين حتى كادوا يقتتلون ثم آل الأمر إلى تغليب العقل وحقن الدماء، واصطلحوا على أن يتنازل بنو عبدالدار عن و ظيفتي الرفادة والسقاية لعبد مناف فبقيت لهم ثلاث وظائف فقط.

ولما كان العام الثامن للهجرة وفتحت مكة ففقدوا وظيفتي اللواء والندوة، وأقرهم رسول الله ﷺ على الحجابة.

ويندرج تحت هذا البند فقدان الحكم مثلما حصل لبني أمية بعد

سقوط دولتهم على أيدي العباسيين سنة ١٣٢هـ[1].

٢ ـ وقوع الفرع الخامل في ظل فرع نابه:

يؤدي بروز بيت من بيوت القبيلة واضطلاعه بدور سياسي كبير كتولي الخلافة مثلاً إلى أن يصبح أفراده في دائرة الضوء، في محل السمع والبصر، بحيث يجذب ذلك البيت اهتمام الناس بسبب ارتباط حياتهم واستقرارهم ومصالحهم به، في حين تنسى البيوتات القريبة منه لعدم اضطلاعها بمثل ذلك الدور.

فمثلاً: أدى تولي العباسيين الخلافة إلى تسليط الأضواء على البيت الحاكم منهم وهم بنو محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، أما إخوتهم وبنو عمومتهم من آل العباس فقد أصبحوا فروعاً خاملة.

وكلما تعاقبت الأجيال انصب الاهتمام على البيت الحاكم وقل الاهتمام بالفروع الجانبية مما يؤدي إلى خمولها؛ بحيث تغدو بمرور الزمن وتباعد الأجيال من عامة الناس.

٣ ـ قلة أفراد العشيرة:

تؤدي قلة أفراد العشيرة أو اضمحلالها مع الزمن إلى ضعف عصبيتها، وعجز أفرادها عن الحفاظ على كيانهم، أو الدفاع عن أنفسهم أمام القوى المعادية في الصراعات القبلية مما يضطرهم إلى الخضوع أو القناعة بأدوار ثانوية في إطار قبيلتهم الكبيرة؛ للحفاظ على كيانهم الضعيف وقد تلجأ بعض تلك العشائر القليلة العدد إلى التكتل في مجموعة قبلية واحدة، والانضواء تحت مسمى قبلي جديد؛ لكي تفرض وجودها، وترفع مكانتها بين بقية البطون في القبيلة الأم.

---

(١) المطروشي: المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٣٣ ـ ٣٤.

ومن الأمثلة على ذلك:

قبيلة البراجم من تميم فهي عبارة عن تكتل يضم ذرية خمسة من أبناء حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم، وهم: قيس، وعمرو، وغالب، وكلفة، والظليم، فلقد كانوا قليلي العدد فأشار عليهم حارثة بن عامر بن عمرو بن حنظلة بالتجمع قائلاً: «أيتها القبائل التي قل عددها تعالوا فلنجتمع فلنكن كبراجم اليد» ففعلوا وصاروا يعرفون بالبراجم.

٤ ـ تدني المهنة:

تمتهن بعض بطون القبائل مهناً ينظر إليها الناس بازدراء واحتقار وبالتالي تصبح تلك البطون محتقرة يأنف كثير من القبائل من مصاهرتها، أو الإنصهار فيها.

ومن الأمثلة على ذلك:

أن عشيرة بني كليب بن يربوع بن حنظلة من تميم كانت تمتهن رعي الحمير، ولم يكن لها شأن يذكر في مجال الفروسية أو الثراء؛ ولذلك نجد شاعرهم جرير في مهاجاته للفرزدق يفتخر بقبيلته الكبرى تميم، ولا يفاخر بعشيرته بني كليب بن يربوع؛ نظراً لضعفها بين عشائر تميم، بينما كان خصمه الفرزدق يفاخر بعشيرته بني دارم لثقته في مكانتها الرفيعة بين بطون تميم.

٥ ـ تشتت بيوتات القبيلة في أحياء العرب:

تؤدي هجرة بعض أفراد القبيلة وبيوتاتها ومغادرتهم لديار قومهم ودخولهم في قبائل أخرى أو تحضرهم بعد البداوة إلى خمولهم فيكون مصيرهم الذوبان التدريجي في المجتمع الجديد الذي انتقلوا إليه.

ومن أمثلة ذلك: نزوح عدد من بطون قريش في العصر الجاهلي المبكر ودخولها في قبائل أخرى. فقد نزح سامية بن لؤي إلى عمان ومن ولده بنو ناجية، ودخل بنو خزيمة بن لؤي في بني شيبان ويسمون بني

عائذة نسبة إلى أمهم، ودخل بنو سعد بن لؤي في بني شيبان أيضاً ويسمون (بنانة) ودخل بنو عوف بن لؤي في بني ذبيان وانتسبوا إلى عوف بن سعد بن ذبيان ومنهم بنو مرة بن عوف، ودخل بنو الحارث بن لؤي في هزان من بني عنزة، ويعرفون ببني جشم حضنهم عبد للؤي يقال له: جشم فنسبوا إليه.

ولذا عد النسابون أخويهم كعباً وعامراً بني لؤي البطنين الصريحين من ولد لؤي، أما الأفراد الذين ينتسبون إلى البطون النازحة؛ فقد كانت نسبتهم إلى قريش موضع رِيبَةٍ من الناس.

سابعاً: ظاهرة النسب الموصول والمنقطع:

كانت العصبيَّة القبليَّة هي المحور الذي تدور حوله العلاقات السياسية بين القبائل العربية في الجاهلية، وكان شعارها السائد: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) بمعناها الحرفي، وقد اقتضى ذلك أن يحفظ الإنسان سلسلة نسبه إلى جد قبيلته، ويلقنها لأبنائه من بعده حفاظاً على تلك الرابطة العصبية فإذا سئل أحدهم عن نسبه انتسب إلى قبيلته وليس إلى مقر إقامته، وقد عير نبيط السواد بأنهم إذا سئل أحدهم عن نسبته قال: من بلد كذا، لانعدام حفظه لنسبه القبلي.

واستمرت محافظة العرب على أنسابهم بعد الإسلام وإن كان الإسلام، قد هذَّب من العصبيَّة فمنع التفاخر بالأنساب، ولما جاء العصر الأموي، وظهرت العصبيات المقيتة من قيسية ويمانية، ازداد الاهتمام بحفظ الأنساب وتتبعها وتدوينها.

إلا أن هناك عدداً من العوامل أدت إلى ضعف الاهتمام بالمحافظة على الأنساب بمرور الزمن ومنها:

١ - خروج نسبة كبيرة من عرب الجزيرة إلى الأمصار المفتوحة، وإيثار السُّكْنَى بها بعد استقرار الفتح الإسلامي فيها وتمصير الأمصار، لأن العرب كانوا هم وقود المعارك، وسادة الفتح يومئذ، وقد أدَّت

مخالطتهم لأبناء البلاد المفتوحة إلى اكتساب بعض القيم والعادات منهم تدريجياً ومن ذلك: الانتساب إلى القرية أو المهنة، مع الاحتفاظ باسم القبيلة دون حفظ سلسلة النسب غالباً.

٢ ـ تباعد السُّكنى، فقد أدى نزوح كثير من العرب بعد الفتح الإسلامي إلى البلاد القاصية كخرسان شرقاً والأندلس غرباً؛ إلى تفرُّق أُسرهم التي كانت تقيم أصلاً في أمكنة متقاربة بالجزيرة العربية، وتشتت شملها في أرجاء الدولة الإسلامية الشاسعة فانقطعت الصِّلات، وتناكر الأقارب المتباعدون في المكان.

٣ ـ غلبة الأعاجم على السلطة في العصر العباسي الثاني، وقد أدى اعتماد الخليفة المعتصم بالله العباسي في تكوين جيشه على العنصر التركي إلى فتح الباب أمام الأتراك للتحكم في شئون الدولة فتزايد نفوذهم بإطراد، حتى غدا الخلفاء الذين جاءوا بعد المعتصم ألعوبة في أيديهم، يولون من شاءوا، ويعزلون من شاءوا، ويقتلون من شاءوا.

ثم جاء عصر البويهيين الديلم في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري فسيطروا على الحكم العباسي وجاء من بعدهم السلاجقة الأتراك، ثم الأيوبيون الأكراد في الشام ومصر ثم المماليك ثم الأتراك العثمانيون.

وهكذا خرجت السلطة من أيدي العرب إلى الأمم الأخرى، فأمسى العنصر العربي محكوماً بعد أن كان حاكماً.

وقد تركز الاهتمام بحفظ الأنساب في قبائل العرب الباقية في مساكنها الأولى في الجزيرة العربية وكذلك أبناء البيوتات الشريفة، لا سيما القرشيين، وبالأخص ذُرِّية الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ، وكذلك بعض البيوتات العربية الحاكمة في بعض البلدان الإسلامية[1].

---

(١) استنتاج صحيح، ويتضح ذلك في أنساب أشراف الحجاز عامة، وأنساب أشراف مكة «أبناء أمير مكة الشريف محمد أبي نمي خاصة». لعدة أسباب منها: =

ثم آل الأمر في زماننا هذا إلى ندرة وجود النسب الموصول، واختلطت الأمور على كثير ممن تصدى لعلم الأنساب في العصر الحديث، فنسبوا قبائل معاصرة إلى غير أصولها؛ بسبب تشابه الأسماء وانعدام المصارد الموثوقة، وقلة الناقدين المتتبعين لدقائق هذا العلم.

ويطلق مصطلح (النسب الموصول) على سلسلة النسب الكاملة التي تربط الفرد بجدٍّ قبيلته الأول الذي تناسلت منه بطونها.

أما إذا كانت السلسلة تقف عند جدٍّ قريب دون اكتمالها، مع تواتر النسبة إلى القبيلة فهو (نسب منقطع)، وقد أورد أصحاب كتب الأنساب المتقدمون أسماء بعض المشاهير ممن لم يوصل نسبه، ووقفوا عند آخر جدٍّ معروف في سلسلة أنسابهم.

ويترتب على انقطاع النسب نتائج سلبية منها:

١ ـ تغدو النسبة إلى القبيلة نسبة ظنية لا قطعية:

على الرغم من أن المرء قد يكون من أبناء القبيلة الأصليين بالتواتر عن الآباء والأجداد واعتراف الجميع إلا أن انقطاع سلسلة نسبه، ووقوفه عند جد قريب، والجهل بما وراءه من الأجداد تجعل النسبة ظنيَّة لا قطعيَّة.

= ١ ـ أهمية ومكانة النسب النبوي الشريف الطاهر.
٢ ـ السكنى والاستقرار في الحجاز.
٣ ـ تولي الإمارة في مكة لكثير من أجدادهم.
٤ ـ توالي وشهرة الأوقاف والأملاك للأجداد من الأمراء و حصرها في ذريتهم.
٥ ـ عادة التشجير «إعداد مشجرات النسب» المتوارثة بالتواتر نسلاً بعد نسل وجيلاً بعد جيل، والتي تربطهم بجدهم الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.
٦ ـ ساهمت في ضبط أنسابهم كتب الأنساب والتاريخ والتراجم والرحلات والجغرافيا وصكوك الأملاك والأوقاف.

٢ ـ سهولة انتماء الدخلاء إلى القبيلة:

وقد أدَّت عناية العرب قديماً بحفظ أنسابهم ووضوح تفرعات القبيلة ببطونها وأفخاذها وفصائلها وبيوتاتها إلى استحالة اندساس الغرباء فيها، حيث يطالبون بالانتساب، فإذا حاولوا تلفيق سلاسل لأنسابهم ألجمهم نسابة القبيلة بالحجة، وكذبوهم في دعواهم، وقد أورد علماء الأنساب حوادث من هذا القبيل.

٣ ـ أيلولة الميراث إلى من يستحقه:

قد يتوفى رجل كلالة فلا يكون له بنون ولا أخوة ولا بنو عم قريب، فإن كانت سلسلة نسبه محفوظة وشجرة عائلته واضحة المعالم، آل ميراثه إلى أقرب ذكر من بني عمومته حتى لو كانا يلتقيان في جد بعيد نسبياً، لكن إذا كان نسبه منقطعاً غير موصول فإن ميراثه سوف يؤول إلى بيت مال المسلمين لعدم وجود الوارث، وقد ضربنا أكثر من مثال على ميراث القعدد من الكلالة.

ثامناً: ظاهرة انتساب شخص إلى قبيلة ليس منها:

وهذه ظاهرة تاريخية، برزت قديماً للحاجة الماسة إلى الحماية في بعض المجتمعات القبلية التي تسودها الصراعات، ويأكل القوي فيها الضعيف، وقد أشار علماء النسب إلى عدد من العشائر الصغيرة التي دخل أفرادها في قبائل أخرى، وانتموا إليها. وقد تفشت هذه الظاهرة في مجتمعنا المحلي مؤخراً؛ نتيجة لعدد من العوامل منها:

١ ـ جهل بعض الأسر بالقبائل التي انحدرت منها، مع اضطرارها للانضواء تحت اسم قبلي بحيث يثبت في المستندات الرسمية كجواز السفر وخلاصة القيد والهوية .. إلخ.

٢ ـ تدني المنزلة الاجتماعية للأسرة؛ نتيجة لأصلها الوضيع في نظر المجتمع، ورغبتها في أن ينسى أبناء المجتمع ذلك بمرور الوقت.

ومما ساعد على بروز هذه الظاهرة في مجتمعنا المحلي:

١ - افتقار بعض قبائل المنطقة إلى وجود عمداء يكونون بمنزلة مراجع ترجع إليهم الحكومة في التصديق على انتماء الأفراد إلى قبائلهم.

٢ - انقطاع النسب لدى أبناء القبائل، فلا يكاد المرء يحفظ نسبه إلى الجد الثالث إلا الحكام وبعض البدو وهم قلائل، أما غالب الناس فلم تكن لهم عناية بحفظ أنسابهم، مما سهل عملية دخول الأدعياء في عداد القبائل.

٣ - سهولة الحصول على شهادة من المحاكم بانتماء الأشخاص إلى القبائل التي يرغبون في الانتماء إليها بمجرد إحضار شاهدين من نفس القبيلة وهما غالباً من ذوي النسب المنقطع.

٤ - اللامبالاة من قبل أبناء القبيلة الأصليين إزاء دخول أفراد جدد في قبائلهم، وعدم اعتراضهم أمام المحاكم رغم أحقيتهم في الاعتراض؛ بسبب مشاغل الحياة المتزايدة، والخوف من الدخول في إشكالات ومتاهات قانونية، إضافة إلى خوفهم من التعرض للوم من بعض الفئات المتعاطفة مع الدخلاء الجدد على القبيلة واعتبار بعضهم قضية الانتماء القبلي قضية ثانوية، لم تعد أمراً ذا بال.

٥ - تتبنى بعض الحكومات سياسة ترمي إلى إضعاف الهوية القبلية لدى أبناء الشعب وخلق شعور مشترك بالهوية الوطنية التي تنصهر فيها جميع الانتماءات العرقية والقبلية.

تنصل شخص من الانتساب إلى قبيلته:

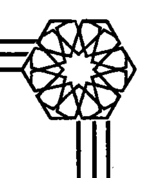
قد يعمد شخص إلى إنكار نسبه الصحيح، فينتسب إلى قبيلة أخرى ربما تكون أدنى منزلة من قبيلته الأصلية، ولعل أهم الأسباب التي تؤدي إلى بروز هذه الظاهرة:

١ ـ الخوف من الاضطهاد السياسي أو العرقي، ويتخذ هذا الانتماء طابعاً تنكرياً يهدف إلى توفير الحماية للنفس والعرض.

٢ ـ أن يلحق بقبيلته عارٌ كبير، لا يطيق معه العيش في إطارها، ولا يُشرِّفه الانتماء لها[١].



(١) المطروشي: المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٣٤ ـ ٣٩.



٣ ـ أخطاء واختلافات يقع فيها النسابون:

هناك الكثير من الأخطاء والاختلافات التي يقع فيها النسابون والتي يحسن بنا الوقوف عليها فمن ذلك:

أولاً ـ السقط والإقحام:

ويقصد بالسقط: سقوط اسم أو أكثر من سلسلة النسب سهواً أو اختصاراً، ويمكن اكتشافه من خلال الفترة الزمنية التي وجد فيها الشخص المنسوب، وإن كان هذا لا يعد معياراً دقيقاً للحكم على السلسلة بأن فيها سقطاً؛ نظراً لوجود ظاهرة القعدد التي أشرنا إليها آنفاً.

ومن الأمثلة على السقط:

أ ـ دأب المؤرخون على اختصار اسم الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بإسقاط اسم أبيه عبدالله، وذلك أن اسمه الصحيح (أبو عبيدة عامر بن عبدالله ابن الجراح).

ب ـ دأب الرواة على اختصار اسم الإمام أحمد بن حنبل بإسقاط اسم أبيه (محمد) فهو (أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني).

ج ـ ودأبوا أيضاً على اختصار اسم مسيلمة الكذاب بتسميته (مسيلمة بن حبيب) بإسقاط اسمين متتاليين من سلسلة نسبه واسمه الصحيح: (مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي).

د ـ ساق العلامة ابن حزم الأندلسي في الجمهرة نسب والي اليمن في

عهد هارون الرشيد هكذا: إبراهيم بن عبيد الله بن عثمان بن عبدالله بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري (من بني عبدالدار من قريش) ثم عقب على سلسلة نسبه بقوله: «هكذا وجد نسبه وهو عندي خطأ لأنه ينقص اسماً بلا شك».

أما الإقحام: فهو عكس الإسقاط، ويقصد به إدخال أسماء غير حقيقية في سلسلة النسب سهواً أو عمداً؛ بحيث تطول السلسلة بين الشخص وجد قبيلته.

ومن الأمثلة على ذلك:

ذكر مصعب الزبيري في (نسب قريش) اسم والدة الحكم بن أبي العاص الأموي هكذا (رقية بنت الحارث بن كعب بن عبيد بن عمر بن مخزوم) فأقحم اسم (كعب) في نسبها سهواً وهو غير موجود، ورقية هي عمة المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد الله بن عمر بن مخزوم أحد سادات قريش.

ثانياً: الخلط في النسب بين الأب وابنه وبين العم وابن أخيه:

من الأخطاء التي وقع فيها بعض النسابين والمؤرخين وكتاب السيرة النبوية: الخلط بين الأب وابنه إذا كانا يحملان نفس الاسم.

ومن ذلك أن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومي صهر الخليفة عبدالملك بن مروان اختلف النسابون في جده هشام بن الوليد، هل هو ابن الوليد بن المغيرة لصلبه أم هو ابن الوليد بن الوليد بن المغيرة.

ومن الأمثلة الصارخة ما نجده في تاريخ عُمَان، حيث نجد من أسماء الزعماء الهلاليين (عشيرة من الجبور العقيليين) زمن دولة اليعاربة، اسم: قطن بن قطن بن قطن بن علي بن هلال، وناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن.

ويلحق بهذا تسمية عدد من الأبناء بنفس الاسم وتمييزهم بالكنى أو بالسن.

ومن الأمثلة على ذلك:

أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان له ثلاثة من الولد، أسماهم عبدالرحمٰن وولدان اسمهما عبدالله وولدان اسمهما زيد، ويميز بينهم بالتقدم في السن، فيقال فلان الأكبر، وفلان الأوسط، وفلان الأصغر.

كما كان للخليفة هارون الرشيد ثمانيةٌ من الولد كلُّهم يُسمَّى بمحمد، ويتميزون بالكُنى وهم: محمد أبو عبدالله (الخليفة الأمين) ومحمد أبو إسحاق (الخليفة المعتصم)، ومحمد أبو أيوب، ومحمد أبو يعقوب، ومحمد أبو عيسى، ومحمد أبو العباس، ومحمد أبو أحمد، ومحمد أبو علي.

كما أن توافق اسم العم مع اسم ابن أخيه يوقع النَّسابين أحياناً في الخلط بين ذريَّة كل منهم.

ثالثاً: الاختلاف في نسب جد بعيد:

يحدث خلاف بين النسابين أحياناً في سلسلة نسب قبيلة ما، حيث تفترق الروايات عند جدٍّ معين فيصله قوم بسلسلة آباء غير التي يصله بها آخرون، ويحدث هذا بسبب التشابه في الأسماء وتكرارها.

ومن أمثلة ذلك:

أ ـ قبيلة الوهبة في نجد، فقد افترق النسَّابون في سلسلة نسبها عند جدٍّ قديم يُدْعى (قاسم)، وهو والد وهيب جدُّ الوهبة، فنسبه قوم إلى تميم، وقالوا إنه (قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة).

بينما نسبه مخالفوهم هكذا: (قاسم بن مسعود أخي ذي الرمة

الشاعر بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة).

وهكذا نلاحظ أن تشابه الأسماء (قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة) و(قاسم بن مسعود بن عقبة) أدى إلى الخلط بينهما، كما أن تقارب القبيلتين وكونهما بني عمومة زاد من إمكانية الخلط لدى علماء النسب حول سلسلة نسب قاسم هذا.

ب ـ نسب هند بنت جابر زوجة الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فيما إذا كانت بنت جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي أو بنت جابر بن وهب بن ضباب بن الحارث بن فهر.

رابعاً: التصحيف والتحريف في الأسماء والاختلاف في ضبطها:

وهي من المشكلات التي واجهت الباحثين في الأنساب قديماً وحديثاً.

فأما التصحيف فيقصد به الخطأ في توزيع النقاط على الحروف في الأسماء مما ينقلب معه الحرف إلى حرف أخر.

ومثال على ذلك:

تصحيف (عبس) إلى (عنس) وكلتاهما قبيلة من قبائل العرب.

تصحيف (عياش) على (عباس).

تصحيف (بحتر) إلى (بجتر).

تصحيف (حبيب) إلى (خبيب).

وتصحيف (خنيس) إلى (حبيش) أو (خنبش) وكلها من أسماء الرجال عند العرب.

أما التحريف فيقصد به إبدال حرف مكان حرف، أو إسقاط حرف،

أو إضافة حرف إلى الاسم مما يوقع الباحث في الخطأ ما لم يكن محققاً.

ومن أمثلة التحريف:

تحريف (عابد) على (عائذ).

تحريف (سلمى) إلى (سليمي).

تحريف (ملك) إلى (مالك).

تحريف (مر) إلى (مرة).

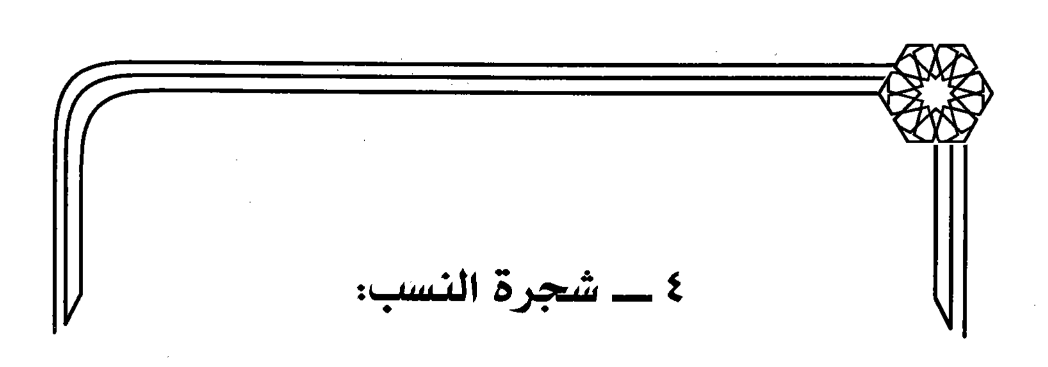
تحريف (عنزة) إلى (عنيزة).

تحريف (تيم) إلى (تميم).

أما الاختلاف في ضبط أسماء الأعلام فهو كثير في المخطوطات التي نسخها نساخ غير عالمين بما يكتبون وخاصة إذا لم يتيسر قراءة النسخة على شيخ محقق[1].



(١) المطروشي: المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٤١ ـ ٤٤.



٤ ــ شجرة النسب:

يبين الشريف محمد بن حسين الصمْداني الحسني[١]، مفهوم «الشجرة»، و«المشجر» عند النسابين:

بقوله: إن «ش ج ر» أصلان متداخلان يدلان على: تداخل، و ارتفاع. و من هنا حكى بعضهم أن مأخذ «التشجير» مأخوذ من: «السبط»، وهو: «ضربٌ من الشجر، فجعل الأب الذي يجمعهم كالشجر الذي يتفرع عنه الأغصان الكثيرة، ولذلك ينقش شكل الشجر في الأنساب»، قاله ابن فندق البيهقي. ومع أن الشجرة تستخدم في ألفاظ وكلام النسابين كثيراً، إلا أنني لم أعثر على من عرفها تعريفاً اصطلاحياً، فكأنهم اكتفوا بما هو متقرر من معناها اللغوي. ويمكن للمرء أن يقول» شجرة النسب »: ورقة مفردة في نسب قوم ما دون غيرهم، منسوبين إلى رجل واحد، فُرِّعت أنسابهم من أعلى أو أسفل على هيئة شجرة أو ما يشبهها، يتبين من النظر فيها اسم كل فرد وعقبه، وكيفية اتصال نسبه بذلك الرجل.

وقد يطلق على «الشجرة» أنها: «كتاب»، كما وقع في كلام أبي حامد الغزالي في «فضائح الباطنية»، وكما في «اللباب» لابن الأثير، حيث

---

(١) إنه الباحث المدقق والمؤرخ والنسابة، وصاحب (موقع آل البيت يُخاطب آل البيت حول العالم) على شبكة الإنترنت.

صاحب الأبحاث والدراسات القيمة والعديدة والمتنوعة في مجال تاريخ وأنساب آل البيت وفق منهج أهل السنة والجماعة.

نصًّا على: «كتاب الشجرة»، لما ذكرا نسب إسماعيل بن جعفر، وربما قصدا «المشجر»، لأنه على هيئة كتاب، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل.

وقال بعضهم: إن طريقة أهل الشام والحجاز في كتابة الشجرة من أعلى إلى أسفل، وأهل العراق بالعكس. والمعروف من عادة أهل الحجاز في شجراتهم القديمة والحديثة أنها من أسفل إلى أعلى. وقد اطلعت على بعض الشجرات الحديثة لأهل فلسطين وغيرها من بلاد الشام، فرأيتها من أعلى إلى أسفل، فيبدو أن هذا من عادة أهل الشام فحسب، على أنها مخالفة للأصل اللغوي لمادة «شجر»، إذ الشجر ينبت من أسفل إلى أعلى لا العكس.

وينبه إلى أن: المقصود من الشجرة عند معاشر النسابين وصل الأسماء من أسفل إلى أعلى بـ: «ابن»، ثم يذكرون الأسماء، هذا هو المتبادر، وهو الذي يوجد في شجرات النسابة، كشجرة أبي قناع، وشجرات الزبيدي وغيرهما، ولا يرسمون أوراق الشجر مجردة، ويضعون فيها الأسماء، كما هي عادة كثير من العصريين، فهذا خلاف عمل المتقدمين، والأولى متابعة من تقدم، فإن إثبات لفظ «بن» من سنن العرب، وتركها من عادة العجم، فلا ينبغي تركها في كتابة الأنساب.

وبسبر كلام متقدمي النسابين نجد ألفاظاً مقاربة للفظ «الشجرة»، وهي تحتاج إلى تبيين وتوضيح لضرورة ضبط الاصطلاح. فمن ذلك:

١ ـ جريدة النسب: كقولهم ـ مثلاً ـ في جرائد العلوية: «جريدة الري»، و«جريدة نسابور»، و«جريدة طبرستان»، و«جريدة أصفهان»، و«جريدة الكوفة العتيقة»، و«جريدة البصرة العتيقة»، و«جريدة شيراز»، و«جريدة بغداد. واستعمل هذا اللفظ حتى أصبح للحمام: «دفاتر بأنسابها، كأنساب العرب». وقد بالغ العبيديون القرامطة في العناية بالحمام حتى: «فردوا له ديواناً وجرائد بالأنساب».

وهذه الجرائد يحتمل أن تكون على هيئة «الديوان» ـ إذا اعتبرنا الأصل اللغوي لمادة «جرد» ـ فهي إثبات مجرد لأسماء من ينتسب إلى فلان وأسماء

آبائهم كما في «ديوان الجند»، و«ديوان عمر»، ونحو ذلك. وفي كلام بعضهم ما يشير إلى أن هناك فرقاً بين «الجريدة»، و«الشجرة. وهذا هو المناسب لمعنى مادة «جرد»، فإنَّ «الجيم والراء والدال أصلٌ واحد، وهو بدو ظاهر الشيء حيث لا يستره ساتر. . .»، فتكون «جريدة النسب» إذاً كالديوان الذي تسجل فيه الأسماء ظاهرة، فتعرف من أولها، فلا تحتاج إلى نظر خاص، كما يحصل لمن ينظر في «الشجرة»، فإنه يحتاج أن ينظر في الأصول والبطون ويتابع تسلسلها لمعرفة مكان شخص ما فيها.

ولهذا قد يذكر النَّسابون في «جرائدهم» بعض أسماء من لا يتحققون أمره، لكنهم لا يثبتونه في «المشجرات.

وقد يسمي بعض النَّسابة مُشَجَّراتهم بديوان النسب، وهم إنما يعنون «الشجرة»، ولكن هذا قليل فيهم، ولم أجده إلا لأبي القاسم علي بن الحسن بن محمد بن علي بن أبي جعفر محمد بن علي المرتضى، فإنه ألف مشجرة سماها: «ديوان النسب»، نقله ابن عنبة عن ابن معية في «عمدة الطالب».

٢. مُشَجَّر النسب: يحلى باللام أحياناً، فيقال: «المُشَجَّر في النسب». وهو إما أن يكون تأليفه ابتداءً على هيئة مشجر، أو أن يعمد أحد النسابين إلى كتاب مبسوط في النسب، فيشجر.

وجرت العادة عندهم أن يكون ـ المُشَجَّر ـ على هيئة كتاب، حتى ربما وصل إلى مجلدات، يتصل الخط فيها، في أعلى أول صفحة بالصفحات التي تليها حتى يصل إلى آخر الكتاب. قال ابن الطقطقي: «المشجر الضابط فيه أن يكون بـ: «ابن» متصلة بالنون كيف تقلبت بها الحال في جهاتها الست؛ وربما امتدت الخطة الواحدة في مجلدات كثيرة فما سلم اتصالها بالنون فليس بضائر اختلاف أحوالها، . . .». إهـ.

٣. المبسوط. وهو كتاب منثور في النسب، كنسب قريش للزبيري، ونسب ابن الكلبي، وجمهرة النسب لابن حزم، وعمدة الطالب لابن عنبة، وأمثال ذلك.

وقد انتفع بطريقة التشجير هذه، فألَّفَ الشيخ أحمد أبو الخير المكي مُشَجَّراً سماه: «مشجر الأسانيد»، قال الكتاني عنه: «ذكر فيه أسانيد الكتب الستة والموطأ ومسند الدارمي والشمائل، وتنوع أسانيده لابن حجر والحجار وابن البخاري والدمياطي والتنوخي والبلقيني وابن الجزري وغيرهم من كبار المسندين، وهو مشجر عجيب على نسق غريب جعله دوائر، وكل دائرة يكتب فيها اسم راوٍ، ويصلها بأخرى يكتب داخلها اسم الراوي عنه، وهكذا إلى اسم جامعه الشيخ أحمد أبي الخير، وهو عندي بخط جامعه، وهبنيه بمكة المكرمة، جزاه الله خيراً، أرويه عنه».

وكانت من طرائق الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله إبان تدريسه للحديث في «الجامعة الاسلامية» كتابته للأسانيد والمتابعات وبيان الطرق على هيئة التشجير.

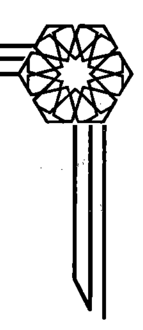
وقد نقل الهمداني في «الإكليل» أن دغفل السدوسي النسابة (توفي سنة ٦٥هـ وقيل: ٧٠هـ) كان له «كتاب التشجير» ومن المشهور أن الإمام محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري (٥٨ ـ ١٢٤ هـ) كان معه كتاب فيه نسب قومه. والظاهر أنه على جهة البسط كما يدل عليه صنيع الزبيري في النقل عنه في مقدمة «نسب قريش».

منتهياً إلى أن أولية التشجير في النسب لا تنسب لأحد. وينقل عن ابن الطقطقي: «فأما المشجر:

فلم أدرِ من ألقى عليه رداءه ولكنه قد سلَّ من ماجد محض قلت ذلك لأني لا أعرف من وضعه واخترعه»[1].



(١) دراسة بعنوان: (آداب وأحكام شجرة النسب)، منشورة بموقع (أشراف الحجاز وما جاورها) على شبكة الإنترنت، ونشرت لاحقاً بمجلة (العرب)، ج١و٢، س٤٠، رجب وشعبان ١٤٢٥هـ، ص١١٧.



٥ ــ تصحيح معنى الأثر الشائع: (الناس مؤتمنون على أنسابهم):

ذكر فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد[1]: عن أثر (الناس مؤتمنون على أنسابهم) أنه لا أصل له مرفوعاً، ويؤثر عن الإمام مالك رحمه الله تعالى. وهاهنا فائدة يحسن تقييدها والوقوف عليها وهو أن هذا ليس معناه تصديق من يدعي نسباً قبلياً بلا برهان، ولو كان كذلك لاختلطت الأنساب، واتسعت الدعوى، وعاش الناس في أمر مريج، ولا يكون بين الوضيع والنسب الشريف إلا أن ينسب نفسه إليه، وهذا معنى لا يمكن أن يقبله العقلاء فضلاً عن تقريره. إذا تقرر هذا فمعنى قولهم «الناس مؤتمنون على أنسابهم» هو قبول ماليس فيه جر مغنم أو دفع مذمةٍ ومنقصة في النسب كدعوى الاستلحاق لولد مجهول النسب. والله أعلم[2].

ويقول الشيخ أبو زيد: وكنت مرة مع شيخ جرَّنا الحديث معه إلى البحث في الأنساب، وأن الموالي اتسعت دعواهم النسب في العرب كادعاء العجم الفرس النسب إلى أهل بيت النبي ﷺ فقال الشيخ: «الناس مؤتمنون على أنسابهم» كما قال مالك رحمه الله تعالى، فأبنت له: أن المراد به «اللقيط» فالمسلم مؤتمن عليه بحكم الشرع، يرعى أموره، ولا يتبناه. ولا

(١) عضو هيئة كبار العلماء (بالمملكة العربية السعودية)، والفقيه المعروف، والمهتم بعلم الأنساب.

(٢) فقه النوازل « قضايا فقهية معاصرة «، الجزء الأول، ص١٢٢، مؤسسة الرسالة.

يراد به ماهو شائع، من تصديق مدعي النسب من غير بينة كاستفاضةٍ وشهرة ونحوهما؛ لأنه بهذا المعنى يناهض قاعدة الشرع من أن البينة على المدعي، وقوله ﷺ: «**لو يُعطى الناس بدعواهم**...» الحديث[1]. ورد الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**لو يُعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم**...» رواه البخاري.

٦ - خطورة الانتساب إلى رسول الله ﷺ:

جاء الوعيد الشديد في من انتسب إلى غير أبيه، أو ادعى قوماً ليس له فيهم نسب. فقد جاء في الحديث الصحيح عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يري عينه ما لم تر أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»[2]. وجاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»[3]. وعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»[4]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر**»[5].

ففي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه أو قومٍ غير قومه، وتحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره، وقيدَ ذلك بالعلم ولا بد في الحالتين إثباتٌ ونفيٌ؛ لأن الإثم يترتب على العالم

---

(١) التعالم وأثره على الفكر والكتاب، دار العاصمة، ص١٢٢.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب (٥٤٠/٦) حديث - (٣٥٠٩).

(٣) البخاري (٥٣٩/٦) واللفظ له، وصحيح مسلم ك الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (٧٩/١) حديث (١١٢).

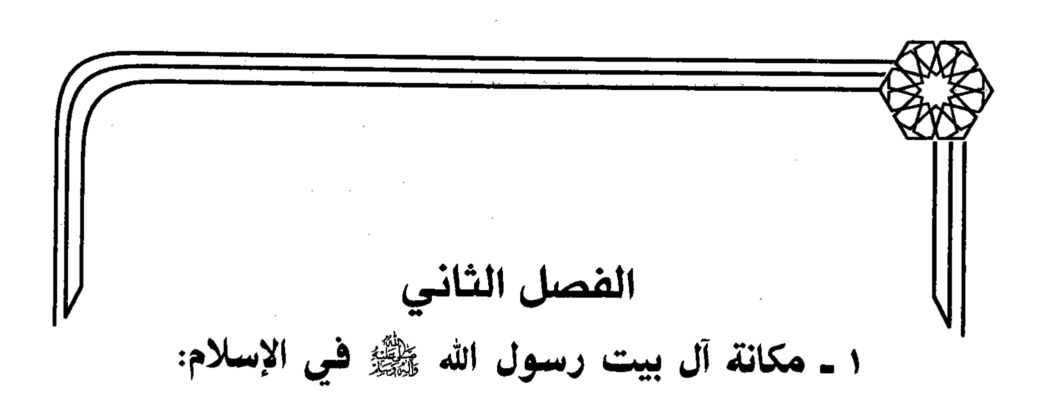
(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض باب من ادعى إلى غير أبيه (٥٤/١٢) حديث (٦٧٦٦) وصحيح مسلم ك الإيمان (٨٠/١) حديث (١١٤).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض (٥٤/١٢) حديث (٦٧٦٨) وصيح مسلم ك الإيمان (٨٠/١) حديث (١١٣).

بالشيء المتعمد له. ومما يدل على عظم جرم صاحب ذلك الفعل أنه عطفه على الكذب على النبي ﷺ والكذب على النبي ﷺ كذب على الله وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقد ذكر القاضي عياض أنه روي عن مالك فيمن انتسب إلى بيت النبي ﷺ أنه يضرب ضرباً وجيعاً، ويشهر، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول ﷺ[1].

(١) الشفاء (١١١٣/٢)، انظر لمزيد من التفاصيل: سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي: العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، الطبعة الأولى١٤٢٠، هـ ـ ٢٠٠٠م، مكتبة الإمام البخاري، ص١٩٨.



الفصل الثاني

١ ـ مكانة آل بيت رسول الله ﷺ في الإسلام:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ الشورى: ٢٣، وقال نبينا المصطفى محمد ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا ادخله الله النار**»[1]، وقوله ﷺ: «**أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»[2]، وقوله ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: «**والذي نفسي بيده لايؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**»[3].

وقال المصطفى ﷺ: «**تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»[4].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٥٠/٣، وابن حبان في الإحسان ٤٣٥/١٥، باب ذكر ايجاب الخلود لمبغض أهل بيت المصطفى ﷺ وصححه العلامة الألباني، في السلسلة الصحيحة ٦٤٣/٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٦١٠/٥، وقال حديث حسن صحيح وصححه العلامة أحمد شاكر في المسند لأحمد ١٧٧٧، ١٧٧٣، ١٧٧٢، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة١٧٥٦.

(٤) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل البيت (٢٢٦/٥) حديث (٣٧٨٦) وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٢٢٦/٣) حديث (٢٩٧٨) وفي صحيح المشكاة (٦١٣٤).

ومن أصول عقيدة أهل السنة والجماعة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، وتوليهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، فهم يحبونهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، بل يرون أن محبة أهل البيت والبر بهم من توقير رسول الله ﷺ لأن لآل النبي حقا على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم من المحبة والموالاة. ولقد تمثل ذلك في معاملة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي» وروي عنه أنه قال: «ارقبوا محمد ﷺ في أهل بيته»[1]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه «والله لإسلامك يوم أسلمت كان احب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب»[2].

- ولكن لنا أن نتساءل من هم آل البيت؟.

- الجواب: هم الذين حرمت عليهم الصدقة.... !وقد روى البخاري في صحيحه أن الحسن بن علي رضي الله عنهما أخذ تمرة من الصدقة فجعلها في فيه فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: «أعلمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة!» رواه البخاري، وفي رواية مسلم «إنا لا تحل لنا الصدقة» وقد فسر زيد بن الأرقم رضي الله عنه (أهل البيت) في حديث غدير خم[3] بأنهم من حرم الصدقة بعده وهم: «آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس» رواه مسلم.

ولنا أن نتساءل أيضاً هل سينقطع نسلهم؟:

---

(١) صحيح البخاري ٧٨/٧.

(٢) تفسير ابن كثير ١١٣/٤.

(٣) غدير خم: على الطريق بين مكة المكرمة والمدينة ويقع شرق الجحفة على بعد ٨كم، وهو وادي الخرار ويسمى اليوم بـ«الغُرَبَة» ويسكنه فرع من قبيلة حرب. انظر الحربي: كتاب المناسك..، تحقيق حمد الجاسر، ص٢١٤، وعاتق البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص١٥٨.

الجواب: قال رسول الله ﷺ: «**كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»[١].

كما أن ظهور المهدي المنتظر آخر الزمان من آل البيت دلالة قوية ـ بإذن الله عزَّ وجلَّ ـ على بقاء نسلهم إلى قيام الساعة بأمر الله. وقد وردت عدة أحاديث في المهدي منها قول الرسول المصطفى محمد ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، قال: ثم يخرج رجل من عترتي، أو من أهل بيتي، يملؤها قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وعدواناً**»[٢].

وقوله ﷺ: «**المهدي منا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة**»[٣].

وقوله: «**يصلحه الله في ليلة**» يحمل معنيين:

ـ **أحدهما**: أن يكون المراد بذلك أن يصلحه للخلافة أي يهيؤه لها.

ـ **الثاني**: أن يكون متلبساً ببعض النقائص، فيصلحه الله، ويتوب عليه، وهذا المعنى الذي قرره الحافظ ابن كثير رحمه الله.

وأحاديث المهدي صحيحة ومتواترة تواتراً معنوياً، قال ابن كثير: «هو محمد بن عبدالله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه»[٤].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٣٣/٨ وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٨/٥.

(٢) رواه الأمام أحمد (٣٦/٣) وابن حبان (١٨٨٠) والحاكم (٥٥٧/٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وحكم الألباني بتواتره عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٢٩) ص ٣٩.

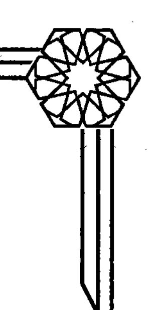
(٣) أخرجه ابن ماجه (٥١٩/٢) رقم (٤١٥١) والإمام أحمد في المسند (٨٤/١)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند رقم (٦٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٦١١).

(٤) الوابل: يوسف بن عبدالله، أشراط الساعة، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص٢٤٩.

ـ من لم يصل على آل محمد لا صلاة له:

ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: «**اللَّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.





٢ ـ قواعد أدبية ومناهج أخلاقية لأهل البيت النبوي: عند/ نور الدين علي بن عبدالله السمهودي (بتصرف)

على كل من ينتسب لآل بيت رسول الله ﷺ أن ينطلق من هذه القواعد وينهج هذه الأخلاق ليحظى بشرف النسب وشرف العلم والخلق.

الأولى :

بذل الهِمَّة في تحصيل العلوم الشرعية خصوصاً الكتاب العزيز والسنة النبوية لأنَّ أولى الناس بذلك أهل البيت النبوي، ولم يزل سلفهم رضوان الله عليهم على ذلك، فإن العلوم الشرعية ما ظهرت وانتشرت إلا من عنصر بيتهم الشريف، فكيف لا يهتمون بها.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشريف كل الشريف من شرَّفه علمه، والسؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه، والكريم من أكرم عن ذل النار وجهه. وقال محمد المعروف: بالنفس الزكية بن عبدالله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط رضي الله عنهما: كنت أطلب العلم في دور الأنصار، حتى أني لأتوسد عتبة أحدهم فيوقظني الإنسان فيقول: إن سيدك قد خرج إلى الصلاة، ما يحسبني إلا عبده.

الثانية:

تطهير القلب من كل دنس، وغِلٍّ، وحسدٍ، وخُلق ذميم، وسوء

عقيدة، فإنها من جنايات القلب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

الثالثة:

اجتناب كل ما يستقبح شرعاً فإن القبح من أهل هذا البيت أقبح منه من غيرهم. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يستكمل المرء حقيقة الإيمان حتى يؤثر على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه، وقال: من لزم الاستقامة لزمته السلامة.

قلت: وجماع ذلك كله ما جاء من أنه ﷺ أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته.

وقول الحسن المثنى: وإني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتي المحسن منا أجره مرتين. وقد أخرج الخطيب البغدادي في «الجامع» عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**» أخرجه الخطيب في الجامع **٩٢/١**. وأخرج أيضاً عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[١].

قلت: فأولى الخلق بذلك أهل البيت النبوي: لمضاهات ذلك لكريم مجدهم، وشرف نسبهم، ولتكون حشمتهم في النفوس موفورة، وحرمة الرسول ﷺ فيهم محفوظة، حتى لا ينطلق بذمهم لسان، ولا يشنأهم إنسان، وأولى الناس بالمروءة من كانت له بنوة النبوة.

الرابعة:

ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب الفضائل الدينية، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

(١) أخرجه الخطيب في الجامع ٩٢/١.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟ فقال: «**أكرمكم عند الله أتقاكم**» فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله**» قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «**فعن معادن العرب تسألوني؟**» قالوا: نعم، قال: «**فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»[1].

ولأحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد، كلكم بنو آدم طف الصاع لم يملأه ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى، فكفى بالرجل أن يكون بذيئاً بخيلاً فاحشاً**»[2]. ورواه ابن جرير والعسكري بلفظ: «**الناس لآدم وحواء كطف الصاع لن يملأوه، إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا أنسابكم يوم القيامة إلا عن أعمالكم، أكرمكم عند الله أتقاكم**»[3].

وللبخاري في «الأدب المفرد» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا أرى أحداً يعمل بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، فيقول الرجل للرجل: أنا أكرم منك، ليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله. ولأحمد عن أبي ذر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال له: «**انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى**»[4].

ولأحمد ـ أيضاً ـ عن أبي نضرة: حدثني من شهد النبي ﷺ بمنى، وهو على بعير يقول: «**يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم**»[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٦/٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٨/٤، والطبراني في الكبير ٢٩٥/١٧، وانظر مجمع الزوائد ٨٣/٨.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٢/١/١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٨/٥.

(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٦/٣.

ولابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وغيرهما في حديث عن ابن عمر رفعه: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، وإن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣].

وللعسكري، والقضاعي، وغيرهما عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: «**من أبطأ به علمه لم يسرع به نسبه**»[(١)]، وهو في «صحيح مسلم» من حديث أبي معاوية عن الأعمش به في جملة حديث. وجاء عنه ﷺ في الإشارة إلى سلوك التواضع وإطراح المفاخر في قوله: «**أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد**» وقال: «**إنما أنا عبد الله آكل ما يأكل العبد هون عليك، فلست بملك إنما أنا عبد**» وأخرج الدارمي وغيره عن عياض بن حمار عن النبي ﷺ: «**إن الله عزَّ وجلَّ أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر بعضكم على بعض**» مع أنه ﷺ عند اقتضاء المقام وقمع الصد واقتضاء المصلحة التحدث بنعمة المولى وقال: «**أنا سيد ولد آدم لا فخر، آدم ومن دونه تحت لوائي، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**»[(٢)].

ولله در القائل:

لعمرك ما الأنساب إلا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الشقي أبا لهب
فما الحسب الموروث إن در دوره ... بمحتسب إلا بآخر مكتسب
إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعبة ... من المثمرات اعتده الناس في الحطب

---

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم ٢٨٢ (٢٤٥/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٨٦/٢. والترمذي في سننه ١٨٤/٧.

الخامسة:

اجتناب الدخول في الولاية الدنيوية، والتعرض لطلبها خصوصا ما يؤدي من ذلك إلى سفك الدماء؛ لأن الله تعالى قد زوى عنهم الدنيا خصوصا ولد فاطمة رضوان الله عليهم، لأنهم من بضعة رسول الله ﷺ وقد قال ﷺ: «**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا**»[1].

السادسة:

ذاكرين قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٧]. وما كان عليه سيدنا رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة السلام من الصبر على الأذى، وما كانوا يتحملونه في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى، فيتبعون سلفهم في اقتفاء آثارهم، والاهتداء بهديهم وأنوارهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم وزهدهم وورعهم وتحققهم بمعرفة لربهم عزَّ وجلَّ، فإنهم أولى الناس بذلك.

السابعة:

تعظيمهم للصحابة رضي الله عنهم، لأنهم خير القرون بشهادة النبي محمد ﷺ كما في الحديث المتفق على صحته: «**خيركم قرني**»، بل وشهادة الحق جل وعلا: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فإنهم أول داخل في هذا الخطاب، ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عزَّ وجلَّ لصحبة نبيه ﷺ ونصرته. قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فأهل البيت النبوي أولى الناس بتعظيمهم وانتصارهم لهم ممن ينتقصهم قياماً بحق مشرفهم ﷺ، وحقهم في نصرة الدين، وامتثالاً لما ألزم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/١٠٤ برقم ١٠٠٣١.

به أهل هذه الملة المحمدية من ذكرهم بالجميل.

الثامنة:

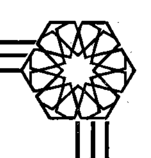
معاملتهم لأمة مُشَرِّفهم محمد ﷺ بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام ومزيد الإكرام، ورفقهم بهم في الكلام، وترك التعاظم على أجدادهم، وإحسان الظن بهم كما كان عليه أئمة سلفهم، ويخصون بمزيد الإكرام المتمسكين بسنة مشرفهم ﷺ.

التاسعة:

ينبغي أن يكون لأهل البيت النبوي غَيْرَةٌ على هذا النسب الشريف، وضبطه حتى لا ينتسب إليه ﷺ أحد إلا بحق، كما جرى عليه السلف الكرام لتعين توخيهم بالإجلال والإعظام[1].



(١) جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب النبوي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٢٨ ـ ٤٧٠.



٣ ـ الكفاءة المعتبرة في نكاح الشريفات:

قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ﴾ وتدل الآيات على الإنكاح بالإيمان، لا على مالٍ ولا نسب بل الكفاءة في الدين فقط. وغير ذلك من آيات الكتاب الكريم التي استدل بها جمع من العلماء الأوائل على بطلان شرط الكفاءة في النسب.

وفي السنة المطهرة عدة أقوال وأفعال لرسول الله ﷺ منها عن أبي حاتم المزني رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد.** قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟! (يعنون نقصاً في نسبه أو ماله أو صنعته). قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقَه فأنكحوه**» ثلاث مرات[1].

ومن أفعاله ﷺ:

فقد زوج ابنتيه رقية وأم كلثوم لعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو ليس بهاشمي بل من بني أمية. وزوج ابنته زينب ـ رضي الله عنها ـ من أبي

(١) ما رواه الترمذي في «جامعه» (١٠٨٥) والبيهقي في «سننه» وغيرهما.

العاص بن الربيع، وهو من بني عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف. وزوج نبينا المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، زينب بنت جحش القرشية من زيد بن حارثة مولاه رضي الله عنهما. وأمر فاطمة بنت قيس (وهي قرشية فهرية) رضي الله عنها، أن تنكح أسامة بن زيد رضي الله عنهما ـ وهو مولى أسود ـ فنكحها بأمره. رواه مسلم في صحيحه. وأمر النبي ﷺ بني بياضة الأنصاريين أن يُنْكِحوا أبا هند وكان مولى حجاماً[1].

وقد امتثل الصحابة رضي الله عنهم أمر النبي ﷺ في إنكاح ذي الدين وإن لم يكن مكافئاً لهم في النسب.

ـ ومن أمثلة ذلك:

ـ تزويج علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ـ تزويج الفضل بن العباس ـ رضي الله عنهما ـ ابن عم رسول الله ﷺ، ابنته من أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

ـ تزويج أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أخته من الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنهم.

ـ تزوجت ضباعة بنت الزبير الهاشمية ـ رضي الله عنهما ـ المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه.

ـ تزوج بلال ـ رضي الله عنه ـ هالة بنت عوف القرشية أخت عبدالرحمٰن بن عوف رضي الله عنهما.

ـ زوج أبو حذيفة مولاه سالماً ـ رضي الله عنهما ـ من ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف القرشية.

---

(١) رواه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وجوَّد الحافظ ابن حجر إسناده في بلوغ المرام.

- وتزوج حبَّان بن منقذ الأنصاري النجاري من هاشمية أيضا.

وقد أكد الإمام محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني الهاشمي الحسني رحمه الله[1] عند باب الكفاءة والخيار، على اعتبار الكفاءة في الدين بحسب ما ذهب إليه زيد بن علي ومالك رحمهما الله، وأورد عدداً من الأمثلة السابقة الذكر من مواقف الصحابة، بل أكد رحمه الله على أن الإصرار على التفاخر بالأنساب واعتبارها شرطاً للنكاح ليست إلا من الكبرياء والترفع عند البعض، وكم حُرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم، قائلاً: «اللّهم إنا نبرأ إليك من شرط ولّده الهوى، ورباه الكبرياء» ثم ذكر أنه بسبب هذا الشرط مُنعت الفاطميات في جهة اليمن، ما أحلَّ الله لهن من النكاح من غير دليل ذكروه، وليس مذهباً لإمام المذهب عليه السلام، بل زوج بناته من الطبريين. وإنما نشأ هذا القول بعده من أيام الإمام أحمد بن سليمان، وتبعهم بيت رياستها فقالوا بلسان الحال: تحرم شرائفُهم على الفاطميين إلا من مثلهم. وكل ذلك - في رأيه - من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير، بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر، كما ورد في الأمثلة السابقة الذكر.

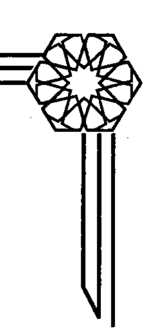
من ذلك يتبين لكل ذي لب وعقل راشد حكيم من بني هاشم ممن استرعاه الله في عدد من النساء الهاشميات، أن الكفاءة المعتبرة في النكاح (ما هي إلا كفاءة الدين والخلق) وإن توفرا؛ فلا بأس بنسب أو مال أو جمال.. !!.

فلا يدفع بنسائه إلى الفتنة والفساد، كما حذر من ذلك سيدنا ونبينا محمد ﷺ. وليتذكر أنه مسؤول عن رعيته يوم الحشر والحساب، وأنهن سيقاضينه أمام أعدل الحاكمين إذا منعهن ما أحل الله لهن....!![2].



(١) «سبل السلام» (٣/٢٤٨ - ٢٥١).

(٢) عبدالعزيز بن فيصل الراجحي: لذة العيش في فضائل قريش، الطبعة الأولى١٤١٨هـ، ص١٤ - ٢٢.



الفصل الثالث

١ ـ سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ:

قال الإمام بن كثير رحمه الله:

هو علي بن أبي طالب «عبد مناف» بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

أبو الحسن والحسين، ويكنى بأبي تراب، ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته فاطمة الزهراء. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويقال: إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً، وكان له من الإخوة طالب، وعقيل، وجعفر، وكانوا أكبر منه، بين كل واحد منهم وبين الآخر عشر سنين، وله أختان: أم هانئ، وجمانة، وكلهم من فاطمة بنت أسد، وقد أسلمت وهاجرت.

وأبوه أبو طالب هو العم الشقيق الرفيق برسول الله ﷺ، واسمه عبد مناف، كذا نص عليه الإمام أحمد وغير واحد من علماء النسب وأيام الناس وزعمت الروافض أن اسم أبي طالب: عمران، وأنه المراد من قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة آل عمران، آية: ٣٣]. وقد أخطئوا في ذلك خطأ

كبيراً، ولم يتأملوا القرآن الكريم قبل أن يقولوا هذا البهتان من القول في تفسيرهم له، فإنه تعالى قد ذكر بعدها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [سورة آل عمران، آية: ٣٥]. فذكر بعدها ميلاد مريم بنت عمران عليها السلام، وهو ظاهر ولله الحمد.

وقد كان أبو طالب كثير المحبة للرسول ﷺ ولم يؤمن به، بل مات على الكفر كما ثبت ذلك في صحيح البخاري. وعلي هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان ممن توفي رسول الله ﷺ وهو راض عنهم، وكان رابع الخلفاء الراشدين[١].

صفته:

كان رجلاً آدم شديد الأدمة، وكان عظيم اللحية، قد ملأت صدره ومنكبيه أبيضها وكان كثير شعر الصدر والكتفين، حسن الوجه، ضحوك السن، خفيف المشي على الأرض[٢].

إسلامه ومشاركته قبل الخلافة:

أسلم علي قديماً وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان وقيل عشر، ويقال: إنه أول من أسلم، والصحيح أنه أول من أسلم من الغلمان[٣]، كما أن خديجة

---

(١) محمد بن صامل السلمي: «خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه» ترتيب وتهذيب كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار الوطن، الرياض، ص٩ - ١٠.

(٢) خلافة علي بن أبي طالب، المرجع السابق: ص١٠.

(٣) اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق على أن خديجة أول خلق الله إسلاماً، فقال: قوم أول ذكر آمن علي، وقال ابن عباس: أول من صلى علي، وقال زيد بن الأرقم: أول من أسلم مع النبي ﷺ علي. انظر لمزيد من التفاصيل: الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص ٥٣٧، وابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتاب العربي، بيروت، الجزء الثاني، ص٣٧.

أول من أسلم من النساء، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالي، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار، وكان سبب إسلام علي صغيراً أنه كان في كنف رسول الله ﷺ؛ لأنه كان قد أصابتهم سنة مجاعة، فأخذه من أبيه فكان عنده، فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم علي، وكان الإيمان النافع المتعدي نفعه إلى الناس إيمان الصدِّيق ـ رضي الله عنه ـ وقد ورد عن علي أنه قال: أنا أول من أسلم، ولا يصح إسناده، وروى في هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساكر كثيرة منكرة لا يصح شيء منها والله أعلم. وقال محمد بن كعب القرظي: أول من آمن من النساء خديجة وأول رجلين آمنا أبو بكر وعلي ولكن أبو بكر يظهر إيمانه وعلي يكتم إيمانه. قلت: يعني خوفاً من أبيه، ثم أمره أبوه بمتابعة ابن عمه ونصرته، وهاجر علي بعد خروج رسول الله ﷺ من مكة، وكان قد أمره بقضاء ديونه ورد ودائعه، ثم يلحق به، فامتثل ما أمره به، ثم هاجر، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سهل بن حنيف. وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي: أن رسول الله ﷺ آخى بينه وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها لضعف أسانيدها، وركَّة بعض متونها، فإن في بعضها: «أنت أخي ووارثي وخليفتي وخير من أمر بعدي» وهذا الحديث موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرها.

وقد شهد بدراً وكانت له اليد البيضاء فيها، وشهد أحداً وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير، وشهد يوم الخندق، فقتل يومئذ فارس العرب، وأحد شجعانهم المشاهير وهو عمرو بن عبد ود العامري، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان، وشهد خيبراً، وكانت له بها مواقف هائلة ومشاهد طائلة، ففتح الله على يديه، وقتل مرحباً اليهودي.

وشهد عمرة القضاء وفيها قال النبي ﷺ: **«أنت مني وأنا منك»**[1].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٢٥١). في قصة النزاع في حضانة ابنة حمزة حيث حكم النبي بحضانتها لخالتها امرأة جعفر، وقال لعلي هذا القول ولجعفر: **«أشبهت خَلقي وخُلقي»** وقال لزيد بن حارثة: **«أنت أخونا ومولانا»**.

وما يذكره كثير من القصاص في مقاتلته الجن في بئر ذات العلم، وهو بئر قريب من الجحفة فلا أصل له، وهو من وضع الجهلة من الإخباريين فلا يغتر به.

وشهد الفتح وحُنيناً والطائف، وقاتل في هذه المشاهد قتالاً كثيراً واعتمر من الجعرانة مع الرسول ﷺ لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك واستخلفه على المدينة، قال له: يا رسول الله، أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**» متفق عليه(١).

وبعثه رسول الله ﷺ أميراً وحاكماً على اليمن، ومعه خالد بن الوليد، ثم وافى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع إلى مكة، وساق معه هدايا وأهل كإهلال النبي ﷺ فأشركه في هديه، واستمر على إحرامه ونحر هديهما بعد فراغ نسكهما، ولما مرض رسول الله ﷺ، قال له العباس: سل رسول الله ﷺ فيمن الأمر بعده؟ فقال: والله لا أسأله فإنه إن منعناها لا يعطينا الناس بعده أبداً. والأحاديث الصحيحة الصريحة دالة على أن رسول الله ﷺ لم يوصِ إليه ولا إلى غيره بالخلافة، بل لوَّح بذكر الصديق، وأشار إشارة مفهمةً ظاهرة جداً إليه، كما قدمنا ذلك ولله الحمد. وأما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء، من أنه أوصى إلى علي بالخلافة، فكذب وبهتٌ وافتراءٌ عظيم يلزم منه خطأ كبير، من تخوين الصحابة وممالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق، يعلم بطلان هذا الافتراء؛ لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة، التي هي أشرف الأمم في الدنيا والآخرة بنص القرآن الكريم، وإجماع السلف والخلف ولله الحمد.

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٣٧٠٦)، ومسلم برقم: (٢٤٠٤).

وما يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الأسواق وغيرها من الوصية لعلي في الآداب والأخلاق في المأكل والمشرب والملبس مثل ما يقولون: يا علي لا تعتم وأنت قاعد، يا علي لا تلبس سراويلك وأنت قائم، يا علي لا تمسك عضادتي الباب، ولا تجلس على أسكفة الباب، ولا تخيط ثوبك وهو عليك، ونحو ذلك، كل ذلك من الهذيانات فلا أصل لشيء منه، بل هو اختلاق وزور وكذب.

ثم لما مات رسول الله ﷺ كان علي من جملة من غسَّله وكفَّنه وولي دفنه، ولما بويع الصديق يوم السَّقِيفة كان علي من جملة من بايع بالمسجد كما قدمنا، وكان علي بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة، يرى طاعته فرضاً عليه، وأحب الأشياء إليه ولما توفيت فاطمة بعد ستة أشهر وكانت قد تغضبت بعض الشيء على أبي بكر بسبب الميراث الذي فاتها من أبيها عليه السلام، ولم تكن اطلعت على النص المختص بالأنبياء وأنهم لا يورثون، فلما بلغت سألت أبا بكر أن يكون زوجها ناظراً على هذه الصدقة، فأبى ذلك عليها، فبقي في نفسها شيء كما قدمنا، واحتاج علي أن يداريها بعض المداراة فلما توفيت جدد البيعة مع الصديق ـ رضي الله عنهما ـ.

فلما توفى أبو بكر وقام عمر في الخلافة بوصية أبي بكر إليه بذلك، كان علي من جملة من بايعه وكان معه يشاوره في الأمور، ويقال: إنه استقضاه في أيام خلافته، وقدم معه من جملة سادات أمراء الصحابة إلى الشام، وشهد خطبته بالجابية.

فلما طعن عمر وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم علي، ثم خُلِصَ منهم بعثمان وعلي فقدم عثمان على علي فسمع وأطاع[1].

فضائله:

قال الإمام أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي

(١) خلافة علي بن أبي طالب، المرجع السابق: ص١٠ ـ ١٤.

النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي. قال الحافظ ابن حجر: وكان السبب في ذلك أنه تأخر، أي آخر الخلفاء الراشدين، ووقع الاختلاف في زمانه، وخرج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بيَّنها من الصحابة رداً على من خالفه، فاحتاج أهل السنة إلى بثِّ فضائله فكثر الناقل لذلك وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل، إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً.

قال ابن كثير: ومن فضائله أنه أقرب العشرة المشهود لهم بالجنة نسباً إلى الرسول ﷺ.

ومن فضائله خطبته ﷺ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع في مكان يقال له «غدير خم» فقال في خطبته: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»** وفي بعض الروايات: **«اللَّهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله»**.

قال: والمحفوظ الأول. وقد شهد علي بدراً فقال: وقد قال رسول الله ﷺ لعمر: **«وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**. وشهد على بيعة الرضوان، وقد قال تعالى: ﴿۞ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ [سورة الفتح، آية: ١٨] وقال رسول الله ﷺ: **«لم يدخل أحد بايع تحت الشجرة النار»**.

وقال الإمام البخاري في صحيحه: باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ـ رضي الله عنه ـ وقال النبي ﷺ لعلي: **«أنت مني وأنا منك»**.

وقال عمر: «توفي عنه رسول الله ﷺ وهو عنه راض»[١].

---

(١) خلافة علي بن أبي طالب، المرجع السابق: ص١٥ ـ ١٦.

علي ممن يحب الله ورسوله:

عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لأعطين الراية غداً لرجل يفتح الله على يديه**»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غَدَوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: «**فأرسلوا إليه فأتوني به**»، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمُرُ النَّعَم**»[1].

ملاطفة النبي لعلي وتكنيته:

عن سهل بن سعد قال: «دخل علي على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي ﷺ: «**أين ابن عمك؟**» قالت في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: «**اجلس يا أبا تراب**»، مرتين»[2].

ابن عمر يوضح فضائل علي:

عن سعد بن عبيد قال: «جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان، فذكر عن محاسن عمله، قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال: ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال: **لعل ذاك يسوؤك؟** قال: أجل. قال: **فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة برقم: (٤٢٠٥) ومن حديث سهل بن سعد برقم (٢٤٠٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٤٠٩).

(٣) خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص١٧.

منزلته من رسول الله ﷺ وما اختار له:

عن الحكم سمعت ابن أبي ليلى قال: «حدثنا علي أن فاطمة ـ عليها السلام ـ شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأتى النبي ﷺ بسبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: **«ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبِّران أربعاً وثلاثين، وتسبِّحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم»**.

عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمٰن بن عوف قال: سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: **«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»**.

كراهة علي الاختلاف:

عن عبيد بن عمرو السلماني عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: «اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي» فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يُروى عن علي الكذب.

الوصية بكتاب الله وأهل بيته:

قال الإمام مسلم حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن علية قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حبان: قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر ابن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيدُ خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه، وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد، ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي، والله، لقد كبرت سني، وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي

من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**» فقال له حصين: ومن أهل بيته؟ يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»[1].

حب علي إيمان وبغضه نفاق:

عن زر بن حبيش عن علي قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

ذكر زوجاته وبنيه وبناته:

أول زوجة تزوَّجها علي ـ رضي الله عنه ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، بنى بها بعد وقعة بدر، فولدت له الحسن وحسيناً ويقال: ومحسنا، ومات وهو صغير وولدت له زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وهي التي تزوج بها عمر بن الخطاب، ولم يتزوج علي على فاطمة حتى توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر فلما ماتت تزوج بعدها بزوجاتٍ كثيرةٍ، منهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها، وتوفى عن أربع.

وكان لعلي أولادٌ كثيرةٌ آخرون من أمهات أولادٍ شتى، فإنه مات عن أربع نسوة وتسع عشرة سُرِّيةً، ـ رضي الله عنه ـ فمن أولاده رضي الله عنهم، ممن لا يُعرف أسماء أمهاتهم: أم هانيء، وميمونة، وزينب

---

(١) خلافة علي بن أبي طالب، المرجع السابق: ص١٧ ـ ٢٠.

الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرم، وأم جعفر، وأم سلمة، وجُمانةُ، ونفيسة.

قال ابن جرير: فجميع ولد علي لصلبه أربعة عشر ذكراً، وسبعَ عشرة أنثى. وقال الواقدي: كان النسلُ من ولد علي لخمسة: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفيةِ، والعباس بن الكِلابية، وعمر بن التغلبية، وقال محمد بن سعد في طبقاته: لم يصح لنا من ولد علي ـ رضي الله عنه ـ غير هؤلاء[1].

صفة مقتله رضي الله عنه:

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس أن ثلاثة من الخوارج؛ وهم عبدالرحمٰن بن عمرو، المعروف بـ «ابن مُلْجَم «الحميري الكندي، حليف بني جبلة من كندة، المصري. والبُرَكُ بن عبدالله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا فتذاكروا قتل عليٍّ إخوانهم من أهل النهروان، فترحموا عليهم وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم؟! كانوا خير الناس وأكثرهم صلاةً، وكانوا دعاةَ الناس إلى ربهم، لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالةِ فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا، فقال ابن مُلجَم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وقال البُرَكُ بن عبدالله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسمُّوها، واتَّعدوا لسبعَ عشرةَ من رمضان سنة أربعين أن يبيت كلُّ واحدٍ منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه.

فأما ابن مُلجم فسار إلى الكوفة فدخلها، وكتم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها، فبينما هو جالسٌ في قوم من بني تيم الرِّباب وهم يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأةٌ منهم يقال لها: قَطام بنت

---

(١) خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المرجع السابق، ص٢١ ـ ٢٣.

الشِّجنةِ قد قتل علي يوم النهروان أباها وأخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورةً به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبَّد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله، ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسها، فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينةً، وأن يقتل لها علي بن أبي طالب، قال: فهو لك، وو الله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي. فتزوجها ودخل بها، ثم شرعت تُحرِّضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها من تيم الرِّبابِ يقال له: وردانُ. ليكون معه رِدءاً واستمال ابن ملجم رجلا أخر يقال له: شبيب بن بجرة الأشجعي الحروري، قال له ابن ملجم: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي، فقال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إدّا، كيف تقدر عليه؟ قال: أكمُنُ له في المسجد، فإن خرج لصلاة الغداة شدَدْنَا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا، فقال: ويحك، لو غَيْرَ علي لكان أهون علي، قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول الله ﷺ، فما أجدني أنشرح صدراً لقتله، فقال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان؟ فقال: بلى. قال: فنقلته بمن قتل من إخواننا، فأجابه إلى ذلك بعد لأي، ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبعَ عشرةَ ليلةً خلت، وقال: هذه الليلة التي واعدت أصحابي أن يقتل كل واحد منا فيها صاحبه الذي ذهب إليه فجاء هؤلاء الثلاثة وهم: ابن ملجم، ووردان وشبيب وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السُّدَّةِ التي يخرج منها علي، فلما خرج جعل يُنهض الناس من النوم إلى الصلاة ويقول: الصلاة الصلاة، فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق، فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته ـ رضي الله عنه ـ ولما ضربه ابن ملجم قال: لا حكم إلا لله، ليس لك يا علي ولا لأصحابك. وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ [البقرة: ٢٠٧]. ونادى علي عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجلٌ من حضرموت فقتله وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس ومُسك ابن ملجم، وقدم عليٌّ جعدة بن هبيرة بن أبي وهب، فصلى بالناس

صلاة الفجر، وحُمل علي إلى منزله، وحمل إليه ابن ملجم، فأوقف بين يديه وهو مكتف ـ قبحه الله ـ فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: شحذْتُهُ أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال له علي: لا أراك إلا مقتولا به ولا أراك إلا من شر خلقه، ثم قال: إن مت فاقتلوه وإن عشتُ فأنا أعلم كيف أصنعُ به[1].

دفنه رضي الله عنه:

لما مات علي ـ رضي الله عنه ـ غسله ابناه الحسن والحسين ومعهم عبدالله بن جعفر، وصلى عليه ابنه الحسن، فكبر عليه تسع تكبيرات، ودفن بدار الإمارة بالكوفة، خوفا عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته، وهذا هو المشهور، ومن قال: إنه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدرى أين ذهبت فقد أخطأ وتكلَّف ما لا علم له به ولا يسيغه عقل ولا شرع وما يعتقده كثير من جهلة الروافض، من أن قبره بمشهد النجف، فلا دليل على ذلك ولا أصل له ويقال إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة.

وروى الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي بكر الطلحي عن محمد بن عبدالله الحضرمي الحافظ مطيِّن أنه قال: لو علمت الشيعة قبر من هذا الذي يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة. وروى الحافظ ابن عساكر عن الحسن بن علي قال: دفنت عليا في حُجرة من دور آل جعدة. وعن عبدالملك بن عمير قال: لما حفر خالد بن عبدالله أساس دار ابنه يزيد استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية، كأنما دفن بالأمس فهم بإحراقه، ثم صرفه الله عن ذلك إلى غيره فاستدعى بقباطي فلفه فيها وطيبه وتركه مكانه قالوا: وذلك المكان بحذاء باب الورَّاقين مما يلي قبلة المسجد في بيت إسكاف، وما يكاد يقر في ذلك الموضع أحد إلا انتقل منه. وعن جعفر بن محمد الصادق قال: صُلِّي على عليٍّ ليلاً، ودفن بالكوفة، وعُمِّي موضع قبره، ولكنه عند قصر الإمارة. وقال ابن الكلبي:

---

(١) خلافة علي بن أبي طالب، المرجع السابق: ص ٣٢ ـ ٣٥.

شهد دفنه في الليل الحسن والحسين وابن الحنفية وعبدالله بن جعفر وغيرهم من أهل بيتهم، فدفنوه في ظاهر الكوفة، وعموا قبره، خيفة عليه من الخوارج وغيرهم[1].

تاريخ مقتله وعمره:

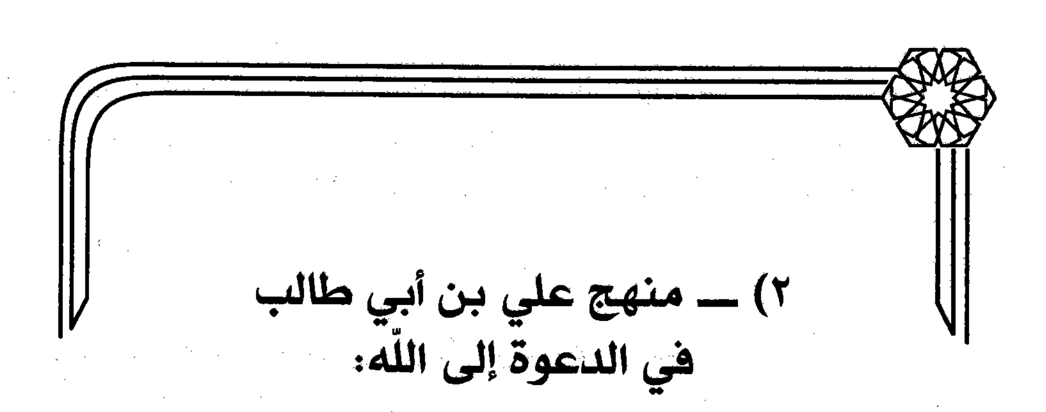
قُتل علي - رضي الله عنه - ليلة الجمعة سَحَراً، وذلك لسبع عشر خلت من رمضان من سنة أربعين، وقيل إنه قتل في ربيع الأول. والأول هو الأصح الأشهر. وكان طعن علي - رضي الله عنه - يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين بلا خلاف، فقيل: مات من يومه وقيل مات يوم الأحد التاسع عشر منه. قال الفلاس: وقيل ضرب ليلة إحدى وعشرين ومات ليلة أربع وعشرين عن تسع أو ثمان وخمسين سنة، وقيل عن ثلاث وستين سنة، وهو المشهور، قاله محمد بن الحنفية وأبو جعفر الباقر، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو بكر بن عياش، وقال بعضهم: عن ثلاث أو أربع وستين سنة، وعن أبي جعفر الباقر خمس وستين سنة.

وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، وقيل: أربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وقيل أربع سنين وثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً - رضي الله عنه -[2].



(١) خلافة علي بن أبي طالب، المرجع السابق: ص٣٥ - ٣٦.

(٢) خلافة علي بن أبي طالب، المرجع السابق، ص٣٧.



٢) ـــ منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى اللّه:

أ ـ منهجه في توحيد الله وعدم الإشراك به:

حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ على تجريد التوحيد، وقطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات، وتمثل ذلك في عدة مواقف منها:

تحذيره من اتخاذ القبور مساجد لما تسببه من الفتنة في أهلها، وكونها ذريعة إلى عبادة الأموات، وقد وصف ـ رضي الله عنه ـ من فعل ذلك بأنه من شرار الناس، كما في قوله: «شرار الناس من يتخذ القبور مساجد». وسعى بجد في طمس الصور وتسوية القبور كما بعث في ذلك أبا الهياج الأسدي فقال له: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ـ ﷺ ـ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته».

حتى اللعب بالتماثيل من غير تعظيم، فإنه لم يسكت عنه، بل شدد في الإنكار عليه، ووصف أهلها بالعاكفين عليها، لما مر ـ رضي الله عنه ـ على قوم يلعبون بالشطرنج، قال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، لأن يمس أحدكم جمراً حتى يطفأ خير له من أن يمسها» ويقال إنه قلب الرقعة.

ولما أراد ـ رضي الله عنه ـ السير لقتال الخوارج عرض له منجم فقال

يا أمير المؤمنين! لا تسافر؛ فإن القمر في العقرب؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هُزِمَ أصحابك ـ أو كما قال ـ فقال علي: بل أسافر ثقة بالله، وتوكلاً على الله، وتكذيباً لك. فسافر فبورك في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج[1].

ب ـ منهجه في الالتزام بالسنة والترغيب فيها:

مثال ذلك موقف أورده البخاري في صحيحه، من أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ نهى اجتهاداً منه عن التمتع والقِرَان في الحج، «... فلما رأى عليٌّ أهلَّ بهما: لبيك بعمرة وحجة، وقال: ما كنت لأدع سنة النبي ـ ﷺ ـ لقول أحد».

وفي خطبة له في الربذة قال رضي الله عنه: «الزموا دينكم، واهتدوا بهدي نبيكم، واتبعوا سنته، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه». وبعد رجوعه ـ رضي الله عنه ـ من قتال الخوارج خطب أصحابه خطبة بليغة نافعة ومنها قوله: «واقتدوا بهدي نبيكم ـ ﷺ ـ فإنه أفضل الهدي، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن»[2].

ج ـ منهجه في الصلاة:

سئل ـ رضي الله عنه ـ عن إمرأة لا تصلي فقال: «من لم يصل فهو كافر».

وفي موقف آخر له ـ رضي الله عنه ـ ورغبته في بيان مسافة القصر في الصلاة خرج بأصحابه إلى النخلة (موضع قرب الكوفة) فصلى بها الظهر

(١) سليمان بن قاسم العيد: منهج علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في الدعوة إلى الله والاستفادة منه في العصر الحاضر، الطبعة الأولى١٤٢٢، هـ ـ ٢٠٠٢م، دار الوطن، الرياض، ص١٠٠ ـ ١٠٤.

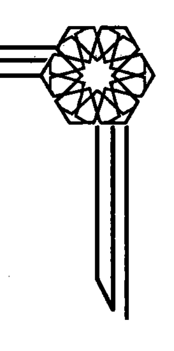
(٢) سليمان العيد: المرجع السابق، ص١٢٠ ـ ١٢٣.

والعصر ركعتين ثم رجع من يومه، فقال: «أردت أن أعلمكم سنة نبيكم - ﷺ -».

وقال - رضي الله عنه -: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» قال الثوري في حديثه: قيل لعلي من جار المسجد؟ قال: «من سمع النداء»[1].

---

(١) سليمان العيد: المرجع السابق، ص١٦١.



٣) ـ بلاغة علي بن أبي طالب في حِكَمه المأثورة:

أُشتهر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأرضاه بالبلاغة والفصاحة والبيان، وأُثر عنه الكثير من الحكم الموجزة المبنى الجليلة المعنى، والحكمة لها أثر كبير في الدعوة إلى الله. فمن حِكَمِه:

(أبلغ العظات النظر إلى الأموات).

(الشرف بالفضل والأدب، لا بالأصل والنسب).

(جمال الخُلق أبهى من جمال الخلق).

(في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق).

(المعروف كنز من أفضل الكنوز).

(لا شرف مع سوء الأدب).

(لا راحة لحسود).

(ويل للباغين من أحكم الحاكمين).

(بشاشة الوجه عطية ثانية).

(إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للمقدرة عليه).

(إخفاء الشدائد من المروءة).

(من عذب لسانه كثر إخوانه).

(صاحب الأخيار تأمن الأشرار).

(كفى أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك).

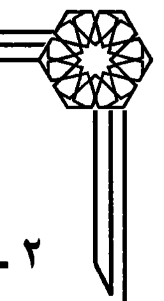
(لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال).

(المرء مخبوء تحت لسانه).

(أخوك من واساك في الشدة)[1].



(١) سليمان العيد: المرجع السابق، ص١٤٨ ـ ٢٥٣.



٢ ــ فضائل فاطمة ــ رضي الله عنها ــ بنت محمد «ﷺ»:

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكريا عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**مرحبا يا ابنتي**» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فسألتها عما قال: فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي فسألتها فقالت: «أسرَّ إلي إنِّ جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أُراهُ إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي» فَبَكَيتُ. فقال: «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين**» فَضَحِكتُ لذلك[1].

قال البخاري رحمه الله تعالى: حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخزمة ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني**».

وقال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: حدثني

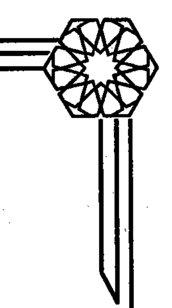
(١) البخاري: (ج٦ ص ٦٢٧) رقم (٣٦٢٣)، ومسلم (ج٤ ص١٩٠٤، ١٩٠٦)، وأخرجه أحمد (ج٦ ص٢٨٢).

علي بن حسين أن المسور بن مخزمة قال: إنَّ علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: «**أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة مني وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ، وبنت عدو الله عند رجل واحد**» **فترك علي الخطبة**[1]. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خط أربعة خطوط ثم قال: «**أتدرون لم خططت هذه الخطوط؟**» قالوا: لا، قال: «**أفضل نساء الجنة أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بن محمد، وآسية بنت مزاحم**»[2].



(١) البخاري: (ج٧ ص١٠٥) رقم (٣٧٦٧)، (ج٧ ص٨٥) رقم (٣٧٢٩)، ورواه مسلم (ج٤ ص١٩٠٤، ١٩٠٢) رقم (٢٤٤٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (ج١ ص٣٢٢)، حديث صحيح.



٣ ـ فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم:

عن الحسن سمع أبا بكرة، سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: «**ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**».

وقال الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ: حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا شعبة قال: أخبرني عدي، قال: سمعت البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: «**اللَّهم إني أحبه فأحبه**».

وقال الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ: حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله. قال: أخبرني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة، عن عقبة بن الحارث، قال: رأيت أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ وحَمَلَ الحسن، وهو يقول بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيه بعلي، وعلي يضحك.

وقال الإمام البخاري رحمه الله ـ حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر الزهري، عن أنس، وقال عبدالرازق: أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي.

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ: حدثنا مسدد، حدثنا المعتمر. قال: سمعت أبي قال: حدثنا أبو عثمان، عن أسامة بن زيد ـ رضي الله

عنهما ـ، عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: «**اللَّهم إني أحبهما فأحبهما**»(١).

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ: حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم قال: حدثني حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوبا بالوسمة(٢).

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ، حدثنا محمد بن عبدالله الزبيري حدثنا يزيد بن مردانبة، قال: حدثنا أين أبي نعم، عن أبي سعد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»(٣)(٤).

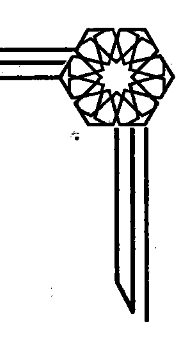


(١) البخاري: ج٧، ص ٩٤، رقم ٣٧٤٦، ورقم ٣٧٤٩، وص٩٥، رقم ٣٧٥٠، ورقم ٣٧٥٢، وص٩٤، رقم ٣٧٤٧.

(٢) البخاري: ج٧، ص٩٤.

(٣) المسند: ج٣، ص٣. والحديث أخرجه النسائي في « الخصائص» ص ١٥٠، فقال رحمه الله: أخبرنا عمرو بن منصور. قال: حدثنا أبو نعيم. قال: ثنا يزيد ابن مردانبه، وعبدالرحمٰن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**». هذا حديث صحيح.

(٤) أم شعيب الوادعية: الصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة، الطبعة الثانية١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، دار الآثار، صنعاء، ص٦٨ ـ ٨٣.



الفصل الرابع
مكة المكرمة وينبع موقعاً وتاريخاً

١ ـ مكة المكرمة:

أ ـ الموقع الجغرافي والنشأة التاريخية لمكة المكرمة:

الموقع الفلكي:

درجة عرض ١٩، ٢٥، ٢١ شمالاً.

درجة طول ٤٦، ٤٩، ٣٩ شرقاً.

الموقع الجغرافي:

مكة المكرمة مدينة تهامية تقع على السفوح الدنيا لجبال السروات فهي بذلك تمثل نقطة الالتقاء بين تهامة وهذه الجبال التي تحيط بمكة من جميع الجهات، فمكة مجموعة من الأودية المتخللة هذه الجبال وهي أيضاً منافذها وخاصة كلما اتجهنا إلى الساحل من الجهة الغربية.

ولموقع مكة أهمية كبرى إذ كان يتمثل في منتصف خط القوافل التجارية القديمة التي كانت تزاول نشاطها بين اليمن جنوباً وبلاد الشام شمالاً.

التضاريس:

تضاريس مكة المكرمة تتكون من مجموعة من الجبال، والكتل الجبلية السوداء من مادة الجرانيت، والتي تشكلت ضمن تشكيلات الدرع العربي المكون من صخور القاعدة القديمة خلال الأزمنة الجيولجية القديمة، وتخلل هذه الجبال مجموعة من الأودية القديمة من أهمها وادي إبراهيم الذي يقع فيه (البيت الحرام).

المناخ:

ترتفع مكة المكرمة ٣٠٠م عن سطح البحر.

درجات الحرارة:

في الصيف تصل إلى ٤٨ مْ.

في الشتاء تنخفض إلى ١٨ مْ.

المعدل السنوي ٣١ مْ.

متوسط الأمطار:

٨٠ ملم: ١٢٥ ملم.

الرياح:

شمالية غربية: جافة صيفاً رطبة ممطرة شتاء.

شمالية شرقية: جافة صيفاً، وشتاء، حارة صيفاً وباردة شتاء.

جنوبية غربية: رياح موسمية ممطرة[1].

---

(١) دليل خدمات الأعمال بمكة المكرمة ١٤٢٤هـ، الغرفة التجارية الصناعية بمكة المكرمة، ص٢٣.

النشأة التاريخية:

وأشهر ما عرفت به البلدة المقدسة مكة، ويعد بطليموس أول الجغرافيين الذين تحدثوا عن مكة المكرمة، إذ ذكرها (مكربة) MACROBA، وهو اسم آرامي يقصد به مكة المكرمة، وقيل: إن الكلمة تحريف للكلمة العربية (مقرب)، وهما نعت وصفي للبيت صار علماً، وقيل إن اسم مكة أو مكا بابلي معناه البيت، بينما يرى آخرون أن هذا الاسم مشتق من الاسم السبأي (قلورابا)، ومعناه (القدس) أو (الحرم)، ويرى عبدالقدوس الأنصاري ـ رحمه الله ـ في تأويل الاسم أن بطليموس حرف بلهجته الأعجمية الاسم العربي، الذي هو حسب رأي الأنصاري (مكة الرب) أي (بلد الله) وقد اعترض على الاسم (مكورابا)، حيث يرى أن هذا الاسم لابد أنه (مكة الرب) أو (مكة أم الرب) بقلب لام التعريف إلى (أم) على لهجة أهل اليمن، وربما سمع بطليموس هذا الاسم من التجار العرب، فنقله إلى لغته محرفاً، وقيل: سميت مكة لأنها تمك الجبارين، أي تذهب نخوتهم، وقيل: لازدحام الناس فيها، وقيل: لقلة مائها، وقيل: لأنها تمك الذنوب أي تذهب بها، أو تمك الفاجر، أي تخرجه منها.

اختلفت آراء المؤرخين وتعددت في أول من بنى البيت الحرام (الكعبة المشرفة) بمكة، فذكر المؤرخون أن أول بناة البيت الملائكة، ثم آدم عليه السلام، ثم ابنه شيث عليه السلام، وقد ضعف عدد من المؤرخين هذه الروايات وتوقف عندها آخرون دون نفي أو إثبات. ولكن النشأة المجمع عليها تاريخياً تبدأ من هجرة أبينا إبراهيم الخليل وزوجه هاجر وابنه إسماعيل عليهم السلام إلى مكة قبل أربعة آلاف سنة أي نحو عام ١٩٠٠ قبل الميلاد، حيث وصلوا إليها وهي وادٍ لا ماء فيه ولا زرع إلا شجر السلم والسمر، وترك إبراهيم عليه السلام زوجه وابنه في موضع الحجر، وأمر هاجر أن تتخذ فيه عريشاً، وتوجه إلى الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ۝٣٧﴾. وأخذت هاجر تبحث عن الماء بين الصفا والمروة حتى نزل جبريل عليه السلام فضرب

موضع بئر زمزم، فتفجر ماؤها، وهكذا دبت الحياة في هذا الوادي المقفر، واستبشرت هاجر بذلك خيراً كثيراً، ثم بعد ذلك وصلت قافلة جرهم عائدة من الشام إلى اليمن، فاستراحت بأسفل مكة كعادتها، فرأوا الطير تحوم في سماء الوادي فوق موضع بئر زمزم، ولم يعهدوا رؤية مثل ذلك عند استراحتهم بمكة في رحلاتهم السابقة، فبعثوا من يستطلع الأمر فعاد إليهم بما شاهدوه فذهبوا إلى بطن مكة، ووجدوا هاجر وابنها إسماعيل عند بئر زمزم، فاستأذنوها في السكنى بالقرب منها، فرحبت بهم وبعث هؤلاء الجرهميون إلى ذويهم في اليمن فأتوا مكة وسكنوا بها، وشب إسماعيل بينهم، فتزوج منهم مرتين، ثم ماتت أمه، وبقي معهم، وكان طعامهم الصيد وشرابهم زمزم. كما عاد إبراهيم إلى مكة مرة أخرى وصدر الأمر الإلهي له ولابنه ببناء البيت بعد أن بَوَّأ مكانه لهما، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾، ونادى إبراهيم في الناس بالحج، فحج معه ابنه إسماعيل، ومعهما جبريل عليه السلام يعلمهما المناسك، وتمثل إبليس للخليل عند جمرة العقبة، وهكذا حج إبراهيم وإسماعيل وحجت قبله وبعده الرسل والأنبياء الكرام، والأمم حتى هذا الزمان.

وظل إسماعيل يلي أمر البيت حتى توفاه الله، ثم تولى أبناؤه من بعده أمر البيت، وكان عددهم اثني عشر ولداً أكبرهم نابت، الذي ولي أمر مكة بعد وفاة والده، ثم أعقبه مضاض بن عمرو الجرهمي جد أبناء إسماعيل لأمهم، وكانت جرهم وقطوراً آنذاك هما سكان مكة، وكان سيد جرهم مضاضاً وسكن بقومه في أعلى مكة وقعيقعان، وسيد قطورا السميدع، ونزل بقومه أجيادين الكبير والصغير بأسفل مكة، وكان كلاًّ منهما يعشر من يدخل مكة من جهته، ولكنهما اختلفا فيما بعد، وبغى بعضهم على الآخر، وحدث قتال شديد بينهما انتصرت فيه جرهم، فأخرجوا قطوراً من الحرم كله إلى المناطق الواقعة في الأطراف، وهي المناطق التي كانوا يسكنونها قبل دخولهم، واستيطانهم بها، وتذكر الروايات التاريخية أن أبناء إسماعيل استعادوا ولاية البيت، وشؤون مكة من أخوالهم الجرهميين بعد أن حكموا

ثلاثمائة عام، واخرجوهم إلى جهينة، وظلت ولاية البيت في أبناء إياد، ثم في مضر، ثم في إياس بن مضر، ثم في ضبة بن مضر، ثم في أخيه سعد بن مضر، ثم في أسد بن خزيمة، فبقيت ولاية البيت زمناً طويلاً حتى آلت إلى حاجب بن زرارة، إلى العباس بن زرارة، وحين أوشك سد مأرب على الخراب رحل من سبأ عمرو بن عامر وطلب ابن ثعلبة من جرهم التي آلت إليها الأمور بعد ذلك حسب رواية الأزرقي، فلم يقبلوا واقتتلوا حتى كان النصر لخزاعة، فتولى الأمر عمرو بن لحي. ويذكر المؤرخون أن خزاعة وفدت إلى مكة في الفترة الواقعة بين نبي الله عيسى عليه السلام ونبينا محمد ﷺ، وفي رواية أخرى حوالي القرن الأول الميلادي بمعنى أن هناك نحو ١٣قرناً مضت بين خروج الجرهميين من مكة إلى استيلاء خزاعة على البيت لا نعلم من أحداثها شيئاً، وقد بلغ عمرو بن لحي هذا من العزة والشرف مالم يبلغه ملك عربي قبله ولا بعده في الجاهلية، وهو الذي نصب الأصنام حول الكعبة، وهو أول من غير الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، واستمر أمر مكة في عمرو، ثم في أبنائه من بعده ثلاث مئة عام على الأرجح، وكان آخرهم حليل بن حبشة بن كعب بن عمرو بن لحي.

ثم ولي أمر مكة قصي بن كلاب في الفترة الواقعة بين أواخر القرن الربع الميلادي وأوائل الخامس، فجمع قومه قريش، وأنزل منازلهم حول الكعبة بعد أن كانوا في شعاب مكة، وكانت حدودها وقتذاك لا تتعدى السفوح المنخفضة لجبل أبي قبيس شرقاً، وجبل قيقعان (جبل هندي) غرباً، وأول المسفلة جنوباً، والردم (المُدَّعَى) شمالاً، وقد خط قصي للكعبة ساحة توازي صحن المطاف القديم، وأباح للناس أن يبنوا بيوتهم دون ذلك، ثم أمرهم أن يجعلوا بين بيوتهم أزقة يفضون منها إلى ساحة الكعبة، كما أمرهم بعدم رفع بناء بيوتهم عن الكعبة لتظل مشرفة عليها، وأنشأ دار الندوة، ووزع الوظائف من رفادة، وسدانة، وسقاية، ولواء وغيرها، وخلف من بعده أبناؤه فاختلفوا فيما بينهم حيث أجمع بنوعبدمناف على انتزاع مابأيدي بني عبدالدار ونتيجة هذا النزاع انقسمت قريش بطنين، فكان مع بني عبدمناف بنو أسد، وزهرة، وتيم، والحارث،

وأما الآخرون فانحازوا إلى بني عبدالدار، واعتزل عامر والمحارب الحزبين، ثم تصالحوا، وتسنى لبني هاشم بن عبدمناف التفرد بأمر مكة، وهو صاحب الحركة التجارية والاقتصادية العظيمة التي شهدتها مكة آنذاك، ولما توفي ولي الأمر بعده أخوه المطلب بن عبد المطلب بن هاشم، الذي تربع على زعامة مكة قرابة نصف قرن تقريباً من **٥٢٠**م إلى **٥٧٩**م، ثم بعد وفاته تولى بعض أمور مكة حرب بن أمية، فتفرقت بذلك مناصب حكومة مكة في بني عبد مناف وغيرهم من قريش، ولكن أبا طالب بن عبد المطلب بن هاشم استطاع أن يتبوأ مكانة أبيه، وفي نهاية القرن السادس الميلادي ومطلع السابع كان على زعامة قريش أربعة هم: عتبة بن ربيعة بن أمية بن عبدشمس، والأسود بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم، وقيس بن عدي السهمي، وأبوطالب بن عبد المطلب بن هاشم، ثم شهدت مكة مرحلة الخلافات بين قريش بدعم خارجي، ولكنها سرعان ما اتحدت بعد ظهور الإسلام، وهجرة الرسول محمد ﷺ، والذي فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة[١].

وقد ولَّى عليها المصطفى الحبيب سيدُنا ونبيُّنا محمدٌ ﷺ عتاب بن أُسَيْد - رضي الله عنه - وأوصاه بأهل مكة ووصفهم بـ «أهل الله»، وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، انتقل الحكم في مكة المكرمة إلى الخلفاء الراشدين بولاة معينون، ثم تلاهم الأمويين، ومن بعدهم العباسيين.

ب - حكومة الأشراف في مكة:

كان قيام حكومة الأشراف في الحجاز «مكة». بعد موت كافور

---

(١) تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق، عادل العدوي، وهشام عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج٢، ص٦٣٣ - ٧٤٨. أحمد السباعي: تاريخ مكة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص١٥ - ٤٠، ناصر بن علي الحارثي: المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٤٢٣، هـ - ٢٠٠٣م، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ص١٩٥.

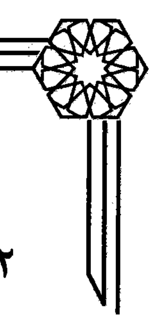
الإخشيدي[1] الذي حكم مصر باسم العباسيين من ٣٥٥ ـ ٣٥٧هـ، فقد قام جعفر بن محمد بن الحسن بإمارة مكة. واختلف المؤرخون في التاريخ الدقيق لقيام جعفر بن محمد بتأسيس إمارته في مكة ما بين ٣٥٧ ـ ٣٥٨هـ، ولكنهم مجمعون على أن قيام أول حكومة للأشراف في الحجاز بعد موت كافور الإخشيدي. وقد تزامن قيام حكومة الأشراف مع سقوط مصر في يد العبيديين.

وهذه الأسرة تمثل الطبقة الأولى من أربع طبقات من الأشراف حكموا مكة وأجزاء كبيرة من الحجاز في فترات متعددة منذ قيام إمارتهم حتى لقرن الرابع عشر الهجري، وتسمى الطبقة الأولى «الموسويون» نسبة إلى جدهم (موسى الجون)، والطبقة الثانية تسمى «السليمانيون» نسبة إلى جدهم (سليمان بن عبدالله الرضا) والطبقة الثالثة تسمى (الهواشم) نسبة إلى جدهم (أبي هاشم محمد الأمير بن الحسين الأمير) والطبقة الرابعة تسمى (القتادات) نسبة إلى جدهم الشريف قتادة بن إدريس[2].

---

(١) كافور الإخشيدي، هو أبو المسك، صاحب المتنبي. كان عبداً حبشياً اشتراه الإخشيدي ملك مصر، سنة ٣١٢هـ، وأعتقه، ومازالت همته تصعد به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥هـ، قيل أن مدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون سنه قام في أكثرها بتدبير أمور البلاد، وتولها مستقلا سنتين. انظر، الأعلام، للزركلي، ج٥، ص٢١٦.

(٢) عن طبقات الأشراف حكام مكة ونسب مؤسيسها، انظر الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٢٧٩، وعزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ . ١٩٨٦م. دار التراث بجُدة، من إصدارات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ج١، ص٤٨٠، وانظر: أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ، ص١٦. وانظر: السباعي: تاريخ مكة، ص١٩١، وانظر: أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، الطبعة الأولى ١٤١٩ . ١٩٩٩م، دار الآفاق العربية، ص٩٣.١٠١، وانظر: محمد بن حسين الحارثي: الثغور البحرية الحجازية. . .، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ص١٥١، وما بعدها.



٢ ــ ينبع موطن آل علي بن أبي طالب ــ رضي اللّه عنه ــ:

ـ الموقع الجغرافي والنشأة التاريخية:

ينبع بالفتح ثم السكون وضم الموحدة التحتية، وعين مهملة، مضارع نبع، ونبع الماء: ظهر. وسميت ينبع بذلك لكثرة ينابيعها. قال الشريف سلمة بن عياش الينبعي: عددت بها مئة وسبعين عيناً[1].

وتقع على خط عرض (٦ ـ ٢٤) شمالاً، وخط طول (٣ ـ ٣٨) شرقاً[2].

وتلك ينبع الميناء أو الثغر البحري أو ما تسمى حديثاً «ينبع البحر» التي لا تبعد كثيراً عن «ينبع النخل»، وفي الفترة الإسلامية المبكرة كانت الأحداث ترتبط أكثر بينبع النخل، ومن العهد الأيوبي وما بعده ارتبطت الأحداث بينبع البحر والنخل على السواء حتى نهاية العهد المملوكي. وما

(١) الفيروزآبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، ص٤٤٠، وانظر السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٤، ص١٣٣٤.

(٢) محمد أحمد الرويثي: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، ص٢٩٨. وانظر: خريطة «ينبع» التخطيطية: ١٠٠٠١. ٥٠٠، لوحة رقم ٧٧ S . ٣٧ NG! طبعت عام ١٤٠٤هـ وزارة البترول والثروة المعدنية، وخارطة طرق المواصلات: ١: ٠٠٠. ٣٠٠٠ وزارة المواصلات.

إضافة البحر إلا للتفريق وإن كانتا لا تختلفان في القبائل والعادات والتاريخ المشترك، وتمثل ينبع النخل الجزء الأعلى من المدينة، وينبع البحر تشكل الجزء الأدنى منها، وينبع البحر جزء أصيل من ينبع النخل وما المسافة الموجودة بينهما اليوم إلا مناطق العيون التي اندثرت معالمها، ومما يؤكد تلاحمهما وأنهما بلدة واحدة قول العباس بن الحسن للرشيد:

يا وادي القصر نِعْم القصرُ والوادي   من منزل حاضر إن شئت أو بَادي
تَلْقى قراقيره بالعقر واقفةً   والضَّبُّ والنونُ والملَّاحُ والحَادي

فجمع الشاعر بين السفن ومرفأها والملاح، وحادي الإبل (والضب صيد البر والنون صيد البحر)[١].

ويحددها عرام السلمي (المتوفى في القرن الثالث) على أنها يمين رضوى الجبل، ويصفها بأنها قرية كبيرة غناء، سكانها من الأنصار وجهينة وليث وفيها عيون[٢].

ويصفها الإصطخري (ت٣٤٠) بأنها حصن به نخل وماء وزروع، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يتولاها أولاده، ويصف جبل رضوى بأنه أخضر ويرى من ينبع[٣].

وقد أقطع النبي ﷺ علياً ـ رضي الله عنه ـ أربع أرضين في ينبع هي الفقيرين وبئر قيس، والشجرة، وأقطعه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ينبع مضافة إلى غيرها. وينسب إلى كُثِّير قوله:

أهاجَتْكَ سلمى أم أَجَدَّ بكوُرُها   وخفَّت بأنطاكي رَقْمَ خُدُودها
على هاجرات الشَّوْلِ قد خفَّ خطرها   وأسْلَمَها للضاعنات حُضُورها

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٢.٢١. وعبدالكريم محمود الخطيب: تاريخ ينبع، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ص١٢.
(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها: ص٨.
(٣) المسالك والممالك: ص٢٥، وانظر ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٢.

قوارض حفني بطن ينبع خطرها   قواصدُ شَرْقي العناقين عبرها

ومن ينسب إلى ينبع أبو عبدالله حرملة المدلجي له صحبة ورواية عن رسول الله ﷺ[1].

ومن أبرز من نسب إلى ينبع من التابعين عبدالله بن الحسن[2] بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد تابعي من أهل المدينة كان ذا عارضه وهيبة ولسان وشرف، وكانت له منزلة عند عمر بن عبدالعزيز، ويقول الخطيب البغدادي مارأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً مايكرمون عبدالله بن حسن، وعنه روى مالك الحديث، ويضيف أن لعبدالله بن الحسن رواية عن أبيه وعن أمه فاطمة بنت الحسين، ويروي عنه سوى مالك عبدالعزيز بن محمد الداراوردي والمنذر بن زياد الطائي. أنجب من الأبناء من كان لهم أثر بارز في العالم الإسلامي أمثال محمد (النفس الزكية) وأخوه إبراهيم ومن عقبه بعض أشراف ينبع اليوم.

وكذلك من الأبناء يحيى الذي خرج في عهد الرشيد، وسليمان الذي قتل بفخ وإدريس الذي هرب إلى المغرب ومن عقبه الأشراف الأدارسة، وموسى الذي من عقبه جُل أشراف الحجاز اليوم.

وقد ولد عبدالله بن الحسن سنة ٧٠، وتوفي في سجن أبي جعفر المنصور في الكوفة سنة ١٤٥هـ[3].

ومن الشعراء العباس بن الحسن من أهل القرن الثاني الهجري ومحمد

---

(١) الفيروزآبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، ص٤٤٠، وانظر السمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١٣٣٤.

(٢) ظهر مؤلف جديد وقيم عن «عبدالله بن الحسن» بعنوان: «أخبار المحدث الفقيه أبي محمد عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب» لأبي هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤، م.

(٣) أحمد بن علي أبوبكر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٩، ص٤٣١.٤٣٢، وانظر الأعلام للزركلي، الطبعة الرابعة عشر، ١٩٩٩، دار العلم للملايين، بيروت، ج٤، ص٧٨، وانظر حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص١٣٧، ١٣٨.

ابن صالح الحسني من أهل القرن الثالث الهجري. ومنهم أمير ينبع أبوهاشم محمد بن الحسين الأمير بن محمد الثائر، وابنه عبدالله جد الأشراف الهواشم الأمراء حكام مكة من منتصف القرن الخامس إلى السادس الهجري، ومن الجغرافيين مسعر بن مهلهل الخزرجي من أهل القرن الرابع الهجري، وكذلك الشريف قتادة الذي تُنسب إليه الطبقة الرابعة من الأشراف أمراء مكة في القرن السادس الهجري حتى الرابع عشر الهجري، وجُل أشراف ينبع اليوم من ذريته[١].

ومن علماء ينبع «محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد أبو عبدالله عزالدين الكناني» ولد في ينبع عام ٧٤٩هـ، وعُرف باسم «ابن جماعة» من تلاميذ ابن خلدون اشتهر بعلم اللغة والبيان والأصول[٢]. ويتوسع عبدالكريم الخطيب في الحديث عنه نقلاً عن ابن خلدون الذي التقى ابن جماعة في ينبع عام (٧٨٩هـ) والمقريزي والسيوطي بأن ابن جماعة عالم متفنن متكلم جدلي نظار نحوي لغوي بياني أخذ عن السراج الهذلي والضياء القرحي، وابن خلدون والتاج السبكي وأخيه البهاء وغيرهم، وله من المؤلفات الكثير، وبرز في الحكمة والطب وصناعة النفط والكيمياء، وكان يجله كثيراً ابن خلدون، وتوفي بالقاهرة عام ٨١٩هـ ذلك هو محمد بن جماعة الينبعي[٣].

وممن ينسب إلى ينبع مولداً تقي الدين ابن دقيق العيد (محي الدين أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري النسب، المنفلوطي الأصل الينبعي المولد، القصصي المربي القاهري المنزل) وكان مولده بينبع في الخامس والعشرين من شعبان سنة ٦٢٥هـ، وتوفى سنة ٧٠٢هـ. اشتهر بمعرفته الواسعة للفقه والأسانيد والمتون، وتولى الافتاء في

(١) حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص١١.
(٢) حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص١١٨.
(٣) تاريخ ينبع، ص٩٢، ٩٣، وقد عاش ابن جماعة في ينبع ٤٠ عاماً وتلقي العلم فيها واتجه لمصر لمزيد من التعلم والتعليم حتى توفي بالقاهرة.

المذهبين المالكي والشافعي وأقرأ الحديث بالكاملية، وتولى قضاء قضاة الشافعية بمصر(١).

أما قرى ينبع فقد ارتبطت بكثير من الأحداث التاريخية الهامة على مدار الفترة الإسلامية خاصة المبكرة منها.

ومن أهم هذه القرى:

١ ـ البغيبغة: (بإعجام الغينين تصغير البغبغ)، وهي البئر القريبة الرشاء، ولما صارت ينبع لعلي ـ رضي الله عنه ـ جعل عيون البغيبغات صدقة على المساكين وابن السبيل، وارتبطت بهذه القرية أحداث سياسية في عهود مختلفة.

٢ ـ البليدة: قرية لآل علي.

٣ ـ سويقة: (تصغير ساق)، يسكنها آل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهي أيضاً عين عذبة كثيرة الماء. وارتبطت أيضاً بأحداث سياسية عرّضتها لكثير من الاضطرابات بل إلى الحرق في عدة مرات وعقر نخلها وتخريب منازلها.

٤ ـ العشيرة: (تصغير عشرة من العدد)، أو (تصغير عُشَرة واحدة العشر للشجر المعروف)، وهي حصن صغير يُفضل تمره على سائر تمور الحجاز، وفي هذا المكان كانت غزوة العشيرة على زمن رسول الله ﷺ. وفي الوقت الحاضر تغير اسمها إلى القرية أو «القريّة» تصغير قرية(٢).

٥ ـ العلقمية: ارتبطت هذه القرية بأنها كانت موطن قتادة أمير مكة

---

(١) القاسم بن يوسف التجيبي السبتي: مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب ليبيا، ١٩٧٥م، ص٣٧.١٦.

(٢) الفيروزآبادي: المغانم المطابة ص ١٩٤/١٩١/٦٥/٥٩ والسمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١٢٦٦/١٢٣٩/١١٥٥/١١٥٠، وحمد الجاسر: بلاد ينبع، ص١٩.١٢، وانظر أحمد عبدالحميد العباسي: عمدة الأخبار في مدينة المختار، ص ٢٢١/٢٢٥/٣٢٠/٢٨٠.

ومؤسس الطبقة الرابعة من الأشراف أمراء مكة من القرن السادس إلى الرابع عشر الهجري[1].

٦ ـ العيص: وادٍ من أشهر أودية الحجاز، الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، وهو تابع الآن لمحافظة ينبع، ويبعد عنها بحوالي ١٥٠كم، وسكانه من جُهينة. وورد ذكره في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، في صلح الحديبية عندما لجأ أبا بصير بن سهيل بن عمرو إلى هذا الوادي ليقطع الطريق على قوافل قريش، حتى قتل رضي الله عنه[2].

وكذلك ما نُسب إلى ينبع من آثار نبوية ـ مزعومة ـ (شعرات من شعررسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومكحلة ومرود وقطعة من قميص للنبي ﷺ وسيف من سيوفه، ومصحف لعثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وآخر لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ نقلت إلى القاهرة في القرن السابع الهجري اشتراها الصاحب بهاء الدين بن حنا الوزير المملوكي من أسرة بني إبراهيم من بني الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ من سكان مدينة ينبع[3]. واستقرت هذه الآثار الآن في مسجد الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ المزعوم وجود قبره بمصر[4].

أما ينبع البحر، فيضاف البحر للتفريق بينها وبين ينبع النخل؛ ولأنها تقع

(١) المصادر السابقة، ونفس الصفحات.

(٢) الفيروزآبادي: المغانم المطابة، ص٢٨٨، السمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١٢٧٠، حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص٢٠١.

(٣) حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

(٤) محمد قناوي: (المدينة في رحاب الآثار النبوية بالمسجد الحسيني) جريدة المدينة، العدد (١٣٠٨٣) السبت ١٤١٩/١٠/٢٧هـ، والعدد (١٣٠٨٦) الثلاثاء ١٤١٩/١٠/٣٠هـ)، والوزير: هو علي بن محمد بن سليم المصري (٦٠٣ ـ ٦٧٧) كان من أكابر رجال عصره حزما وعزما، ولد وتوفي بمصر وعين وزيرا في عهد الظاهر واستمر في عهد ابنه سعيد حتى توفي. (انظر الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٣٣٣).

على ساحل البحر مباشرة، وهي ميناء المدينة، ورغم ماذكر من أنها قد عُرفت كميناء حتى قبل ميلاد المسيح عليه السلام وأنها كانت تسمى في كتب اليونان القديمة (NER! أو (NEGRA)؛ إلا أن ميناء الجار سبق ميناء ينبع على الأقل في الفترة الإسلامية المبكرة، واكتسب شهرة كبيرة، لم يكن لينبع الميناء وجود معه ولم يظهر ميناء ينبع إلا بعد انهيار واضمحلال الجار في أواخر القرن السادس الهجري، وعندما اختاره الأيوبيون عام ٦٢١هـ ميناءً رئيسياً للمدينة المنورة، ودفعوا ثمنه للأشراف الحَسنيين أصحاب ينبع، وعاود الأشراف الاستيلاء عليه وتنقلت السلطة على الميناء مابين الأشراف والأيوبيين والمماليك فيما بعد، وأصبح الميناء الثاني في الحجاز لنقل مؤن الحجاج، ومؤن عمارة الحرمين الشريفين بعد ميناء جُدة، وقد نشأ الميناء على نقطة تقع بين شرم ينبع في الشمال ومصب وادي الفرعة في الجنوب، ويقدر متوسط مابينهما (١٥كم) وبالتالي يصب في وادي ثمر، وهو بوابة المدينة المنورة، ومنفذ الحجاز الأوسط ويبعد شرم ينبع عن الميناء بحوالي ١٥كم شمالاً، وهو من المعالم الجغرافية الجميلة في ينبع، ويمتاز بمنظره الخلاب ومياهه الصافية، وتبرز حوله الصخور المرجانية، وهي بالتالي تساعد على حماية الشرم. وخليج ينبع لايزيد عرضه عن ٣ كم، وأضيق أجزائه كم، وتنتشر فيه شعاب مرجانية وبينها جزر صغيرة، وانتشار الشعاب المرجانية في منطقة الميناء المائية ساهم في تمدد ممرات ضيقة نحو الشمال الشرقي والجنوب. ويتم الوصول إلى الميناء عن طريق قنال طوله ١٦٠٩م وعمقه ٣٦. ١٠م. وساهم الموقع الطبيعي للميناء على تطور مهمة الميناء من مرحلة صيد إلى ميناء تجاري وعسكري من القرن السابع حتى القرن العاشر الهجري[١].

ينبع في العهد النبوي: (على نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم):

من أولى الأحداث التي ارتبطت بينبع في هذا العهد المبارك (غزوة

---

(١) محمد الرويثي: الموانئ السعودية، ص٢٩٨.٢٩٩.

ودّان) التي وقعت في السنة الثانية من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث خرج غازياً في شهر صفر حتى بلغ ودان وهي بجوار الأبواء، يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانه فوادعته فيها بني ضمرة، ووادعه مخشى بن عمرو الضمري، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلق كيداً، وهي أول غزوة غزاها[1]. ويذكر عبدالكريم الخطيب أن ودان هذه قرية منورة الغربية من ينبع البحر[2].

كما غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول يريد قريشا حتى بلغ (بواط) من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر، وبعض جمادى الأولى. ورضوى كما سبق ذكره جبل بينبع[3].

ومن الرايات التي عقدها رسول الله ﷺ لبعض أصحابه باتجاه ساحل البحر الأحمر بهدف اعتراض قوافل قريش، سرية عبيدة بن الحارث، والتي عدَّها ابن هشام أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام، وسار بها حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة[4].

ولقي بها جمعاً كبيراً من قريش إلا أنه لم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ رمى فيها بسهم، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام[5].

وتلت هذه السرية سرية حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ إلى سيف البحر من ناحية العيص من المهاجرين، ولقي أبا جهل في ثلاث مئة

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، ١٩٧٥، دار الجيل، بيروت، ج٢، ص١٧٠.١٧١.
(٢) تاريخ ينبع، ص١٨٥.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٧٦. مع العلم أن ودان وبواط ليستا بحريتين.
(٤) ثنية المرة بالكسر وتشديد الراء، قرب ماء يدعى الإحياء من رابغ، انظر السمهودي: وفاء الوفاء، ج٤، ص١١٦٧.
(٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٧١.

راكب من أهل مكة إلا أن مجدي بن عمرو الجهني حجز بينهما، وكان موادعاً للفريقين، فلم يقع قتالٌ[1].

غزوة العشيرة:

نزل الرسول ﷺ العشيرة من بطن ينبع غازياً، فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، من السنة الثانية للهجرة وادع فيها بني مُدْلِج وحلفاءهم من بني ضُمْرة ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً في تلك الغزوة، وقال لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مالك يا أبا تراب؟ لما يرى عليه من التراب، فقد حدَّث عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة؛ فلما نزلها رسول الله ﷺ، وأقام بها؛ رأينا أُناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل، فقال لي علي بن أبي طالب: يا أبا اليقظان، هل لك في أن نأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت؛ قال: فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صدر من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله. وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها، وبعد قوله يا أبا تراب قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله؛ قال: أُحَيْمِرُ ثمود الذي عقر الناقـة، والذي يضربك يا علي على هذه ـ ووضع يده على قرنه ـ حتى يبل منها هذه. وأخذ بلحيته[2].

إلا أن وصف علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بأبي تراب ورد في حديث سهل بن سعد. قال: جاء رسول الله ﷺ، بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت. فقال: «أين ابن عمك؟» قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج، فلم يَقِلْ عندي. فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «انظر أين هو» فجاء، فقال: يا رسول الله ! هو في المسجد راقد. فجاء

(١) ابن هشام، ج٢، ص١٧٤.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية: ج٢، ص١٧٦.١٧٧.

رسول الله ﷺ، وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه ترابٌ. فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول: «قم أبا تراب! قم أبا تراب» متفق عليه وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب نوم الرجال في المسجد[1].

ينبع في العهد العباسي:

لعل أول وأهم الأحداث التي ارتبطت بينبع في العهد العباسي «ثورة محمد بن عبدالله ذي النفس الزكية» ـ رحمه الله ـ. وهو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله الملقب بالأرقط، وبالمهدي، وبالنفس الزكية، ولد ونشأ بالمدينة، وكان يقال له صريح قريش، لأن أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد[2].

ولما أعلن أبو العباس السفاح الخلافة عباسية رفض النفس الزكية مبايعته، ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة لم تكن له همة إلا طلب النفس الزكية والسؤال عنه، واختار أبو جعفر رجلاً من رجاله يقال له عقبة بن أسلم، أعده لمهمة كشف حقيقة ما يخبئه آل علي له، واستطاع عقبة هذا أن يأخذ ما أراد من عبدالله بن الحسن بالحيلة والدهاء وعرف منه أن ابنيه محمد وإبراهيم خرجا لطلب الخلافة، فنقل ذلك لأبي جعفر، وفي رحلة حج للمنصور سجن عبدالله بن الحسن، ولم يكتف بذلك بل بعث عيناً له وكتب معه كتاباً على ألسنة الشيعة، إلى محمد يذكرونه طاعتهم، ومسارعتهم، وبعث معه بمالٍ وألطاف، فقدم الرجل المدينة، فدخل على عبدالله بن حسن فسأله عن محمد فذكر له أنه في جبل جُهينة (أي جبل رضوى بينبع) وقال: امرر بعلي بن حسن، الرجل الصالح، الذي يدعى الأغر وهو بذي الإبر، فهو يرشدك، فأتاه فأرشده. ولكن كان لأبي جعفر كاتب على سِرِّه متشيعاً، فكتب

---

(١) محمد فؤاد عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ج٣، ص١٣٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٢، وابن الطقطقا: محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر ـ بيروت، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، ص١٦٥ـ١٦٦، وانظر الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢٢٠.

إلى عبدالله بن حسن بأمر ذلك العين، وما بُعث له، فقدم الكتاب على عبدالله، فارتاعوا وبعثوا أبا هبار إلى علي بن الحسن وإلى محمد ليحذرهم الرجل، فخرج أبو هبار حتى نزل بعلي بن حسن، فسأله فأخبره أن قد أرشده اليه، قال أبو هبار: فجئت محمداً إلى موضعه الذي هو به، فإذا هو جالس إلى كهف معه عبدالله بن عامر الأسلمي، وابني شجاع وغيرهم، والرجل معهم أعلاهم صوتاً، وأشدهم انبساطاً، فلما رآني ظهر عليه بعض النكرة، فجلست مع القوم، فتحدثت ملياً، ثم أصغيت إلى محمد، فقلت: إنَّ لي حاجةً فنهض، ونهضت معه فأخبرته بخبر الرجل، فاسترجع، وقال: فما الرأي؟ فقلت: إحدى ثلاث أيها شئت فافعل، قال: وما هي؟ قلت، تدعني فأقتل الرجل قال ما أنا بمقارف دماً إلا مكرهاً، أو ماذا؟ قلت توقره حديداً تنقله معك حيث انتقلت قال: وهل بنا فراغ له من الخوف والإعجال، وماذا؟ قلت تشده، وتوثقه وتودعه بعض أهل ثقتك من جهينة، إلا أن هذا الرجل عَيْنَ أبي جعفر هرب منهم، وأبلغ المنصور بأمرهم، واشتدَّ طلب المنصور لمحمد بن عبدالله، وخرج إلى محمد النفس الزكية والي ينبع من قبل المنصور بالخيل والرجال، فهرب النفس الزكية من جبل رضوى، وأثناء ذلك أفلت له ولد صغير من الجبل فتقطع.

ولما حجَّ المنصور سنة ١٤٤هـ وفي عودته من الحجِّ أخذ معه بني الحسن وجعلت القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم، وكان يراقب هذا الموقف جعفر الصادق من وراء ستر، وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته، وهو يدعو الله، ثم قال: والله لايحفظ الله حرميه بعد هؤلاء، وكان محمد وأخوه إبراهيم يأتيان إلى أبيهما، ويستأذنانه بالخروج، ويقول لاتعجلا حتى يُمْكنكما ذلك.

وسجنهم المنصور بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة، وأحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن ـ وكان أحسن الناس صورة، فقال له: أنت الديباج الأصغر: قال: نعم قال: لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً، ثم أمر به، فبنى عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها، وكان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم، ثم عبدالله بن الحسن. وذكر: أن المنصور أمر بقتلهم، وقيل: بل سقوا سماً.

دفعت هذه الأحداث، وإلحاح المنصور في طلبه محمداً أن يخرج فخرج قبل وقته الذي فارق عليه أخاه إبراهيم، فأنكر ذلك، ولكن إبراهيم تأخر عن وقته لجُدَرِي أصابه، وقد خرج في أول يوم من رجب (١٤٥هـ) وفي رواية لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، واستطاع السيطرة على المدينة.

كلَّف أبو جعفر المنصور عيسى بن موسى بقتال النفس الزكية، وقال: لا أبالي أيهما قتل صاحبه، وأرسل معه ٤٠٠٠ من الجند وكتب إلى عيسى بن موسى من لقيك من آل أبي طالب فاكتب إليَّ باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله، فقبض عين أبي زياد «في ينبع»، وكانت لجعفر بن محمد «الصادق»، فلما قدم على أبي جعفر كلَّمهُ جعفر، قال: مالي قال: قد قبضه مهديكم[1].

ينبع في العهد الأيوبي:

ومن قرية العلقمية بينبع ظهر مؤسس الطبقة الرابعة من أمراء مكة الأشراف في العام ٥٩٧هـ (الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا عزيز الينبعي المكي)[2] وكان هو وأهله يسكنون العلقمية من ينبع، وأصبح في قومه رئيساً، فجمعهم، وأركبهم الخيل، وحارب الأشراف بني حراب، من ولد عبدالله بن الحسن بن الحسن، وبني

---

(١) الطبري: الأمم والملوك، ج٤، ص٤٠٢-٤١٢ (أحداث سنة ١٤٤). وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٧٤-٣٧٦. الطبري: الأمم والملوك، ج٤، ص٤٢٢ - ٤٢٣، ج٤، ص٤٣٧).

(٢) أعددت دراسة تاريخية تحليلية نقدية مختصرة بعنوان: «الصارم الحديدي لبتر علاقة أمراء مكة الأشراف بالمذهب الشيعي الزيدي» قائمة على مدخل وعشرة صوارم وخاتمة، توصلت من خلال هذه الدراسة إلى النفي التام والصارم للاعتناق العقائدي للمذهب الزيدي بالأدلة والشواهد التاريخية؛ ولم يكن سوى اعتناق سياسي، اقتصادي، مرحلي؛ زال بزوال أسبابه، مع بدايات القرن التاسع الهجري.

علي، وبني أحمد، وبني إبراهيم. ومن دوافع توجهه إلى مكة ما وصله من أخبار بني عمه الهواشم بني فليته من انهماكهم في اللهو، وتبسطهم في الظلم، وأعد نفسه وقومه وتوجه إلى مكة وقيل إنه لم يذهب بنفسه بل بعث ابنه حنظلة فملك مكة، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليته آخر أمراء مكة من الهواشم (وهم الطبقة الثالثة).

وكان قتادة مهيباً، وقوراً قوي النفس شجاعاً مقداماً، فاضلا وله شعر، ومن شعره عندما طلبه الخليفة العباسي الناصر أن يُقدم عليه ببغداد وافق في أول الأمر ثم تراجع خشية أن يُغدر به:

ولي كف ضرغام أصول ببطشها وأشري بها بين الورى وأبيع
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها وفي بطنها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الثرى ثم أبتغي خلاصاً لها؟ إني إذاً لرقيع
وما أنا إلا المسك في كل بلدة أضوع وأما عندكم فأضيع

ويذكر ابن الأثير أن ولايته اتسعت من حدود اليمن إلى المدينة، وله قلعة بينبع، وأكثر من العسكر والمماليك، وخاف العرب في تلك البلاد منه خوفاً عظيماً، وكان أول ملكه حسن السيرة، فقد أزال عن مكة العبيد المفسدين، وحمى البلاد، فأحسن إلى الحجاج وأكرمهم، إلا أنه بعد ذلك وفي آخر أيامه ساءت سيرته، وتوفي في ٦١٧ أو ٦١٨هـ في شهر جمادى الأولى أو الآخرة[١].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٥ حوادث سنة ٦١٨هـ، وانظر ابن عنبه: عمدة الطالب، ص١٦٦، وانظر تاريخ ابن خلدون، ج٤ ص١٣٤ ـ ١٣٦، الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٤٦٣ ـ ٤٧٥، وانظر عبدالعزيز بن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج١، ص٥٥٠ ـ ٥٥٥، وانظر عبدالملك بن حسين وانظر العصامي: النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١٣٧٩، المطبعة السلفية، القاهرة، ج٤، ص٢٠٧ ـ ٢١٤، وانظر: السنجاري: منائح الكرم، ج٢، ص٢٦٦ ـ ٢٦٩ وانظر: الدحلان: خلاصة الكلام، ص٢٣، وانظر سنوك: صفحات من تاريخ مكة، ج١، ص١٧٣ ـ ١٧٦، وانظر: السباعي: تاريخ مكة، ص٢٢٤ ـ ٢٢٧.

وفي العام ٦٢١هـ وفي خِضَمِّ التنافس بين حكام مصر وحكام اليمن على مكة اشترى الأيوبيون في مصر ينبع من الأشراف بني الحسن وقصدوا بذلك الإشراف المباشر على ميناء ينبع، وقدر المبلغ الذي تم دفعه للأشراف بأربعة آلاف مثقال، ولم تزل بأيدهم إلى سنة ٦٣٠هـ، وأقاموا فيه بعض الإنشاءات، ورغم استعادة الأشراف السيطرة على الميناء إلا أن الأيوبيين استرجعوه وبنوا فيه قلعة حصينة ووضعوا فيه عسكراً لحمايته، وبالتالي أصبحت ينبع الميناء سيدة الأحداث القادمة، أُتخذت الميناء الرئيسي للمدينة وأصبحت في المرتبة الثانية بعد جُدة. وبالرغم من سيطرة الأيوبيين بقيت ينبع ملاذاً لأمراء مكة في صراعاتهم الداخلية، فكانت أحياناً تؤوب إليها الأحداث من مكة، وأحياناً تنطلق منها بخروج أمير من بني الحسن منها، أو بدخول أمير من بني الحسن إليها.. وفي سنة ٧٠٠هـ نال ينبع خيراً؛ عندما نزل بها الأمير بكتمر الجو كندرا وأنفق في حجته خمسة وثمانين ألف دينار، فقد جهَّز سبعةَ مراكب في البحر الأحمر تَحْمِل الغلال والدقيق، وأنواعاً من العسل، والسكر، والزيت، والحلوى وغير ذلك، وعند وصوله ينبع، وصل من هذه المراكب ثلاثة، ففرَّق كثيراً من محتوياتها بين الحجاج الذين يمرون ينبع بحراً أو براً، وكذلك نال أهل ينبع منها نصيبٌ، وكذلك فعل في جُدة ومكة، ولم ينس أيضاً حجاج الشام[1].

ينبع في العهد المملوكي:

وفي العام ٧٩٢هـ وفي خِضَمِّ صراع الشريف عنان من أجل الوصول إلى الإمارة، وفي طريق عودته من مصر يرافقه مندوب تركي من السلطان لتقليده الإمارة بمكة مر بينبع، فشجعه أمير ينبع وبير بن مخبار على مشاركته

---

(١) المقريزي: السلوك، ج١، ص٣٣٧، والنجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٣٩. وانظر حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص٤٩. المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٤٢، و ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص١٣٢.

في قتال بني إبراهيم حتى انتصروا عليهم، فتوجه عنان بعد ذلك إلى مكة[1].

وفي العام ٧٩٤هـ عُيِّنَ الشريف علي بن عجلان أميراً على مكة، لكنَّ الأشرافَ بمكة كانوا على خلاف معه ولم يساندوا إمارته، فتركوا مكة عام ٧٩٥هـ إلى بَحَرْة قرب جُدة فلحقهم على بن عجلان إلى بحرة فرحلوا إلى جُدة أملاً في أن يستولوا على مركب سلطاني قادم من مصر، فلما علم بذلك أُضطر إلى إعطائهم ٤٠٠ غرارة قمح، فلم يرضوا، فزادهم مائة أخرى، فرضوا، وخرجوا من جُدة، وأدت هذه الصراعات إلى تضعضع الأمن في مكة وجُدة فما كان من التجار إلا أن نقلوا تجارتهم إلى ميناء ينبع[2].

وفي ينبع وفي سنة ٧٩٨هـ أُضطر أميرُها وبير بن مخبار إلى تسليم مبلغ ثلاثين ألف درهم؛ مقابل ما استولى عليه من القمح، وغيره إلى الشريف حسن بن عجلان الذي قدم من مصر، وبرفقته جماعة من الترك؛ ليقلدوه الإمارة في مكة بعد أن هدَّد أمير ينبع بالحرب[3].

وفي سنة ٨٠٩ تم القبض على عامل جُدة جابر الحراشي بأمر من أمير مكة، فصودرت أمواله وسجن بمكة، ثم أُخرج من السجن بشفاعة صاحب صنعاء، وأُعيد إليه جزءٌ من ماله، وتوجه إلى اليمن، وذكر النجم ابن فهد أن مكاسب أمير مكة من التجار والحراشي بلغت قُرَابة ٤٠,٠٠٠ مثقال.

وفي نفس العام في شهر رمضان وصل أميراً ينبع الشريفان وبير ومُقبل ابنا مخبار إلى أمير مكة حسن معلنين ولاءهما له، وزال مابينهم من خلاف، وفي عام ٨١٢هـ عاد ولاؤهما له، وزال مابينهم من خلاف، وفي عام ٨١٢هـ عاد الحراشي إلى الأحداث، وسعى جاهداً للانتقام من حسن بن

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٤٢١، وابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٣٧٧.
(٢) ابن فهد: إتحاف الورى: ج٣، ص٣٨٨،٣٨٩، الدحلان: خلاصة الكلام، ص٣٦.
(٣) الفاسي: العقد الثمين: ج٣، ص٣٤٩، ابن فهد: إتحاف الورى: ج٣، ص٣٩٨.

عجلان بالذهاب إلى مصر، وتشجيع السلطان على عزله إلا أن سعيه باء بالفشل، وأثناء عودته من مصر مع الحاج سكن ينبع، وتقرب إلى ولاتها، وبنى لهم بها قلعة وسوراً، ورغم ما اكتسبه من مال، لكنه ما زال يرغب في العودة إلى مكة.

وفي العام ٨١٥هـ غضب أمير مكة من جابر الحراشي، وسعى إلى إخراجه من ينبعَ، لما بلغه من أنه يشجع حاكم اليمن على صرف المراكب من ميناء جُدة إلى ميناء ينبع، فكان أن خرج الحراشي من ينبع إلى مصر، وأخذ يحرض السلطان المملوكي على أمير مكة حسن بن عجلان فلم تنجح محاولته وأُعيد إلى الحجاز برفقة الحاج مكبلاً بالحديد، فعفا عنه أمير مكة، بل وفوَّض إليه أمر جُدة مرة أخرى.

ونال ينبع كذلك نصيبٌ من هذه الصراعات، ومن ذلك ما حصل عام ٨٢٥هـ عندما نزل الأمير جانبك الخازندار ينبع في شهر ذي الحجة لقتال الشريف مقبل أمير ينبع، وبرفقته عقيل بن وبير الحسني الذي منحه السلطان إمرة ينبع، واضطر مقبل بقبول عقيل شريكا له في الإمارة، فما أن غادر الحاج ينبع حتى عاد القتال بين الأميرين، وانتصر مقبل على عقيل ابن أخيه، ولما عاد الحاج إلى ينبع هاجم المماليك الأمير مقبل، وقتل في ذلك جماعة من الأشراف من بني حسن وكثر السلب والنهب في ينبع في الأشراف وغيرهم، وما إن خرجوا من ينبع حتى عاد مقبل لقتال ابن أخيه عقيل على الإمارة إلا أنه لم يتمكن من ذلك وهزم في عام ٨٢٨ وحمل الشريف مقبل في الحديد إلى الإسكندرية وسجن بها[1].

وما زالت ينبع منطلقاً لبعض الأحداث، فَتُقْبِل إليها الأحداث وتُدْبِر فتحلّ في مينائها حملات الحجيج، ويصطدم أمراؤها بأمراء الحج فيسيرون معهم أو يسيرون ضدهم، ومازالت ملاذاً لأمراء مكة، والثائرين من أشرافها، فلا يمر عام دون أن يكون هناك ذكر لينبع في أحداث الحجاز

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٣٥٩، ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٤٥٠-٤٥١. المقريزي: السلوك، ج٧، ص٦٧-٦٨، ص١١٦.

الداخلية. وفي العام ٨٢٧هـ وصل أمير الحاج المصري الأمير قرقماس في ربيع الأول إلى ينبع، يحمل أمراً بعزل حسن بن عجلان، وتولية علي بن عنان، وأشرك معه أهل ينبع والصفراء والمدينة، فالتقى بهم الأمير الجديد في ينبع، ودخلوا مكة في جمادى الأولى وتوجه الأمير الجديد إلى جُدة لملاطفة التجار القادمين إليها، وتشجيعهم على الرُّسوِّ في ميناء جُدة[1].

وفي العام ٨٧٢هـ عادت ينبع إلى واجهة الأحداث معلنة بداية صراعات مسلحة، وأحداث سياسية متلاحقة، عندما قتل سبع وسّباع ولدا هجار من أمراء ينبع، ويشير ابن فهد إلى أنهما قتلا في صراع مع قُطَّاع طرق للحج، ويذكر ابن إياس أن أمير ينبع خنافر بن وبير قتلهما، فكانت تلك الحادثة بداية سلسلة من الصراعات انطلقت من ينبع.

وفي عام ٨٧٥هـ أقر السلطان الأشرف قايتباي في إمرة ينبع الشريف سبع بن خنافر، ونال هذا الشريف أيضاً خِلَع السلطان عام ٨٨٣هـ، وتقرير ما له في إمارة ينبع[2].

ففي ينبع قام الأمير دراج (من نسله الأشراف ذوي هجار القاطنين بينبع النخل إلى الوقت الحاضر). بدور نبيل في حفظ مدينة الرسول ﷺ من عبث أميرها حسن بن الزبير الذي تهجم على مخزون الحجرة الشريفة، ودخل المدينة في شهر ربيع الأول من عام ٩٠١هـ وسيطر على الأوضاع بالمدينة، واطمأن الناس بوصوله إليها.

إلا أن هذا الأمير دراج توفي عام ٩٠٢هـ، وتنازع أبناؤه على إمرة ينبع، فبرز منافس قوي من الأشراف لأبناء دراج على الإمارة فتح باباً لصراع سياسي، وعسكري فترة من الزمن هو يحيى بن سبع، وبالرغم من توليه الإمارة في جمادى الآخرة من عام ٩٠٣هـ إلا أن ذلك لم يصدر من

---

(١) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٦٠٤.

(٢) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٤٨٥، وانظر: محمد بن أحمد الحنفي» ابن إياس»: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣.١٣٨٣، ج٣، ص١٦.١٥، ص٦٠، ص١٤٧.

السلطان المملوكي إنما من أمير مكة، فحمل هذا الأمير الينبعي على المماليك ودخل معهم في صراع مسلح مستعيناً بقبائل ينبع، وما جاورها في قَطْع طريق قوافل أمراء الحج المماليك.

ودخل في حلبة هذا الصراع أمير مكيّ خارج على إخوته هو أحمد بن محمد بن بركات المعروف بالجازاني، وعاشت الحجاز فترة من الصراع الحامي حتى هُزِم ابن سبع عام ٩١٢هـ[١].

وتواصلت الصراعات في مكة وما حولها بسبب الجازاني، وابن سبع في هذا العام وما بعده، ونالت جُدة منها نصيباً، فما أن يخرج أمير من مكة حتى يهاجم جُدة؛ ليسيطر على تجارتها، ويجبي مكوسها، ويمول عسكره، ورجاله استمراراً للصراع المسلح. وقُتِلَ الجازاني عام ٩٠٩هـ في شهر رجب وهو يطوف بالبيت العتيق.

وواصل أمير ينبع ابن سبع صراعه المرير مع الحجاج والمماليك، فما كان من السلطان قانصوه الغوري إلا أن أعدَّ عدة حملات إحداها إلى مكة؛ لقتال ابن سبع والأخرى إلى الكرك لقتال عرب بني لام حول العقبة والأخرى للهند لقتال البرتغاليين الذين أخذوا يهاجمون بلاد المسلمين في الهند وسواحل شرق أفريقيا ثم زحفاً إلى السواحل العربية في اليمن والحجاز

وفي خِضَمِّ الصراع الذي أحدثه ابن سبع أمير ينبع، أقرَّ السلطان في العام ٩١٢هـ الشريف هجار بن دراج أميراً لينبع؛ أملاً في الحد من قوة يحيى بن سبع، وفي رمضان من نفس العام تمكنت حملة مملوكية من هزيمة يحيى بن سبع، وجماعته، وأتباعه إلا أن يحيى بن سبع استطاع الهرب. وتواصل الصراع، وفي شوال وذي القعدة هاجم جيش مملوكي ينبع ودارت رحى معركة كبيرة بين الطرفين، كانت الهزيمة على يحيى بن سبع، وقد غالى المماليك في الفتك والقتل بأهالي ينبع، ولما وصل الخبر إلى

---

(١) ابن إياس: وبدائع الزهور: ج٣ ص٣٨٦، ٣١٨، ج٤، ص٣٦، حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص٥١-٥٦.

القاهرة احتُفل احتفالٌ كبيرٌ بهذا النصر، وحملت رؤوس أشراف ينبع على الرماح يُدار بها في شوارع القاهرة.

وفي حملة أخرى عام ٩١٣ تمكن المماليك من الانتصار على يحيى بن سبع وأعوانه من الأعراب وحملت إلى القاهرة ثمان مئة رأس من رؤوس العرب من بني إبراهيم الذين قتلوا في المعركة، وأشهرت على رؤوس الرماح في شوارع القاهرة.

ويرى السيد محمد بن عبدالله الحسيني الشهير بكبريت المدني صاحب «رحلة الشتاء والصيف» أن من أسباب انهيار دولة المماليك، ومقتل قانصوه الغوري مبالغته في قتل أشراف ينبع حتى بنى من رؤوسهم مسطبة، جلس عليها أمراء عسكره[1].

ولما دخل العام ٩١٤هـ، سعى يحيى بن سبع للتقرب من السلطان المملوكي؛ طالباً الصفح فأرسل ابنه، فأُعطى الأمان، وأُخلع عليه، وطلب منه إحضار أبيه. وفي رجب حضر يحيى بن سبع، فأرسل إليه السلطان أماناً، فدخل القاهرة، وأخلع عليه السلطان، ومنع من التعرض له[2].

وكانت ينبع تمارس دور حلقة الوصل السياسية بين مصر ومكة والمدينة، وبالتالي هي محطة عبور للأحداث السياسية ما بين مصر والحجاز فكانت المراسيم السلطانية، وأمراء الحاج ينزلون بينبع ومنها ينطلقون إلى مكة أو المدينة بعد إشراك أمراء ينبع، وأهلها في أي حدث سياسي لمعرفتهم بالعلاقة التاريخية الوطيدة بين أمراء مكة من الأشراف وينبع، وبقدر ما قد ينال أهل ينبع من أذى وأضرار إلا أنهم أيضاً تنالهم الخلع السنية السلطانية والهدايا، وإذا وزع على الحجاج في ينبع معونات نال أهالي ينبع منها نصيبٌ، وما يكتسبونه من نزول وارتحال الحاج بمينائهم الهام. إلا أن ميناء جُدة هو الأبرز تجارياً، والأحداث السياسية والصراعات المختلفة

---

(١) حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص٦٤، وانظر: عبدالكريم الخطيب: تاريخ ينبع، ص٢٤٠.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور: ج٤، ص٤٧ ـ ١٣٨، العصامي: سمط النجوم العوالي: ج٤، ص٢٨٤ ـ ٢٨٨.

التي حامت حوله كلها تدور حول السيطرة على تجارة الميناء، خاصة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين. وساهم هذا الميناء في تجارة البحر الأحمر، حيث ترد إليه السفن بالغلال كل سنة، وتقدر قيمة تجارته كل عام بحوالي ٣٠٠٠٠ دينار، وبلغت ينبع أَوْجَ ازدهارها زمن سلاطين المماليك الجراكسة نتيجة الإصطلاحات الكثيرة التي أُدخلت على طريق الحج، مما أدى إلى تدفق الحجاج، فكانت ينبع محطة برية وبحرية في آن واحد لحجاج مصر والشام، وقامت بدور تجاري هام زمن المماليك، وأصبحت ينبع الميناء الثاني في الحجاز بعد جُدة؛ إلا أن الصراعات السياسية بين المماليك والأشراف في ينبع ساهمت في الحد من دور ينبع، خاصة السنوات الأخيرة من حكم المماليك في القرن العاشر الهجري(١).

ينبع في العهد العثماني:

بعد سقوط حكم المماليك على يد السلطان العثماني في مصر عام٩٢٣هـ، واستقرار الأمر لهم فيها أرسل السلطان العثماني سليم خان إلى الشريف بركات أمير مكة في التسليم بالحكم العثماني، فتجاوب الشريف مع الرسالة السلطانية، وأرسل ابنه محمد أبي نمي معلنا ولاءه للحكم الجديد في مصر، وبادله السلطان باستمرار الأمر في الأقطار الحجازية(من خيبر شمال المدينة المنورة إلى حلي جنوباً) فيه وفي ابنه(٢).

واستمرت ينبع المدينة والميناء تمارس دورها السياسي والعسكري في

---

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: ج١٦، ص٣٠٠ ـ ٣٠١ ـ ٣٦٠، وانظر: حمد الجاسر: بلاد ينبع، ص٤٩. فهمي: نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، ص١٤٠. السليمان: علي حسين: العلاقات الحجازية المصرية، ص١٩٠ ـ ١٩١. وانظر: محمد بن حسين الحارثي: الثغور البحرية الحجازية. . .، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

(٢) محمد بن علي بن فضل الطبري المكي: إتحاف فضلاء الزمن: ، ج٢، ص٣٦٠، والسنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص٢٢٦، والدحلان: خلاصة الكلام، ص٥٠، وسنوك: صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج١، ص٢٠٨.

العهد العثماني (بين السلاطين العثمانيين وأمراء الحج وأشراف مكة)، بينما تولت جدة الدور التجاري حتى أواخر هذا العهد الذي أخذت فيه ينبع في الاختفاء والضمور - إذا صح التعبير - وبروز جدة تجاريا وسياسيا حتى دخول الحكم السعودي، فدخلت ينبع مرحلة جديدة.

ولعل أهم الأحداث التي ارتبطت بينبع في هذا العهد كانت في مجملها حول إمارة مكة والصراع المرير بين الأشراف عليها، فقد كانت تصل الأوامر السلطانية بالتولية أو الخلع، وبرفقة الأغا(المندوب السلطاني) الخلعة أو القفطان الذي يُلبِسه لأحد الأشراف أميراً على مكة، فكانت المحطة الأولى للقاء الخلعة والقفطان (ينبع) فيكون اللقاء، والصراع، والتنافس بين الأشراف على هذه الخلعة، وكما كانت تستقبل الخلعة السلطانية، كانت تغادر من ينبع وفود الأشراف للقاء السلطان العثماني؛ إما لرفض الشريف الجديد، أو لدعمه وتوطيد إمارته، وما يتسبب ذلك من تنافس وصراع؛ فيحول كل طرف دون ذهاب الطرف الآخر، فتحدث الصراعات المسلحة بين الأشراف على ثرى ينبع وقريبا منها.

فمن أهم الأحداث السياسية في هذ العهد في عام **١٠٣٩**هـ وفي إمارة الشريف أحمد بن عبد المطلب، عزم والٍ عثمانيٌ على اليمن اسمه قانصوه على عزل الأمير أحمد، فوصل ينبع وهناك التقاه الشريف مسعود بن إدريس، وطلب منه أن يوليه مكة فوافقه على ذلك، وأعانه على ذلك وقتل الشريف أحمد بن عبد المطلب.

وفي ولاية الشريف سعد بن زيد عام **١٠٧٧**هـ وما تلاها، حصل خلاف شديد على الإمارة بين الشريف سعد والسيد حمود بن عبدالله بن حسن بن أبي نُمي، وفي سنة **١٠٧٨**هـ انتقل السيد حمود إلى ينبع وبعث بجماعة من الأشراف منهم السيد محمد بن أحمد الحارث، والسيد غالب بن زامل بن عبدالله بن حسن، والسيد أبو القاسم إلى مصر، ومعهم هدية سنية إلى عمر باشا صاحب مصر، فلما وصلوا إليه أكرمهم وأبقاهم عنده، وبعث الباشا مندوبا للإصلاح، فأُشيع في مصر أن الشريف حمود قتل

المندوب المصري، فغضب الباشا، وسجن الأشراف الذين لديه بل وقرر قتلهم، فجرَّد قوة عسكرية قوامها ٥٠٠ عسكري، ورافقهم ١٠٠٠ شخص من العامة والتجار، ولما دخلوا ينبع اعترضهم الشريف حمود، واقتتل الفريقان قتالاً شرساً أسفر عن مقتلة عظيمة في صفوف المصريين، واستولى الشريف حمود على ما مع الجيش المصري، وقبض على قائدهم الصنجق يوسف بك وأولاده، واتخذهم رهائن مقابل الأشراف المسجونين بمصر، وقتل من الأشراف الشريف بشير بن أحمد، والشريف سرور بن حسين، والشريف إلياس بن عبدالمنعم، وبقي القائد المصري سجيناً عند الشريف حمود حتى مات، ولما علم أمير مكة بهذه الأحداث جرد حملة عسكرية لمحاربة الشريف حمود وأمر عليها بلال أغا وبعثه إلى ينبع فخرج الشريف حمود من ينبع مع قدوم حملة الشريف سعد، فاستولى بلال أغا على ينبع وأقام بها. وانتهت الأحداث باستقرار الأمر للشريف سعد بن زيد، بل وصل به الأمر أن عاقب أهل ينبع لمساندتهم حمود وقتل جماعة منهم، وهدم السُّور[(١)].

وفي العام ١١٠١هـ وفي حادثة مشابهة لما سبق، خرج الشريفان مساعد وأخوه دخيل الله أبنا الشريف سعد مغاضبين لشريف مكة آنذاك الشريف أحمد بن غالب، ومتوجهين إلى مصر بهدف انتزاع الإمارة منه، فوصلا ينبع، وأقاما فيها وأخذا يستميلان قبائلها معهما، حتى وصل بهم أن نادوا للشريف محسن بن الحسين بن زيد، واستولى مساعد على مؤن وحبوب لشريف مكة بينبع، فوصل قفطان فاستولى عليه الأشراف، حتى استقر الأمر أخيراً للشريف محسن بن الحسين أميراً لمكة[(٢)].

ومن الأحداث المهمة التي ارتبطت بينبع دخول الجيش المصري في القرن الثالث عشر (في عام ١٢٢٥هـ) للحجاز؛ لإخراج القوات السعودية

---

(١) الطبري: إتحاف الفضلاء، ج٢، ص٨٩ ـ ٩٢، والسنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٢٧٢ ـ ٢٨٢.

(٢) السنجاري، منائح الكرم، ج٥، ص٩٥ ـ ٩٧، والدحلان: خلاصة الكلام، ص١١٤.

(الدولة السعودية الأولى) التي سيطرت على الحجاز منذ عام ١٢١٨هـ مع إبقائها للإمارة بيد الأشراف، مع فرض ونشر المنهج السلفي «المحارب للبدع والخرافات المخالفة للكتاب والسنة الصحيحة» (الذي تتبناه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) في مكة والمدينة وتوابعهما، ولكن بعد مطالبات عدة من الشريف غالب من السلطنة العثمانية لإخراج السعوديين من الحجاز، كلفت استانبول واليها «القوي» على مصر (محمد علي باشا) الذي وجدها فرصة مواتية لتحقيق طموحاته في السيطرة على الجزيرة العربية كافة وامتداد سلطاته في ظل انشغال السلطنة العثمانية، فأعد جيشاً كبيراً بقيادة ابنه طوسون من مصر وفي شهر رمضان المبارك في مراكب بحرية ويضم فرقا من الأتراك والمصريين والشاميين وبعض المغاربة، فنزل الجيش ميناء ينبع، ودافع عنها حاكمها الموالي للسعوديين جابر بن جبارة إلا أنه لم يستطع الصمود أمام القوات المصرية المهاجمة، وسيطرت القوات المصرية على ينبع، ومنها زحفت على وادي الصفراء وجرت رحى معركة بين السعوديين بقيادة (عبدالله بن سعود) والمصريين بقيادة (طوسون) وتلقى الجيش المصري هزيمة كبيرة اضطرته للرجوع إلى ينبع والبقاء فيها لحين وصول المدد إليه، وأخذت قيادة الجيش المصري توزع الأموال على قبائل ينبع وأوديتها ومن ذلك أنهم أعطوا كبير مشايخ حرب ١٠٠٠٠٠ ريال فرنساوي لتوزيعها على قبائله، ونال شيخ حرب وحده ١٨٠٠٠ ريال ورتبوا له رواتب شهرية، فدعمت قبائل حرب الجيش المصري لدى زحفه على المدينة عندما وصله مدد عام ١٢٢٧هـ بقيادة أحمد بن نابرت إلى ينبع فزحفت القوات مع قوات القبائل إلى المدينة المنورة للسيطرة عليها وكان لها ذلك، حتى تمكنت القوات المصرية من السيطرة على الحجاز وإخراج السعوديين منه(١).

وكان لينبع - بعد جدة - دور في استقبال المعونات العسكرية من البحرية البريطانية والناقلات المصرية التي اعتادت الرُّسوَّ في ميناء ينبع - حيث

---

(١) الدحلان، ص٢٥٩، والسباعي، تاريخ مكة، ص٥٠٥، وصلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١١٩ - ١٢٤.

إن مصر خاضعة للاحتلال البريطاني آنذاك ـ لدعم ومساندة قوات الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين باشا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى بمساندة بريطانيا لإخراجهم من البلاد العربية.

فقد انطلقت رصاصة الحسين في فجر اليوم التاسع من شعبان عام١٣٣٤هـ، أطلقها بيده من قصره بمكة، فكانت إيذاناً بالثورة على الحكم العثماني الذي دخل الحرب العالمية مساندا لألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا، فأصبح طرفاً رئيسيا في الحرب، فوافقت رغبات وخطط بريطانيا وفرنسا ومطامحهم الاستعمارية رغبات العرب في التخلص من الحكم التركي الاستبدادي، واستقلال البلاد العربية عنه، وتزامنت مع طموحات الشريف حسين في بناء دولة عربية كبيرة له ولأبنائه، فاستغلت بريطانيا مشاعر العرب العدائية تجاه الأتراك، ومطامح الشريف حسين السياسية، فدعمت ثورة الشريف حسين بالمال والعتاد الحربي، فانطلقت القوات العربية من مكة المكرمة، وما جاورها من مدن وقرى وبوادي بعد القضاء على الحاميات التركية في مكة وجدة باتجاه المدينة المنورة، وقد كانت بها أقوى الحاميات التركية، وفي طريقهم إلى دمشق.

وعن ينبع يقول لورنس: «كان فيصل لا يزال قلقاً من إخلاء قواته لمدينة ينبع فهي قاعدته الرئيسية، والمرفأ الثاني من حيث الأهمية في الحجاز» وفي موضع آخر يشير إلى أن الأسطول البريطاني(أسطول البحر الأحمر كما أسماه) يتجمع حول ينبع[1].

ويذكر الشريف عصام بن ناهض الهجاري[2] عن إمارة ينبع:

«وكانت إمارة ينبع وأعمالها وتوابعها في الأشراف ذوي هجار بدءًا من

---

(١) أعمدة الحكمة السبعة، الطبعة الرابعة١٤٠٠، هـ/١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص٨٩، وانظر: السباعي، تاريخ مكة، ص٦٠٦٩٣.

(٢) من المهتمين بأنساب الأشراف.

زمن جَدِّهم قتادة المتوفى سنة ٦١٧ هـ إلى سنة ١٣٤٤ هـ وكان أخرهم الشريف عبدالكريم بن بديوي الهجاري، وهم من عقب الشريف هجار أمير ينبع بن دراج أمير ينبع بن معزي أمير ينبع بن هجار أمير ينبع بن وبير أمير ينبع بن مخبار أمير ينبع بن محمد بن عقيل أمير ينبع بن راجح أمير ينبع بن إدريس أمير مكة وينبع بن حسن أمير مكة بن قتادة أمير ينبع ثم مكة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الرضى الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله الكامل المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - ورحمهم الله»[١].

ويتحدث إبراهيم رفعت باشا (أمير الحج المصري) في رحلته للحج عام ١٣٢١هـ بقوله: «فوصلنا ينبع غرة المحرم سنة ١٣٢١هـ(٣٠مارس سنة١٩٠٣م)، وقد استقبلنا بالميناء محافظ ينبع ورئيس عسكرها (القومندان) بلباسهما الرسمي وحيتنا العساكر الشاهانية مصطفةً على رصيف الميناء ثم أنزلت الأمتعة والمحمل إلى البر ونزلنا واحتفل بالمحمل احتفالاً عظيماً هرعَ إليه الناس جميعاً لأنهم لم يشاهدوا موكب المحمل قبل هذه المرة إذ كان المحمل وقت ذاك يسافر براً يمر بينبع النخل التي تبعد عن ينبع البحر مسيرة ١٢ ساعة ولا يمر بالثانية».

ويصف ينبع البحر بقوله: «ولها مرسى مبني بالحجارة ويسكنها ٧٠٠٠ نفس وبها ٨٠٠ منزل و٣٠٠ دكان وثلاثة جوامع وتسعة مساجد صغيرة ومكتب للتعليم ودار للحكومة وأخرى للبريد ومخزن كبير، وصهاريج يتجمع بها ماء المطر، - مشيراً إلى قلة المياه وحاجة الناس وعطشهم - . ويحيط بها سُور به باب مخفور في الجهة الشمالية وهذا السور بناه دولة المشير عثمان باشا نوري الحاكم العادل الذي منع الأعراب من الدخول لهذه البلدة

(١) في دراسة عن (الأشراف ذوو هجار)، منشورة بموقع (أشراف الحجاز وما جاورها) على شبكة الإنترنت.

مسلحين... وكان قبل هذا السور سور آخر جدَّده عثمان أغا بأمر دار السعادة في سنة ١١٢٦هـ، وقبل السُّورَيْن، سور آخر أمر بهدمه في سنة ١٠٧٩هـ الشريف سعد صاحب مكة.. وأكثر الحجاج يمرون بينبع ميممين المدينة للصلاة في المسجد النبوي ولزيارة الرسول ﷺ تبعاً لذلك، فينبغي العناية بها لأن نسبتها إلى المدينة كنسبة جدة إلى مكة»[١].

ثم أخذت ينبع في التدهور والاضمحلال، ولعل ذلك يعود لجملة أسباب من بينها، إنشاء خط حديد الحجاز الذي يربط المدينة بالشام، وتوقف طريق القوافل البري المار بينبع، وتحول الحجاج إلى ميناء جدة، ونضوب كثير من العيون والآبار في ينبع النخل؛ مما ساهم في هجرة كثير من سكان ينبع إلى المدن المجاورة.

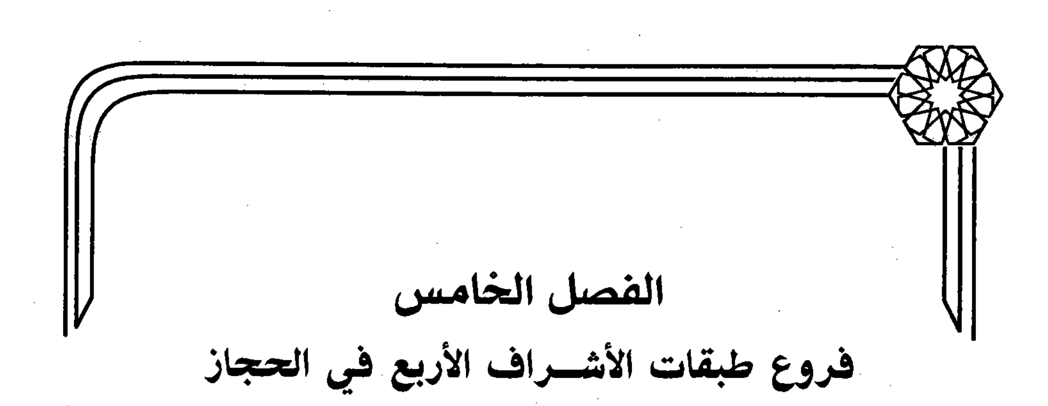
ينبع في العهد السعودي:

وعادت ينبع للانتعاش في هذا العهد الزاهر، فانطلقت التوسعات للميناء حتى زادت عدد الأرصفة البحرية، وتوفرت آلات التشغيل للشحن والتفريغ، وتم إنشاء الهيئة الملكية للجبيل وينبع عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، التي من أهدافها تحويل ينبع إلى إحدى المدن الصناعية الهامة في السعودية، وجرى إنشاء خط أنابيب بترولاين الممتد من حقل الغوار (بقيق) على ساحل الخليج العربي شرقاً، إلى ينبع على ساحل البحر الأحمر غرباً بطول ١٢١٥كم عبر أنابيب تحت الأرض، كما تضم المنطقة الصناعية عدة مصافٍ بترولية، ومُجَمَّع بتروكيماوي[٢]... وتبعد ينبع عن المدينة المنورة بمسافة ٢٥٠كم.



(١) مرآة الحرمين، ص١٢ ـ ١٤.

(٢) أحمد الرويثي: الموانئ السعودية، ص٣٣٣ ـ ٣٤٦.



الفصل الخامس

فروع طبقات الأشـراف الأربع في الحجاز

يوضحها الشريف إبراهيم الأمير بقوله:

الطبقة الأولى:

الأشراف الموسويون: ويقال لهم بنو موسى، وهي الطبقة الحاكمة في القرن الرابع الهجري، وهم من بني جعفر بن أبي جعفر محمد الأمير بن الحسين الأمير بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأول من تولى إمرة مكة المكرمة منهم جعفر بن محمد بن الحسين. وكان الأولى أن تسمى هذه الطبقة بالأشراف الجعفريين نسبة إلى أول من تولى أمرهم.

الطبقة الثانية:

الأشراف السليمانيون: وهم من بني سليمان بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يحكم مكة من بني سليمان سوى أبي الطيب بن عبدالرحمٰن بن قاسم بن أبي الفاتك عبدالله بن داود بن سليمان وحمزة بن وهاس بن داود بن عبدالرحمٰن والأشراف

السليمانيون مقيمون في عهدنا الحاضر بمدينة جازان وما حولها، وفي اليمن ويتفرعون في عهدنا الحاضر إلى عدة فروع هم:

١ ـ الأشراف آل المعافى.

٢ ـ الأشراف الخواجيون.

٣ ـ الأشراف الفلاقية.

٤ ـ الأشراف القطبيون، ويعرفون الآن بآل الأمير.

٥ ـ الأشراف الذرويون، ومنهم الصملة.

٦ ـ الأشراف القاسميون، ويعرفون الآن بالمهادية.

٧ ـ الأشراف الفليتيون.

٨ ـ الأشراف النعميون.

٩ ـ الأشراف العماريون.

١٠ ـ الأشراف الجعافرة، ومنهم آل الرديني.

١١ ـ الأشراف المثام.

١٢ ـ الأشراف آل الشعابي.

١٣ ـ الاشراف آل الشماخ.

١٤ ـ الأشراف الجواهر.

الطبقة الثالثة:

الأشراف الهواشم الأمراء: وهم من بني أبي هاشم محمد الأمير بن الحسين الأمير بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأول من تولى إمرة مكة المكرمة منهم أبو هاشم الأصغر محمد بن عبدالله بن أبي هاشم محمد

الأمير بن الحسين الأمير بخلاف ما قرره المؤرخون من أن طبقة الهواشم عرفت من عهد أبي هاشم محمد بن جعفر واصطلح المؤرخون على تسميتهم بالطبقة الثالثة من الأشراف.

ويتفرعون في عهدنا الحاضر إلى عدة فروع، كالتالي:

١ - ذوو مبارك: ويسكنون مكة، وقلة منهم في جدة.

٢ - ذوو عبدالله: ويسكنون مكة، وقلة منهم في جدة.

٣ - ذوو يوسف: ويسكنون مكة، ووادي فاطمة.

٤ - ذوو صالح: ويسكنون مكة.

٥ - ذوو سعيد: ويسكنون مكة، ووداي فاطمة، وجدة.

٦ - ذوو جعفر: ويسكنون مكة.

٧ - ذوو هجرس: ويسكنون مكة، وبيت منهم بجدة.

٨ - ذوو زيد: ويسكنون وادي فاطمة.

٩ - ذوو محمد: ويسكنون مكة.

الطبقة الرابعة:

الأشراف القتاديون: وهم من بني قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأول من تولى إمرتها منهم قتادة بن إدريس. وهم الطائفة الكبرى عددا من الأشراف الحسنيين المقيمين بالحجاز ويتفرعون في عهدنا الحاضر إلى عدة فروع هم:

١ - الأشراف آل زيد وجلهم يسكنون مكة المكرمة وضواحيها بالعابدية والحسينية ومنهم بالطائف وخاصة بالجال والمثناه.

٢ ـ الأشراف العبادلة. ومساكنهم بمكة المكرمة ومنهم بالطائف وأوديته ومنهم في عالية نجد ومنهم بمصر والأردن.

٣ ـ الأشراف ذوو بركات: وجعلهم يسكنون بوادي فاطمة ومنهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

٤ ـ الأشراف ذوو حراز. سكان الحرازية بين جدة وبحرة، ومنهم بمكة وجدة ودوقة بالقنفذة.

٥ ـ الأشراف المناديل: ومساكنهم بقوز بلعير، ومنهم بمكة المكرمة والليث.

٦ ـ الأشراف آل خيرات: ويسكنون جنوب السعودية وخاصة بصامطة وجازان وأبي تعريش ومنهم بشمال اليمين.

٧ ـ الأشراف الحرّث. ويسكنون المضيق وجلهم الآن بمكة المكرمة ومنهم بالخرمة.

٨ ـ الأشراف الشنابرة: ويسكنون بين مكة والطائف ولهم في ميقات يلملم ا لسعدية قرية تعرف باسمهم.

٩ ـ الأشراف ذوو جواد الله. ويسكنون بين مكة والطائف ولهم ديرة الجودية نسبة إليهم.

١٠ ـ الأشراف ذوو جازان: ويسكنون بوادي البجيدي ومنهم في سراة الطائف الغربية.

١١ ـ الأشراف المناعمة. ويسكنون بوادي فاطمة بقرية المبارك والريان ومنهم بمكة.

١٢ ـ الأشراف ذوو سرور ويسكنون بمكة المكرمة وضواحيها.

١٣ ـ الأشراف الغوالب ويسكنون العقيق بالطائف.

١٤ ـ الاشراف ذوو عمرو ويسكنون السوق الصغير في مكة المكرمة.

١٥ - الأشراف الرواجحة: ويسكنون خيف الرواجحة بوادي فاطمة، ومنهم في مكة.

١٦ - الأشراف الثقبات: كانت مساكنهم قديماً بين وادي خليص والخوار.

١٧ - الأشراف ذوو عنان: ويسكنون في قرية الخوار ومنهم في مكة المكرمة وجدة.

١٨ - الأشراف العنقاوية: ويسكنون بمكة المكرمة ووادي فاطمة بقرية أبي عروة، ومنهم في المدينة النبوية، ومنهم في صعيد مصر بمدينة قنا.

١٩ - الأشراف ذوو حسن: ويسكنون بين الشاقتين الشامية واليمانية وما حولها ومنهم قلة بوادي فاطمة.

٢٠ - الأشراف ذوو هجار: ويسكنون ينبع النخل والبحر ومنهم بالمدينة النبوية ومكة المكرمة وجدة والرياض.

٢١ - الأشراف المجايشة ويسكنون قرية البلهاء جنوب الليث ومنهم في جدة.

مع العلم أن الأشراف الحسنيين بالحجاز لا يقتصرون على أهل هذه الطبقات الأربع بل هنالك فروع متواتر ومقطوع بصحة نسبهم مثل:

- الاشراف المحاميد: أو المحموديون جمع محمودي ويسكنون في ينبع ومنهم في المدينة.

- الأشراف الثعالبة: واحدهم ثعلبي ويسكنون بمجيرمة والغالة ومنهم في جدة.

- الأشراف العياشية: واحدهم عياشي ويسكنون في ينبع.

- الأشراف القرون: واحدهم قروني ويسكنون في ينبع.

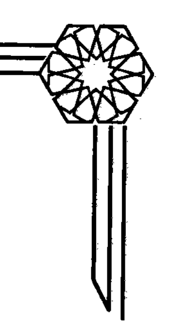
- الأشراف آل نامي: ويسكنون في بدر[1].
- الأشراف آل عيسى الوفائية ومنهم آل قصير والمنادحة وآل سليمان، ويسكنون الطائف ومكة وجدة[2].



---

(١) الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير: تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن ابن علي بن أبي طالب، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، مؤسسة الريان ـ بيروت، ص٢٢ ـ ٢٨، «مع زيادات وإضافات في الأسر».

(٢) وللشريف عبدالله بن حسين القِصَيرّ آل عيسى الوفائي الحسني، دراسة قيمة عن السادة الوفائية الحسنيين، منشورة بموقع (أشراف الحجاز وما جاورها) على شبكة الإنترنت. وقد عرفتُ فيه الجدية، والدأب، والدقة في البحث عن أنساب وتاريخ أسرته، ويمتلك ثروة من الوثائق والصكوك الشرعية القديمة لأسرته، قد تظهر في دراسته الشاملة عن بني قومه، المسماة بـ«الإيجاز في نسب السادة الإشراف الوفائية بالحجاز» التي سترى النور قريباً ـ بإذن الله ـ .



الفصل السادس

١ ـ الشريف أبو نمي الثاني أمير مكة في القرن العاشر الهجري:

أ ـ ترجمته:

هو الشريف محمد أبو نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول بن أبي سعد الحسن بن علي الأكبر بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الرضى بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ولد ـ رحمه الله ـ ليلة التاسع من ذي الحجة من عام ٩١١هـ، وكان والده الشريف بركات يمسح على ناصيته ويقول: كنت في أكْدارٍ وكُروبٍ متوالية، حتى ظهرت لي هذه الناصية.

وكان يُلقب نجم الدين، «صاحب القانون»، شارك أباه بركات في ولاية مكة، وعمره ثمان سنوات، حيث صدرت له هذه الولاية من السلطان المملوكي الغوري عام ٩١٨هـ، وبعد سقوط الحكم المملوكي على يد العثمانيين أبقاه السلطان العثماني مشاركاً لوالده في إمارة مكة، ثم منفرداً بالإمارة بعد وفاة والده.

وعدَّه المؤرخون زعيماً قل من يضاهيه شهرة من طبقات الأشراف الأخرى. وكان الشريف أبو نُمِيّ جَمُّ الفضائل، حَسنُ الشمائل، محمودُ السيرة، له النثر الرفيع الفائق، والنظم البديع الرائق.

وامتاز أبونمي بحزمه في إدارة الأمور وصرامته في الحكم، وبذلك هابته الأعراب والأهالي، واحترمه الحجاج والمجاورن، وقدَّر منزلته أصحاب السلطان من العثمانيين، وقضى بحزمه على أصحاب الفتن، وساعد على رخاء الأسعار، واستمرت مكة محكومة بأمره سنين في استقرار لا تعبث بها القلاقل والفوضى.

وأرسل السلطان الغوري يطلب الشريف بركات إلى عنده، فأرسل يعتذر إليه، ثم إن الشريف بركات أرسل ابنه السيد أبا نمي بن بركات في هذه السنة (إلى مصر للقاء السلطان)، وكان عمره إذ ذاك ثمان سنين، وأرسل معه السيد عرار بن عجل، وقاضيا مكة القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي، والقاضي نجم الدين بن يعقوب المالكي، ولديه القاضي محمد والقاضي تاج الدين.

وجملة من أعيان السادة الحسنيين، وطائفة من قوادهم، فتوجهوا إلى مصر ومعهم السيد أبو نمي فلما دخلوا مصر قابلهم السلطان الغوري بالاعزاز والإكرام، وأجلس السيد أبا نُميّ على حجره، وقبَّل يده، وفرح به غاية الفرح.

ويقال: «إنه سأله ما سُوَرُتك؟» فقال له: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» فاستبشر الغوري بذلك، وجعله شريكاً لوالده في أمر مكة، وجدة، وينبع، وسائر الأقطار الحجازية وكتب له توقيعاً بذلك.

فُولِّيَ مكة بعد وفاة أبيه الشريف بركات، ووصل إليه التأييد بعد وفاة أبيه من السلطان سليمان خان، وكان عمره إذ ذاك نحو العشرين سنة، وبعث قاصداً حضرة الأبواب السلطانية للسلطان الأعظم مولانا السلطان سليمان.

ومن الحوادث الهامة في تاريخه ـ رحمه الله ـ تَصَدِّيه لغزو البرتغاليين «الإفرنج» لميناء جدة؛ وهي من الجهاد في سبيل الله تعالى في أعظم ثغور

بيت الله الحرام، وكان ذلك في أواخر سنة ٩٤٨ هـ، دخلت طائفة عظيمة من الإفرنج، وخربت غالب البنادر، فلما قصدوا جدة المعمورة نزلوا المرسى المعروف بأبي الدوائر في خمس وثمانين برشة (مركباً) مشحونةً بالرجال والسلاح، فقاتلهم الشريف بنفسه، وترك الحج، ونزل إلى جدة في جيش عظيم، بعد أن أمر بالنداء في نواحي مكة المشرفة من صحبنا فله أَجْرُ الجهاد، وعليه السِّلاح والنفقة.

فبلغ أهل الجهاد مبلغاً عظيماً، لا يُعَدُّ ولا يُحَدُّ، ونفقة الشريف شاملة للجميع، وعيون الكفار تدور عليهم كل حين، فتشاهدهم يزيدون عَدَداً وعُدَداً وعيشاً رغداً، ورجال أبي نمي يتوجهون إلى أطراف البلاد ويحضرون بأنواع الطعام بأغلى ثمن حتى فرغت الحبوب، وكادت تعدم فدخروها للخيل، وأقبلوا على نحر الإبل فكان يأمر بأن ينحر لكل مائة نفس بدنة ناقة أو بعير .. واستمر ذلك مدة، فقال له بعض الناس: إن هذا الفعل يستأصل ما عندك من الإبل، فأجابه: «بأني نويت أنحر ما أملكه ويملكه أولادي وأحفادي، فإذا نفدت الإبل نحرت الخيل ثم كل حيوان يجوز أكله».

فلما قَرُب زمن الحج برز أمره إلى ابنه الشريف أحمد بن أبي نمي أن يقابل الأمراء ويلبس الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده.

فلما وصل أمراء الحج، وبلغوا ما قصدوه، فحينئذ توجهوا للقاء الشريف أبي نمي بجدة لإلباسه الخِلَع، فلاقاهم وهو شاكي السلاح لابساً درعه في هيئة المقاتل، ولما أن قرب الأمراء أمر بطلق المدافع فطلقت لمقابلتهم نحو ثلاث مئة مدفع، فكان مشهداً عظيماً فألبسوه الخِلَع الواردة صحبتهم، وانصرفوا راجعين للحج. ولما رأى الكفار صبره وحصاره لهم انقلبوا خاسئين.

ولما بلغ السلطان سليمان خان ذلك زاد في إكرام أبي نمي، وسمح له بنصف معلوم جدة، إلى غير ذلك من الإنعامات التي لا تحصى.

وفاته:

توفي الشريف أبو نمي بن بركات ليلة تاسوعا افتتاح سنة٩٩٢هـ بوادي

الأبيار من جهة اليمن وحمل إلى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة ميرزا مخدوم ودفن بالمعلاة.

وقيل إنه عاش ثمانين سنة، وشهراً، ويوماً، ومدة ولايته منفرداً، ومشاركاً لولديه [أي أحمد والحسن] ثلاثة وسبعون سنة.

وكان ـ رحمه الله ـ صاحب خيرات، ومبرات كثيرة متكاثرة، أسس لأبنائه معالم الكرم، وحثهم على شريف المناقب والشيم، فبنى بمكة رباطين للفقراء المجاورين، ورباطاً للشرايف المنقطعات بمكة، وأوقف عليهما أوقافاً كثيرة.

وأعقب المذكور أحمد والحسن وثقبة، وبركات، وبشير، وراجح، ومنصور، وسرور، ومن البنات ناصرة، وصالحة، وشمسية، وعيشة، وموزة، وراية، وغيرهم[1].

ب) وقف الشريف أبو نمي الثاني:

الوقف في الشرع الإسلامي:

تعريفه: الوقف هو تحبيس الأصل فلا يورث ولا يباع ولا يوهب، وتسبيل الثمرة لمن وقفت عليهم.

حكمه: الوقف مندوب إليه مُرَغَّب فيه بقول الله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقول رسولنا المصطفى محمد ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم. ومن الصدقة الجارية وقف البيوت والأراضي والمساجد وغيرها. وعن عبدالله بن عمر رضي الله

---

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي: ج٤، ص٢٩٣ ـ ٣٣٩، السنجاري: منائح الكرم، ج٣ ص١٧٥ ـ ٣٧٢، الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص٣٣١ ـ ٥٥٩، أحمد زيني. دحلان: مخطوطة (تاريخ الدولة الإسلامية بالجداول المرضية)، مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة، ص١٥٠، وخلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ص٤٨ ـ ٥٥، محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بالصباغ: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام... تحقيق عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى١٤٢٤، هـ/٢٠٠٤م، ج٢، ٧٧٠، السباعي: تاريخ مكة، ص٣٤٦.

عنهما: أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر، لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمر به؟ قال: «**إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها**»، قال: فتصدق بها عمر، إنه لا يُبَاع ولا يُوهب ولا يورث(١).

والوقف: عقد لازم بمجرد ثبوته بأي قول أو فعل دال عليه سواء أحَكَم به قاض أم لا، إذا ثبت هذا فإنه لا يجوز التصرف في الوقف بعد لزومه ببيع أو هبة أو نحوهما، كما أنه لا يجوز الرجوع فيه(٢).

ورغم شهرة وقف الشريف محمد أبي نمي الثاني رحمه الله، إلا أن كثيراً من أبناء الشريف أبي نمي خاصة، وباقي الأشراف والمهتمين من الباحثين يجهلون الكثير من التفاصيل بل والمعلومات الضرورية عن هذا الوقف.

لذا رأيت أن أسجل، وأرفق بدراستي هذه أهم المعلومات، والحجج الشرعية عن هذا الوقف بدافع شرعي وعلمي، خشية كَتْمْ علم، وتحقيقاً لأمانة البحث العلمي، وحرصاً على تجلية الأمر، وإزالة الغموض ما أمكن؛ لتكون هذه المعلومات والوثائق مرجعاً لكل باحث.

دراسة وثائقية لحجة الوقف الشرعية الأولى في عهد الأشراف:

١ ـ تصنيفها: حجة شرعية من محكمة مكة (صورة مخرجة من السجل) وقف أبي نمي.

٢ ـ تاريخها: ٢٢/ محرم / ١٢٦٨هـ.

٣ ـ مصدرها: استخرج الصك في عهد وبأمر الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة. وهذا الصَّكُ صورة مخرجة من سِجِلِّ المحكمة

---

(١) رواه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف برقم «٢٧٣٧»، رواه مسلم في كتاب الوصية، باب الوقف برقم «١٦٣٢».

(٢) أبو بكر الجزائري: منهاج المسلم، الطبعة السادسة١٤١٩، هـ/١٩٩٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ص٥٣٧، ولمزيد من التفاصيل، انظر: الإقناع لطالب الانتفاع، لشرف الدين موسى بن أحمد أبي النجا الحجاوي المقدسي، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، طبعة خاصة بدارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ج٣، ص٦٣ ـ ١٠٠.

الشرعية بمكة في العهد السعودي.

٤ ـ موضوعها: إحياء وتجديد وقف الشريف محمد أبي نمي رحمه الله.

٥ ـ أسماء الورادين فيها:

- الشيخ إبراهيم محمد سعيد ... الوكيل الشرعي على جميع أوقاف الشريف محمد أبي نمي.
- أمير مكة الشريف عبد المطلب بن غالب.
- القاضي العالم العلامة خطيب زاده مولانا الحاج محمد سعد الله أفندي.

٦ ـ دراسة النص:

النص صورة مخرجة من سجل المحكمة الشرعية بمكة، وجرى تحريره بأمر أمير مكة والشريف عبد المطلب بن غالب عام ١٢٦٨هـ بهدف إحياء وتجديد وقف الشريف محمد أبي نمي الذي كاد يندثر؛ وتملك كثير من الناس بمكة دوره ومنازله ومنافعه.

فرأى أمير مكة أن يعرض على القضاء الشرعي إحياء وتجديد الوقف بشروطه الشرعية المعتبرة خشية اندثاره وزواله وانقطاع منافعه لفقد حججه.

ترد في الحجة الشرعية قائمة بأهم أوقاف الشريف أبي نمي نذكر منها على سبيل المثال إجمالاً التالي:

سبعة عزل، عزلتان بالقرارة وخمس عزل بباب العمرة وتسعة عشر دكاناً من باب العمرة إلى المسفلة، وأربع دكك مباسط، وأربعة دكاكين بالمعدة، متلازقة علوها دكان وقف وبجانب هذه الدكاكين سبع قطع أرضٍ متصلة بظهر الدكاكين عليها عشش للتجارة، وقطعة عليها عشة الحضرمي، وبجانبها قطعة ثامنة بجانب قبر الولي الحبشي فيها يباع تمر، ومنها فرن في حارة الشيخ عباس بحوشه، وفيها فرن أيضاً بزقاق المدعى وبجانبه حوش كبير... إلخ.

(...فرأى مولانا القاضي أن ما استحسنه سيدنا وسيد الجميع من جميع ما ذكر أعلاه واستحسنه أهل الأمانة والديانة والعلم لا عدول عنه حيث كان موافقاً للشرع الشريف...).

فيما يلي: صورة مصغرة للصك الشرعي في عهد حكومة الأشراف:


المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
الصكوك الصادرة من المحاكم الشرعية

[illegible]

دراسة وثائقية لحجة الوقف الشرعية الثانية في العهد السعودي:

١ ـ تصنيفها: رسمية (حجة شرعية صادرة من محكمة مكة في بداية العهد السعودي عن وقف أبي نمى). ومرفق بها حجة شرعية أخرى صادرة من محكمة مكة حديثة بتاريخ ١٤٢١/٨/٢٤هـ.

٢ ـ تاريخها: ١٦/ ربيع الأول ١٣٧٠هـ.

٣ ـ مصدرها: محكمة مكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، وإمارة ابنه الأمير فيصل بن عبدالعزيز بمكة (الملك فيما بعد).

والصك برقم: ٦٥/ في ١٣٧٠/٣/١٦ هـ.

٤ ـ موضوعها: انتقال نظارة الوقف إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز أمير مكة وتنظيم الوقف.

٥ ـ أسماء الواردين فيها:

القاضي عبدالحميد حديدي رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة، سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز أمير مكة آنذاك، والشيخ حامد بن أحمد أزهر.

٦ ـ أسماء الدور والمحلات الموقوفة كالتالي:

دار محلة القرارة مؤجرة على أبي قائد، ودار بالقرارة مؤجرة على حمزة حسين كردي، ودار بباب العمرة مؤجرة على عائلة عبدالله منصور ودار بباب العمرة مؤجرة على سماحة الشيخ عبدالله بن حسن ودار بباب العمرة مؤجرة على الشيخ عبدالظاهر أبي السمح، ودار بباب العمرة مؤجرة على شعبان، وحوش بمحلة النقا مؤجرة على سراج منسي، وقهوة بزقاق المجزرة مؤجرة على تعشير تابع أشراف القرارة، ونصف وجبة ماء بعين المدرة مؤجرة على الشريف عبدالله المنصور، وربع وجبة

ماء بعين أو شعيب ماء بعين مؤجرة على الشريف شاكر أبو جمال ودكان بالجودرية مؤجرة على محمد جلال، ودكان بالجودرية مؤجر على إبراهيم رشيد ودكان بالجودرية مؤجر على عبدالله برديس ودكان بالجودرية مؤجر على علي النويصير، ودكان بالجودرية على عبدالكريم الحسون، ودكان بالجودرية مؤجر على عبدالعزيز الشامي الحلبي، ودكان بالجودرية على حمد السليمان الوشمي، ودكان بين الغزة والجودرية مؤجر على حسن خوج، ودكان بالجودرية مؤجرة على صالح الدهان، ودكان بالغزة مؤجر على يوسف علواني ودكان بالغزة مؤجر على محمد تاج جلال ودكان بالغزة مؤجر على العصيمي ودكان بالغزة مؤجر على عبدالوهاب مؤمنة ودكان بالغزة مؤجر على حسين سرور ودكان بالغزة مؤجر على إبراهيم الجفالي ودكان بصفة قراج مؤجر على محمد علي غزاوي ودكان بالغزة مؤجر على سعيد أرسلان ودكان بالغزة مؤجرة على عبدالله ألفي ودكان بباب العمرة مؤجر على عبدالسلام الشامي ودكان بباب العمرة مؤجر على أمين كاتب ودكان بباب العمرة مؤجر على حسن باسلامة وشريكه ودكان بباب العمرة مؤجر محمد رجب، ودكان بباب العمرة مؤجر على سليمان شعبان، ودكان بباب العمرة مؤجر على سعيد شعبان ودكان بسوق الصغير مؤجر على السيد أحمد اليماني ودكان بسوق الصغير مؤجر على جميل حلبي وابنه ودكان بسوق الصغير مؤجر على أحمد بايزيد الحضرمي ودكان بسوق الصغير مؤجر على صالح حلواني ودكان بسوق الصغير مؤجر على سعيد سهماني ودكان بسوق الصغير مؤجر على عبدالقادر باصق ودكان بسوق الصغير مؤجر على محمد باحمد ودكان بسوق الصغير مؤجر على حماد، ودكان بسوق الصغير مؤجر على محمد خان الصباغ ودكان بسوق الصغير مؤجر على السيد هاشم شمس ودكان بسوق الصغير مؤجر على أبي بكر يحول وأخيه ودكان بسوق الصغير مؤجر على محمد سالم جاهد ودكان بسوق الصغير مؤجر على عبدالله يحول وابنه صالح ودكان بسوق الصغير مؤجر على حسن حموده ودكان بسوق الخضرة مؤجر على حسين غلام ودكان بسوق الصغير مؤجر على

حسين نصيف، ودار بباب العمرة مؤجرة على صالح كاتب وديوان بمحلة الباب مؤجر على عمر حسن بكار ودكان بمحلة الباب مؤجر على عمر بادحدح ودكان بسوق الصغير مؤجر على عبدالرشيد بدرة وقطعة أرض بمحلة جياد محكرة على عبدالحي داود وقطعة أرض بمحلة جياد محكرة على عابدين خوجة وقطعة أرض بمحلة جياد محكرةعلى عبدالرزاق عطية وقطعة أرض بمحلة جياد محكرة على أمونة بنت مولبي عبدالقيوم وقطعة أرض بمحلة الشبيكة محكرة على بلال أنما وهناك أربطة وأحوشة لها مساكن معدة لسكنى الفقراء وبيانها كما يلي «١» رباط أبي نمى الكبير الواقع بباب العمرة. «٢» رباط أبي نمي الصغير الواقع بباب العمرة أيضاً. «٣» رباط أبي نمي الهنود الواقع بباب العمرة أيضاً. «٤» رباط أبي نمى الواقع بزقاق الحرة من السوق الصغير وحوش عرمطة الواقع بمحلة جياد المعدة لسكنى الفقراء وهو يحتوي على ثمانية مساكن المسكن الأول من هذا الحوش معد لسكنى أبناء أحمد بركات ووالدته، والمسكن الثاني معد لسكن محمد علي فيومي وكريمته خديجة. والمسكن الثالث معد لسكنى سعيد تابع محمد سعيد بابصيل. والمسكن الرابع معد لسكنى وهابة بنت صالح السمكري. والمسكن الخامس معد لسكنى أحمد ومريم أبناء عبدالفتاح، والمسكن السادس معد لسكن حمزة ومحمد ابني عبدالرازق جاوه. والمسكن السابع معد لسكنى إبراهيم جمال. والمسكن الثامن معد لسكن أحمد وعبدالله ابني محمد شكوري ووالدتهم ومصطفى درزي، والحوش الشهير بحوش عاس الواقع بمحلة المسفلة المحتوي على تسعة عشر مسكناً. المسكن الأول منه معد لسكنى إبراهيم وحسن ابني عبدالكريم خياط والثاني منه معد لسكنى زوجة أحمد بخش. والثالث معد لسكنى أبناء سليمان سمكري. والرابع معد لسكنى محمد صالح إمام. والخامس معد لسكنى حسن نيادى. والسادس معد لسكن رحمة بنت أمونة بنت حسن فزعية. والسابع معد لسكنى أحمد بن حسن عبدالغني وكريمته بدرية. والثامن معد لسكنى عبدالرزاق وبخش النجار. والتاسع معد لسكنى آمنة بنت السيد صالح الأهدل وابنها محمد. والعاشر معد لسكنى

علوية بنت السيد خليل. والحادي عشر معد لسكنى أولاد محمد سعيد سمكري. والثاني عشر معد لسكنى عبدالكريم خياط. الثالث عشرمعد لسكنى فاطمة بنت صالح غزاوي. والرابع عشر معد لسكنى إبراهيم بخش وعائشة بنت أمر الدين. والخامس عشر معد لسكنى عائشة بنت محمد حوقي. والسادس عشر معد لسكنى فاطمة بنت عبدالله القرشي ورقية بنت أحمد مجلد. والسابع عشر معد لسكنى حسن مشاط المنقل. الثامن عشر معد لسكنى آمنة بنت السيد محمد علي موسى وأبنائها موسى وعبدالرزاق. والتاسع عشر معد لسكنى مريم بنت عبدالرحمٰن بخش. والحوش الشهير بحوش المسحر الواقع بالمسفلة المحتوي على اثني عشر مسكناً: فالمسكن الأول منه معد لمسكن محمد برشومي. والثاني معد لسكنى السيد محمد بلخي وإخوانه. والثالث معد لسكنى الشريفة خديجة بنت محمد سالم العطاس وبناتها. والرابع معد لسكنى السيد عبدالله بن علوي السقاف وزوجته آسية بنت أمين خان. والخامس معد لسكنى آمنه كريستانية. والسادس معد لسكنى سعيد باجودة. والسابع معد لسكنى نور بنت عمر محمد وزوجها أسعد عشري وابنهما صالح. والثامن معد لسكنى أحمد جاوه السمكري. والتاسع معد لسكنى زينب السيد علوي السروج. والعاشر معد لسكنى صالح باسويدان. والحادي عشر معد لسكنى عبدالله قرنفلة. والثاني عشرمعد لسكنى فاطمة بنت شرف عشري. والحوش الشهير بحوش عبدالله الخضري الكائن بمحلة المسفلة المحتوي على أحد عشر مسكناً. فالأول منه معد لسكنى أرامل الشيخ عبدالله خضري. والثاني معد لسكنى وصفي تابع الشريف عبدالله. والثالث معد لسكنى يوسف كردي. والرابع معد لسكنى على كردي وبنتيه. والخامس معد لسكنى بنات جعفر غلامي جواهر وحليمة وجميلة وبناتهن. والسادس معد لسكنى الشريف شرف والشريفة عابدية وأمهما غصون. والسابع معد لسكنى صالح جياد وأولاده عبدالله وعائلته. والثامن معد لسكنى أبناء عمر صالح معتوق. والتاسع معد لسكنى السيد عبدالرحمٰن مرقي. والعاشر معد لسكنى أولاد جمال عابد حسين وسليمان وعائشة ووالدتهم خديجة.

والحادي عشر معد لسكنى أحمد وخديجة أبناء أمين المغربية. والحوش الشهير بحوش السبهاني الواقع بمحلة المسفلة المحتوي على سبعة مساكن. فالمسكن الأول منه معد لسكنى محمد صالح سبهاني وأولاده. والثاني معد لسكنى محمد بشارة وأولاده. والثالث معد لسكنى السيد عيدروس بن أحمد بن عقيل. والرابع معد لسكنى أولاد سليمان بن عالم نور. والخامس معد لسكنى ررفقان وأولاده. والسادس معد لسكنى عبدالقادر وخليل أولاد إبراهيم عالم. والسابع معد لسكنى بنات السيد قمحي وأولادهن. والحوش الشهير بحوش الكباريتي الواقع بمحلة جياد المحتوي على ستة عشر سكناً. المسكن الأول منه معد لسكنى السيد عبدالغفار. والثاني معد لسكنى عبدالعزيز وأخيه عبدالله مكي. والثالث معد لسكنى عباس عبدربه. والرابع معد لسكنى زينب وعائشة وحليمة بنات أحمد كامل. والخامس معد لسكن نبيلة بنت أحمد أبو لبدة. والسادس معد لسكنى أولاد العشري أحمد وأخيه صدقة. والسابع معد لسكنى أولاد منصور عجاج. والثامن معد لسكنى حليمة المولدة. والتاسع معد لسكنى درويشة وخديجة بنتي السيد خليل. والعاشر معد لسكنى أم السعد وابنيها أحمد وعبدالكريم وزينب بنت المشاط. والحادي عشر معد لسكنى سعيد بن مستور. والثاني عشر معد لسكنى عائشة بنت أمر الدين. والثالث عشر معد لسكنى عباسية بنت النقلي. والرابع عشر معد لسكنى بنات نتو أسماء وليلى بنتي حسين نتو. والخامس عشر معد لسكنى حسن بن أحمد مشاط. السادس عشر معد لسكنى أولاد السبكي.

واختتم القاضي الصك بقوله: (وإن الوقف المذكور الموضح مفرداته أعلاه شهير في محله بوقف أبي نمي شهرة تامة تُغني عن تحديده . . . .).

فيما يلي: نسخة مصورة من الصك الشرعي في العهد السعودي:



لدي أنا عبد الحميد حديدي رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة [illegible]

[illegible]

وتوجهت للشريف أحمد بن عطية الحرازي: أحد أعضاء اللجنة المسؤولة عن تسجيل وتوثيق أسماء المنتسبين للشريف محمد أبي نمي الثاني وحصرهم، ولفضيلة الأستاذ الدكتور حسن محمد باجودة: ناظر الوقف وكالة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، بجملة من الأسئلة والاستفسارات حول الوقف، وقد حصلت منهما مشكورين مأجورين على إجابات موجزة.

❊ ❊ ❊

إجابات الشريف أحمد بن عطية الله الحرازي

س/ متى وكيف نشأ وقف الشريف محمد أبي نمي الثاني رحمه الله؟

ج/ نشأ وقف الشريف أبي نمي الثاني في عهده ـ رحمه الله ـ ما بين عامي **٩٢٢ ـ ٩٩٢هـ.**

س/ ما أصل الوقف من الأملاك (عقار ـ مزارع ـ نقود ـ غيرها)؟

ج/ أصول الوقف المثبت في الصك المؤرخ في **١٢٦٨/١/٢٢هـ**، عقارات في مكة فقط، ووجبات ماء لمزارع بوادي فاطمة.

س/ فيمن تكون نظارة الوقف قديماً وحديثاً؟

ج/ اشترط ـ رحمه الله ـ أن تكون النظارة في حاكم مكة.

س/ ما شروط الوقف بالترتيب؟

ج/ شروط الوقف هي:

١ ـ أول ما يبدأ من غلة الوقف بعمارته ورمرمته وما فيه بقاء عينه.

٢ ـ جعل العشر من غلاته للمباشر عليه من طرفه أو من طرف نظاره إذا آل النظر إليهم

٣ ـ ويصرف ما يحتاجه الناظر من أجرة نحو مشرفين أو صكوك أو أجرة دواب عند الاحتياج لذلك لضرورة مصالح الوقف.

٤ ـ ثم يصرف من غلته لخسفتين توضع في المسجد الحرام لكل خسفة دوارق وفقيه، ويقرأ كل فقيه على كل خسفة بطول السنة وفي رمضان يجعل على كل خسفة عشرون دورقاً.

٥ ـ ويصرف أيضاً من غلته على كل ختم في رمضان في الخسفين حسبما يليق الختم.

٦ ـ يصرف من غلته لكل رباط قيمة زيت قنديل يوضع عند باب الرباط يسرج الليل كله يقوم به شيخ كل رباط ويصرف لكل قنديل في كل ليلة أوقية ونصف من غلة الوقف.

٧ ـ ثم الفاضل بعد المنصرف في جميع ذلك يصرف لفقراء السادة الأشراف من ذرية الواقف جدهم المذكور، ذكورهم وإناثهم بالسوية.

٨ ـ ثم إذا انقرضت ذريته ـ والعياذ بالله ـ يصرف ذلك الذي كان لذريته لسكان الأربطة الآتي بيانها:

ـ رباط عند باب العمرة الشهير برباط سكنى الهنود مشتمل على ستة عشر خلوة.

ـ رباط عند حنفية باب العمرة ويشتمل على ثمانية عشر خلوة.

ـ رباط أبو سدرة مما يلي السوق الصغير فيه بازان مشتمل على ستة عشر خلوة.

ـ رباط أبو بازان عند قرب السوق الصغير مشتمل على تسع خلوات.

ـ رباط زقاق الكاتب بحارة باب إبراهيم مشتمل على خمسة عشر خلوة.

ـ رباطان بحارة زقاق اليافعي بالمسفلة بالزقاق الموصل للمنشية إحداهما الشهير بسكنى باعامو مشتمل على عشرة مساكن سفل للفقراء.

ـ رباط للفقراء الشهير بسكنى عبدالرزاق.

ـ رباط للفقراء الشهير بسكنى الرويني.

ـ رباط أجياد بقرب مصافي المضايفي مسمى برباط الأقبوية.

٩ ـ إذا انقرض سكان الأربطة ـ والعياذ بالله ـ يكون للفقراء والمساكين.

س/ هل هو وقف عام أم خاص؟

ج/ هو وقف أهلي على ذريته.

س/ هل الوقف مقيد أم مفتوح؟

ج/ الوقف مفتوح.

س/ كيف تحولت نظارة الوقف للحاكم السعودي؟

ج/ لأنه حاكم مكة، وهو تطبيق لشرط الواقف.

س/ معلومات عن حجة الوقف..؟

ج/ حجة وقف الشريف محمد أبي نمي الثاني مفقودة، ولكن استخرج حاكم مكة في ذلك الزمان الشريف عبد المطلب بن غالب حجة وقفية بدلاً عن المفقودة حيث أنهى بأن الحجة الأصلية قد فقدت مع فقدان سجلات المحكمة، وكان تاريخ الحجة التي استخرجها الشريف عبد المطلب بن غالب **١٢٦٨/١/٢٢**هـ من محكمة مكة المكرمة وبالشروط الآنفة الذكر، وكان القاضي هو السيد محمد بن سعدالله أفندي، أما الشهود فهم أهل الديانة والأمانة، هكذا ذُكر في الحجة.

س/ كيف تولى فضيلة الدكتور حسن با جودة إدارة الوقف؟

ج/ بوكالة عن الناظر على الوقف خادم الحرمين الشريفين وذلك عام **١٤٠٧**هـ.

س/ من هم أعضاء اللجنة المشرفة على الوقف حالياً؟

ج/ هناك أعضاء لتعريف المنتسب إلى الشريف محمد أبي نمي الثاني واسمها (اللجنة الخاصة لوقف الشريف محمد أبي نمي الثاني) وليس لهم علاقة بالإشراف على الوقف.

س/ عدد من تم إحصاؤهم ممن ينتسبون لأبي نمي؟

ج/ ماتم حصره حتى أواخر عام **١٤١٩**هـ **(٣٢٩٧٢)** نسمة.

س/ الرؤى والمشاريع المستقبلية لأعضاء اللجنة؟

ج/ هناك عمل جارٍ التخطيط له وهو الاستعانة بالتقنية الحديثة لعمل برنامج بالحاسوب يتم تسجيل جميع المنتسبين وفهرسة القبائل فيه، ليسهل الرجوع للأسماء، ويساعد إدارة الوقف في تحديث المعلومات، وكذلك الصرف للمستحقين.

ذو القعدة **١٤٢٥**هـ.

❋ ❋ ❋

إجابات فضيلة الأستاذ الدكتور حسن محمد با جودة

س/ متى وكيف نشأ وقف الشريف محمد أبي نمي الثاني رحمه الله؟

ج/ صاحب هذا الوقف ولد بمكة المكرمة سنة ٩١١هـ١٥٠٦م، وتوفي بها سنة٩٢٢هـ ١٥٨٤م.

س/ ما أصل الوقف من الأملاك (عقار - مزارع - نقود - أخرى)؟

ج/ يوجد صك بكامل أوقاف أبي نمي يشتمل على أسماء المواقع وقد استخرجته مديرية الأوقاف بمكة المكرمة الناظرة على الوقف آنذاك وهو برقم ٦٥/ في ١٦//١٣٧٠هـ.

س/ فيمن تكون نظارة الوقف، قديماً وحديثاً؟

ج/ تكون نظارة الوقف لحاكم مكة المكرمة من نسل الواقف وبسبب انقطاع أساس الشرط آلت النظارة إلى سمو أمير مكة آنذاك الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمهما الله تعالى.

س/ ما هي شروط الوقف بالترتيب؟

ج/ لقد فقد صك شرط الواقف. وتمت اجتهادات بعد ذلك، ومن هذه الشروط: عمارة الوقف والمحافظة على عينه.

س/ هل هو وقف عام أم خاص؟

ج/ هو وقف خاص وعلى فقراء ذرية الواقف، فيوزع فائض الغلة بالسواء على الذكور والإناث.

س/ هل الوقف مقيد بمدة أم مفتوح؟

ج/ باقٍ بإذن الله تعالى مادام الخير موجوداً في هذه الأمة.

س/ كيف تحولت نظارة الوقف للحاكم السعودي؟

ج/ بسبب انقطاع ملحق الشرط، وبسبب ذلك آلت النظارة إلى سمو أمير مكة المكرمة آنذاك.

س/ معلومات عن حجة الوقف:

ج/ الحجة برقم ٦٥/ في ١٦//١٣٧٠هـ.

س/ كيف توليتم فضيلتكم إدارة الوقف؟

ج/ بأمر من مولاي خادم الحرمين الشريفين «الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود» يحفظه الله تعالى في شهر شعبان عام ١٤٠٧هـ.

س/ لماذا ومتى صدر قرار تنظيم الوقف في صورته الحالية؟

ج/ هذه هي طبيعة الوقف بناءً على شرط واقفه.

س/ هل لدى فضيلتكم معلومات أخرى ترون ضرورة ذكرها؟

ج/ شؤون الوقف ذات شقين اثنين الأول تعيين النسب وإثبات الفقر، وتقوم بهذا الشق لجنة من كبار الأشراف، والآخر أنا المسؤول عنه بفضل الله تعالى وعونه وهو يشمل كل ماخرج عن تعيين النسب وإثبات الفقر. والله تعالى هو المستعان.

انتهى، ذو الحجة **١٤٢٥**هـ

ولكن رغم كل ما ذكر ما زالت إدارة الوقف وطرق استثماره غير مرضية للأشراف المنتسبين لأبي نمي الثاني، وينتظرون اليوم الذي تؤول فيه نظارة الوقف وإدارته واستثماره وتوزيعه على مستحقيه، إلى لجنة من ذوي الرأي، والحكمة، والدراية، والأمانة من سلالة الموقف؛ أسوة بباقي أوقاف الأشراف الأخرى (كوقف الشريف غالب، ووقف الشريف زيد بن فواز العبدلي، وغيره..!).

ج) قانونه:

تقدم في ترجمة الشريف محمد أبي نمي الثاني ـ رحمه الله ـ أنه (صاحب القانون)، ولكن مازال هذا القانون عَصيّاً على البحث والدراسة المنصفة، التي تتحرى الصدق والأمانة العلمية دون تحيز أوهوى؛ ولعل ذلك مرده عدم وجود الوثيقة الأصل للقانون الذي وضعه الشريف محمد أبو

نمي الثاني، فلا يورد مؤرخو مكة المتأخرون كالدَّحلان والصَّباغ» الذين توفوا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري» إلا إشارات لهذا القانون، يلتقطها من أتى بعدهم من المؤرخين بالتعليق والتفسير، فإما تفسير يغلب عليه التحيز والهوى[1]، أوتفسير يتصف بالإنصاف، للمؤرخ المكي أحمد السباعي، الذي يذكر أنه توصل لوثيقة (نص اتفاقية) مؤرخة بعام ١٢٣٧هـ في عهد الشريف يحيى بن سرور، وهي كما يذكرها مؤرخوها منقولة من وثيقة للشريف مسعود بن سعيد عن «أعراف» سابقة من آبائهم ولا يبعد أن يكون المقصود من آبائهم هو أبونمي أو أولاده.. ويختم السباعي بقوله: ولا تستند إلا على تقاليد ورثوها من آبائهم في صور واصطلاحات قد لا نجد اليوم من يفهم مدلولاتها كثيراً[2].

وقد وجدت ـ بفضل الله ـ الوثيقة التي أشار إليها السباعي، والتي حررت في عهد الشريف مسعود بن سعيد الذي تولى إمارة مكة مابين عامي ١١٤٦ ـ ١١٦٥هـ، وفيما يلي سأقدم دراسة وثائقية لهذه الوثيقة:

ومرفقة بصورة منها:

---

(١) كزعم نصيف في كتابه «ماضي الحجاز وحاضره» في ص١٧ من إيراده بنود قانون لا تقوم عليها بينه، ولم يقدم ما يثبت تلك القوانين، بل أنه يقر ويعترف بعدم وجود وثيقة لهذا القانون المزعوم؛ مما يبطل بحال مزاعمه، وللإيهام يورد ذكر عددين من جريدة القبلة ليوهم القارئ بأنها مراجع، ولا يوجد في هذه الإعداد أي إشارة إلى قانون أبي نمي. وما يسوء كل باحث منصف أن يستمر نقل هذه المزاعم في عدد من الدراسات الحديثة نقلاً عن هذا المرجع الذي تقوم معلوماته على التحيز والهوى والمغالطة، ومن ذلك ما وقع في يدي، دراسة حديثة لنورة بنت معجب بن سعيد الحامد بعنوان «الصلات الحضارية بين تونس والحجاز»، ص٦٩، وفي الحاشية رقم (٥) تنقل مزاعم النصيف دون تحري أو إثباتات أو نقد علمي منصف، وأيضاً لإيهام القارئ تشير إلى أعداد جريدة القبلة، وتختتم الحاشية بالإشارة إلى مرجع باللغة الإنجليزية لباحث سعودي لن يفعل هو والباحثة نورة سوى نقل وترديد نفس المزاعم دون رؤية علمية تقوم على النقد والتحليل والتثبت؛ لذا فما بُني على باطل فهو باطل..

(٢) السباعي: تاريخ مكة، ص٣٤٦.

دراسة وثائقية لقوانين وأعراف لآل أبي نمي:

- تصنيف الوثيقة: خاصة (أهلية) أي ليست صادرة من جهة قضائية شرعية معتمدة.

- تاريخها: ربيع الآخر عام ١١٤٨هـ، ١٧٣٥م.

- مصدرها: نسخة مصورة مهداة من الشريف ضياء العنقاوي[1].

- موضوعها: مجموعة من الأعراف البدوية «القبلية» السائدة والمتعارف عليها لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، تنظم العلاقة بين أبناء آل أبي نمي.

- **أسماء الواردين فيها:**

ذوي - ذوو - أحمد بن هزاع، وذوي عنقه، وذوي راجح، وذوي شرف بن محمد وشيخهم مولانا - بحسب عبارة الوثيقة - الشريف سعيد.

- الكاتب عبدالكريم بن عبدالمعين (عنه وعن ذوي حمود بن عبدالله).

- والكاتب الشريف مساعد بن سعيد والشريف أحمد بن سعيد.

- من الشهود: (أسماؤهم مسجلة على ظهر الوثيقة).

الشريف محمد بن سعيد بن سرور، والشريف سعيد بن مساعد، والشريف حسين بن حيدر والشريف حسين بن منصور، والشريف سعيد بن حمود، والشريف زامل بن عبدالله الشنبري، والشريف أبوطالب بن

---

(١) هو الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي، النسابة والمؤرخ، واسع المعرفة والاطلاع في مجال تاريخ وأنساب الأشراف في مصر والحجاز، له مصنفات مهمة وعديدة من مثل «معجم أشراف الحجاز» في ثلاث مجلدات، وغيره، ومشاركات في كثير من الصحف والمجلات العربية، وتوثيقة لعدد من مشجرات الأشراف، انظر مزيداً من التفاصيل عنه في كتاب: الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف «أهل الحجاز» للشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الريان، بيروت.

حمزةالحارث والشريف عبد المطلب الحارث وأولاده محمد وعبدالله، والشريف مساعد بن سالم البركاتي، والشريف شرف بن ماضي الحرازي، والشريف علي بن فاطر الجودي، والشريف عبدالله بن دخيل الله الوكيل، والشريف محمد بن أحمد بن عبدالله، والشريف عبدالرحمٰن بن مهنا الشنبري، والشريف غالب بن عبدالمجيد، والشريف غيث بن أبي طالب البركاتي، والشريف عيد بن سرور وأولاده هزاع و... والشريف مسعود بن غالب، والشريف محمد بن حسين، والشريف ناصر بن شجاع الحارث، والشريف فهيد بن محمد بن مبارك الحارث، والشريف فهيد بن علي الجودي.

ـ دراسة نص الوثيقة:

كتبت الوثيقة بلغة غلبت عليها العامية، واتصفت برداءة الخط، وكثرة الأخطاء الإملائية، مما جعل من الصعوبة قراءة بعض كلماتها قراءة صحيحة؛ وبالتالي شرحها وتفسيرها.

ولقد احتوت الوثيقة على جملة من الأعراف[١] والقوانين البدوية القبلية التي تتعارف عليها معظم قبائل الحجاز قبل العهد السعودي؛ بهدف تنظيم وضبط العلاقة بين أبناء الشريف محمد أبي نمي الثاني، خاصة وقد تفرعت وتكاثرت هذه الأسرة حتى غدت مجموعة من الأسر والقبائل وتفرقت في

---

(١) العرف: مجموعة من القواعد التي يتبعها الناس بالتوارث جيلاً بعد جيل، وتحمل معنى الإلزام أي شعور الناس بضرورة الإذعان لها خوفاً من الجزاء الذي يمكن توقيعه على من يخالفها. ويعتبر العرف المصدر الأول لإنشاء القواعد القانونية في المجتمع البدوي. بل إن كثيراً من القواعد المكتوبة التي جاءت بها معظم التشريعات استقرت عن طريق العرف. ومن أمثلة الأعراف البدوية حماية الثلاث البيض: (الضيف السارح، والطنب السابح، وخوي الجنب)، وكذلك الجلاء عند ارتكاب جريمة القتل، والعرف ملكٌ للقبيلة تأخذه معها أينما كانت وحيثما انتقلت. انظر: صالح بن غازي الجودي: مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ص٩٥.

الأودية والقرى المحيطة بمكة، ولعله من المعلوم بداهة أن القوانين والأعراف ما وضعت إلا للحد من الخلافات والصراعات بين الأفراد والجماعات. كذلك هو الحال في قوانين وأعراف هذه الوثيقة، أراد أصحابها والآمرون بها حفظ العلاقة بين آل أبي نمي.

فقدرتها أو قسمتها إلى مقدمة وستة عشر(مادة أوبند أو عُرْف أو قانون) وخاتمة، لأنها وردت في الوثيقة مدمجة، مع شرح موجزيبين معاني الكلمات لكل مادة:

مقدمة الوثيقة: عُنْونت الوثيقة بـ: (بيان الأشراف الذين حضروا القانون) واشتملت على مدخل يشيرفيه أصحاب الوثيقة من الأشراف إلى أنها مستمدة من أعراف سابقة (.. بهذه الوثيقة المسماة المرقومة المحررة المتراضين على ماحوته من أعراف سابقة بين الآباء والأجداد العاملين بما تضمنته من غير انكار ولا جحود..).

المادة الأولى: أن من تعدى على رفيقه وقتله فهو مجنّا ومقتول حيث يوجد على جاري العادة..

الشرح/ تقرر هذه المادة أن من اعتدى بقتل رفيقه؛والرفيق في عُرف البادية هو «ابن العم ـ أي القريب ـ من نفس القبيلة وليس من قبيلة أخرى، أي في هذه الحالة من أبناء أبي نمي على أحد من أبناء عمه من أبناء أبي نمي»، فعقوبته أولاً أنه « مجنّا» وتعني «الجلاء» وقد أُبدلت اللام نوناً فبدل أن تكتب « مجلاّ» كُتبت « مجنّا»، والجلاء أو الإجلاء في عُرف البادية، الطرد والإبعاد والنفي خارج الديار وقد يكون خارج حدود الجزيرة العربية، بل وتضيف المادة أنه يجوز قتله أين وجد كما جرت به العادة.

المادة الثانية: ومن عمد بوجه رفيقه في دخله فهو مدفوع حد حياته داعي الوجه.... !

الشرح/ وتفسيرها أن من استجار واحتمى بأحد أقربائه من ذنب ارتكبه

خاصة إذا كان من استجار به من أعيان الأشراف فهو مدفوع ومؤجل تنفيذ العقوبة فيه، مادام المُجير حياً. (وقد تفسر كلمة المدفوع: بالمنبوذ أو المقاطع من قومه حتي يسدد ما عليه من حقوق).

المادة الثالثة: وإن مات المحشوم فيسوق الحاشم لورثته خمسة «خمساً» من الخيل وخمس «خمساً» من الركاب وعبدين وإن امتنع فهو مدفوع.

الشرح/ تقرر هذه المادة أن موت المُعتدى عليه (المحشوم) بغير القتل لا يسقط العقوبة أو الغرامة عن المعتدي، فالحشومة تعني: الغرامة[1]، والحاشم هو الغارم، الذي يسوق والسوق: يعني المال المدفوع في الدم والإصابات والغرامات» فيقدم للورثة تعويضاً يقدر بخمسٍ من الخيل وخمسة من الإبل ورجلين من العبيد، وهي كما نرى غرامة ثقيلة، قد يعجز عن دفعها بعض الأعيان والأغنياء من الأشراف، فلا يملك الخيل إلا الأغنياء والأعيان وكذلك الإبل والعبيد، مما يدفع بمن يقرر الاعتداء على قريبه بالتفكير والتراجع عن الاعتداء لما يعلم من إيقاع غرامة ثقيلة عليه، وتكمل المادة أن من امتنع فهو مدفوع، واعتقد ـ والله أعلم ـ أن تفسيرها أنه عجز عن دفع الغرامة فهو مؤجل إلى حين، أو سيدفع عنه شريف مكة الغرامة، كما سيأتي ذكره في المواد اللاحقه.

المادة الرابعة: من تعدَّى على رفيقه في دبشه عمداً، أو أتلفه فهو مربع، وإن كان ما يقدر فهو مدفوع حتى يخلص.

الشرح/ أي من اعتدى بسلب «ممتلكات قريبه «ابن عمه» من كافة أبناء آل أبي نمي من إبل أو ماشية، فجزاؤه أن يدفع أربع مرات قيمة ما سلبه من الإبل أو المواشي، ومن عجز عن السداد يؤجل، أو يُدفع عنه حتى يستطيع السداد. وهي أيضاً وكما نلاحظ عقوبة قاسية تجعل الفاعل يتردد

---

(١) فائز بن موسى البدراني: التنظيمات القانونية والقضائية عند قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الطبعة الأولى١٤٢٠، هـ ـ ٢٠٠٠م، ج١، ص٤٢.

مرات ومرات قبل أن يُقدم على فعلته .(وقد تفسر كلمة المدفوع: بالمنبوذ أو المقاطع من قومه حتى يسدد ما عليه من حقوق)

المادة الخامسة: من تعدى على عُنُوْة رفيقه عمداً بضرب أو أخذ دبش، فالدبش والدم مثني، وإن امتنع عن الخلاص فحقه... فدبشه يعرفه، والدم يسوقه، فإن امتنع لا يخلص، فشريف مكة يسوق معاشه، تحت الخلاص حتى يخلص.

الشرح/ العُنُوْة مأخوذة من الاستعانة، كأن يستعين أحد أفراد القبائل الأخرى من غير الأشراف بأحد من الأشراف ويسكن بجواره، وهي قد تعني أو تتشابه في مصطلحات البدو مع «الطنيب» وهو من يربط حبل بيته «خيمته» بخيمة أحد أعيان قبيلة لجأ لها، فبالتالي ملزم جار الطنيب بحماية جاره الجديد والدفاع عنه، وللطنيب حقوق أقل من حقوق باقي أفراد القبيلة لأنه ليس منهم[1]، فبالتالي تقرر هذه المادة أنه لايجوز تعدي الشريف على عنوة رفيقه (أي من جاور واستجار واستعان أو أطنب بجوار أحد الأشراف)، وعُرف بذلك، فعلى المعتدي من الأشراف على عنوة الشريف بضرب أو سلب «دبشه»: أي ممتلكاته من الإبل والمواشي، فالتعويض أو الغرامة على المعتدى مثناة أي يدفع ضعف ما أخذه. ومن عجز عن السداد يسوق أي يدفع عنه شريف مكة حتى يسدد ماعليه.

المادة السادسة: من أخرج على رفيقه الخروج الفاحش الذي يوجب الفعل فهو مدفوع سنة وبعدها... بفرسين وذلولين، فإذا لم يسلم يُدفع حتى يخلص.

الشرح/ لم يتضح لي معنى الخروج بالتحديد، ولكني أرجح أنه شكل من أشكال التعدي على العرض أو النفس أو المال، ولو بألفاظ جارحة ومتكررة، فتقرر هذه المادة منحه سنة مهلة حتى يسدد ما عليه، ويغرم بفرسين وذلولين» والذلول: الناقة» وإن عجز أو رفض يؤجل حتى يدفع.

(١) لمزيد من التفاصيل عن الطنيب، انظر: الجودي: مضامين القضاء البدوي، ص٨٠.

المادة السابعة: من أخذ جار رفيقه أو خاطره أو... أخواه..!، أو رفيق جنبه، فهو مدفوع ما عدا أنه يرد ما أخذه بعينه جميعه، ويسوق أربع من الخيل الطيبة وأربع من الركاب.

الشرح/ الأخذ هنا التعدي بالسلب أو النهب، والمقصود بجار رفيقه، أي جار الشريف من غير الأشراف، وكذلك «الخاطر» وهو الضيف، ورفيق الجنب أي رفيق الطريق والسفر، فعلى المعتدي من الأشراف على من لهم صلة بشريف آخر كالجوار ورفقة الطريق أوأن يكون ضيفاً على الشريف، فإن عليه أن يُعيد ما سلبه منه بأكمله، بل ويغُرّم أربع من الخيل الطيبة وأربع من الإبل. (وقد تفسر كلمة المدفوع: بالمنبوذ أو المقاطع من قومه حتي يسدد ماعليه من حقوق).

المادة الثامنة: من أخذ خليطة رفيقه....... فمثنى عليه.

الشرح/ الخليطة: هي ما اختلط من الإبل أو المواشي، بإبل ومواشي شخص آخر، فيستحوذ على هذه الإبل أو المواشي ويدعي ملكيتها إذا دخلت في حماه ومرابض إبله أو حظائر أغنامه، أو ماشابه ذلك من مال. وهذا ليس من الأمانة، فالواجب إخراج ما اختلط بماله وإعادته لصاحبه. وذلك ما تقرره المادة عقاباً لمن يدعي ملكية خليطة رفيقه» قريبه من آل أبي نمي» أن تُثنى عليه العقوبة، ويدفع الثمن مضاعفاً.

المادة التاسعة: ومن أخذ ربيع أخوا.. أو قتله فهو مجنا وسقط...

الشرح/ لم يتضح لي مراد هذه المادة، وقد سبق بيان كلمة «مجنّا» بأنها تعني «الجلاء: الطرد والإبعاد والنفي.

المادة العاشرة: ومن مشى المماشي الساقطة، ثم سار عليه شيء من الحوادث، فلا له علينا واجب.

الشرح/ وتشكل هذه المادة قاعدة أخلاقية رفيعة، فآل أبي نمي

الأشراف يقررون أنهم لن يقدموا لأحدٍ منهم المساعدة إذا سار في دروب الرذائل ـ كالزنا وشرب الخمر وما شابههما ـ ووقعت له حوادث جراء ذلك.

المادة الحادية عشرة: ومن أخذ أخوات النموي وأخوهم معاهم أو وديعهم، فيؤدي جميع ما أخذه، ويحشم بفرسين وذلولين إن كان خابر وإن لم يفعل فهو مدفوع إلى أن يخلص.

الشرح/ هو أيضاً شكل من أشكال الاعتداء، والمقصود بالنموي هو نسبة إلى أبي نمي، فيدفع المعتدي جميع ما أخذه، ويحشم» والحشومة: كما سبق تعريفها تعني الغرامة» فيدفع غرامة مقدارها فرسان وذلولان «والذلول: الناقة»، ولو كان «خابر» أي على علم، أيضاً يُعطى مهلة ويُلزم بدفع الغرامة.

المادة الثانية عشرة: إن كان غلط فعليه يمين الجزم ولا عليه بعدها غير... فإن عجز فعلى شريف مكة يسوق معاشه حتى يخلص.

الشرح/ الغلط: تعني الخطأ، أن يخطئ الشريف في حق رفيقه شريف آخر، فالحكم عليه أن يحلف يميناً جازمة، والحلف أي القسم، وجاء في الأثر تسمية القسم باليمين جاءت من كونه إذا حلف إنسان لآخر ضرب بيمينه على يمين صاحبه، وهي عند البدو الحلف بالله أو بأي شيء يعتقدون بأن له صلة بينهم وبين الله عزَّ وجلَّ.. ولذا فإنهم يخشون عاقبة الحلف ويندر أن يحلف الواحد منهم كاذباً، واليمين الجازمة يحيطها قاضي البدو الذي قدرها وألزم بها المتهم بهالة من الطقوس توقع في نفس المتهم الهيبة، فيوضع المتهم في دائرة يخطها القاضي البدوي، وينزع عنه أسلحته، وكثيراً ما يرتجف المتهم رعدة وهيبة، وأحياناً لا يحلف بل يُقِرُّ بما فعل[1]. وإن حلف اليمين لا يُلزم بعدها بشيء، وإن لم يحلف اليمين، يدفع غرامة

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن «اليمين» انظر: الجودي: مضامين القضاء البدوي. .، ص١٣٤.

الخطأ بحسب حجم الخطأ، وإن لم يستطع يدفع عنه شريف مكة، حتى يستطيع السداد.

المادة الثالثة عشرة: ومن حشم على رفيقه يعني عاونه فهو مدفوع، ولد مع والده، والوالد مع ولده، فإن استعطى! فليحشم ذلولين وفرسين وعبدين، وإن كثُر الحشامة أو قلوا فالحشم على كل واحد منهم عن نفسه ماذكر.

الشرح/ كما سبق الإشارة ساهمت رداءة الخط وكثرة الأخطاء الإملائية في عدم وضوح بعض الكلمات، ولكن المادة تحدد المشاركين في دفع الغرامة، أن الابن مع أبيه، والأب مع ابنه، ولكن لا يغير ذلك من حجم أو قدر الغرامة، فإنها تؤكد على أن الغارمين كثروا أو قلوا على كل واحد منهم غرامة مستقلة عبارة عن ذلولين» أي ناقتين» وفرسين، وعبدين» أي اثنين من الأرقاء، حتى لو طلب إعطاءه مُهلة فلابد من دفع الغرامة لكل فرد منهم. وهي كما تبدو غرامة ثقيلة ينوء بحملها الكثير من الأفراد، وهدفها بلا شك الحد من الخلافات والصراعات بين القرابة.

المادة الرابعة عشر: من وقف على رفيقه بحضرته في دبشه أو عنوته فهو مدفوع إلى أن يرضي خصمه فإذا مات قبل حصول الرضا، فيساق الحشم لأولاده من بعده، والحشم أربعة « أربع» من الخيل الطيبة، وأربع من الركاب الطيبة، وبندقين، وعبدين، فإذا لم يسقها فهو مدفوع حتى تطيب أنفسهم.

الشرح/ يلاحظ القارئ أن هذه المادة امتداد للمادة الرابعة والخامسة، لمزيد من التشديد في العقوبة على التعدي على الرفيق وهو القريب من الأشراف في دبشه (أي ممتلكاته من الإبل والمواشي)، وعنوته: أي من جاور الشريف واستعان به من قبائل أخرى، فالعقوبة «مربعة»، أي تضاعف أربع مرات، ولا تسقط العقوبة بموت المُعْتَدى عليه، بل تُدفع الغرامة لأولاده ومقدار «الحشم» الغرامة «أربع من أفضل أنواع الخيل وكذلك الإبل،

لمزيد من التشديد في العقوبة، إضافة لدفع «بندقين» ومفردها «بندقية: وهي السلاح الناري المعروف، وعبدين، فإذا لم يستطع دفعها فهو مؤجل حتى يتمكن من الدفع.

المادة الخامسة عشرة: ومن تعوج على رفيقه فيدخل على من يستخيره من رفاقته إلى خمسة، فإذا عيا بالخمسة، ... إلى شريف مكة ويدل له، فإن عيا بالخمسة وشريف مكة فهو مدفوع، هذا في حال الرفاقة فيما بينهم.

الشرح/ الاعوجاج ضد الاعتدال والاستقامة، وتعني رفض الحلول والوساطات والإصرار على أمر ما قد يتسبب في خلاف وصراع لا تحمد عقباه، فعلى المتضرر من اعوجاج قريبه أن يسعى إلى إقناعه ويتوسط عنده بخمسة من الرجال من القرابة، بهدف إقناعه وإعادته إلى الصواب، فإن لم يقتنع بوساطة الخمسة أشخاص، أُحيل أمره إلى شريف مكة لإقناعه أيضاً، فيدل له: أي يحاول إقناعه، وإن لم يقبل بوساطة شريف مكة، فهو مدفوع: (وقد تفسر كلمة المدفوع: بالمنبوذ أو المقاطع من قومه حتي يعود إلى الصواب)، ولكن تشترط المادة أن يكون هذا الحكم بين أبناء أبي نمي «الأشراف» فقط، فالرفاقه هم الأقرباء.

المادة السادسة عشرة: وما يصدر من شيخهم على أحد من رفاقته على طريق التعدي كما سبق في بيت عبدالعزيز وبيت ذوي حمود الواقعة المعروفة، فالحشم فيها على شريف مكة خمسين من الخيل الطيبة، وميه وعشرين ناقة، وخمسين عبد.

الشرح/ تمثل هذه المادة خاتمة المواد وأشدها في الغرامة، لأن الغرامة بحجم الغارم، أي المعتدي، فإذا كان المعتدي شيخ القبيلة على أحد أفرادها، فإن القضية تحال لشريف مكة الذي يفصل فيها بدفع غرامة قُدرت بخمسين من الخيل ذات النوعية الجيدة، ومئة وعشرون ناقة، وخمسون عبداً مملوكاً، وحجم الغرامة يبين مدى الحرص الشديد على درء خلاف وصراع كبير قد يقع لا تُعلم نتائجه.

خاتمة الوثيقة: لا تقل أهمية عن المواد السابقة الذكر، فهي تمثل إقراراً وتعهداً وضمان بتنفيذ محتويات مواد هذه الوثيقة، فمن العبارات الواردة في الخاتمة:

ـ . . . على هذه الوثيقة من آل أبي نمي ومن يعمل عليها ونحن وشيخنا من دونه.

ـ حرر يوم سلخ ربيع الآخر ١١٤٨.

ـ تواثقوا «أي الأشراف» وتوافقوا جميعهم كبير وصغير لا خروج عما حوته هذه الوثيقة فيما قل أو جل. ومن لايوافق عليها فليس منا، والاعتماد على الله سبحانه.

ـ ما نسب في باطن وثيقة آل أبي نمي أهل القانون القديم. «وتلك إشارة إلى قانون جدهم أبي نمي الثاني».

ـ كتبه عبدالكريم بن عبدالمعين عنه وعن ذوي « أي: آل « حمود بن عبدالله. (أي: الأشراف العبادلة).

ـ ما ينسب بباطنها صحيح وقد التزمت مافيها الواضعين خطوطهم (قد تعني توقيعاتهم، ومشاركاتهم في كتابة مواد الوثيقة)، ولهم على ذلك وجهي (وتعني كلمة وجهي: الكفالة، أي أنه يكفل ويتعهد بضمان الحقوق والالتزام بتنفيذ بمواد الوثيقة على الكل)، وعهد الله من الخلل، أي الإخلال بمواد الوثيقة.

ـ وكتبه الشريف مساعد بن سعيد والشريف أحمد بن سعيد (أي شاركا في كتابة مواد الوثيقة، وكليهما من أمراء مكة مابين عامي «١١٦٥ ـ ١١٨٦هـ»).

وأختتم دراسة الوثيقة: بالتعريف بأسماء الأشراف الحرث الواردة أسماؤهم كشهود، كالتالي:

١ ـ الشريف أبو طالب بن حمزة الحارث: وقع تحريف لناسخ الوثيقة ـ حَسْبَ تقديري ـ والله أعلم، فالصواب عندي أنه (أبوطالب بن حسن الحارث) وليس ابن حمزة، فبالتالي هو جد فرع ذوي طالب من الأشراف الحرث، خاصة وأن فترة كتابة هذه الوثيقة تتناسب مع فترة حياة الشريف أبو طالب بن حسن الحارث المقدرة فيما بين ١١٢٠ ـ ١١٦٠هـ، وقد سألت بعض كبار آل حمزة المعاصرين[١] عن جد لهم اسمه «أبوطالب بن حمزة» فنفوا معرفتهم به.

٢ ـ الشريف عبد المطلب الحارث وأولاده محمد وعبدالله (من المحتمل أنه من فرع آل مهنا).

٣ ـ الشريف ناصر بن شجاع الحارث: من المحتمل ـ والله أعلم ـ أنه من أبناء زين العابدين الحارث من سلالة محمد بن أحمد الحارث، حيث ورد اسم شجاع بن زين العابدين في إحدى الوثائق القديمة التي شملتها الدراسة فيما سيأتي.

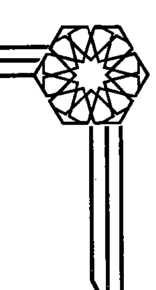
٤ ـ الشريف فهيد بن محمد بن مبارك الحارث: اعتقد ـ والله أعلم ـ أنه من سلالة محمد بن مبارك بن منصور بن ناصر الحارث.

فيما يلي: نسخة مصورة من قانون آل أبي نمي:

(١) كالشريف فيصل بن حامد آل حمزة الحارثي، والشريف نايف بن زيد آل حمزة الحارثي.

بيان الاشراف الذي حضر والقانون

فلما كانت القوانين والاعراف القديمة للاقدامى المستقيمة وقد اختل كثير من الاحوال
ومع تغير الازمنة داخلها الاختلال اجمع كل من الاميرين برقم هذه الاحرف من السادة
الاشراف ال بو نمي بن بركات ذوي أحمد ابن هزاع وذوي عنقه وذوي راجح وذوي
شرف ابن محمد وشيخهم مولانا الشريف سعيد الواضعين خطوطهم بهذه الوثيقة المسطرة
المرقومة المحررة المتراضين على ماحوته من اعراف سابقة بين الاباء والجد والعامين
بما تضمنته من غير انكار ولا جحود وذلك على وجه التفصيل فيما سيذكر وهو ان
من تعدى على رفيقه وقتله فهو منا ومقتول حيث يوجد على جاري العادة ومن عمد
بوجه رفيقه في دخله فهو مدفوع من حياته داعي الوجه وان مات المشؤم فيعطي
الخاشم لورثته خمسة من الخيل وخمس من الركاب وعبدين فان امتنع فهو مدفوع
ومن تعدى على رفيقه في ديته عمداً او اتلفه فهو مربع وان كان مايقدر فهو مدفوع
حتى يخلص ومن تعدى على عتوة رفيقه عمد بضرب او اخذ دبش فالدبش والدم
مثنى وان امتنع الخلاص فحقه الدفع وان [illegible] قد يبقى بعرقه والدم يسوى
فان منع لا يخلص فشريف مكة يسوق معاشه تحت الخلاص حتى يخلص ومن اخرج
على رفيقه الخروج الفاحش الذي يوجب القتل فهو مدفوع سنة وبعدها يجزي
بفرسين وذلولين فاذا لم يسلم يدفع حتى يخلص ومن اختار رفيقه او خاطره
او ربيع اخواه او رفيق جنبه فهو مدفوع ماعدا انه يرد ماخذه بعينه جميعه
ويسوق اربع من الخيل الطيبة واربع من الركاب ومن اخذ خليطة رفيقته فيردها
وماتلف منها فمنا عليه ومن اخذ وبيع اخوّا او قتله فهو منا وسقط ومن مشى
المماشي الساقطة ثم سار عليه شيء من الحوادث فلا له علينا واجب ومن اخذ
اخوات النموي واخوهم معاهم او وديعة فيودي جميع ما اخذه ويخشم بفرسين
وذلولين ان كان خاير وان لم يفعل فهو مدفوع الى ان يخلص وان كان غلط فعليه يمين
الجزم ولا عليه بعدها غير الاداء فان عجز فعلى شريف مكة يسوق معاشه حتى يخلص
ومن خشم على رفيقه يحق عاونه فهو مدفوع والوالد مع ولده والولد مع الوالد فان
كان استقطى فلحشم ذلولين وفرسين وعبدين وان كثر والحشامة اثنا فالحشم على
واحد منهم عن نفسه ماذكر ومن وقف على رفيقه بحضرته في ديته او عتوته
فهو مدفوع الى ان يرضى خصمه فان مات قبل حصول الرضا فساق الحشم لاولاده
من بعده والحشم اربعة من الخيل الطيبة واربع من الركاب الطيبة وبند فتين
وعبدين فان لم يسقها فهو مدفوع حتى تطيب انفسهم ومن تحوج على رفيقه
فيدخل على من يستخيره من رفاقته الى خمسة فان عيا بالخمسة فلمنهى شريف مكة يدل
له فان عيا الخمسة وشريف مكة فهو مدفوع هذا في حال الرفاقة بينهم واما مايصدر
من شيخهم على احد من رفاقته على طريق التعدي كما سبق في بيت عبد العزيز بن زيد
العابدين وبيت ذوي حمود بن عبد الله الواقعة المعروفة في بيت عبد العزيز وبيت ذوي
حمود الواقعة المعروفة فالحشم فيها على شريف مكة خمسين من الخيل طيبة ومية وعشر
بن ناقة وخمسين عبد على هذي الوثيقة من ال بو نمي ونعمل عليها ونحن وشيخنا من
دونه وحسبنا الله ونعم الوكيل حرر يوم سلخ ربيع الآخر سنة ١١٤٨ وقد نوا نفر وتوافقوا
جميعهم كبير وصغير لا خروج عنما حوته هذه الوثيقة فيما قل وجل ومن لا يوافق
عليها فليس منا والاعتماد على الله سبحانه ماتسب في باطن وثيقة ال ابو نمي اهل القا
نون القديم وسيدنا صحيح من دون ابن شرف ماله علينا قانون وكتبه عبد الكر
يم بن عبد المعين عنه وعن ذوي حمود بن عبد الله ماينسب بباطنها صحيح وقد
التزمت ما فيها للواضعين خطوطهم وانا متجرد ون من يستنكرها ولهم علي ذلك
وجهي وعهد الله من الخلل وكتبه الشريف مساعد بن سعيد والشريف احمد
بن سعيد



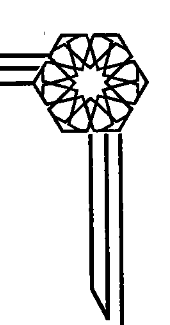
٢ ــ الشريف الحسن بن أبي نمي الثاني أمير مكة:

أمير مكة وسلطان الحجاز واسطة عقد القلادة الحسنية الهاشمية من أمراء مكة، ولد في شهر ربيع من العام ٩٣٢هـ، وأمه الشريفة فاطمة ابنة بساط بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة الحسنية. لما تولى السلطنة بالحجاز عام ٩٦١هـ مشاركاً لوالده أبي نمي الثاني، وانفرد بعد وفاة والده بالإمارة عام٩٩٢ هـ وحكم حتى عام ١٠١٠هـ عندما تُوفي يرحمه الله. فقام بها أحسن قيام وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام حتى أمنت البلاد واطمأنت العباد، وتسهب المصادر المكية في ذكر مزايا وصفات هذا الأمير بصفات ومزايا متعددة جداً من الذكاء، والنجابة والقوة والشجاعة والسخاء، وتذكر (أنه أول من كتب في التوقيعات «جرى على الوجه الشرعي، والقانون المحرر المرعي»، ومن إضافاته أنه يكتب على القصص «أي الطلب الذي يقدم لرفع المظالم، أو الإنهاءات» «ليجاب على سؤاله زاد الله في نواله»، «وكتبه فلان» ويمهر الحجة، والقصة، ويكتب على أصول التقارير، وينزل اسمه فقط من غير أن يمهر عليها، وكان يجيز على التأليف والقصيدة الألف وأكثر) وقد رزق من الأولاد نحو سبعة وعشرين وقيل خمسة وعشرين ذكراً، ومن الإناث خمساً وعشرين، ومن الذكور سالم وعلي وأبو القاسم وحسين ومسعود وباز وأبو طالب وعقيل وعبد المطلب وعبدالله وعبدالكريم والمرتضى وهزاع (ومضر) وعبدالعزيز وجوداالله

وبركات وقايتباي ومحمد الحارث وآدم وعدنان وإدريس وفهيد وشنبر وعبدالمنعم وعبدالمحسن وعنان)[1].



(١) محمد بن فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١، ص٣٨٤، محمد بن أبي بكر الشلي: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، الطبعة الأولى١٤٢٤، هـ - ٢٠٠٣م، مكتبة الإرشاد ومكتبة تريم الحديثة، ص٧٦، عبدالملك العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٣٥١والسنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص٣٧٦محمد بن علي بن فضل الطبري المكي: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص، محمد بن الحسين بن عبدالله السمرقندي المكي: مخطوطة (شجرة الحسن بن أبي نمي بن بركات) الرقم: ١٠/تاريخ، مكتبة مكة المكرمة، ص٣٤. أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ، ص٦١.



الفصل السابع

(الانطلاقة التاريخية لأبناء الشريف محمد الحارث جد الأشراف الحرث)

١ ـ نسب وتاريخ الشريف محمد الحارث:

هو محمد الحارث بن الحسن بن محمد أبي نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول بن أبي سعد الحسن بن علي الأكبر بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الرضى بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[1].

وهناك رأي يُشاع أحياناً أن لقب الحارث الذي أضيف إلى محمد بن الحسن نسبة إلى أمه التي تنتمي إلى قبيلة بالحارث الأزدية القحطانية التي تسكن جنوب الطائف؛ إلا أني لم أجد ما يسند هذا الرأي من رواة

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي، ج١، ص٣٨، والعصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٣٥١، والسنجاري: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، ج٣، ص٣٧٦، الطبري: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ج٢، ص٤٥. ومشجرة الشريف سرور، ومشجرة الشريف علي بن منصور، ومشجرة «الري» للشريف محمد هاشم بن سعدالدين آل غالب، ومشجرة عقب الشريف محمد الحارث، من إعداد الشريف فهد بن عبدالله الحارثي ومشهور بن فيصل الحارثي.

الأشراف الحرّث نفياً أو إثباتاً، بل الأقرب للصواب وبحسب الرواية المتناقلة ـ أن أم محمد الحارث، وعدد من إخوته؛ اسمها «فتنة الفهمية».

لذا أرى وبحسب ما ترجح لدي أن جدنا الشريف محمد الحارث نال لقبه من أمه التي تنتسب إلى بني فهم[1] وفرع بلحارث، فرع الفتنة، والله أعلم بالصواب.

أ ـ مكة المكرمة في فترة حياة الشريف محمد الحارث:

انطلقت حياة الشريف محمد الحارث من أواخر القرن العاشر الهجري حتى وفاته عام ١٠٣٩هـ وقد عاشت مكة في القرن العاشر والسنوات الأولى من القرن الحادي عشر أوضاعاً سياسية واجتماعية غاية في الاستقرار في عهدي الشريف محمد أبو نمي الثاني وابنه الشريف حسن، اللذان شمل حكمهما الحجاز وأجزاء كبيرة من نجد والبحرين وجنوب الجزيرة العربية، وبعد وفاة الشريف حسن والد الشريف محمد الحارث عام ١٠١٠هـ، تولى الإمارة أبوطالب بن الحسن لمدة عامين فقط وتوفي، فدخلت البلاد بعده في صراعات سياسية بين الأمراء الأشراف أبناء الشريف حسن وكل واحد منهم تَطَلَّع للإمارة، فتولى الإمارة إدريس بن الحسن سنة ١٠١٢هـ، وتلاه في نفس العام فهيد بن الحسن، ثم تلاهما محسن بن الحسين بن الحسن، وبعد نزاع استقرت له الولاية عام ١٠٣٢هـ، فانتزعها أحمد بن عبد المطلب بن الحسن عام ١٠٣٧هـ، وبعد مقتل أحمد بن عبد المطلب كان للشريف محمد الحارث الدور التالي:

ب ـ دوره التاريخي:

وقد ظهر دور تاريخي للشريف محمد الحارث في أحداث مكة المكرمة السياسية عامي ١٠٣٨ ـ ١٠٣٩هـ بعد مقتل الشريف أحمد بن عبد

(١) هم: بنو فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، وديارهم أعالي وادي يلملم وبعض نواشغ صدور الليث الشمالية، وتنقسم بنو فهم إلإى فرعين، هما:
١ ـ بلحارث، وهم غير بلحارث الأزدية، ومن فروعهم: آل إبراهيم، والفتنة، والحسنة، وآخرون.
٢ ـ أهل القُرنة: ويتفرعون إلى فروع متعددة. . .
انظر: عاتق بن غيث البلادي، معجم قبائل الحجاز، ص٤٠٧.

المطلب أمير مكة آنذاك خنقاً على يد الوزير العثماني قانصوه باشا أمير الحج ووالي اليمن الذي وصل مكة في صفر من سنة١٠٣٨هـ في مخيم أعد لاستقباله بالزاهر[١]، وأطلق الوزير العثماني باقي الأشراف، فرغب الباقون من الأشراف في الإمارة بعد مقتل الشريف أحمد بن عبد المطلب، ومنهم الشريف محمد الحارث بن الشريف حسن بن أبي نمي، فلما وصل الشريف محمد الحارث إلى المخيم الذي يقيم فيه الوالي العثماني قانصوه باشا أكرمه إلا أنه لم يوله إمارة مكة، ونقله معه وهو في طريقه لليمن، وبعثه إلى سواكن التي توفي بها[٢]. وقد كانت سواكن[٣] تتبع ولاية الحجاز.

---

(١) الزاهر، الآن هو أحد الأحياء الكبيرة بمكة، ويقع في شمالها، وكان في السابق خارج المنطقة السكنية.

(٢) السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٣٤ ـ ٣٧، والطبري: إتحاف فضلاء الزمن. .، ج٢، ص٤٥.

(٣) سواكن: ميناء سوداني على ساحل البحر الأحمر، وترفأ إليها السفن القادمة من جُدة، وبرزت أهميتها بعد بدء تضعضع دور ميناء عيذاب التجاري المصري القديم والمندثر حالياً من القرن الثامن الهجري، ويهتم ميناؤها بنقل تجارة الحبشة والنوبة، وتصلها بحراً سفن الحبشة، وبراً قوافل النوبة محملة بالرقيق والشمع والعسل وقد ورد ذكرها في عدة حوادث أثناء الصراع التجاري بين عدن وجدة في العصر المملوكي، فسوء المعاملة التي يتعرض لها التجار في عدن أو جدة تدفعهم للتوجه إلى سواكن. ويصفها ابن بطوطة بأنها لايوجد بها ماء ولازرع ولا شجر، والماء يجلب إليها في القوارب وفيها صهاريج يجتمع بها ماء المطر، وبها لحوم النعام والغزلان وحمر الوحش والمعزى، والألبان والسمن وتجلب هذه المنتجات وكذلك الحبوب إلى مكة، وكان سلطانها حين وصوله إليها الشريف زيد بن أبي نمي، وصارت إليه من قبل البجاة فإنهم أخواله، ومن عسكره البجاة وعرب جهينة. . وفي عام ٩٣٧هـ خضعت سواكن للحكم العثماني، وعين عليها محافظاً تركياً ومعه حامية من الجنود ومرجعه الشريف مكة، أما السلطة الإدارية الداخلية فكانت بيد سكان سواكن خاصة أبناء قبيلة الأرتيقة فكانوا هم أمراء سواكن بل واستصدروا فرماناً (وثيقة من السلطان) العثماني بهذا التقسيم، وظلت الإمارة بيد أمراء الأرتيقة حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري.
انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار، المجلد الثاني، ص١٠٠.١٠١، وانظر: محمد صالح ضرار: تاريخ سواكن والبحر الأحمر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ص٥٢، ٢٣ ـ ٥٣.

ج) المبعوث وقصر محمد الحارث:

وتنسب إلى الشريف محمد الحارث مربعة في وادي المبعوث[1]؛ الواقع شرق الحوية على يمين السالك لطريق الطائف الرياض تاركاً خلفه مطار الحوية، وبهذا الوادي قصور وآبار، ومبان سكنية يعود تاريخ أقدمها للقرن الحادي عشر الهجري، وهو مجمع أودية العرج وشرب والمهيد، ويصب في سهول ركبة وجل سكانه اليوم من قريش[2].

وبالرغم من أن مناخ هذا الوادي حار صيفاً وبارد شتاءً إلا أنه أُتخذ مقراً أميرياً أو شريفياً ـ إذا جازت التسمية ـ رديفاً لمكة المكرمة العاصمة السياسية، ويلي ينبع في الأهمية كمستقر ومنطلق للأشراف، منذ عهد الشريف حسن بن أبي نمي أمير مكة في أواخر القرن العاشر الهجري، وارتبط ذكر المبعوث بأحداث عدة حتى القرن الثاني عشر الهجري.

وقد قمت برحلة برية إلى وادي المبعوث صباح يوم الخميس ١٤٢٥/١١/١١هـ لمشاهدة وتصوير المربعة المنسوبة لمحمد الحارث، وعلى طريق الطائف ـ الرياض وعند مفترق طريق (حضن) على يمين المتجه للرياض وصلت للمبعوث وبه مزرعة للأشراف الجوادا[3] التي تجاور المعسكر الكشفي، وبهذه المزرعة وجدت آثار قصر متهدم على ربوة، ومن بقايا القصر بعض الجدران والأقواس، ويظهر من توزيع الغرف وإطلالته على الخط العام أنه كان ذا شأن. وتقدر المسافة بين المزرعة والحد الشرقي لمكة المكرمة على طريق الطائف ـ السيل الكبير ـ الرياض، بحوالي ١٢٥كم.

فيما يلي: صورة لبقايا وآثار قصر أو مربعة الشريف محمد الحارث بالمبعوث:

---

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥١٩.

(٢) عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٨، ص١٥، وناصر الحارثي: المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، ص١٧٢.

(٣) الأشراف الجوادا نسبة إلى جدهم الشريف جودالله بن الحسن بن أبي نمي، وهو بالتالي شقيق الشريف محمد الحارث.

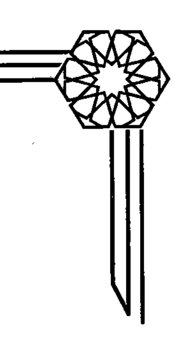


بقايا وآثار قصر أو مربعة الشريف محمد الحارث بالمبعوث

ويذكر أن (الجال) التي تشكل الضفة الشرقية لوادي وج بالطائف كانت ملكاً للشريف محمد الحارث[1].



(١) ذكر لي ذلك الشريف سعود بن سعد آل باز الحارثي الذي يؤكد أن لدى محمد سعيد وزنة أحد سكان مدينة الطائف ويعمل وكيلاً للأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود، حجة شرعية عن وثيقة تؤكد ملكية محمد الحارث للجال، وينقل ذلك أيضاً عن الشريف فوزان بن سلطان العبدلي ناظر وقف الشريف زيد بن فواز.



٢ ــ شريفا نجد أحمد الحارث وابنه محمد:

أ - دورهما التاريخي:

وكان الدور التاريخي السياسي والعسكري الأبرز لابن الشريف محمد الحارث (أحمد بن محمد الحارث) في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، الذي يصفه المحبي بالقول: «إنه السيد الشريف الأفضل كان آية في العقل والذكاء، مرجعاً للأشراف الحسنيين ملوك مكة في جميع أمورهم، وإذا حكم بأمر لا يقدر أحد أن يستدرك عليه شيئا، لحسن أحكامه ... وكانت وفاته في تاسع رجب عام ١٠٨٥هـ بمكة ودفن في قبة جده الحسن إلى جنب تابوته مما يلي الشرق وخلف أولاداً أمجادا.....»[(١)] ونقلت هذه الترجمة معظم المصادر والمراجع المكية بتفصيل أو إيجاز. ويضيف الشلي: «.. ولما رجع عماد الدين الشهير إلى الديار السلطانية سُئل من في الأشراف يستحق المُلك؟ فقال: ثلاثة لا غير .. أحمد الحارث. وحمود بن عبدالله. وبشير بن سليمان»[(٢)].

---

(١) خلاصة الأثر: ج١، ص٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) عقد الجواهر والدرر، ص٣٤٣.

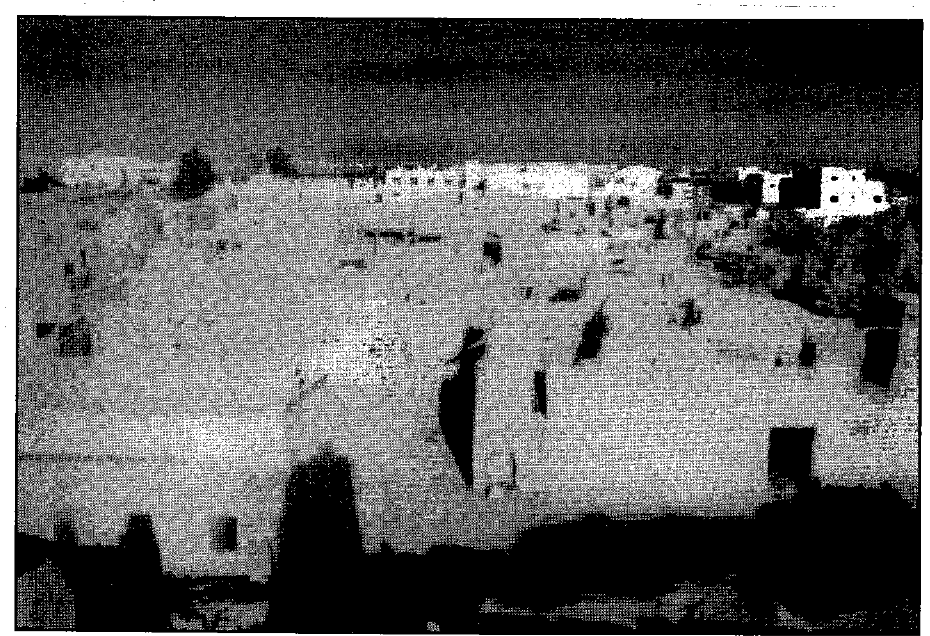
ففي النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري أصبح الشريف أحمد الحارث حاكماً لنجد[1]، لمدة تقارب الثلاثون عاماً متخذاً من الشعرى[2]، أو الشَّعْرَاء: وهي بلدة نجدية تقع جنوب غربي الدوادمي بنحو ٣٥كم، وتتبع محافظة الدوادمي التي تبعد عن الرياض بـ٣١٩كم، وتبعد عن مكة بـ٦٤٠كم. وتتميز أرض الشعراء بالخصوبة ووفرة المياه، وذات موقع متوسط، وعلى مفترق طرق القوافل، وبها سوق تجارية تقصدها الحاضرة والبادية، وتسمى أيضاً الشريفة والشريفا، وكانت منذ القرن العاشر الهجري حاضرة النشاط الإداري والاقتصادي في عالية نجد. عاصمة لحكمه، ومن بعده ابنه محمد مايزيد على عشرين عاماً.

فيما يلي: صورة لقرية «الشعرى أو الشعراء» بنجد:

---

(١) نجد: هو الإقليم الجغرافي الشهير في وسط الجزيرة العربية، الذي يشمل منطقة الرياض، ومنطقة القصيم، ومنطقة حائل، وهذا الإقليم عبارة عن هضبة يتراوح ارتفاعها مابين ٧٥٠م إلى ١٥٠٠م تبرز فيها سلسلة جبال طويق وفيها عدد من الأودية أهمها وادي الباطن ووادي حنيفة ووادي السرحان، ويتكون القسم الغربي من هذه الهضبة من جبل شمر الذي يرتفع لأكثر من ١٣٠٠م فوق سطح البحر ويتكون من جبلي أجا وسلمى اللذان تقع في سهلهما مدينة حائل، ويتمثل القسم الشرقي في القصيم وسدير والعارض والخرج والأفلاج وفي هذا القسم تقع جبال طويق التي ترتفع إلى ١١٠٠م فوق سطح البحر.

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥١٨، وانظر: الشقير: عبدالرحمٰن بن عبدالله، بنو زيد القبيلة القضاعية في حاضرة نجد، الطبعة الأولى١٤٢٣، هـ - ٢٠٠٢م، ص٢٠٩ - ٢١٧.





(نقلاً عن كتاب: بنو زيد القبيلة القضاعية في حاضرة نجد، عبدالرحمٰن بن عبدالله الشقير، ص٢٠٨).

وتتحدث عن هذه الولاية أو الشرافة المتمثلة في عدد من الغزوات العسكرية عدد من المصادر التاريخية النجدية، ولكنها تقع في خلط بين الشريف أحمد الحارث وبين والده الشريف محمد الحارث المتوفى قبيل نهاية النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، أو ابنه محمد بن أحمد الحارث الذي شارك والده هذه الحروب والغزوات بل وأكمل مهمة والده في إدارة الأمور بنجد بعد وفاته عام ١٠٨٥هـ حتى عام ١١٠٧هـ.

ب ـ الغزوات الحارثية في المصادر النجدية:

١ ـ يذكر أحمد المنقور(ت١١٢٥هـ) في تاريخه في أحداث سنة ١٠٥٦هـ (وفيها ظهر أحمد الحارث وركب له الشيخ محمد في ثرمدا[١]، وشيخه محمد بن مهنا في مقرن، وقتلتُه قتْلة السطوة بعده)[٢]، ويورد نفس الخبرمع اختلاف يسير ابن عباد في تاريخه والفاخري في تاريخه[٣]. فيما يذكر ابن بشر» في تاريخه، أنه في سنة ١٠٥٦هـ: ظهر الشريف محمد الحارث في نجد غازياً[٤]... خلافاً

---

(١) ثرمدا: أحد بلدان الوشم، وتقع إلى الغرب من الرياض وتبعد عنه حوالي ١٨٠كم.

(٢) المنقور: تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة. ص٤١.

(٣) محمد بن حمد بن عباد العوسجي:تاريخ ابن عباد، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة. ص ٥٨. ومحمد بن عمرالفاخري: تاريخ الفاخري، تحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة. ص ٩١.

(٤) ابن بشر:عثمان بن عبدالله النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمٰن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، طبع عام١٣٩٤هـ، وزارة المعارف، ج٢، ص٢٠٧.

لمن سبقه، وفي حاشية تاريخ ابن عيسى(ت١٣٤٣هـ)[١] ذُكر خبر ابن بشر.

٢ ـ يورد المنقور في أحداث عام ١٠٦٦هـ خبر مناخ الحارث آل مغيرة[٢] بعقربا[٣]. وكذلك يورد نفس الخبر ابن عباد، والفاخري يذكر ما نصه: «وفي سنة ١٠٦٦هـ نوخ[٤] الشريف محمد الحارث آل مغيرة على عقرباء وهي سنة الحجر. إلا أن ابن بشر يشير إلى أن هذه المنازلة وقعت سنة ١٠٦٥هـ، أما البسام (ت١٣٤٦هـ) في تاريخه، يوافق المنقور وابن عباد والفاخري في تاريخ الحادثة[٥].

٣ ـ وينفرد الفاخري بذكر ظهور الشريف محمد الحارث سنة ١٠٧١هـ[٦].

٤ ـ في سنة ١٠٧٨هـ ينفرد ابن بشر بخبر: «أن شريف نجد يومئذ أحمد الحارث، وولاية مكة لآل زيد»[٧].

٥ ـ ويورد المنقور وابن عَبَّاد في أحداث عام ١٠٨٧هـ وقعت الضلفعة[٨] بين الحارث وآل ظفير[٩]، ونفس الحادثة يذكرها الفاخري عام ١٠٨٨هـ: «ظهر محمد الحارث وقتل غانم بن جاسر

---

(١) ابن عيسى: إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد «من٧٠٠ إلى ١٣٤٠هـ»، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة. ص ٤٧.

(٢) آل مغيرة: من فروع قبيلة لام الطائية.

(٣) عقربا: روضة تقع إلى الشرق من الجبيلة، وتبعد عن الرياض حوالي ٥٠ كم.

(٤) المناخ: المصافة للقتال، نوخ: أي هجم عليهم وصافهم للقتال.

(٥) تاريخ المنقور، ص٤٣، تاريخ ابن عباد، ص٥٩، تاريخ الفاخري، ص٩٣، تاريخ ابن بشر، «عنوان المجد» ص٢٠٩، والبسام: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حمد، «مخطوطة» تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، ص٦٠.

(٦) تاريخ الفاخري، ص٩٣.

(٧) عنوان المجد، ص٢١٠.

(٨) قرية في منطقة القصيم تقع إلى الشمال الشرقي من بريدة، وتبعد عنها حوالي ٤٠ كم.

(٩) آل ظفير: من فروع قبيلة لام الطائية، إلا أنها تضم أفخاذاً عدنانية وقحطانية.

الفضول، وهي سنة الضلفعة «بين الحارث والظفير وصارت على الظفير»، ويوافقه ابن بشر بقوله: «ظهر محمد الحارث إلى نجد وقتل غانم بن جاسر رئيس الفضول[1]. وهذه السنة هي مناخ الحارث والظفير، واصطلحوا، وأخذ الحارث عليهم العقال، وأنزلهم من سلمى الجبل المعروف في جبل شَمَّر...» وكذلك ابن عيسى، والبسام[2].

٦ ـ ويذكر ابن ربيعة في تاريخه في حوادث سنة ١٠٩٠هـ أن: (سلطان مكة براك الشريف، وشريف مكة محمد الحارث)، وكذلك ابن بشرفي حوادث العام نفسه يقول: (وشريف مكة يومئذ أحمد الحارث)[3].

٧ ـ ويذكر المنقور في أحداث عام ١٠٩٢هـ وفيها أخذ الحارث الدواسر، في المردمة، أو حول المردمة[4]، ويوردها الفاخري في تاريخه، وابن عيسى، والبسام[5].

إضافة إلى ما تذكره المصادر النجدية عن دور أمراء مكة الأشراف في

---

(١) الفضول: من فروع قبيلة لام الطائية.

(٢) تاريخ المنقور، ص٤٦، تاريخ ابن عباد، ص٦٣، تاريخ الفاخري، ص٩٨، عنوان المجد، ص٢١٣، تاريخ بعض الحوادث لابن عيسى، ص٥٤، تحفة المشتاق للبسام، ص٦٧.

(٣) تاريخ ابن ربيعة، تحقيق د. عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، دون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ص٦٦. وابن بشر: عنوان المجد، ج٢، ص٢١٤.
والمقولتان فيهما خلط وتداخل، ولعل المؤلفان أرادا بقولهما (شريف مكة الحارث) (شريف نجد وهو بتلك الفترة الشريف محمد بن أحمد الحارث) وهو ما يؤيده محقق كتاب ابن ربيعة، عبدالله بن يوسف الشبل.

(٤) المردمة: جبل أسود يقع غرب جبل النير وجنوب بلدة عفيف. والدواسر قبيلة نجدية تنتسب إلى جذمى العرب عدنان وقحطان.

(٥) تاريخ المنقور، ص٤٧، تاريخ الفاخري، ص٩٩، تاريخ بعض الحوادث، ص٥٤، تحفة المشتاق، ص٦٩.

غزو نجد مرات عديدة ومن فترات تاريخية مبكرة حتى القرن الثالث عشر الهجري.

وبعد البحث والمقارنة بين المصادر التاريخية المكية والنجدية والتحليل والربط بين الأحداث ترجح لدي ـ والله سبحانه وتعالى أعلم ـ أن أحداث وغزوات الأعوام التالية: ١٠٥٦ ـ ١٠٦٥ ـ ١٠٦٦ ـ ١٠٧١ ـ ١٠٧٨هـ كانت للشريف أحمد بن محمد الحارث للأسباب التالية:

١ ـ أن الشريف محمد الحارث بن الحسن بن أبي نمي توفي قبيل منتصف القرن الحادي عشر الهجري، فقد ذكر محمد بن علي الطبري بأن وفاته في حدود عام ١٠٣٩هـ في سواكن التابعة لولاية الحجاز[١].

٢ ـ تتحدث المصادر المكية عن عدة أدوار سياسية للشريف أحمد الحارث في عدة سنوات حتى وفاته، مشيرة إلى براعته، ونجابته، ورجاحة عقله، مما سبق ذكره في ترجمته؛ مما يرجح أنه قائد الغزوات في نجد.

٣ ـ ما ذكره المنقور وابن عباد والفاخري في أحداث سنة ١٠٥٦هـ: «وفيها ظهر أحمد الحارث...».

٤ ـ إشارة (ابن بشر) إلى أنه في عام (١٠٧٨هـ) «كان شريف نجد أحمد الحارث» هي إشارة قوية وصريحة تؤكد على توليه زمام الأمور في تلك الديار نيابة عن شريف مكة.

٥ ـ ذكرت المصادر المكية أنه عندما ولي الإمارة عام ١٠٨١هـ كان قادماً من نجد مما يؤكد أنه الحاكم المنفرد بنجد وقيادة الجيوش الحجازية هناك.

(١) إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص٤٥.

٦ - تؤكد المصادر المكية وفاة الشريف أحمد الحارث عام١٠٨٥ هـ إجماعاً، وكذلك ابن بشر النجدي.

٧ - أما غزوة (محمد الحارث) عام ١٠٨٧هـ لنجد فهي لابن الشريف أحمد الحارث الذي خلف والده في إدارة تلك البلاد بعد وفاة والده، حيث يذكر السنجاري قدوم محمد بن أحمد الحارث من نجد جمادى الأولى عام ١١٠٠هـ[١].

ج - القصيدة الشمرية المزعومة:

يجدر بالذكر أن الأوساط الشعبية في قبيلة شَمَّر الطائية القحطانية تتداول قصيدة عامية «نبطية» ينسبونها للشريف محمد الحارث، يتحدث فيها بلسانه عن معركة مزعومة له مع قبيلة شمر هُزم فيها، ولا تقم على صحة هذه النسبة أدلة تاريخية موثوقة، وقد راسلني عدد من أبناء حائل عن طريق البريد الإلكتروني والبريد العادي يسألونني عن صحة نسبة هذه القصيدة، بل وصحة معلوماتها، خاصة وأن بعض الكتاب المعاصرين أمثال: (عبدالله الصالح العثيمين، وثائر حامد خضر) في مؤلفات لهم عن قبيلة شمر، رووا القصيدة عن تلك الأوساط الشعبية وحاولوا جاهدين إيجاد تفسير مقبول لها، وروابط تاريخية ولكنهم للأسف لم يوفقوا لذلك.

والبيت الأول من القصيدة الشمرية:

يامل عينٍ للشريف محمد   جر دمعها من قمة الرأس حادر

وقد رددت على الإخوة الأفاضل الذين استفسروا مني عن القصيدة التي قد تزيد أبياتها عن أربعين بيتاً:

أن هذه القصيدة جزء لا يتجزأ من تراث قبيلة شمر العربية الطائية القحطانية، وليست من تراث أشراف الحجاز - حسب علمي - أو

(١) منائح الكرم، ج٥، ص٨٦.

موروثاتهم، أو من نمط قصائدهم الموروثة، وقد رُويت القصيدة بشكل شعبي في بلاد شمر، وفي كل رواية زيادة ونقصان، وتحريف وتبديل، وبالتالي فهذه القصيدة ترتبط بتراث أبناء شمال الجزيرة العربية.

ومن الناحية التاريخية ليست لهذه القصيدة علاقة تاريخية وثيقة، ومستندة تربطها بالشريف محمد الحارث لعدة أسباب منها:

١ ـ لم تذكر المصادر التاريخية النجدية القديمة (ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد»، تاريخ المنقور، تاريخ ابن عباد، تاريخ الفاخري، والبسام «مخطوطة» تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) معركة للشريف محمد الحارث هُزم فيها.

٢ ـ تُشير القصيدة لعدة مواقع للمعركة كبزاخة وموقق، أيضاً لم ترد في حروب ومعارك الشريف محمد الحارث في نجد وبلاد أجا وسلمى.

٣ ـ لا ذكر لهذه الحملة العسكرية الوارد ذكرها في القصيدة في المصادر التاريخية المكية (العصامي: سمط النجوم العوالي، والسنجاري: منائح الكرم، الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، والدحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام.).

٤ ـ القصيدة ليست لها شهرة خارج قبيلة شمر، وبالتالي لا تُعرف بحال في الحجاز.

٥ ـ لحن القصيدة أو ما يقال بالعامية ـ الطرق ـ «هلالي» ذو طابع نجدي أو شمالي، وليس له صلة بالبيئة الحجازية التي تتوافق مع لحن وطرق شعراء قبائل الحجاز كهُذيل وحرب وعتيبة.

٦ ـ القصيدة فيها امتهان لشخصية الشاعر عندما يُعلن أنه لم يكن ينوي الحرب؛ لا يليق بمقام قائد شريف هاشمي له تاريخ حافل بالانتصارات العسكرية أثبتتها كافة المصادر النجدية القديمة.

٧ ـ لم تُشر المصادر التاريخية المكية أو النجدية لشاعرية الشريف محمد الحارث أو والده الشريف أحمد الحارث بأي شكل كان، ولم يُعرف عنه نَظْمُ الشعر.

٨ ـ اللواء ركن متقاعد محمد بن مهنا آل علي مؤلف كتاب: (إمارة آل علي في منطقة حائل..) يشكك في القصيدة ونسبتها للشريف محمد الحارث أو غيره من الأشراف.

٩ ـ بعد عرض القصيدة على عدد من الباحثين والشعراء وذوي الخبرة في الشعر العامي أكدوا أنها من صناعة شاعر أو أكثر من قبيلة شمر المتأخرين، بل وليست من شعر القرن الحادي عشر الهجري[١].

د ـ دور الشريف أحمد الحارث في مكة:

وفي أحداث سنة ١٠٤١هـ في وقعة الجلالية وفي أثناء الصراع بين الأشراف على الإمارة في ولاية الشريف محمد بن عبدالله وشريكه زيد بن محسن، واستعانة الشريف نامي بن عبد المطلب بقوات تركية قادمة من اليمن وقد قتل في هذه الوقعة الشريف محمد بن عبدالله وجماعة من الأشراف وأصيب السيد هزاع بن محمد الحارث في يده. واستقر الأمر للشريف نامي بن عبد المطلب في مكة[٢].

وعقب وفاة الشريف زيد بن محسن أمير مكة عام ١٠٧٧هـ، تنافس الشريفين حمود بن عبدالله والشريف سعد بن زيد على الإمارة، وانحاز بعض الأشراف مع الشريف حمود، وانحاز أشراف آخرون مع الشريف

---

(١) ناقش هذه القضية برمتها نقاش علمي محايد ومفصل الباحث (محمد بن حميد الجحدلي الحربي، في كتاب له بعنوان: أشراف الحجاز والحملات العسكرية على جبل شمر ٩٥٠ ـ ١١٠٠هـ) وللمزيد عن شمر والأشراف راجع الفصل الحادي عشر.

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٤٣٧ ـ ٤٤١، السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص١٤٠ ـ ١٤١، الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص٦١ ـ ٦٢.

سعد، وكان ممن انحاز مع الشريف سعد الذي آلت الإمارة إليه، الشريف امبارك الحارث(١).

وامتداداً للصراع على الإمارة بين الشريفين سعد بن زيد وحمود بن عبدالله، فكان الشريف حمود يستميل الشريف أحمد الحارث وابنه محمد إلى صَفِّه وأنصاره من الأشراف، وفي المحاولات المتعددة لإقناع حكام مصر بأحقيته بالإمارة بعث الشريف حمود ابنه أبالقاسم وابن الشريف أحمد الحارث (محمد) إلى مصر، ولما وصلت الأخبار للشريف حمود بالقبض على ابنه أبا القاسم ورفيقه محمد بن أحمد الحارث، وعند مرور تجريدة عسكرية مصرية لمناصرة الشريف سعد، تصدى لها الشريف حمود وأوقع بها مقتلة كبيرة في ينبع في رجب عام ١٠٧٨هـ.

بل التحق بالشريف حمود الشريف محمد يحيى بن زيد مغاضباً لأخيه أمير مكة الشريف سعد بن زيد بعد أن طلب أن يكون له ربع مكة بشعار الدعاء مع الشريف سعد، فامتنع الأمير من إشراك أخيه في الإمارة.

وبالرغم من محاولات الفتك بالرسولين أبا القاسم بن حمود ومحمد بن أحمد الحارث من والي مصر لتضارب الأخبار الواردة من الحجاز عن ما تعرضت له القافلة المصرية، إلا أن محمد الحارث تمكن من الخروج من مصر ونجا بنفسه وعاد إلى مكة، ومات بمصر رفيقه أبالقاسم بالطاعون(٢).

والحادثة الأشهر في حياة الشريف أحمد الحارث هي تولیته إمارة مكة عام ١٠٨١هـ لستة أشهر تقريبا بتشجيع من حسن باشا صاحب جدة؛ ودعم ومساندة من ابنه محمد الذي أتى بأبيه من نجد إلى المدينة النبوية، فألبسه

---

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٤٣٧، السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٢٣٨.

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٤٩١ ـ ٤٩٥، السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٢٦٩ ـ ٢٧٨، الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص٨٩ ـ ٩٠.

حسن باشا خلعة في الروضة الشريفة بمسجد المصطفى محمد ﷺ، ونادى له بالبلد، وأمر بالدعاء له على المنبر، وأرسل إلى جدة يريد ذخيرة يتجهز بها إلى مكة، فلما علم بتلك الولاية الشريف سعد بن زيد أمير مكة في تلك الفترة أرسل رسالة للشريف أحمد الحارث في غاية اللطافة واللين والرقة، مذكراً له بأنه الشيخ الوالد الحائز على كل كمال طريف وتالد؛ ولكبر سنه وحكمته ورجاحة عقله وتقديره لعاقبة الأمور جعلته لا يميل إلى الاستمرار في الإمارة التي كانت ستؤدي إلى صراعات عسكرية مريرة بين أبناء العم؛ فتنازل عنها مختاراً؛ درءاً لصراعات وسفك للدماء تكون الشهوة الشخصية للإمارة سبباً فيها، أسوة بجده الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - عندما تنازل عن الخلافة عام ٤١هـ درءاً للفتنة وحقناً لدماء المسلمين حتى سُمِّي ذلك العام «٤١هـ» عام الجماعة[١].

ولم يتوقف دور الشريف أحمد الحارث بعد هذه الحادثة، كأحد أعيان الأشراف وأهل الحل والعقد، فعندما دارت الدوائر على أمير مكة الشريف سعد بن زيد، وقرر ولاة مصر تنحيته عن الإمارة، وتم لهم ذلك أواخر عام ١٠٨٢هـ، اجتمع الباشا حسين وكبار الموظفين في منزل الشيخ محمد بن سليمان المغربي، واستدعوا الشريف بركات بن محمد بن بركات بن أبي نمي وأظهر الباشا المذكور أمراً بتولية مكة للشريف بركات، وحضر هذا المجلس الشريف أحمد الحارث والشريف بشير بن سليمان، وكانت وصلتهم كتب من الوزير الأعظم ومن صاحب مصر بالتوصية والمعاونة، دعماً لأمير مكة الجديد[٢].

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥١٨ - ٥٢٠، والسنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٣٠٧ - ٣٠٨، الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص٩٨ - ١٠٠، والدحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص٨١ - ٨٦.

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥٢١، والسنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٣٤٤، الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص١٠٧، والدحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص٩٠.

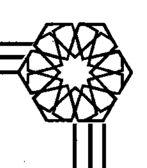
وفـي رجـب مـن عـام ١٠٨٥هـ تـوفـي الـشـريـف أحـمـد الـحـارث رحمه الله[1].

وقد كانت داره ـ طيب الله ثراه ـ في مكة بجوار الحرم المكي بالقرب من باب الصفا[2].



(١) المحبي: خلاصة الأثر، ج١ص٣٤٩، العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥٢٨، والطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص١١٢، والدحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص٩٤.

(٢) علي بن عبدالقادر الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق أشرف أحمد الجمال، الطبعة الأولى١٤١٦، هـ ـ ١٩٩٦م، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ص٧٥.



٣ - أدوار أبناء الشريف أحمد الحارث التاريخية:

وتواصل دور أبناء الشريف أحمد بن محمد الحارث في سير الأحداث السياسية والعسكرية في الحجاز ونجد، وهم (محمد وناصر وحسن) حيث انحصرت ذرية الشريف محمد الحارث في أولاد ابنه أحمد الحارث المذكورين.

وقُبيل وفاة والده بأيام معدودات يشارك الشريف ناصر بن أحمد الحارث في حروب الشريف بركات لتأديب المخالفين من قبيلة حرب في ديارهم وادي الفُرُع، وقاد الشريف ناصر إحدى فرق الجيش المحارب، وتمركز بأمر من أمير مكة في قرية أبي ضباع بالوادي المذكور[١].

وفي عام ١٠٩٣هـ وقع خلاف بين الشريف سعيد بن بركات ولي العهد والشريف ناصر الحارث على وعد لم يتم لناصر الحارث وبعض الأشراف؛ في امتيازات مالية وسياسية كتقسيم مدخول البلاد أرباعاً ليس لأمير مكة إلا الربع والباقي لوجهاء الأشراف، فكاد أن يقع القتال، ومال مع ناصر الحارث عدد من الأشراف منهم السيد محمد بن يعلى وذوي جودالله في خمسة وعشرين شريفاً، وانتهى الأمر بالصلح بين الطرفين[٢].

واستمراراً للأحداث في نفس العام في شهر ربيع الأول وقعت فتنة

(١) الدحلان: خلاصة الكلام، ص٩٤ ـ ٩٥.

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥٣٨ ـ ٥٤٠.

بين الأتراك وعبيد الأشراف في المسعى وانتهبت بعض الدكاكين في المروة وقتل بعض الأتراك المجاورين، فاجتمع الأتراك تحت مدرسة القاضي وبعثوا للشريف بركات أمير مكة، فأصيب بعض الأتراك برصاص من جهة بيت الشريف بركات إلا أنهم توقعوها من بيت الشريف ناصر الحارث فأطلقوا عدة طلقات باتجاه بيت الشريف ناصر الحارث ثم تراجعوا[1].

واستمر دور الشريف ناصر الحارث السياسي في أحداث عام١٠٩٥هـ، وعندما تقرر عزل الشريف سعيد وإعادة الشريف أحمد بن زيد للإمارة حيث نقل خبر الإمارة أحمد باشا صاحب جدة، واجتمع بأعيان الأشراف ليبلغهم بقدوم الشريف أحمد بصحبة الحاج الشامي، وكان ممن اجتمع معه الشريف عمرو بن بركات والشريف غالب بن زامل والشريف ناصر الحارث والشريف أحمد بن غالب، وقرروا استدعاء الشريف مساعد بن سعد وتسليمه البلد وتوديعه أهاليهم والخروج للأودية القريبة حتى دخول شريف مكة أحمد بن زيد[2].

وعاد الشريف ناصر لممارسة دوره السياسي والعسكري عام ١٠٩٩هـ، وساهم في دعم الشريف أحمد بن زيد عندما أمر أمير مكة بإخراج الشريف أحمد بن غالب من مكة الذي يتطلع للإمارة، وطاردته فرقة عسكرية يقودها ابن أمير مكة ومعه الشريف ناصر الحارث، حتى انتهى بهم السير إلى ينبع، وبعد موت الشريف أحمد بن زيد وتولي الإمارة الشريف سعيد بن سعد عاد الشريف ناصر الحارث إلى مكة في جمادى الآخرة من العام المذكور[3].

وفي إمارة الشريف أحمد بن غالب وفي أحداث عام ١١٠٠هـ ومساهمة في الأحداث السياسية وللعمل على إصلاح أحوال العسكريين الأتراك في مكة وضبط تصرفاتهم، وفي ربيع الثاني من العام المذكور وصل مندوب من ينبع مخبراً بورود أغا من مصر وبصحبته ولد الشريف ناصر الحارث، وشريف آخر، كان قد بعثهما الشريف ناصر الحارث إلى صاحب

---

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج٤، ص٥٣٢، السنجاري، ج٤، ص٤٧٤.
(٢) السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٥٢٩.
(٣) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص٤٥ ـ ٥٢.

مصر، فوردوا مكة، ومعهم الشريف حسن بن أحمد الحارث، ونزل الأغا في دار الشريف ناصر الحارث[1]. وفي العام نفسه وفي جمادى الأولى وصل الشريف محمد بن أحمد الحارث إلى مكة قادماً من نجد. وفي شهر شوال أيضاً ورد خبر مقتل الشريف عبدالله بن أحمد الحارث. هو وآخرون من الأشراف في معركة بين فروع قبيلة حرب « فإنه كان في ينبع»[2]، ومن المحتمل أنه كان أميراً لها في تلك الفترة.

وفي خِضَمَّ التصارع على الإمارة والامتيازات المالية بين الأشراف؛ فقد حفل القرن الثاني عشر الهجري باستمرار المزيد من التنافس والتصارع بين أمراء الأشراف، خاصة بعد أن تزايدت أعدادهم وانتقلوا من أفراد متنافسين إلى أسر بل إلى قبائل كلها تنتمي إلى جد واحد هو (الشريف محمد أبي نمي الثاني ـ أمير مكة في القرن العاشر الهجري ـ).

وما أهلت سنة ١١٠١هـ وفي إمارة الشريف أحمد بن غالب إلا وقد تزايدات الخلافات بين أمير مكة وباقي الأشراف، فأعلن ذوو زيد عصيانهم، وتوجهوا إلى ينبع، ونادوا بالإمارة لمحسن بن الحسين، وأعلن العبادلة العصيان وتوجهوا إلى القنفذة فاحتلوها وقطعوا طريق اليمن، ثم أعلن العصيان ذوو حارث (الأشراف الحرث)، وبرفقة أحد أولاد الشريف شنبر اجتمع الأشراف الحرث في الحسينية جنوب حي العوالي الحالي بمكة، وانتقلوا بعد ذلك إلى قريب من بحرة على طريق جدة ـ مكة، وتوالت الأحداث والصراعات وانفرط عِقْد الأمن، وانضم الأشراف الحرث لذوي زيد، فنادى منادي الأشراف (الشريف حسن الحارث) في الطائف بالإمارة للشريف محسن بن الحسين من ذوي زيد حتى استقرت الإمارة له، وخرج من مكة الشريف أحمد بن غالب[3].

---

(١) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص٧٩.

(٢) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص٨٦ ـ ٩٢.

(٣) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص٩٥ ـ ١٠٣، والطبري: اتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص١٥٦ ـ ١٥٨، السباعي: تاريخ مكة، ص٣٩٢.

وكان للشريف ناصر الحارث دور في حماية الشيخ عبدالواحد بن محمد الشيبي الحجبي؛ عندما أُتهم الشيخ عبدالواحد مع شخص آخر من قبل الشريف محسن أمير مكة بسك ذهب للشريف أحمد بن غالب من ذهب قناديل الكعبة، وتكاثر الكلام من بعض الفقهاء الحاضرين بمجلس الشريف محسن اتهاماً للشيخ عبدالواحد بالتفريط في ذهب الكعبة ومقتنياتها، حتى أخذته العامة بالأيدي، وكانت ساعة شنيعة، ووقع فيها لفظ فاحش، فأُدخل الشيخ لإحدى دور الشريف، وفزع أهله للشريف ناصر الحارث ليتشفع للشيخ عبدالواحد، وكان لهم ذلك، وأخرجه الشريف ناصر الحارث من دار الشريف وردَّه لأهله سالماً، وكان ذلك في شهر رجب من العام١١٠١هـ[١].

وتواصل دور الشريف حسن الحارث فشارك في قيادة فرقة عسكرية في شهر صفر من العام ١١٠٢هـ لتأديب بعض فسدة العرب في الطائف، وتمكنت الفرقة من طردهم، وأخذ بعض غنائمهم[٢].

وفي العام١١٠٤هـ وفي إمارة الشريف سعد بن زيد الثانية وقد شجَّعه على التصدي لعصيان قبيلة حرب الشريف ناصر الحارث؛ لإعادتهم لطاعة أمير مكة ولأخذ الثأر لأخيه عبدالله بن أحمد الحارث الذي قتلته قبيلة حرب عام ١١٠٠هـ، وكانت الحرب سجالاً، انتصرت في الجولة الأولى قبيلة حرب والثانية كانت لأمير مكة[٣].

ومع توالي الصراعات والتنافس على الإمارة بين الأشراف وفي العام ١١١٦هـ وفي إمارة الشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلى التي انتزعها من الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد الذي لم تدم إمارته أكثر من تسعة أيام، ولم يكن الشريف عبدالكريم بأحسن حظاً منه فلم تُتم إمارته ذلك العام؛ فخرج عليه الشريف سعد بن زيد الذي عُدْت له الولاية الرابعة، فاضطر عبدالكريم للخروج من مكة قبل وصول الشريف سعد، وعُيِّن وكيلاً

(١) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص١١٦.
(٢) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص١٢٩.
(٣) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص١٦٠ ـ ١٦٣، والسباعي: تاريخ مكة، ص٣٩٦.

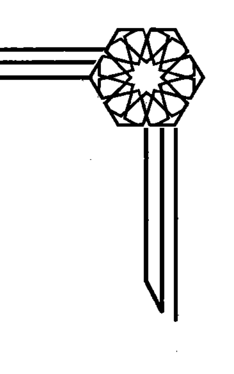
للشريف سعد على مكة لحين قدوم الشريف ناصر الحارث، وبالرغم من ذلك توالت الصراعات المسلحة بين الشريف سعد والشريف عبدالكريم، وكان يحاول الشريف ناصر الحارث بين الفينة والفينة التدخل والإصلاح بين الأطراف المتصارعة، وأخذ العهود منهم بعدم التعرض للحجاج[١].

ويستمر الدور التوفيقي للشريف ناصر الحارث مع توالي الأحداث بين الشريف سعيد والشريف عبدالكريم، ففي ربيع الثاني من العام ١١١٧هـ وفي خضم التدخلات للحد من الصراعات بين الأشراف كان الولاة الأتراك بما فيهم باشا جدة في تلك الفترة أيواز بك، يحاولون الاستعانة بأعيان الأشراف لإيقاف هذه الصراعات، بما لهم هم أنفسهم (الولاة والباشوات والعسكر الأتراك) من تصرفات سلبية ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تأجيج مثل هذه الصراعات، فأعلن الشريف ناصر الحارث لإيواز بك أنه تعب مع هؤلاء الأشراف وحاول معهم بالصلح على مداخيل البلاد يقسم عليهم حسب مقاماتهم، فامتنعوا، داعياً الباشا إلى محاربتهم دعماً لشريف مكة والحد من هذا التمرد عليه[٢].



(١) السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ٣٦٥ ـ ٣٦٩، الدحلان: خلاصة الكلام، ص١٣٨ ـ ١٤٢.

(٢) الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص٢٥٨.



٤ ــ دور الأشراف الحرث في القرن الثاني عشر:

وتتوالى أدوار الأشراف الحرث السياسية والعسكرية في أحداث مكة. ففي عام ١١١٧هـ، وفي خضم الصراع العنيف بين الشريف سعيد بن سعد بن زيد والشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلى على الإمارة، وتصارع قيادات الأشراف على تقسيم مدخولات الإمارة بينهم، مما أحدث صراعاً سياسياً وعسكرياً مريراً بين جميع الأطراف من كافة الأشراف.

فيرد لدى الطبري المكي اسم الشريف عبدالمحسن بن حسن الحارث ولعله ـ والله أعلم بالصواب ـ (عبدالمحسن بن محمد بن أحمد الحارث) وليس ابن حسن الحارث[١]، أنه التحق بالشريف سعيد في دار السعاده في ليلة التاسع عشر من ربيع الثاني من العام المذكور أعلاه، لوضع حد للخلاف والصراع بين الأشراف، وللحد من تقدم الشريف عبدالكريم الذي دخل مكة بعدد كبير من الأشراف والبادية، في الجزء الجنوبي الغربي من مكة، فوقع قتال شديد بين الطرفين، كاد ينهزم فيه الشريف سعيد لولا نجدة الحامية التركية تتقدمها فرقة الإنكشارية وتساعده على طرد الشريف

(١) والسبب هو عدم وجود من يحمل اسم عبدالمحسن بن حسن الحارث ومن أبناء القرن الثاني عشر الهجري في (شجرة الأشراف الحرث)، أو الوثائق التى اطلعت عليها. ولا يزامن تلك الفترة ويرد اسمه في الشجرة إلا شخص اسمه عبدالمحسن بن محمد بن أحمد الحارث، وهو من الفرع المنقرض من الأشراف الحرث.

عبدالكريم خارج مكة. ويظل الشريف سعيد بمكة، والأوضاع في حالة سيئة من الاضطراب، والقلق والفتن وغلاء المعيشة، وزاد الأمر سوءاً عندما وصلت الأخبار من مصر بعزله عن الإمارة، وتولية الشريف عبدالكريم، فثار غضب الشريف سعيد، ودفع عبيده وجنده لمهاجمة صنجق جده التركي في بيته في مكة، ووقع القتال في المسجد الحرام، وازداد عدد القتلى في أرض المسجد وسطحه وبعض البيوت المجاورة له، والأشراف جلهم مع الشريف عبدالكريم ويراقبون من خارج مكة صراع الشريف سعيد مع الأتراك، وانتهز عدد من الأشراف المعسكرين خارج مكة هذا الصراع كورقة ضغط على الشريف سعيد، فأرسل له كل من سعيد بن مستور من ذوي عبدالله، وإدريس الحارث[1] بمكتوب على لسان الأشراف المعاملين « ما وقع يدفن وكل منا يداري رفيقه، والآن سار الأتراك محاربين لكم، فإن أرادوا بكم حالاً من الأحوال وأردنا ردهم فلا يرتدوا، وسيف السلطان طويل، ويخشى من غضبة من الأبواب تعم الكل، فوافقونا على ما وقع عليه التراضي في استلام الثلث، والسماح بالثلث والصبر بالثلث» وحمل الكتاب للشريف سعيد كل من أحمد بن هزاع، وزين العابدين بن أحمد الحارث[2]، إلا إنهم لم يتلقوا منه جواباً مرضياً لهم، واستمرت الأوضاع في غاية الاضطراب. حتى وافى بريد السلطان بعزل الشريف سعيد وتولية الشريف عبدالكريم في ١٨ من شهر رجب من عام ١١١٧هـ[3].

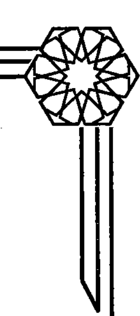


---

(١) والشريف إدريس الحارث، هو إدريس بن حسن الحارث جد فرع آل باز من الأشراف الحرث بالمضيق.

(٢) وزين العابدين بن أحمد الحارث، «لعله ـ والله أعلم بالصواب ـ زين العابدين بن حسن الحارث جد فرع آل زين العابدين من الأشراف الحرث بالمضيق.

(٣) إتحاف فضلاء الزمن، ج٢، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤. والسباعي، تاريخ مكة، ص٤٦٧ ـ ٤٦٨.



٥ ــ دور الأشراف الحرث في القرن الثالث عشر:

في عهد الشريف غالب بن مساعد في بداية القرن الثالث عشر الهجري بدأت المناوشات بين الدولة السعودية الأولى في نجد التي تبنت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية[١]، وحكومة الشريف غالب في الحجاز.. وفي خضم الأحداث والصراعات بين الشريف غالب والسعوديين وما جرى من اتصالات ومفاوضات بين الطرفين للصلح وإيقاف الحروب، بعث الشريف غالب إلى الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى وفداً مفاوضاً عام ١٢١٧هـ برئاسة صهره ووزيره عثمان بن عبدالرحمٰن المضايفي (من قبيلة عدوان) ومعه من كبار الأشراف عبدالمحسن الحارث، وجماعة

(١) الدعوة السلفية ساهمت ـ بتوفيق الله ـ في تصحيح العقائد ومحاربة البدع والخرافات وبعض ذرائع الشرك في أرض الجزيرة العربية. ولا أقول كما يقول الغلاة والمتشددون أن أهل الحجاز في ذلك الزمان كانوا مشركين أو خارجين من الملة ـ والعياذ بالله ـ بل الإسلام يأرز بين المسجدين مكة والمدينة، والإيمان في أهل الحجاز كما صح عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم رحمه الله، ولكنها فترات تاريخية خيم على الأمة الإسلامية ركود وجمود وكثر الخبث وعم الجهل وانتشرت البدع والخرافات، فقيض الله للجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري من يجدد لها دينها على نهج نبيها المصطفى الحبيب محمد بن عبدالله ﷺ ونهج آل بيته وأصحابه الغر الميامين ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين. فرحم الله الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

منهم ابن حميد شيخ المقطة من عتيبة؛ لأجل تجديد الصلح والعهود، ومن الطائف انطلقوا باتجاه الدرعية، وهناك التقوا بالإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقدموا له المكاتيب، فقابلهم بالبشاشة والترحيب ـ بحسب وصف الدحلان ـ ، إلا أن المضايفي مال إلى السعوديين فأول مانطق به عثمان أن قال: (ياعبدالعزيز بشرني بالإمارة وأبشرك بمكة تملكها..)، واستقل عن مرافقيه في السبيل والغاية، ولم يعلموا بأهدافه إلا بعد عودتهم للحجاز[1].

ومع تواصل الصراعات بين أنصار السعوديين(القادة عثمان المضايفي أمير الطائف وعبدالوهاب أبو نقطة أمير عسير، وسالم بن شكبان أمير بيشة وقادة آخرون من تربة ورنية والخرمة وأتباعهم من القبائل)، وبين قوات الشريف غالب بمكة، وما سجله الطرف الأول من انتصارات عدة جعلت الشريف غالب يتراجع وينحصر في مكة قُبيل عام ١٢٢٠هـ عندما حاصر الطرف الأول مكة حصاراً شديداً، وأَهَلَّ هذا العام قاسياً مريراً بفعل الحصار فعم الجوع واشتد الغلاء، وانقطعت الأرزاق فأكل الناس بزر الخُشْخَاش والنَّوى، وشربوا الدم المسفوح، وحتى أكل بعضهم الهررة والجلود والكلاب؛ مما دفع بكثير من الأشراف من ذوي بركات وذوي عبدالله والحرَّث والمناعمة وغيرهم إلى الانضمام إلى صفوف أنصار السعوديين المحاصرين لمكة[2].

---

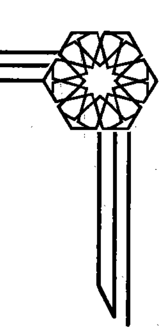
(١) الدحلان: خلاصة الكلام، ص٢٧١، وصلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ج١، ص٧٤، وأمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، دار الكاتب العربي، المجلد الأول، ص٧٠.

(٢) ابن غنام، حسين: تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحرير ناصر الدين الأسد، الطبعة الرابعة١٤١٥، هـ/١٩٩٤م، دار الشروق، ص١٣٥ ـ ٢٠٥، و ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وزارة المعارف، ١٣١٩هـ، ص، والفاخري، محمد بن عمر: تاريخ الفاخري، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٥٣ ـ ١٧٧، وابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٩٤ ـ ١٠٨. الدحلان: خلاصة الكلام، ص٢٨٦ ـ ٢٩١، وصلاح الدين المختار: تاريخ=

وبعد استقرار الأوضاع للأشراف في مكة بعد خروج السعوديين منها على يد القوات المصرية، أخذ الأشراف الحرث أبناء الشريف حسن الحارث وبعض بني محمد وناصر بن أحمد الحارث في التوجه للاستقرار بوادي المضيق الذي من المرجح أنهم يمتلكون فيه أملاكاً (مزارع ونصيباً وافراً من ماء عين المضيق).



= المملكة العربية السعودية، ج١، ص٩٠، وأمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص٨٠، والسباعي: تاريخ مكة، ص٥٠١.



٦ ــ دور الأشراف الحرث في القرن الرابع عشر الهجري:

فمع استهلال القرن الرابع عشر كانت قد ظهرت عدة شخصيات بارزة من الأشراف الحرث «أبناء حسن الحارث» بالمضيق، لعلَّ من أوائلهم الشريف عبد المطلب بن حمزة وابنه علي بن حمزة والشريف مسعود بن عبدالمحسن آل باز، والشريف الحسين بن محمد بن دخيل الله بن أبي طالب، والشريف سعود بن هزاع، والشريف فوزان بن هزاع والشريف محمد بن زين العابدين آل عبدالكريم الملقب بـ«محمد الشرقي»، وتلاهم الشريف علي بن عريد، والشريف مساعد بن عبدالمحسن آل باز، والشريف عبدالله الكلفوت، والشريف عبدالله أبو يابس، والشريف عبدالمعين بن غالب والشريف علي بن الحسين، والشريف فايز بن هزاع، والشريف سلطان بن عبدالمعين آل مهنا، وآخرون.

ولعل القارئ يتساءل عن سبب ظهور هذا العدد من الشخصيات البارزة من الأشراف الحرث بالمضيق؟

والسبب في ذلك القرب الجغرافي لبلدتهم (وادي المضيق) من مكة، حيث لا تبعد سوى «٤٠» كم من مقر الإمارة (مركز المضيق) إلى الحد الشرقي لحرم مكة على (طريق مكة ـ الطائف ـ السيل الكبير)، ووفرة المياه (بعين المضيق ـ عين البردان ـ)، وبالتالي وفرة الإنتاج الزراعي، وكثرة الخدم والعبيد، وغنى عدد من أعيانهم بالأموال والأملاك في الوادي وفي

مكة والطائف، وغلبة الحياة شبه المدنية عليهم، فبنيت القصور لعدد من الأعيان على رؤوس الجبال، وتوفرت درجة معينة من التعليم بوجود أفراد من العبيد ـ المعلمين ـ وغير العبيد يقومون بتعليم أبناء الأشراف القراءة والكتابة وبعض العلوم الشرعية في كتاتيب أو دور يوفرها لهم بعض الأعيان من الأشراف الحرث، والروح العالية والتنافسية بين الأشراف الحرث أنفسهم، وبينهم وبين بني عمهم من قبائل الأشراف الأخرى، والطموح الكبير الذي ميز كثير من هذه الشخصيات، وشعورهم بما يمتلكون من قدرات ذاتية مادية ومعنوية عالية، جعلتهم يسعون بجد إلى معالي الأمور.

أما بنو عمهم الأشراف الحرث بالخرمة أبناء الشريف منصور بن ناصر الحارث؛ فقد ساهم البعد الجغرافي لبلدتهم عن مكة المكرمة، حيث تبعد عن مكة ٣٠٠كم، وغلبة حياة البداوة على سكان تلك البلدة، وضعف المستوى المعيشي والتعليمي منذ بدايات القرن الرابع عشر الهجري لكافة سكان الخرمة حتى أواخره؛ وقلة عدد الأشراف الحرث مقارنة ببني عمهم سكان المضيق؛ أدى كل ذلك وغيره إلى بعدهم عن الأحداث السياسية؛ إلا أنه قد ظهر من بينهم شخصيات بارزة أمثال الشريف غازي بن محمد الحارث، والشريف ناصر بن محمد الحارث وآخرون في حدود بلدتهم.

أما عن الإمارة في المضيق فقد تنقلت في كافة فروع الأشراف الحرث، فقد تولاها الشريف عبد المطلب بن حمزة، خاصة وأنه على علاقة وثيقة مع أمير مكة الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون، بل ناصره ضد منافسه على إمارة مكة الشريف عبد المطلب بن غالب، حتى أنه نفي معه إلى استنبول (العاصمة العثمانية) ولما عاد الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون لإمارة مكة طلب أن يعود معه الشريف عبد المطلب بن حمزة الحارث بل وبُني له بالمضيق قصر بأمر من السلطان العثماني مازالت آثاره إلى اليوم، وآلت إمارة المضيق من بعده لابنه الشريف علي بن عبد المطلب بن حمزة[1]. وتولاها كذلك الشريف مسعود بن عبدالمحسن آل باز، وكذلك

(١) ذكر لي هذه المعلومات التاريخية عن عبد المطلب بن حمزة حفيده الشريف فيصل بن=

الشريف الحسين بن محمد آل طالب، والشريف سعود بن هزاع، والشريف فوزان بن هزاع.

إلا أن الشريف محسن بن حسين الكلفوت يرى أن جده الشريف عبدالله الكلفوت الأول أسبق بالإمارة في المضيق من ابن عمه الشريف عبد المطلب بن حسن بن حمزة، وقد أشار لهذه الإمارة إبراهيم رفعت[١] كما سيأتي.

وفي العهد السعودي تولى الإمارة الشريف فوزان بن هزاع، والشريف محمد بن زين العابدين آل عبدالكريم، والشريف علي بن الحسين آل طالب، والشريف شجاع بن علي بن الحسين، والشريف نايف بن علي بن الحسين، والشريف علي بن شجاع.

وفي إمارة الشريف عون الرفيق لمكة المكرمة الذي تسلم مقاليد الأمور فيها قُبيل عام **١٣٠٠**هـ بأسابيع، واستمر حتى منتصف عام **١٣٢٣**هـ، وقد وُصف هذا الأمير بغرابة الأطوار وتناقض الأعمال وإمعانه في معاقبة مخالفيه، ويعلل البعض هذه الغرابة والتناقضات بالدهاء في شخصية هذا الأمير[٢]. ويتوسع رفعت باشا في مظالم عون الرفيق، إلا أن ما يهمنا هنا هو علاقته بالأشراف الحرث بالمضيق، فقد تصدى له الشريف عبدالله الكلفوت (الأول) وهو من أعيان الأشراف في زمانه وأميراً للمضيق، ناصحاً له للحد من مظالمه، إلا أنه لم يكن نصيبه بأحسن من نصيب عدد من الأشراف، والسادة الذين أمر الشريف عون بجلدهم وسجنهم، ففي رسالة

= حامد الحارثي، وأكدها لي أيضاً حفيده الشريف نايف بن سعود الحارثي، وبعد مراجعتي لبعض المراجع المكية، يتوافق ما ذكراه مع جملة الأحداث التي مرت بأمير مكة الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون الذي تولى إمارة مكة مرتان، الأولى عام **١٢٤٣**هـ، والأخرى عام **١٢٧٢**هـ.

(١) مرآة الحرمين، مكتبة الثقافة الدينية، المجلد الثاني، ص٢٧٧.

(٢) السباعي: تاريخ مكة، ص٥٥٢.

عنوانها « ضجيج الكون من فظائع عون» كتبها في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣١٦هـ السيد محمد الباقر بن عبدالرحيم العلوي يستصرخ فيها السلطان عبدالحميد من ظلم هذا الأمير يقول في جزء منها: «... ومنها إهانة من عظم الله شأنه من علماء الحرمين وفضلائها إذا لم يوافقوه على ترهاته كحبسه الشريف أحمد بن عبيدالله أمير الوادي سنيناً عديدة حتى مات بالسجن مكبلاً بالحديد.. وكفرشه (أي جلده) الشريف الكلفوت أمير المضيق، وكفرشه الشريف أحمد المنديلي وحبسه، وكفرشه السيد العالم عمر بن سالم العطاس العلوي المدرس بالحرم لاحتجاجه في واقعة حال بالفرمان الشاهاني المعطى للسادة العلويين بمكة ولأتباعهم الحضارم، وكفرشه السيد محضار السقاف العلوي المجذوب، وكفرشه السيد بافقيه العلوي ثلاث مئة عصا لتزوجه بشريفة هو مثلها في الكفاءة وإكراهه على تطليقها...»[١].

ولكن لم يكن موقف الشريف عبدالله الكلفوت[٢] المعارض لعون الرفيق، الوحيد للأشراف الحرث معه بل كان التصادم التالي مع كافة الأشراف الحرث بالمضيق.

فكما سبق وأن ذكرنا أنه برز منهم شخصيات طموحة بدأت تتجاوز حدود بلدتهم المضيق وأخذوا يسيطرون على كافة الأودية المجاورة بما فيها طريق الحاج العراقي والنجدي المار بالمضيق أو الزيمة (عبر وادي نخلة

---

(١) إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، مكتبة الثقافة الدينية، المجلد الثاني، ص٢٧٧.

(٢) وقد ذكر لي الشريف محسن بن الحسين بن عبدالله بن عبدالله الكلفوت، معلومة مهمة قد يجهلها الكثير من الأشراف، وهي أن جده الشريف عبدالله الكلفوت الأول هو أخٌ لأمير مكة الشريف عون الرفيق من أمه، بل أنهم في هذا الزمان أصبحوا هو وأبناء أخيه محمد ـ والد السفير السعودي بالسودان الشريف عبدالله بن محمد الحارثي ـ الورثة الوحيدون للشريف عون العبدلي، وأثبتوا ذلك شرعاً واستخرجوا صكاً شرعياً بذلك، وبالتالي تؤول بقايا أملاك أمير مكة الشريف عون لهم بلا منازع ـ والعهدة على الراوي ـ والله أعلم!!!.

الشامية ووادي نخلة اليمانية) وأصبحوا يشكلون خطراً على مكة خشية امتداد نفوذهم إليها. فما كان من الشريف عون الرفيق، إلا أن قرر التصدي بالقوة للحرث - بحسب ما يرويه عدد من رواة الحرث - فحاصر المضيق بقوة ضاربة من جيشه المشكل من مختلف القبائل الحجازية وقوات تركية، ونصب المدافع على رؤوس الجبال المحيطة بوادي المضيق، وهدَّدهم إن لم يسلموا له سيدمر عليهم بيوتهم، وخارج الوادي دعا أعيان الحرث إلى خيمته بعد أن أعطاهم العهود والمواثيق بأن لا يغدر بهم، فقبلوا ودخلوا خيمته، وما كادوا يفعلون حتى قبض عليهم وقيدهم بالحديد، وأرسل بعض رجاله إلى أهل المضيق ينذرهم ويحذرهم من أنه في حالة أي إطلاق ناري على مخيمه ورجاله فإنه لن يتردد في قتل من بيده من الحرث، وبالفعل سُحب الحرث في الحديد مشياً على الأقدام إلى مكة، وهناك سجنوا، ولما للأشراف بصفة عامة من مكانة، فقد كان حراس السجن يهونون السجن على الحرث ويقولون لهم (إن مولانا الشريف لن يطول غضبه عليكم، وسيطلق سراحكم قريباً)، ولكن المدة طالت، وأصبح السجناء يصولون ويجلون داخل السجن كالسِّباع التي اعتادت الحرية ثم أُدخلت أقفاص الحديد فجأة، وتمكن بعض أقاربهم من أن يُدخل لهم عدداً من الخناجر والسكاكين في الطعام، وبالفعل فكانت البادرة الأولى من الشريف علي بن عريد الحارثي الذي عُرف بشجاعته الفائقة الذي تمكن من قتل بعض حراس السجن، وقام الآخرون بإكمال المهمة وفتكوا بمن اعترضهم، وخرجوا من السجن قبل وصول قوة تركية كبيرة تحول دون خروجهم، وتوجهوا من فورهم إلى المضيق، وهناك تحصنوا به، مما صعَّبَ الأمر على أمير مكة أن ينتزعهم من واديهم بالقوة لما يعلمه من صعوبة اختراق الوادي المجهز بالرجال والعبيد المسلحين والخيل المعدة للقتال، فما كان منه إلا أن فرض عليهم حصاراً اقتصادياً شديداً يمنعهم من مغادرة واديهم أو دخول أي إمدادات إليهم من مكة أو الطائف، وأمير مكة يعرف جيداً علاقة الحرث بمكة والطائف، فكثير من احتياجاتهم يجلبونها من مكة، ماعدا بعض المنتجات الزراعية، وقال البعض إن الحصار امتد عدة سنوات، حتى فُقدت

الكثير من الحاجيات وعلى رأسها الملابس، ويذكر لي والدي[1] أن والدته لم تجد ما تلبسه إلا إزاراً أو رداءً تلفُّه على خصرها غير مخيط من الملابس التي اعتادوها، والرفاهية التي كانوا يعيشون فيها، وما إن وصل خبر موت الشريف عون الرفيق إلى المضيق في منتصف عام ١٣٢٣هـ حتى تنادوا فرحاً، وشكلوا وفداً لتهنئة الأمير الجديد علي باشا، وعَمَد الأمير الجديد ومن تولى بعده وهو الشريف حسين باشا إلى تغيير طريقة تعاملهم مع بنوعمهم (الأشراف الحرث بالمضيق)؛ والعمل على استثمار هذه الطاقات المتَّقدة حماسة وقوة واندفاعاً لصالح الدولة، فكان ذلك حكمة موفقة، فعُين عدد منهم أمراء لعدد من الأودية والقرى والقبائل المحيطة بالمضيق، مثل وادي الشامية، ووادي اليمانية، ووادي رهاط، وستارة وكافة أودية، وقرى قبائل هُذَيْل الشام وقبائل عتيبة، وقبيلة سُليم، وهم الشريف مسعود بن عبدالمحسن آل باز الذي بلغت إمارته « من وادي اليمانية إلى عين شمس»، وكان الشريف مسعود من أبرز شخصيات الحرث في زمانه بل ومن الشخصيات البارزة على مستوى الأشراف عامة، وقد كان عضوا في مجلس للأشراف يعقد بشكل دوري يناقش القضايا التي تُعنى بالأشراف عامة. وقد عُرف عنه الكرم والشجاعة، فما كان يتوفر له مالٌ إلا فرقه بين بني قومه، كما عُرف بالبطش بخصومه. والشريف فوزان بن هزاع والشريف مساعد بن عبدالمحسن آل باز والشريف علي بن عريد آل باز والشريف عبدالله أبو يابس.

وبقيت هذه الإمارات أو بعضها في أيديهم وأيدي أبنائهم أو أقاربهم حتى العصر الحاضر. إضافة إلى إمارة واديهم المضيق الذي تنقلت إمارته فيهم من فرع إلى آخر حتى استقر بها المقام في يد الشريف علي بن الحسين ثم أبنائه وأحفاده إلى اليوم.

ولم يقتصر دور الحرث بالمضيق على أن عُينوا أمراء ـ ورغم أهمية هذا الأمر ـ لأنهم ساهموا في تقوية دعائم الدولة وسيطرتها على هذه الديار

---

(١) حسين بن حامد آل باز الحارثي رحمه الله.

وسكانها من القبائل البدوية، إلا أنه أصبح بعضهم مقرباً من أمير مكة كمستشارين وجلساء دائمين، بل وقادة لبعض فرق الجيش الهاشمي في عهد الشريف حسين باشا.

ولكن لم ينقطع التصادم بين شريف مكة والحرث بين الفينة والفينة، لسبب أو لآخر، وكما سبق وأن ذكرنا أن المستوى التعليمي لبعض وجهاء وأعيان الحرث مرتفع قياساً بأبناء جيلهم في تلك الفترة، ودلَّ على ذلك تأييد أحدهم للدستور العثماني الجديد الذي يحد من صلاحية الولاة بما فيهم شريف مكة، بل بلغ الأمر بالشريف عبدالله الكلفوت «الثاني» الحارث أن تحمس كثيراً للدستور وتَهَجَّم على سلطة الشريف حسين، فما كان من الشريف حسين إلا أن وضعه في السجن، ويحتج الوالي التركي على عمل شريف مكة ويبرق للأستانة (العاصمة العثمانية) وتدور المخابرات بين الباب العالي والأمير والوالي، والكلفوت في السجن، دون أن ينتشر خبر الاتصالات السرية بين الشريف حسين والعاصمة العثمانية، ولما تيقن الشريف حسين أن الأستانة مصرة على إخراج الكلفوت وأن إصرارها يفضح سره في رفض الدستور العثماني الذي يحد من صلاحياته، فيتظاهر بالعفو عنه، ويخرجه من السجن والناس لا يعلمون أن خروجه كان بأمر الدستور[1]. والشريف عبدالله الكلفوت الثاني يصفه حفيده الشريف محسن بن الحسين بن عبدالله بن عبدالله الكلفوت، أنه كان من العلماء والشعراء والفضلاء والأعيان في عهد الشريف حسين، بل إنه أخذ فترة يدرس بالحرم المكي الشريف ويؤكد الشريف محسن أنه كان يرافق جده وهو طفل صغير للحرم المكي، وكان يسكن بمكة بحي شعب عامر، وكان مَرْجِعاً للأشراف الحرث بمكة ومعيناً لهم في قضاء بعض حوائجهم لدى الشريف حسين، ومات في عهد الملك عبدالعزيز عن عمر شارف على التسعين عاماً أو يزيد ودفن بمكة.

وفي شهر صفر من عام١٣٢٧هـ، قام الشريف عبدالله بن الحسين

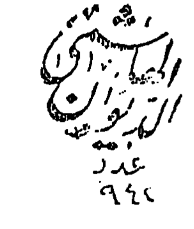
---

(١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، الطبعة الأولى، ص٣٢٦.

بحملة تأديبية على قبيلة مطير شرق مهد الذهب، إلا أن هذه الحملة لم تحقق أهدافها، وقتل ثلاثة من الأشراف منهم الشريف محمد بن صالح الحارث[1] (من الأشراف الحرث بالخرمة).

وقد كان الشريف عبدالله أبو يابس يتولى إمارة الروقة وسليم (القاطنة شمال شرق مكة) في عهد الشريف حسين باشا عام ١٣٤١هـ.

انظر فيما يلي: صورة الخطاب الهاشمي لأبي يابس:





الى كافة من يراه من العصمه عتيبه وبدو

قد عينا السيد عبدالله بن ثواب الحارث اميراً عليكم فيلزمكم السمع والطاعه لكما يأمركم به
من فصل الخصومات وإصلاح ذات البين واداء الزكاة الشرعيه والحذر من المخالفه ولما ذكر
تحرر في ٢٢ شعبان ١٣٤١

(١) مخطوطة «النجم اللامع للنوادر جامع، أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر» ص١٥٤.

وعند إعداد الشريف الحسين بن علي لجيشه، لم يغب عن باله أبويابس الحارثي، فأرسل له وضمه لقادة جيشه.

وعندما اتّجه الشريف حسين بجيشه محارباً في بلاد نجد حتى وصل القصيم عام١٣٢٨هـ وقع شقيق الملك عبدالعزيز(سعد بن عبدالرحمٰن) في أسر قوات الحسين وتحديداً في القويعية، فكان لأبي يابس دور فعال في إطلاق سراحه، فحفظ الملك عبدالعزيز بن سعود هذا الموقف للشريف عبدالله أبي يابس وعرَفه له. ويذكر مؤرخ نجدي يُدعى محمد العلي العُبيد «وهو معاصر للأحداث» «وكان الشريف قد جعل أخاه سعداً» يقصد الملك عبدالعزيز» في خيمة وجعل حبسه بيد أثنين وهما علي بن عريد وعبدالله أبي يابس وكلهم أشراف وأعطاهم أمراً أنكم متى سمعتوا علينا هجوم من ابن سعود ليلاً كان أو نهاراً فاقتلوا أخاه سعداً، ولقد قصوا علي هذه القصة كلا الاثنين ..» مشيراً إلى أن محمد بن هندي من شيوخ عتيبة قام بدور الوساطة لدى الشريف لإطلاق سراح أخي الملك عبدالعزيز[1]. بينما يرى فؤاد حمزة أن الشريف خالد بن لؤي وراء إطلاق سراح أخو الملك عبدالعزيز[2]، وخلاصة القول أن لكل هذه الشخصيات مساهمة ما في إطلاق سراح سعد بن عبدالرحمٰن.

وفي موضع آخر وأثناء حديث العُبيد عن خلاف سعود بن عبدالعزيز العرافة مع الملك عبدالعزيز وتوجهه للحجاز، ثم خلافه مع الشريف حسين وانضمامه للترك، فبدأ يرتاب الشريف في تحركات العرافة، ويزعم العُبيد أن الشريف حسين أعدَّ لقتل العرافة ثلاثة من الأشراف الحرث أهل المضيق هم سعود بن هزاع الحارث وعبدالله أبا يابس وعلي بن عريد[3].

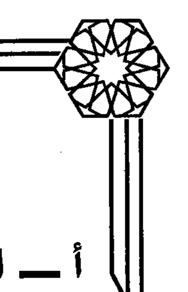
وفي سنة **١٣٢٩هـ** ظهرت حركة الإدريسي في إقليم عسير؛ فأرسل الحسين لقادته ومنهم أبو يابس الذي قدم عليه في جمع من رجاله الذين كان لهم دور فعال في إخماد تلك الفتنة.

---

(١) مخطوطة «النجم اللامع للنوادر جامع»، ص١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص٣٢٧.

(٣) مخطوطة النجم اللامع للنوادر جامع، ص١٦٨.



أ ـــ الثورة العربية الكبرى والدور الريادي للأشراف الحرث

هي الثورة التي أطلقها الشريف حسين باشا ضد الأتراك لإخراجهم من الحجاز التي أقحم نفسه فيها، بالتعاون مع بريطانيا التي تشتبك في حرب عالمية والتي عُرفت «بالحرب العالمية الأولى» بين دول المحور ودول الحلفاء، أي بين بريطانيا وفرنسا ومن حالفهم، مقابل ألمانيا وحلفائها ومنهم الدولة العثمانية التي أقحمت هي نفسها بين الشعوب الأوربية بدءاً من العام ١٣٣٣ ـ ١٣٣٧هـ (١٩١٤ ـ ١٩١٨م).

أما الثورة العربية فقد انطلقت من مكة فجر اليوم التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ، أطلق رصاصتها الأولى الشريف حسين بيده من قصره، فبدأت المناوشات على عدة جبهات، ففي مكة بدأ الثوار بحصار الثكنة العسكرية فيها بجرول، كما حاصروا قلعة أجياد ومركزي الحميدية والصفا وقد استسلم المركزان بعد مناوشات بسيطة، أما الثكنة العسكرية فقد أحس من فيها بالرصاص يتناثر حولهم في الصباح الباكر وكان جند الأتراك يقومون بتمريناتهم في ساحة الثكنة فأسرعوا إلى دخول الثكنة وخاطب آمرهم الشريف الحسين تلفونياً يسأله عن الحادث فأجابه: إن العرب لا تريدكم حكاماً عليهم، .. وظلت المناوشات أياماً ثم سلَّم الأتراك أنفسهم، وسلَّم حصن القلعة بعدهم بنحو أسبوع، وكانت حامية جدة الأسبق بالتسليم لأن ثلاثة من بوارج البريطانيين ساعدت المهاجمين على ضرب تحصينات الأتراك فاضطرتهم للتسليم؛ بعد ثلاثة أيام من بدء الحصار، ولم يمض نصف شهر

حتى كانت الثورة قد استخلصت مكة وجدة من الأتراك، أما قوات الطائف فقد صابرت أكثر من ثلاثة أشهر ثم سلمت لعبدالله بن الحسين في ذي القعدة **١٣٣٤**هـ، وظلت المدينة محاصرة، ولم تستسلم حاميتها التركية إلا في ربيع الآخر عام **١٣٣٧**هـ. وتواصلت الإمدادات العسكرية البريطانية، ودوَّى صوت الثورة في العالم... وفي مستهل عام **١٣٣٥**هـ تواصل زحف القوات العربية الثائرة شمالاً، وسيطرت على المدن والقرى في طريقها، ويقود الجيوش العربية أبناء الشريف حسين (فيصل وعبدالله وزيد ويشاركهم أحياناً أخوهم الأكبر علي)، وسيطروا على ميناء العقبة في رمضان **١٣٣٥**هـ، وواصلت القوات العربية زحفها على الشام، ودخل فيصل الشام في ذي الحجة **١٣٣٦**هـ على رأس جيشه العربي، تحف به القبائل الحجازية والشامية، وعدد كبير من الجنود النظامية العربية، وعلى رأسهم ضباط عرب، وقادتهم وفي ساقتهم آليات من جيش الحلفاء[1].

وبرزعدد من شخصيات الأشراف الحرث بالمضيق في هذه الثورة فرساناً وقادة ونجوماً من ألمع نجوم هذه الثورة، وكأن هذه الثورة جاءت لتطلق قدرات الحرث من عِقَالها وتعلنها للناس.

وهم الشريف علي بن الحسين، والشريف علي بن عريد، والشريف سلطان بن عبدالمعين آل مهنا، والشريف عبدالله أبو يابس، والشريف الحسين بن محمد بن دخيل الله بن أبي طالب، والشريف فوزان بن هزاع، والشريف مساعد بن عبدالمحسن آل باز، والشريف فايز بن هزاع وآخرون.

وبرز الشريف علي بن الحسين كشاب يافع تجاوز كثيراً من أقرانه، واكتسب نجومية كبيرة في صفوف الثوار وسجَّلت كتب تاريخ العرب الحديث وتاريخ الثورة العربية الكبرى بعضا من إنجازات علي الحارثي، ولعل بعض القراء في الوقت الحالي شاهد أو سمع بفيلم «لورنس العرب» وقد ظهرت فيه بجانب شخصية الضابط البريطاني شخصية الشريف علي

---

(١) السباعي: تاريخ مكة٦٠٦، ـ ٦١٢.

الحارثي وعودة أبي تايه، وقام بدور الشريف على الحارثي الممثل المصري العالمي عمر الشريف، ورغم ما في الفيلم من دس وتشويه لصورة الأبطال العرب إلا أنه سجَّل بعض إنجازات الشريف علي الحارثي. (وقد تحدث عن دور الشريف علي وغيره من أبطال الأشراف؛ الضابط البريطاني لورنس في كتابه الشهير «أعمدة الحكمة السبعة»). برغم ما فيه من أخطاء أو تجاوزات وتفسيرات خاصة بالضابط البريطاني الذي لا يعدو كونه خبير متفجرات[1].

وأكد حقيقة حجم دور لورنس الأمير الشريف زيد بن شريف مكة بقوله: «لم يكن له في الثورة ذلك الشأن الذي يتصوره الكتاب الإنكليز... والحقيقة أن الناس يظلمون لورنس عندما يقولون إنه فعل هذا وفعل ذاك. «خطية»..»[2].

وقد تحدث المؤرخ الأردني سليمان موسى عن الشريف علي بن الحسين فيما يلي:

«في فيلم (لورنس العرب) نرى علي الحارثي يحتل دوراً بارزاً ولكن ذلك الدور كما ظهر على شاشة السينما لا يمثل الحقيقة ولا يعطينا صورة أصيلة لذلك الشاب الذي لعب دوراً بارزاً في الثورة العربية الكبرى، فهو يبدو لنا أول ما يبدو على الشاشة سفاكاً للدماء نراه يقبل على ماء تملكه قبيلته وإذ يشاهد شخصا من قبيلة أخرى يستقي من ماء تلك البئر فإنه يتناول بندقيته ويطلق الرصاص عليه فيرديه قتيلاً، ثم يمضي في سبيله كأن شيئاً لم يكن.

نراه في بداية الفيلم شاباً جسوراً في غاية الجرأة والإقدام، وعنواناً للفروسية العربية، كما نتخيلها في مغاوير البادية، لكننا لا نلبث أن نراه يتضاءل شيئاً فشيئاً أمام شخصية لورنس وبطولته وفروسيته، حتى يغدو في

---

(١) بحسب ما ذكره الشريف نواف بن علي بن الحسين الحارثي وهو رجل أعمال، ومن أعيان الأشراف ومنطقة مكة المكرمة، ويسكن حالياً مدينة جدة وسترد له ترجمة موسعة في الفصل الثامن، ص٢٥٣.

(٢) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى «الحرب في الأردن» ١٩١٧ ـ ١٩١٨، مذكرات الأمير زيد، الطبعة الأولى، أيلول ١٩٧٦م، عمان ـ الأردن، ص٢٠٢.

النهاية أشبه ما يكون بتابع يمتلئ فؤاده إعجاباً بهذا الفارس الأشقر القادم من بلاد الغرب.

والواقع أن تشويه الصورة العامة لم يقتصر أثرها على شخصية الحارثي في الفيلم السينمائي بل تعدى التشويه فيها إلى العرب كلهم كقوم لهم تقاليدُهم الشريفة ومُثُلُهم الكريمة، فالعرب المعنيون هنا هم البدو، ليسوا بهذا القدر من التعطش لسفك الدماء، ليست الأرواح عندهم رخيصة إلى هذا المدى الذي يبدو لنا في المشهد الدموي العنيف إلى جانب بئر الماء في بداية الفيلم.

أما أصل القصة فيعود إلى ما ذكره لورنس في كتابه (أعمده الحكمة السبعة) من أنه عرف الحارثي لأول مرة وهو في طريقه من رابغ إلى وادي صفرا حيث كان يعسكر جيش الأمير فيصل وكل ما قاله لورنس أن الحارثي عند وصوله إلى بئر الماء تظاهر بأنه من أبناء عم الشريف حسين زعيم الثورة، وبأن رفيقه الذي كان مسافراً معه ليس سوى خادم له، وقد حقق الحارثي مراده، إذ سارع البدو الذي كانوا يسقون جمالهم من البئر لتقديم الماء إلى ناقته وناقة أخيه في الحال، وفي صدد حديثه عن هذه الواقعة يسجل لورنس ما يلي:

قلت لرفيقي (وقد رأيته يضحك مقهقهاً) ماذا حدث يا طفس؟

أرأيت يا سيدي ذينك الراكبين عند البئر؟

الشريف وخادمه؟

نعم. ولكنهما ليسا في الحقيقة إلا الشريف علي بن الحسين وابن عمه الشريف محسن من سادة بني الحارث وبينهم وبين بني مسروح[1] عداوة متأصلة.

---

(١) الشريف محسن أخاً للشريف علي وليس ابن عمه، ولا صحة لما يزعمه لورنس من أن بين الأشراف الحرث وبني مسروح عداوة متأصلة، وقد لا تعد الخلافات ـ إن وجدت ـ على المغانم وما شابهها، كعادة الكثير من القبائل في الجزيرة العربية فيما بينها، والله أعلم.

لقد خشيا أن يطردهما البدو أو يؤخرهما إذا هم عرفوهما على حقيقتهما لذلك تظاهرا بأنهما سيد وخادم من مكة، ألم تلاحظ كيف استبدَّ الحِنْق بمحسن عندما ضربه علي؟ علي عفريت. لقد فر من منزل أبيه، وهو في الحادية عشرة من عمره، ولجأ إلى عمٍّ له يقيم في جوف البادية، وظل معه بضعة أشهر يحيا حياة أبناء الغاب حتى ألقى أبوه القبض عليه، لقد كان مع سيدنا فيصل منذ أول معركة في المدينة، وتولى قيادة عتيبة في السهول القريبة من عار وبير درويش، كان القتال كله حينذاك على ظهور الجمال ولم يكن عليٌّ يرضى أن يصطحب معه إلا من استطاع أن يفعل فعله، يركض إلى جانب ناقته، ثم يقفز على ظهرها بيد واحدة وهو يحمل بندقيته باليد الأخرى، أبناء الحارث هم أبناء الحرب.

اتصل بأبناء الشريف حسين أمير مكة المكرمة ولازمهم وهو الذي حصل على محفظة وهيب بك الألباني والى الحجاز وقائد قواته العام. وخلاصة ذلك أن حزب الاتحاد والترقي عين هذا القائد المعروف بعدائه للعرب، نتيجة لتصميم الترك على الانتقاص من استقلال الحجاز النوعي والبطش بالعرب، وقد وصل هذا القائد في شباط ١٩١٤م وهو يحمل تعليمات سرية بالعمل على إلغاء كل ما للحجاز من امتيازات محلية، نشأت عن وضعه الجغرافي والاقتصادي والديني، والعمل على إضعاف مركز الشريف حسين تمهيداً لعزله واستبداله بشريف آخر أسهل انقياداً للاتحاديين، أو اغتياله إذا تعذر عزله، على أن الشريف حسين كان متيقظاً لما يبيته الأتراك الاتحاديون، وقد بلغته وتوافرت لديه معلومات وقرائن عن نواياهم السيئة، وعندما دخلت تركيا الحرب طلبت من الشريف الاشتراك فيها فقام بتجنيد مجموعة من المتطوعين البدو وأسند قيادتهم لنجله البكر علي الذي غادر مكة مع القائد وهيب قاصدين المدينة المنورة في شهر كانون الثاني ١٩١٥م، تمهيداً للسير على رأس القوات النظامية والبدوية إلى صحراء سيناء للاشتراك في الحملة على قناة السويس وأوعز الشريف لنجله أن يحاول استكناه نوايا الاتحاديين أثناء سفره مع وهيب وكان علي الحارثي من خلصائه فحدثه برغبة الشريف الأكبر، ولم يطل الوقت حتى دبر الحارثي

حيلة أدت إلى اختطاف محفظة القائد الخاصة واطَّلع الأمير على ما في المحفظة من رسائل ووثائق كانت تدور بين الولي وحكومته من أجل الفتك بالشريف وأولاده والقضاء على امتيازات الحجاز، كما ظهر من تلك الأوراق ما كان يعده الأتراك من تدابير في الخفاء للقضاء على الحركة العربية في كافة أقطار العرب، والتي كانوا ينوون تنفيذها أولاً بأول، وقد أدى العثور على هذه الأوراق إلى اعتذار الأمير عن مواصلة السير إلى سيناء، ثم لم يلبث أن عاد إلى مكة فسلمها لوالده الذي قرر بعد الاطلاع عليها أن ينتدب نجله الثالث فيصل للسفر إلى العاصمة وجلاء الوضع فيها وإيجاد خطة للتفاهم.

وذهب فيصل إلى الإستانة وعاد منها، ثم غادر الحجاز مرة أخرى إلى دمشق في شهر كانون الثاني ١٩١٦م ومعه خمسون فارساً بينهم علي الحارثي، وعدد من الأشراف فنزلوا في ضيافة آل البكري، ثم جاء أنور باشا وزير الحربية إلى دمشق، ورغب أن يزور الحجاز فرافقه في رحلته جمال باشا وفيصل، وذلك في شهر شباط وكان القصد الظاهر من الزيارة الوقوف على أحوال المجاهدين البدو الذين كان يُعِدُّهم الشريف للاشتراك في الحملة الثانية على قناة السويس ويبدو أن الأتراك كانوا يعتزمون إلقاء القبض على الشريف الأكبر نفسه فدعاه أنور للاجتماع به في المدينة ولكن الشريف اعتذر، وأرسل له ولجمال هدايا سلَّمها فيصل إليهما.

وعندما أخذ أنور يتفقد قوات المتطوعين بدأ هؤلاء يقابلون فيصل والقائدين التركيين بالأهازيج الحماسية، فالتفت أنور يسأل فيصل بقوله:

ـ وهل تطوع هؤلاء جميعاً للجهاد؟

ـ أجل.

ـ وهل هم مصممون على القتال حتى الموت ضد أعداء المؤمنين؟

ـ أجل. إنهم مصممون على ذلك.

وحين انتهى تفتيش القوة، أخذ قادتها يتحدثون مع القائدَيْن التركيين،

واقترب الشريف الحارثي من فيصل، وانتحى به جانباً، وهمس في أذنه: سيدي، هل نبادر إلى قتلهما الآن؟ ورفض فيصل هذا العرض قائلاً: لا. إنهم ضيوفنا، وظل الحارثي طيلة حياته يعتقد أن تلك الفرصة السانحة كانت جديرة أن لا تفوت.

كان الحارثي يرافق فيصل في تنقله بين الحجاز ودمشق، وعندما عاد فيصل مع أنور وجمال إلى دمشق، عاد معه وبقي في دمشق حتى غادرها فيصل في منتصف حزيران قاصداً المدينة المنورة؛ بحجة قيادة المتطوعين لحملة القناة، ولكن القرار بإعلان الثورة كان الدافع على مجيئه، فانضم إلى أخيه علي، وفي يوم ٢ حزيران ١٩١٦م بدأ العمل ضد الأتراك وأرسل فيصل إلى أعوانه في دمشق وكان على رأسهم الشريف علي بن عريد برقية يقول فيها «مساعد الحارث طيب» وكان قد اتفق مع ابن عريد أن معنى هذه البرقية يدل على أن الثورة قد بدأت، وعند وصول البرقية غادر ابن عريد ورفاقه دمشق ومعهم نسيب البكري فبلغوا المدينة المنورة بعد رحلة شاقة عبر وادي السرحان والصحراء.

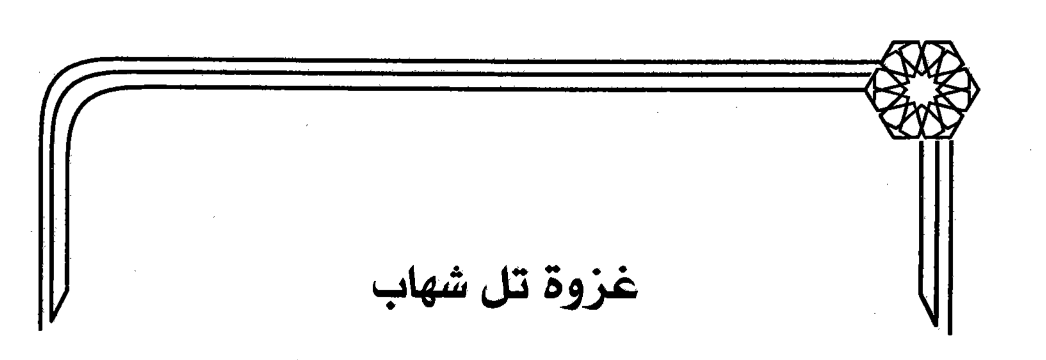
اشترك الحارثي في المعارك الأولى التي دارت بين العرب والترك حول المدينة وقد تسلم قيادة سرايا المتطوعين من أهل القصيم الذين كانوا بإمرة الشيخ عبدالله بن دخيل وكانت المعركة الأولى في وادي الإحساء قرب المدينة، كما قاد المحاربين من قبيلة عتيبة قريباً من بئر درويش، وعندما أخذ الأتراك يقصفون مواقع العرب بقنابل المدافع، ذعر البدو من ضخامة دويها وأخذوا يرتدون إلى الوراء وعبثا ذهبت محاولات فيصل والحارثي لتقوية معنوياتهم، فقد كان فيصل والحارثي يتقدمان الصفوف ويقتربان من مراكز العدو؛ لكي يبرهنا للبدو أن تلك القنابل ليست مخيفة إلى الحد الذي يتصورونه، وقد باغت الترك ذات يوم معسكر العرب وكادوا يطوقونه ويفتكون بمن فيه ومن جملتهم فيصل ولكنَّ علياً سارع على رأس أهل القصيم وصدم الترك وردَّهم إلى الوراء.

ولم يستطع العرب بأسلحتهم الخفيفة وسيرهم في القتال حَسْبَ

الأساليب التقليدية المعروفة بين البدو أن يواجهوا الترك في معارك مكشوفة؛ لذلك ارتد الأمير علي غرباً نحو رابغ، وارتد فيصل نحو ينبع البحر، وحاول الأتراك الزحف باتجاه مكة كي يقضوا على الثورة في مركز انطلاقها، ولكن البدو صمدوا لهم في سلسلة التلال التي تفصل المدينة عن الساحل، والتي لا بدَّ للقوات التركية من اجتيازها، وهنا أبدى الحارثي بطولة نادرة في الانقضاض على الأعداء، وفي معركة آبار سعيد إلى الشرق من ينبع تمكن من إنقاذ المؤن، والذخائر التي كادت تقع في أيدي لواء البغالة التركي؛ لولا حركة التفاف قام بها مع أهل القصيم على مؤخرة ذلك اللواء.

استولى العرب على الوجه في كانون الثاني ١٩١٧م وعلى أثر ذلك أخذ العرب يهاجمون خط سكة الحديد بين المدينة المنورة والشمال، لقطع الامدادات عن حاميتها التركية، ولهذه الغاية مضى علي الحارثي لاحتلال موقع جيد شرقي الوجه، وفي منتصف المسافة بين الوجه وخط السكة، ومن جديد أخذ الحارثي يقود السرايا لمهاجمة محطات السكة الحديد، وقطع الخط وفي أكثر من مرة كان الكولونيل نيوكمب رئيس البعثة العسكرية البريطانية يرافق الحارثي؛ لزرع الألغام ونسف الجسور وكانت أكثر الهجمات بين محطة العلا ومحطة تبوك.





غزوة تل شهاب

سقط ثغر العقبة بأيدي العرب في تموز ١٩١٧م فلم يلبث فيصل أن انتقل بجيشه إليها وأخذ يضغط على مواقع الأتراك في قلب الجبهة السورية وكان علي الحارثي قد انضم إلى فيصل مع مجموعة من المتطوعين من قبائل الجزيرة.

وفي أواخر شهر تشرين الأول قام الجنرال اللنبي بهجوم عام على الجبهة التركية الممتدة بين غزة وبئر السبع، وطلب أن يعاضده العرب في هذا الهجوم؛ بأن يقطعوا خط سكة الحديد حوالي درعا حتى يتعذر على الأتراك إرسال الإمدادات إلى جيشهم، وكان طلب القائد البريطاني يتلخص في قطع الخط عند مروره بوادي اليرموك يوم ٥ تشرين الثاني، أو خلال الأيام الثلاثة التي تلي ذلك اليوم.

كما أن اللنبي كان يرجو أن تنهار الجبهة التركية كلها، فيؤدي قطع الخط في نقطة استراتيجية خطيرة للحيلولة دون انسحاب القوات المهزومة، وكان هذا أيضاً يحمل بارقة أمل للعرب بأن يزحفوا بدورهم شمالاً للاستيلاء على دمشق.

كان الشريف ناصر بن علي وهو الطليعة المعتادة في مثل هذه المهام غائباً في إجازة، ووقع اختيار فيصل على الشريف الحارثي الذي كان حينذاك يقيم مع بني صخر في الشمال، ويعمل على إشراكهم في القتال ضد الترك، وقد رافق لورانس الشريف علي، ومعه مفرزة من الهنود مع رشاشاتهم،

وحدث أن الأمير عبدالقادر الجزائري وصل إلى العقبة في ذلك الحين؛ قادماً من مكة المكرمة فطلب منه فيصل أن يرافق الحملة.

غادر الشريف الحارثي العقبة في أواخر شهر تشرين الأول ١٩١٧م، ومعه مجموعة من بدو الحجاز وفي موقع رم انضم لورنس والهنود إليهم، وساروا سوية إلى الجفر، فنزلوا في ضيافة الشيخ عودة أبي تايه بعد أن اشتبك علي مع الأتراك أثناء عبوره خط سكة الحديد، وفقد اثنين من رجاله، وعرض علي على عوده أن يشترك في الغزوة، ولكنه والشيخ زعل بن مطلق اعتذرا عن الاشتراك فيها لاعتقادهما أن العملية محفوفة بالأخطار الشديدة، وانطلقت الحملة من الجفر إلى باير حيث كانت مضارب الشيخ مفلح القمعان، أحد زعماء قبيلة بني صخر، وهناك جرى استقبال حماسي للحملة ووافق الشيخ مفلح أن يسير معها على رأس الخمسة عشر فارساً من فرسان عشيرته، ثم انضم إليهم الشيخ عضوب الزبن وأخوه فهد، وهما من أشهر فرسان بني صخر، وكانا من الأوائل في الانضمام للثورة، وفي أثناء سيرهم التقوا بكوكبة من عشيرة السرحان إلى الشرق من الأزرق، ونزلوا في ضيافتهم وبعد أن حدَّثهم علي عن الغزوة التي ينوون القيام بها، وافق السراحين على الانضمام إليهم.

وانتقل علي إلى الأزرق، وهناك اعتذر عبدالقادر الجزائري عن مواصلة السير معه قائلاً إن نفسه لا تطاوعه على الاشتراك في عملية يعتقد أنها غادرة، وأنه سوف يتجه مع اتباعه إلى جبل الدروز، وسورية، ويرفع فيها راية الثورة التي أعطاها له الشريف حسين في مكة، واُضطر القوم أن يبدلوا خُطَّتهم، ففي البداية كان الاتفاق أن يُسهِّل الجزائري لهم أمر نسف أحد الجسور في وادي خالد (على مجرى نهر اليرموك، لأن المغاربة كانوا يملكون إقطاعاً من الأراضي الزراعية تطل على الوادي من جهة الشمال)، وقر الرأي أن يقصدوا جسر تل شهاب في أول وادي اليرموك، وسار القوم من الأزرق شمالاً حتى بلغوا موقع الغدير الأبيض إلى الشمال من محطة المفرق، ونزلوا في ذلك الموقع الوعر غير المأهول، وقرروا أن يقوموا بالمحاولة ليلة ٦ تشرين الثاني.

وقام علي بإعداد الترتيبات الأخيرة، فاختار أفضل الرجال وأصلبهم عوداً لمرافقته، على أن يكون بنو صخر قوة الهجوم، وأن يحَمْل السراحين أكياس المتفجرات، وكان هنالك أيضاً لورنس وسبعة من الهنود على رأسهم ملازم بريطاني، وتخلَّف عدد من رجال الحملة مع الأمتعة، وبعض الجمال.

غادر علي وجماعته الغدير الأبيض بعد غروب الشمس، فساروا إلى الشرق من بلدة الرمثا، حتى بلغوا الوادي، وأشرفوا على الجسر، حيث تتدفق مياه النهر بشدة في المنحدر السحيق، وسار الرجال يتقدمهم علي نحو قاعدة الجسر، وكانت هناك خيمة رجال الحرس الأتراك، وشاء سوء الحظ[1] أن تسقط بندقية أحد أفراد الحملة، فسمع الحارث الصوت، وأخذ يطلق النار، وخشي الرجال الذين كانوا يحملون المتفجرات أن يصيب الرصاص أحد الأكياس التي يحملونها فألقوا بها في أعماق المنحدر، وركنوا إلى الفرار، فلم يجد عليٌّ ورفاقه بُدّاً من التراجع بعد أن فقدوا المتفجرات التي كانوا يزمعون نسف الجسر بها.

عادوا ومرارة الفشل تَحُزُّ في نفوسهم، وعلى حين غرة صاح علي: دعونا ندمر قطاراً ولقي الاقتراح ترحيباً، ولم يكن قد بقي مع الهنود أي طعام، وكان السير قد أنهك قواهم، فعادوا إلى الأزرق وتساءل لورنس كيف يجازفون بتدمير القطْار، والهنود الذين معهم الرشاشات ليسوا معهم؟ وقال علي: لتقم أنت بنسف القطار، وأنا مع البدو نتكفل بالباقي.

وفي موقع منيفة إلى الشمال من الزرقاء، أخذ علي ومعه ستون فارساً ينتظرون مرور القطار، بعد أن دفن لورنس المتجفرات تحت قنطرة الجسر، ومر أخيراً القطار، وضغط لورنس على جهاز التفجير وثارت المتفجرات. وأخذ البدو يطلقون النار على العربات الممتلئة بالجنود؛ وانطرح لورنس على الأرض؛ ليتفادى النار التي أخذت تنطلق من الجانبين، فيقول: «شاهدني علي واقع، فظن أنني أصبت فركض باتجاهي ومعه تركي وحوالي

(١) المشيئة بيد الله سبحانه وتعالى، وليست بيد سوء الحظ.

عشرين من رجاله ورجال بني صخر لنجدتي وخلال ثوان معدودة أصاب الترك سبعة منهم أصابات قاتلة، ومع ذلك بلغ الآخرون موضعي وعدنا سوياً على رأس التلة».

هكذا وصف لورنس إقدام علي، ومسارعته لإنقاذه، وقتل سبعة من خيرة الفرسان فداء له.

كان محمد جمال باشا قاد الفيلق الثامن في ذلك القطار وكان في العربات أكثر من أربعمائة جندي وضابط فأدرك علي أن لا قبل له بمقاتلة هؤلاء.

وسُرعان ما تيقّن من ذلك عندما أخذ الأتراك يزحفون باتجاه التَّلة التي كان يتمركز عليها العرب وسقط من الترك حوالي عشرين قتيلاً، ولكنهم ظلوا يزحفون، فأشارا عليٌّ إلى رفاقه بالارتداد.

حدثني الشيخ تركي المفلح الذي كان أحد الفرسان الذين شهدوا هذه الموقعة أن علي بن الحسين كان إلى جانب لورنس عندما ضغط على جهاز التفجير، أما الشيخ عضوب الزبن فيؤكد أن تسعة رجال لاقوا حتفهم بالإضافة إلى الجرحى.

وقد حدثاني عن بطولة الحارثي وإقدامه وأنه كان زعيم الحملة وقائدها.

عاد علي إلى الأزرق فبلغها يوم ١٢ تشرين الثاني، وجعلها مزاراً له، والواقع أن علياً كان قد جاء قبل هذه المرة إلى الأزرق، ومعه عدد من البنائين؛ لترميم قلعة الأزرق التي أخذت أهميتها تزداد يوماً بعد يوم منذ الاستيلاء على العقبة، أما لورنس فلم يلبث سوى بضعة أيام مع علي ثم عاد أدراجه إلى العقبة وأقام علي في الأزرق يستقبل وفود القادمين من دمشق، وجبل الدروز وحوران وأصبحت واحة الأزرق مركزاً أمامياً من مراكز الثورة، ومحطة للقوافل التجارية بين سورية والعقبة كما غدت قاعدة اتصال بين فيصل من جهة وبين أنصار الثورة العربية والناقمين على الأتراك في سورية ولبنان من جهة أخرى.

أقام علي في الأزرق سبعة أشهر قدَّم خلالها للثورة خدمات جليلة، وكان عاملاً قوياً في بث الدعاية للثورة بين قبائل البدو، والقرويين، فانضم كثيرون إلى صفوف الثورة، كما أقسم عدد كبير من الشيوخ والزعماء بين يديه يمين الولاء للثورة، وقادتها، وقد كانت الأزرق ملجأ أميناً لجميع الفارين من مظالم الأتراك، فكانت القوافل تقصدها، وأنصار الثورة يقصدونها فرادى وجماعات فيعمل علي الحارثي على تأمين سفرهم إلى قيادة الجيش الشمالي وبهذا الصدد يقول لورنس: «أصبح علي طليعة فيصل في الشمال، وأكبر داعية لقضية الثورة لقد تحول ابن الصحراء بكل قواه لخدمة قضايا ذات طابع قومي». ولم يلبث الأتراك حتى أرسلوا قوة لمباغتة الأزرق، ولكن نبأ زحف القوة بلغ علي، فغادر القلعة إلى الأودية المجاورة ثم أخذت إحدى طائرات الترك تشن غارات تكاد تكون يومية، وتقذف القلعة بالقنابل.

لم يشترك الحارثي في الهجوم الأخير الذي أدى إلى دخول دمشق، ثم حلب، إذ كان غائباً في الحجاز ولكنه لم يلبث أن التحق بفيصل في دمشق، وظل قريباً منه حتى بدت بوادر العدوان الفرنسي، فعهد إليه فيصل الدفاع عن جبهة حمص ـ حماة، وعندما دخل الفرنسيون دمشق التحق بفيصل في درعا، ثم عاد إلى الحجاز بعد سفر فيصل إلى أوربا.

دوره في شرقي الأردن:

أصيب العرب بخيبة أمل شديدة بعد انهيار الدولة السورية المستقلة، وكانت حوران وشرقي الأردن في حالة غليان وأرسل كثيرون من زعماء البلاد رسائل إلى الملك حسين يقولون فيها: إنهم على استعداد لمقاومة الفرنسيين ويطلبون إليه إيفاد أحد أنجاله لقيادتهم، وهكذا جاء الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان ومعه عدد من الأشراف، بينهم شاكر بن زيد وعلي الحارثي وأخوه محسن وحسين الشقراني، ومرزوق التخيمي وقوة من المحاربين لا يقل عدد أفرادها عن الأربعمئة وتوافد كثيرون من أحرار العرب إلى معان والتفوا حول الأمير الذي أقام هناك متربصاً وأخذ الأهلون في

شرقي الأردن يلحون على الأمير بالتقدم إلى عمان؛ لأن المنطقة كانت بأجمعها فريسة للفوضى والانقسام، وأحب الأمير أن يستوثق من الموقف فأوفد الشريف الحارثي في شهر كانون الأول إلى عمان بواسطة القطار، وفي محطة زيزياء كان مثقال الفايز في استقبال علي على رأس قوة تقارب الألف فارس من بني صخر، وعشائر البلقاء، وتحرك الشريف إلى عمان يواكبه هذا الحشد الكبير فنزل في دار سعيد خير رئيس البلدية وكان من أشد أنصار الأمير حماسة، ووطنية ثم أرسل أهالي السلط برقيات يدعون الشريف لزيارتهم، فتوجه إلى السلط في موكب ضخم سار فيه مئات الفرسان بل سارت فيه قوة الدرك المرابطة في عَمَّان، بالرغم عن قائدها البريطاني؛ ونتيجة لهذه المعاضدة الشعبية أخذ الشريف علي زمام الأمور بين يديه، وبدأ يفصل في القضايا التي تعرض عليه من جملة تلك القضايا قضية الكابتن بيك الضابط البريطاني الذي كان قد بدأ ينشيء قوة الشرطة والدرك في عمان، فقد أراد يوماً أن يسوق الشيخ مثقال الفايز إلى المحكمة بالقوة، وذهب إلى أم العمد قرية مثقال على رأس كوكبة من الفرسان، فاعتقله مثقال في خان التبن حتى توسط الحارثي في أمره، فأطلق سراحه.

كان متصرف السلط ومتصرف الكرك يعارضان تقدم الأمير عبدالله إلى عمان (أما معان فقد كانت تابعة للحجاز يومذاك) والمعروف أن تلك المعارضة كانت مستوحاة من موقف الحكومة البريطانية التي ألحت كثيراً بأن لا يتقدم الأمير إلى الشمال من معان، ولكنَّ التأييد الشعبي الذي لقيه الحارثي، وإلحاح زعماء البلاد بأن الضرورة القومية تقتضي تقدم الأمير لإنقاذ البلاد من حالة الفوضى التي تتردى فيها؛ حدت بالحارثي ومعه عدد من الأحرار السوريين الذين تقاطروا على عمان، أن يدعوا الأمير للقدوم، وهكذا غادر سموه معان بالقطار، فبلغ عَمَّان في أوائل شهر آذار **١٩٢١**م، وأنشأ الإمارة الأردنية.

بقي الحارثي في شرقي الأردن إلى جانب الأمير عبدالله حتى أواخر سنة **١٩٢٢**م، إذ عاد إلى الحجاز مع أخيه محسن، وقضى الحارثي سبعة أشهر في السجن بمكة بتهمة الاتصال بابن سعود، وفي سنة **١٩٢٣**م قام

الأمير عبدالله بزيارة مكة المكرمة فتوسط في إطلاق سراح الحارثي، ثم اصطحبه، وأخاه محسن عند عودته إلى شرقي الأردن.

ويحدثنا عبدالله فيلبي في أحد كُتبه (وكان يشغل وظيفة المعتمد البريطاني في شرقي الأردن خلال الفترة **١٩٢١ ـ ١٩٢٤**م) أنه قام عام **١٩٢١**م برحلة إلى البتراء، ومعه زوجته، والرحالة المشهورة روزيتا فوربس، وبرترام توماس الذي اشتهر فيما بعد باجتياز الربع الخالي، كانت البتراء حينئذاك تابعة للحجاز، ولم تكن يد الأمن والنظام قد امتدت إليها بعد، وفيما يلي ترجمة لما كتبه فيلبي:

«كانت تلك الرحلة تحت حماية رجل باسل ذي جراءة هو الشريف علي بن الحسين الحارثي، ومعه عدد قليل من البدو، وبالرغم من هذا فإن أهالي منطقة البتراء سدّوا طريقنا بقصد ابتزاز المال عن طريق التهديد، ورفض علي رفضاً باتاً ان يستجيب لما كانوا يرونه حقاً قديماً لهم، أن يفرضوا الضريبة على كل من يزور البتراء، ولما كان دخولنا إلى البتراء دون موافقتهم يمكن أن يؤدي إلى مضاعفات خطيرة؛ فقد جلسنا قريباً من السيق (المدخل) كي نتناول طعام الغداء وننعم بقسط من الراحة، وبينما مضى عليٌّ يجادلهم ويتناقش معهم لقد تركت الموضوع بين يديه وجلست أراقب مراحل النقاش، وهي تتأرجح بين اللِّين والشِّدة ويبدوا أن صبر علي نفد أخيراً فزمجر في وجوههم قائلاً: لتذهبوا جميعاً إلى الجحيم، وفي نفس اللحظة؛ بادر إلى تعبئة خزان بندقيته، ودفع الرصاصة الأولى إلى بيت النار، ثم أضاف يقول: لقد جئنا لكي نزور البتراء، ولسوف نزورها حتماً، إذا أردتم قتالاً فهيا بنا، والواقع أنه لم يكن يميل إلى أداء قرش واحد كي نمر بسلام، ولم يكن بمقدوره أن يدفع شيئاً، ويحتفظ في الوقت ذاته بشعور الكرامة أو مظاهرها، ولكن شجاعته انتصرت ذلك اليوم، إذ أن زعيم العصابة لم يلبث أن غير لهجته، وقال: حلت البركة، تفضلوا وادخلوا بسلام .. أهلاً وسهلاً بضيوف الأمير .. وعندما انتهينا من الزيارة لم يجد أولئك القوم عِلَّة في سخائنا، وفي نفس الوقت وضعنا سابقة كانت الحاجة ماسة إليها لتنظيم حرية الزيارة إلى البتراء».

لكل إنسان ساعة يظهر فيها معدنه الأصيل، ولقد كانت الثورة العربية محكاً ظهرت فيه سجايا الأمة العربية وسجايا رجالها الأحرار، لا يمكن أن يظهر العظماء إلا في الأزمات العسيرة والأحداث العصيبة ولقد كانت الثورة العربية فرصة لبروز العديد من الأبطال، والعظماء الذين ما كنا لنعرف عن بطولتهم، وعظمتهم شيئاً لولا نشوبها، وهكذا لا نجد الكثير مما يدخل في هذا الموضوع عن حياة الحارثي بعد تأسيس الإمارة في شرقي الأردن لقد كان في استقبال الملك حسين عند زيارته للأردن في أوائل عام ١٩٢٤م، ثم عاد مع الحسين إلى الحجاز، وعندما شن السعوديون هجومهم اشترك في القتال ضدهم، ولكنه لم يلبث أن انحاز إليهم واشترك في حصار جدة حتى استسلمت.

وصفه خير الدين الزركلي في كتابه (عامان في عمان) بأنه «فتى فيه رقة وأدب وشجاعة» وحدثني أخوه الشريف محسن فقال إنه كان شاعراً ينظم الشعر البدوي الرقيق فتسير به الركبان.

أما الكولونيل لورنس فقد أشاد في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) ببطولة الحارثي وشجاعته فقال إنه تفوق على الكولونيل نيوكمب في الهجمات التي شنَّها العرب حول محطة العُلا، ووصفه بأنه شجاع واسع الحيلة نشيط، لم تكن هنالك مغامرة يتردد في اقتحامها، مهما كان الهول فيها واضحاً ولم تكن هنالك أخطار أعمق من أن يواجهها بضحكته العالية، ووصفه أيضاً بأنه كان قوي الشكيمة مغتراً بنفسه، متهوراً في قوله مثلما هو متهور في عمله، لا بأس في ثقافته إذا قورنت بالمحيط الذي يعيش فيه. وعند حديث لورنس عن حملة شهاب يقول بأن شخصية علي المهيبة المحبوبة كانت عاملاً فعالاً في اجتذاب الناس، واقتناعهم بوجهة نظر الثورة العربية حتى لا يراه أحد إلا وأحب أن يجتمع به مرة أخرى، وقال: إنه كان يلبس ملابس في غاية النظافة والأناقة، فتارة تكون ألبسته كلها بيضاء، وتارة أخرى تكون سوداء، ثم إنه كان يدرس حركاته وإشاراته وهناك أيضاً جرأته وكبرياؤه، وثقته بنفسه إلى الحد الذي قد تُقطع فيه أعضاءُه دون أن يتخلى عنها وقال إنه كان قوي البنية جميل الجسم لطيف المعشر مهيب الطلعة،

وإنه ودَّعه يوم افترق عنه في الأزرق وداعا عاطفياً أشبه ما يكون بوداع داود لصديقه يوناثان، ومن المعلوم أن لورنس اجتمع بعلي بعد الثورة عام ١٩٢١م في عَمَّان، وكان من جملة الذين أخذ لهم الرسام كننيجتون رسوماً ظهرت فيما بعد في كتاب أعمدة الحكمة السبعة.

ووصفه لورنس في موضع آخر بأنه الشاب الحارثي الوسيم، ذو الحيوية المتدفقة، وأنه لم تكن هناك مهمة خطرة منذ بدء الثورة لم يخض الحارثي غمارها، ولم تكن هناك كارثة لم يواجهها بضحكة مرتفعة كان ذا بنية جسمانية ممتازة، سريع الحركة، رفيع العود، وله من القوة البدنية طاقة كبيرة حتى كان يسبق الناقة، وهي تركض على قدميه الحافيتين، بل كان يقفز على سنامها وهي تعدو، أما جرأته فقد كانت تبلغ أقصى الحدود.

ليس الحارثي سوى نموذج لأولئك الشبان الذين هرعوا من جميع الأقطار العربية للاشتراك في الثورة العربية، واستخلاص الحقوق العربية بقوة السلاح.

كانت الثورة تجديداً لشباب العرب، فقام بها رجال ما يزالون في عنفوان الشباب، وإذا نحن أمعنا النظر في هذه النقطة، وجدنا أن الأكثرية الساحقة ممن اشتركوا في الثورة كانوا دون الأربعين، بل إن أغلبهم كانوا أقرب إلى الثلاثين، فأبناء الحسين الاربعة الذين تحملوا مسؤولية القيادة العامة للجيوش المقاتلة في الميدان كانوا في عِزِّ الشباب: كان أكبرهم علي في الخامسة والثلاثين وكان أصغرهم زيد في الثامنة عشرة، وقُل نفس الشيء عن الأشراف ناصر بن علي، وعلي الحارثي وشرف بن راجح، وحسين الشقراني، ومرزوق التخيمي، وكذلك الأمر بالنسبة لقادة القوات النظامية مثل جعفر العسكري، ومولود مخلص، ونوري السعيد، وعلي خلقي، وعلي جودت، وجميل المدفعي، ورشيد المدفعي، وكذلك المتطوعون من مثقفي السوريين أمثال فؤاد سليم وسعيد عمون ونزيه المؤيد العظم وأبناء العظم الآخرين، وفخري البارودي، وأحمد قدري[1].

---

(١) سليمان موسى: صور من البطولة، المطبعة الهاشمية، عمان، ص٥٩ ـ ٧٨.

وفي كافة معارك الثورة من شمال المدينة حتى دخول دمشق كان الشريف علي بن عريد الحارثي نجماً من نجوم الثورة وفارساً لا يُشق له غبار، وقائداً ميدانياً لعدد من الفرق والكتائب ذات المهام الخاصة والخطرة.

وتُروى قصة عن اللياقة البدنية العالية، والشجاعة والفروسية الفذة لعلي بن عريد فحواها: «بينما كانت أحداث الثورة تضطرم في الشام، وفي إحدى الليالي، وفي خيمة مجاورة لخيمة علي بن عريد كان يتداول نزلاء الخيمة من الأشراف وعتيبة شجاعة وفروسية علي بن عريد ولياقته البدنية العالية، فما كان من أحد أفراد قبيلة عتيبة إلا أن اعترض على الحديث مدعياً أن ما قيل فيه الكثير من المبالغة عن فروسية علي بن عريد، معلناً أنه سيدخل على علي بن عريد خيمته بشكل مباغت ويختبر شجاعته وفروسيته، فحذروه من هذا التصرف الخطر وأنه قد يُقتل إذا باغت علي بن عريد خاصة أنه لاينام إلا وسلاحه بيده وحصانه مربوط في طرف وسادته، إلا أن العتيبي تقدم بخطوات باتجاه الخيمة دون أن يقترب منها، ونادى ياعلي بن عريد، فما هاله إلا صيحات مفزعة وقفزات مريعة من هذا الفارس، وخلال ثوان يريد أن يمتطي صهوة جواده، فكان يقفز من خلف الجواد ثم يعاود الكرة في لمح البصر ليقفز على ظهر جواده ليجد نفسه في الجهة الأخرى، بلياقة بدنية عاليه، ومهارة فروسية كبيرة، ويبحث كالصقر عن مناديه يريد أن ينقض عليه، فما كان من العتيبي إلا أن عاد بسرعة الريح إلى خيمته مفزوعاً من تصرفات هذا الفارس، وقد تيقنت له إمكانيات علي بن عريد التي تحدث عنها نزلاء الخيمة»[1]. مع العلم أن علي بن عريد كان عام ١٣٣٥هـ قد تجاوز الأربعين من عمره.

وقد كان على رأس الهجّانة الذين رافقوا الشريف فيصل بن الحسين قائد الثورة وابن شريف مكة، في دمشق عام ١٩١٥م - ١٣٣٤هـ، وعندما

---

(١) رواية عن الشريف عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل مهنا الحارثي، معاصر، أشرف على الثمانين من عمره، وعُرف باهتمامه بالثقافة والأدب، وأخبار وتاريخ بني قومه (الأشراف الحرث)، وينظم الشعر النبطي، ويسكن حالياً مكة المكرمة.

أرسل فيصل بن الحسين برقيته المشهورة إلى نسيب البكري، أرسلوا الفرس الشقراء، غادر هو ورفاقه غوطة دمشق، ومعهم نسيب في رحلة عبر الصحراء، حتى وصلوا المدينة المنورة بعد ثلاثة شهور، خدم فترة في جيش الأمير عبدالله بن الحسين واشترك في الكثير من المعارك، وجرح في الطفيلية، وكان يرافقه ابنه محمد(١).

وفي رسالة من الأمير فيصل بن الحسين إلى أخيه زيد بتاريخ **٢٣** ربيع الآخر **١٣٣٦**هـ **٥** شباط، **١٩١٨**م، يُهنئه فيها بالانتصارات، ويبعث له علي بن عريد برجاله دعما لقوات أخيه. ومن خلال الرسائل المتبادلة بين الأمير فيصل بن الحسين وأخيه زيد؛ وكذلك والدهم أمير مكة الشريف حسين تكاد لا تخلوا رسالة من ذكر علي بن عريد، وعبدالمعين بن مهنا وعلي بن الحسين(٢).

ومن بعض تفاصيل أدواره العسكرية في الأردن، وفي إحدى المعارك مع الأتراك وقع اشتباك بين دورية يقودها علي بن عريد، وقوة تركية في جهات الحسا، فحقَّق علي بن عريد ورجاله نصراً على القوة التركية؛ التي كانت تضم أيضاً تشكيلات من الألمان والبُلغار، وقتلوا ثلاثين مقاتلاً، وغنموا منهم علماً، وسبع بنادق وخمسة خيول(٣).

وتواصلاً للمعارك أعدَّ الأتراك عدتهم لمعركة كبيرة، وتحشَّدوا شرق الطفيلية، بما يقارب **١٧٠٠** مقاتل بين خيَّالة ومُشَاة، إضافة إلى أربع طائرات في محطتي القطرانة والحسا، كانت تَشُنُّ الغارات يومياً على مواقع العرب وترميها بالقنابل، مما ترك تأثيراً سيئاً على معنويات الجنود البدو والأنصار من أهل القرى، ولكي يحبط هجوم الأتراك عمد الشريف زيد بن الحسين إلى حشد قواته بقصد مهاجمة خط السكة الحديد، فأرسل الشريف علي بن عريد ومعه مفرزة من المغاربة (من أفراد المفرزة الفرنسية) ومعهم مدفعان

(١) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى «الحرب في الأردن»، ص٢٠٧.
(٢) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى «الحرب في الأردن»، ص٦٠ - ١٣١.
(٣) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى «الحرب في الأردن»، ص٤٠.

ورشاشات، بالإضافة إلى قوة من النِّظاميين بقيادة الملازم سردست، وقوة من البدو إلى موقع التوانة (منتصف المسافة بين جرف الدراويش والطفيلية). ولكن حدث أن الأتراك كانوا قد أتموا استعدادهم حينذاك، فزحف من جرف الدراويش باتجاه الغرب، وكانت قواتهم تتألف من أربعة طوابير من مشاة الأتراك، والألمان تدعمها قوة خيالة وبغالة ومدفعان ورشاشات وطائرة، وفي صباح ٧ آذار من عام ١٩١٨م وقع الصدام في معركة استمرت طوال اليوم، وقد قاوم العرب حتى نفدت ذخيرة المدفعين، فتراجعوا مسافة قصيرة، وأنشأوا خط دفاع ثان، وكانت خسائرهم اثني عشر قتيلاً، وأصيب ابن عريد بجرح في ذراعه. إلا أن القوات العربية عاودت هجماتها على الطفيلية، حتى انسحبت القوات التركية منها إلى الكرك، وأصبح الشريف علي بن عريد هو الحاكم الفعلي للطفيلية، بعد أن بعثه الشريف زيد لحفظ الأمن في هذه البلدة[١].

ويثني على شجاعة علي بن عريد السير اليك كركبرايد، وكان ضابطاً وفيما بعد سفيراً معتمداً لبريطانيا في الأردن، وله معرفة وثيقة بالعرب يقول: «حللنا ضيوفاً في بصيرة على الشريف علي بن عريد الذي كان يعاني من جرح في ذراعه أصيب به عند إخلاء الطفيلية، كان علي رجلاً أسمر اللون (من أمه الزنجية) ولكن قوة شخصيته، وبسالته في ميدان القتال، كانت تعوضه عن سواد لونه...»[٢].

وكذلك أثنى عليه الأمير الشريف زيد ابن أمير مكة الشريف حسين قائلاً: «علي بن عريد كان من الرجال الأشاوس الشجعان، وقد قُتل في معركة تربة. اما ابنه محمد فقد كان فتى صغير السن في أيام الثورة»[٣].

وقد أبلى الشريف عبدالله أبو يابس في هذه الثورة بلاءً حسناً، فقد كلفه الأمير عبدالله بن الحسين بقيادة جيش للسيطرة على المدينة، ومن

---

(١) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى « الحرب في الأردن»، ص٩٣، ٨٥، ٤٢.
(٢) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى « الحرب في الأردن»، ص١٤٣.
(٣) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى « الحرب في الأردن»، ص٢٠٢.

مهامه أن يشعل النيران بالجبال التي حولها، وأن يقبض على الأتراك الفارين منها، وقد فعل ذلك بنجاح، وظلت تحت حكمه لمدة ثلاثة شهور.

ومن جهة أخرى يذكر لورنس أن القوات التركية قد انسلت في وادي الصفراء من جانبي في الجبال وأوقفت تراجع القوات العربية المتواجدة في الوادي، وقد تملك رجال قبيلة حرب الذعر وفروا جماعات وفرادى، وتقدمت القوات التركية واجتازت ممر ضيفران إلى بئر سعيد، حيث كان القائد غالب بيك على وشك إلقاء القبض على الأمير زيد؛ إلا أنه نجا بمساعدة الشريف عبدالله بن ثواب، وهو قائد قديم من قبيلة آل حارث، بل ويصفه بالمقاتل الباسل[١].

وأكد لي حفيدُ الشريف عبدالله أبويابس[٢]: «أنه وبعد انتهاء الثورة وخروج الترك سمع لورنس بأن أبو يابس غنم كمية من الذهب، فأيقن لورنس بأن هذا من غنائم الثورة فذهب إليه وطلب منه شيئاً من الذهب مقابل أن يكتب عنه تاريخاً يشيد فيه بفروسيته، فما كان من أبو يابس إلا أن بين له أن ماغنمه ليس له وحده، فأصرَّ عليه لورنس، فطرده أبويابس من قصره، مما دفع بلورنس أن ينعته في كتابه «باللص المشهور»[٣].

ومن شارك في الثورة الشريف عبدالمعين بن غالب آل طالب.

وفي رسالة من جعفر باشا إلى الأمير زيد في ٦ جمادى الأولى **١٣٣٦** ـ **١٧** شباط **١٩١٨**م مبيناً فيها استعداد الأتراك للتجمع في القطرانة والكرك، وأنه اتفق مع الأمير فيصل على مهاجمة جنوب معان بعدد من القادة من الأشراف، وغيرهم، ومنهم القائد الشريف عبدالمعين، وقوة الهيشة على

(١) ت. أ. لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص٧٠.

(٢) المهتم بتاريخ جده والشاعر «ينظم الشعر النبطي ويشارك في ملتقيات شعرية داخل وخارج المملكة العربية السعودية» الشريف ياسر بن عساف بن غازي بن عبدالله أبو يابس الحارثي.

(٣) لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، ص٧٣.

عنيزة[1]. وفي برقياته يشير الأمير زيد إلى مرافقة الأشراف له في تحركاته العسكرية منها برقية بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩١٨م، حيث يقول: «تحركت من معان، ثم وصلتُ الدعجانية يرافقني الأشراف مستور وهزاع وعبدالمعين، وقائد اللواء الثاني السيد زكي وقائد موقع معان السيد مجيد». والشريف عبدالمعين كان من الأشراف الذين تحملوا مسؤولية القيادة لقوات المتطوعين، والقرويين، والبدو في الجيش الشمالي، وكان الأشراف يأتون بعد الأميرين فيصل وزيد في قيادة الحملات، وخاصة بالنسبة لغير النظاميين[2].

وممن شارك في الثورة أيضاً الشريف سلطان بن عبدالمعين آل مهنا الحارثي، وكان يُدْعَى فيها (ابن مهنا)[3]، وقد ذُكر أن الشريف سلطان بن عبدالمعين عُيّنَ أميراً على قبيلة وابصة وهي أحد فروع قبيلة بلي، وتقطن بالقرب من مدينة الوجه على ساحل البحر الأحمر، وهي من مدن شمال الحجاز، وعاد الشريف سلطان بن عبدالمعين إلى قريته المضيق إثر خبر وصله عن مرض والدته، كما أن أخاه ثياب بن عبدالمعين الشاعر والحكيم، شارك أيضاً في الثورة إلى جوار أخيه[4].

وكان للشريف فوزان بن هزاع الحارث عدة أدوار عسكرية في الثورة؛ لعل من بينها ذلك الدور البطولي الفذ الذي يذكره لورنس عن قصة أسر القائد التركي القوي أشرف بك حول المدينة حيث التقى بجيش الأمير عبدالله المتجه إلى وادي العيس قرب خيبر، وشاهد أشرف بك بعض رجال

---

(١) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى «الحرب في الأردن»، ص٧٠.

(٢) سليمان موسى: الثورة العربية الكبرى «الحرب في الأردن»، ص٢٠٧،، ١٣١ وأضاف لي الشريف فتن بن حسين آل طالب الحارثي، معلومة جيدة حيث ذكر أن الشريف عبدالمعين بن غالب كان برفقته في الشام كمدير لأعماله، وجامع لأمواله «حامد بن خضر المحياني» ويسميه «الخزناوي» أي الذي بيده أموال الشريف عبدالمعين بن غالب حتى عادا سوياً للحجاز.

(٣) أعمدة الحكمة السبعة، ص١٢٥.

(٤) رواية عن حفيده الشريف يوسف بن مسعود بن ثياب بن عبدالمعين آل مهنا.

عبدالله فأوقفهم، وأخذ يسألهم عن هوياتهم، فأجابوه أنهم من عشيرة هتيم وأشاروا إلى طلائع جيش عبدالله قائلين إنها قوافل تحمل الإمدادات إلى المدينة، فأطلق أشرف سراح أحد أولئك وأمره بإحضار الباقين من رجال القوفل لاستنطاقهم، فجاء رجل وأخبر عبدالله بوجود بعض الجنود الأتراك المعسكرين على التلة، فارتبك عبدالله، وأرسل أحد الخيالة ليستطلع الأمر، وبعد هنيهة سمع صوت مدفع رشاش، فاستنتج عبدالله أن الأتراك قد أرسلوا لواءً منقولاً ليقطعوا عليه خط الرجعة، فأمر خيالته بالهجوم، فهاجم هؤلاء الرشاش الذي أوقع بهم إصابات قليلة وشتتوا الأتراك، ففر أشرف على قدمية إلى قمة التلة، فوضع عبدالله جائزة مالية قدرها ألف جنيه ذهباً لمن يأتي به حياً، وقُبيل الغَسَق وعقب معركة صغيرة أَسَره فيها الشريف فوزان الحارث، وقد وجدوا بين متاعه مبلغاً من المال قدره عشرين ألف جنيه ذهبي، وثياباً فاخرة، وهدايا ثمينة وبعض الأوراق المهمة وأحمالاً من البنادق، والمسدسات، والذخائر. فكتب عبدالله كتاباً يتألق سروراً إلى فخري باشا يخبره فيه بأسره لأشرف بك، وسمَّر هذا الكتاب بعمود التلغراف المغروس إلى جانب الخط الحديدي[1]. وفي موضع آخر يصفه لورنس «الشريف فوزان الحارث المحارب المشهور»[2].

وأختم الحديث عن الثورة العربية بعبارة موجزة وردت في كتاب لورنس **«إن آل حارث هم أبناء المعارك»**[3].

ب ـ انضمام الحجاز للدولة السعودية:

أما في داخل الجزيرة العربية فالوضع مختلف عما هو عليه من انتصارات لقوات الثورة العربية في بلاد الشام. فقد عادت المناوشات والاحتكاكات التاريخية بين نجد والحجاز، ومنذ استعادة الملك عبدالعزيز

(١) أعمدة الحكمة السبعة، ص١٠٤.
(٢) أعمدة الحكمة السبعة، ص١٢٤.
(٣) أعمدة الحكمة السبعة، ص٤٢.

للرياض عام ١٣١٩هـ وما بعدها، وتواصل حروبه وانتصاراته العسكرية في أرجاء نجد وبعض المناطق الأخرى، وتواصلت نجاحات الدعوة السلفية وتأثيراتها الدينية خاصة على القبائل العربية البدوية المجاورة لمكة، مما ولد حالة من الشك والارتياب بين الطرفين الحجازي والنجدي وأنَّ كليهما يطمع في الزحف على الآخر، وغذَّت هذه الشكوك عوامل داخلية وخارجية، فالخارجية تمثلت في استياء الاتحاديين العثمانيين من نجد، فأوعزوا إلى الحسين أن يعمل على الحد من اندفاعات النجديين باتجاه الحجاز، وكانت الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين والملك عبدالعزيز قبل معركة تربة، تفيض بالتقدير المتبادل والطمأنة المتبادلة أن لا أحد منهم يرغب في السيطرة على بلاد الآخر، وساعدت عوامل أخرى منها تزايد إقبال القبائل على الدعوة السلفية، خاصة في بلدتي تربة والخرمة التي تقع بين نجد والحجاز، وتقطنها عدة قبائل منها البقوم وسبيع وبعض الأشراف، وقبيلة عتيبة، بل إن أمراء هاتين البلدتين من الأشراف العبادلة إلى وقتنا الحاضر والذين هم بدورهم تبنوا المنهج السلفي في حياتهم الدينية، مما ولَّد المزيد من الشكوك لدى الشريف حسين، وزاد الأمر سوءاً عندما وقع خلاف شخصي بين الأمير عبدالله بن الحسين والأمير خالد بن لؤي أمير الخرمة الذي كان يشارك في حروب الثورة العربية في شمال الحجاز، وكذلك عندما سجن خالد بأمر من الشريف حسين بمكة مؤقتاً، فعاد خالد بن لؤي إلى بلدته محملاً بتبعات هذا الخلاف، ولما له من علاقات حسنة مع الملك عبدالعزيز كانت كفيلة بأن يمده الملك عبدالعزيز بالمدد العسكري. فتأزمت الأمور، بين أمير الخرمة ومن سانده في تربة، والشريف حسين، وقررَّ الشريف تأديب أهالي هاتين البلدتين، وإعادة سيطرته عليهما مستغلاً النجاحات العسكرية لجيوشه في شمال الحجاز والشام، ففي شهر شعبان من العام ١٣٣٧هـ الموافق مايو ١٩١٩م زحف جيش حجازي كبير بقيادة عبدالله بن الحسين على تربة، ولم يتقبل عبدالله بن الحسين أي نصائح وجُهِّت له من قادة أشراف بالحذر من مباغتة الجيش النجدي بقيادة خالد بن لؤي، ورفيقه سلطان بن بجاد العتيبي بقوات الغطغط، ـ وجلُّهم من عتيبة ـ، اللذان أصبحا يمثلان تاريخياً جيوشاً

سعودية للملك عبدالعزيز، وللتشبع الكبير بالانتصارات التي حققها الجيش الهاشمي وللتقديرات العسكرية غير الموفقة، رفضت قيادة الجيش كل نصيحة أو مشورة أسديت إليهم، وممن أشار عليه الشريف علي بن عريد الحارثي الذي طلب قوة محدودة من الخيالة يهاجم بها الجيش النجدي قبل أن يهاجمهم فرفضت القيادة طلبه.

ومن قبل ومن بعد تلك إرادة الله سبحانه، إذ شاء الله أن تنتصر الجيوش السعودية.

وفي ليلة الخامس والعشرين من شعبان هجمت قوة مباغتة على جيش الأمير عبدالله بن الحسين في سواد الليل، فارتبك أفراد الجيش ارتباكاً شديداً أدى إلى أن استخدموا أسلحتهم الثقيلة لقتل بعضهم البعض، ففتكت المدفعية بعدد كبير من أفراد جيش عبدالله بن الحسين، وأكملت المهمة بنجاح القوة السعودية المهاجمة، وقتلت عدداً كبيراً منهم، حتى كاد أن يُقتل الأمير عبدالله بن الحسين نفسه؛ ففر هارباً ناجياً بنفسه، وعدد قليل استطاعوا النجاة بأنفسهم[1]، وفي هذه المعركة التاريخية قُتل الشريف علي بن عريد الحارثي.

أما الشريف عبدالله أبو يابس فقد كان له الدور التالي في هذه الأحداث فعندما تم استيلاء الأخوان على تربة، فكانت هناك بعض المناوشات بين الإخوان ورجال الحسين، وخصوصاً من وراء الطائف وبعد هزيمة بن حريش الحارثي، من قبل أبي يابس وذلك بجبل حضن حيث قتل عدد من رجال الإخوان البارزين، وقتل من رجال أبي يابس، عدد من

---

(١) السباعي: تاريخ مكة، ص٦٢٤، فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص٣٣٢ ـ ٣٣٣، حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الخامسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص٢١١ ـ ٢١٣، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٢٠٢ ـ ٢١١٥، العبيد: مخطوطة «النجم اللامع للنوادر جامع، ص٢٢٥.

الفرسان منهم رشيد الزلامي. جراء ذلك وضع الأخوان جائزة على رأس أبي يابس حيث لم يستطيعوا القبض عليه، وذلك لسرعة رجوعه إلى جبل بس بحرة عتيبة.

وفي هذه الأثناء قُتل الشيخ راقي الفرد وهو أحد أبرز قادة الحسين، وذكر ابن بليهد في كتابه عيون الأخبار مقتل الفرد بالحرة بوادي بسيان كاملة، وراقي الفرد يعود بنسبه إلى الروسان من المقطة، وهو خال أبي يابس، وكان كثير الشبه به. فعندما تمكّن الشريف خالد بن لؤي من القضاء على راقي الفرد ورفاقه ومن أبرزهم محمد العبود أمير قبيلة القثمة، وصنات بن عديس أحد أمراء الشيابين. ضن خالد بن لؤي ورجاله من الأخوان ـ خطأ ـ أن من قتلوه ليس راقي الفرد بل عبدالله أبو يابس، وفي مجلس أمام الملك عبدالعزيز تمثّل شاعر الأخوان شعراً:

يا ذيب أكل أبو يابس وصنات	وعود لمحمد وخل الجثايا
سرية ساقها رب السموات	في حزوم لا جبال وقرايا
خمسين عددهم غير العد مليات	وما بقي عودت للنسور والضرايا

فما كان من الملك عبدالعزيز (وبذكائه المعهوده وبعد نظره ومعرفته الحصيفة بالفرسان من مختلف القبائل) إلا أن بادر بالقول إن أبا يابس لا يقتل بهذه السهولة، سائلاً المتحدثين: أين وجدتم أبا يابس؟، فأجابوه بوادي بسيان من جهة سهل ركبة، فقال الملك عبدالعزيز: إذاً ليس هو؛ فأبو يابس تجدونه مع أخواله في الحرة (مستحضراً شجاعة أبي يابس، ومهارته في الكر والفر، وموقفه النبيل من سعد بن عبدالرحمٰن آل سعود).

إلا إن أبا يابس اختلف مع الشريف حسين بسبب بعض الإبل التي سطا عليها رجال الحسين؛ وقد لجأ بها أصحابها إلى حمى أبي يابس، فما كان منه ثأراً لكرامته، ودفاعاً عن حماه إلا أن استرد الإبل بالقوة بعد أن

رفض الحسين إعادتها. ومن هنا بدأ الانفصال بين أبي يابس والشريف حسين؛ وبدأت المراسلات بينه وبين الملك عبدالعزيز[1].

كما سبقت الإشارة كان سكان تربة والخرمة هاتين البلدتين الواقعتين في منتصف الطريق إلى الرياض، من قبائل الأشراف والبقوم وسبيع؛ تبنوا المنهج السلفي (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله)، بالرغم من أن أمراء وأعيان الأشراف في البلدتين يتجاذبهم ولاء القربى لأمراء مكة من ناحية، ومن ناحية أخرى الولاء المذهبي «المنهج السلفي»، والقرب الجغرافي من نجد؛والعلاقة الحسنة والإيجابية بالملك عبدالعزيز.

وكما كان الشريف خالد بن لؤي الأكثر قرابة للشريف حسين أمير مكة، يتجاذبه هذان الولاءان، كذلك الحال للأشراف الحرث بالخرمة، وقد شارك منهم الشريف محمد بن صالح الحارث في صفوف جيوش الشريف عبدالله بن الحسين، وسبقت الإشارة إلى ذلك، وكان من الفرسان البارزين، وفي هذه المعركة شارك ابناه غازي وغزاي[2]، بالرغم من أن أكثر بني عمهم شاركوا في صفوف الشريف خالد بن لؤي، ويبدو أنه وتقديراً لمشاركة الشريفين غازي وغزاي الحارث مع الشريف عبدالله، قد تم تعيين الشريف غازي بن محمد بن صالح الحارث أميراً على الخرمة، وقد أشارت إلى هذه الإمارة رسالة من الشريف عبدالله إلى أحد قادته بتاريخ ٣ رجب ١٣٣٧هـ «. . .أمير الخرمة السيد غازي الحارث. . .».

انظر فيما يلي: صورة الخطاب الهاشمي بإمارة الشريف غازي الحارث للخرمة. نقلاً عن كتاب: صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٢٠٦.

---

(١) رواية عن حفيده الشريف ياسر بن عساف.

(٢) العبيد: مخطوطة «النجم اللامع للنوادر جامع، ص٢٠٦.

وفي الثالث من شهر رجب ١٣٣٧ كان الامير عبد الله قد كتب الى ابن عمه الامير عبد الله بن محمد ، وهو يومئذ في جهات تربة يقول له ما نصه :

بعد السلام ورحمة الله وبركاته . كتابكم رفق عائض بن جُويَر وصل وعلم مضمونه . وعيال مهزي الصغار نوّخوا البارح على صاحب الجلالة واخبرونا بالكون « الاغارة » عليهم وبكسرة الوهابية . ولا شك أن العرب إذا صدقوا اللقاء كسر المغير عليهم ، هذا أمر ثابت وحسب الرغبة امر صاحب الجلالة بانقاذ ابن مهزي فاخترنا مئتين من الجمدة مع غالب بن عنيز يمشون غداً أو بعده ان شاء الله . . . (وهنا وردت كلمة مبهمة) . . . امير الخرمة السيد غازي الحارث من السطوة في البلاد الآن . فبعد وصولي بالقوة الكافية اليكم نردها بما تستحقه والتوفيق بيد الله . هذا ما لزم ودمتم ونحن على ممشى في هذين اليومين » .

في ٣ رجب ١٣٣٧

الامير القائد

عبد الله

نقلاً عن كتاب «تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها»: صلاح الدين المختار، المجلد الثاني، ص٢٠٦.

وأكدّ هذه المعلومة الشيخ الشريف محمد بن ناصر الحارث مشيراً إلى أن غازي الحارث شقيق والده) شارك الشريف عبدالله في معركة تربة وقتل في جيش الشريف.

وكانت لدى الشريف فهيد الحارث أمانة مالية للشريف عبدالله بن الحسين أودعها لديه ـ لعلمه بشجاعتة وأمانته ـ ، وعندما انهزم جيش الشريف عبدالله بن الحسين في معركة تُربة، عرف الشريف خالد بن لؤي أمير الخرمة بأمر الأمانة المالية، فأصرَّ على انتزاعها من الشريف فهيد الحارث بدعوى أنها من المال الحلال وغنيمة حرب، فتمسك الشريف فهيد الحارث بقوة بوديعته والأمانة التي بيديه رغم قوة الطرف المقابل له، وأصر إلى أن يحال الأمر لقاضٍ شرعي، وفعلا احتكم كلٌ من الشريف خالد بن لؤي والشريف فهيد الحارث لدى القاضي الشرعي بالخرمة ويدعى «ابن داود» الذي أصدر حكمه الشرعي ببقاء الأمانة بيد الشريف فهيد الحارث حتى يعيدها لصاحبها، وفعلا أرسل الشريف فهيد رسالة إلى الشريف عبدالله بن الحسين يذكره بأمر الأمانة المالية، فأذن له الشريف عبدالله بن الحسين بتسليمها لخاله في الخرمة (ناصر بن سرماد)[١].

إلا أن جُلَّ الأشراف الحرث بالخرمة غلب عليهم الولاء الآخر (المنهج السلفي، والعلاقة الحسنة مع الملك عبدالعزيز، والقرب الجغرافي من نجد)، ومالوا إلى صفوف جيش الشريف خالد بن لؤي، وبقية جيوش الملك عبدالعزيز، وشاركوا بقوة في حروب الملك عبدالعزيز لتوحيد وبناء المملكة العربية السعودية.

وفي هذه الأثناء كان الإمام عبدالعزيز (الملك فيما بعد) قد زحف على رأس جيوشه إلى تربة فوافته قبل أن يصلها أخبار هزيمة الجيش الهاشمي فيها فمضى في طريقه حتى دخلها. ودخل عام ١٣٣٨هـ والعلاقة

---

(١) رواية عن الشريف ماضي بن حمود بن مبارك الحارث، وكان الأكبر سناً في حرث الخرمة عند زيارتي لهم بتاريخ ١٤٢٥/٤/٨هـ. وقد تجاوز الثمانين من عمره، والله أعلم.

بين الحجاز ونجد على أشد ما تكون سوءاً، وحلت أشهر الحج فأعلن الشريف حسين منع النجديين من الحج واستمر على ذلك في العام الذي يليه، وظل الخلاف على شأنه في عام ١٣٤٢هـ. ويقول حافظ وهبه وكان من كبار المستشارين في بلاط ابن سعود في نجد: «لم يكن لجلالة الملك ابن السعود أي فكرة عن غزو الحجاز وفتحه حتى سنة ١٩٢٣م لأنه لم يكن واثقاً تمام الوثوق بإمكان تغلب قواته على الحجاز، وثانياً لأنه لم يكن واثقاً من موقف الحكومة البريطانية. ويحق له أن يحسب لموقفها ألف حساب فهي التي طالبته بترك الحجاز والرجوع إلى نجد سنة ١٩١٩م، بعد ضرب القوات الشريفية في تربة وقد كان في إمكان قواته في ذلك الوقت أن تتقدم وتستولي على الطائف ومكة لولا إنذار انكلترا له بأنها تعتبر عمله عدائياً موجهاً ضدها. . .».

وفي عام ١٣٤٢هـ عرض الإمام عبدالعزيز على رؤساء الأخوان من الخرمة ومن قبيلة عتيبة، فكرة غزو الحجاز، فرحبوا بالعرض أشد ترحيب، وبدأت القبائل تجهز جيوشها وتتجمع في تربة.

وتسامع الأشراف الحرث بهذه الأخبار فأرادوا أن تكون لهم البادرة في بناء الدولة الجديدة «المملكة العربية السعودية»، ووصلت كتب بعضهم بالمساندة والتأييد للملك عبدالعزيز، منها خطاب من الشريف مساعد بن عبدالمحسن آل باز الحارث مع أحد أصهاره من قبيلة عتيبة، إلا أن الموت أدرك الشريف مساعد قبل دخول الملك عبدالعزيز مكة.

وفي هدوء لم يشعر به حكام الأشراف في مكة والطائف إلا بعد أن اتصلت السرايا الأولى بالقرب من الطائف في أوائل صفر سنة ١٣٤٣هـ، وكان رجال الحملة لا يزيد عددهم عن بضعة آلاف بقيادة الشريف خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، فاحتلوا مخفر كلاخ شرقي الطائف، ثم واصلوا تقدمهم، وكان بالطائف نحو ٥٠٠ جندي نظامي يقودهم صبري باشا وزير الحربية والقائد العام للجيش الحجازي، وبعض الحرس الخاص وعلى رأسهم أمير الطائف شرف بن راجح، فحاولوا الدفاع عن الطائف، ولكنهم

شعروا بضعفهم، وقلة ذخيرتهم، ورغم وصول جيش نظامي بقيادة الشريف علي إلا أنه سرعان ما تراجع إلى مكة لعجزه عن صد الهجوم، وتعرض بعض أهالي الطائف لمذبحة بشعة من قبل القوات المهاجمة، أنكرها الملك عبدالعزيز واستاء لها وأمر فيما بعد بتعويض المنكوبين. وتوالت الهزائم والتراجعات، بل وزاد عدد المنتمين للجيش السعودي تحت ضغط الحاجة للأمن والسلامة والمكاسب والغنائم، والانحياز للطرف الغالب.

فازداد قلق أهل مكة وخوفهم، وصاحوا في الحسين للدفاع عنها أو مغادرتها، وانسحب الأهالي من مكة إلى جدة خوفاً أن تتكرر مأساة الطائف.

وبعد اجتماعات عدة بين الشريف حسين وعدد من أعيان مكة وجدة؛ قرر التنازل عن الحكم لابنه علي، ورغم بعض المراسلات بين الشريف علي الحاكم الجديد لمكة، والملك عبدالعزيز، ، إلا أن الجيش السعودي في الطائف أخذ في التقدم لمكة عن طريق السيل الكبير، وبمزيج من الترغيب والترهيب انضمت القبائل الحجازية للجيش السعودي المهاجم بما فيهم (الأشراف الحرث)[1] بالمضيق، بعد إعلان ولائهم للجيش الجديد بقيادة الشريف خالد بن لؤي. ولعل أبرز دوافع ذلك الانضمام ـ والله أعلم ـ النجاحات السياسية والعسكرية للجيش السعودي، والحنكة والحكمة التي اتصف بها الملك عبدالعزيز في إدارة سياساته، وحروبه في الجزيرة العربية؛ مقابل الإخفاقات السياسية والعسكرية، وسوء التقدير والتدبير لبعض أمراء مكة في علاقاتهم مع بعض كبار الأشراف، وأعيانهم من العبادلة والحرث وباقي الأشراف، وكذلك بعض قيادات الجيش، مما دفع بعدد من هؤلاء الأعيان بمن يتبعهم من بني قومهم، وكذلك من يأتمر بأمرهم من القبائل الأخرى كقبيلة عتيبة مثلا، في الانضمام للقوات السعودية.

وقد استقبل الشريف عبدالله أبو يابس الحارثي جيش الإخوان (جيش

---

(١) السباعي: تاريخ مكة، ص٦٢٤ ـ ٦٣٩، فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص٣٣٢ ـ ٣٣٣، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٢٠٢ ـ ٢٨٨، ٣١٥ ـ ٣٢١، العبيد: مخطوطة «النجم اللامع للنوادر جامع، ص٢٢٥ ـ ٢٣٠.

الملك عبدالعزيز) القادم من الطائف عن طريق السيل الكبير بالحفاوة والترحيب في مقره بقرية سولة المجاورة للمضيق وكان برفقة أبي يابس عدد من رجاله من قبيلة عتيبة، وورد ذلك في رسالة بعث بها سلطان بن بجاد العتيبي (أحد قادة الأخوان) إلى الملك عبدالعزيز يبين فيها استقبال أبو يابس لهم.

انظر فيما يلي: صورة من خطاب الملك عبدالعزيز يشير إلى أبي يابس.

ورد الخطاب كوثيقة في كتاب: عبدالعزيز عبدالمحسن التويجري: لسراة الليل هتف الصباح، «الملك عبدالعزيز، دراسة وثائقية»، وثيقة رقم (٢٤)، ص٣٣٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤

من سلطان بن بجاد إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته على الدوام، دمتم محروسين. وبعد، فموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن أحوالكم. أحوالنا من كرم الله جميلة. وبعده طول الله عمرك ذكرت لكم مع ابن طلق[١] وخويه ما فيه كفاية من خروج المسلمين على مكة وتوجهوا بعد ما تحققنا أن حسيناً[٢] خرج منها وحط ولده عليّ تُقية يقول إنه أمير أهل الحجاز وأمير أهل مكة وقصده تقية وكذب. وبعدما نزل المسلمين السيل طرحوا جيشه أربع[٣]. وخطوطهم واصلتكم تشرف عليها وأما خطوطك لأهل مكة راحوا بها المسلمين معهم ومعهم ناس من أهل مكة منهم الشيبي وبعدما أشرفوا عليها استسروا، وقلت للإخوان يتلونهم[٤] بها ومن طرف أبو يابس[٥] صاحب المضيق[٦] هو وعتيبة الذي معه مخيمين بوادي فاطمة. وحال التاريخ المسلمين شادين من السيل واردين سوله ومن سوله واردين البرود

وتواصل زحف الجيش السعودي إلى مكة، وقد غادرها الجيش الهاشمي إلى جدة، فدخلها الشريف خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد يوم١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ، ونادوا فيها بالأمان، ثم اجتمع علماؤهم مع علماء مكة وتباحثوا وإياهم في مسائل الخلاف، ثم نادى مناديهم بضرورة هدم القباب التي تعلو بعض القبور فهدمت، وضرورة إبطال بعض البدع وتحريم شرب الدخان فحرم شربه. وتولى شؤون الحكم في مكة على إثر دخولها الشريف خالد بن لؤي، ومع تواصل الاستعدادات لمهاجمة جدة المتحصن فيها الأمير علي بن الحسين، وتواصل تبادل الرسائل بين الأمير علي والملك عبدالعزيز وكذلك قادة الإخوان.

وصل الملك عبدالعزيز مكة محرماً في ٨ جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٢٤م، وبعد وصوله ـ رحمه الله ـ مباشرة وبتاريخ ٢٩جمادى من العام نفسه ١٣٤٣هـ، وتقديراً للأشراف الحرث عين الشريف فوزان بن هزاع الحارث أميراً على وادي المضيق والشامية واليمانية في خطاب تاريخي لعله يمثل أول خطاب رسمي سعودي بتعيين أحد الأشراف أميراً على الأودية الشرقية لمكة، ومقدمة نص الخطاب: «من عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل فيصل إلى كافة أهل المضيق وهذيل والكرزان سلمهم الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك أمرنا فيكم فوزان بن هزاع وأمرناه يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر. . .».

انظر فيما يلي: صورة خطاب الملك عبدالعزيز للشريف فوزان الحارث:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة أهل المضيق وهذيل والكرزان سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك أمرنا فيكم فوزان بن هزاع وأمرناه يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ويمشي فيكم بالأمر الذي يرضي الله والحكم فيكم بالشريعة وأنتم أعرفكم عربان بكم جور وتعدي وضاريين على قواعد ما يرضاها الله كذلك حنا ما نرضاها وهي البخاشيش والوسايط أما الأحكام التي في أنفسكم وفي أبدانكم فهذي كلها ترجع إلى الشرع وأما التعدي على الناس والسرق ومثاله فهذا كل راعي مدرك وما يحصل فيه فهو ملزوم به من صديق ومن قوماني وما جا من خمال فالأمير يلزم به راعي المدرك وهو راعي المدرك ملزوم به وأنتم إن شاء الله تحرصون على هالأمر ومن لا يمتثل لا يلوم إلا نفسه يكون معلوم والسلام

٢٩ جا ١٣٤٣

وخطاب آخر في نفس التاريخ للشريف عبدالله أبو يابس الحارثي أميراً على ديار سليم والروقة. . .) من ص١١٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى كافة رهاط والروقة سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد امرنا فيكم عبدالله ابو يابس وامرناه يامركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ويمشي فيكم بالامر الذي يرضي الله
والحكم فيه بالشريعة وانتم اعرفكم عرب بكم جور وتعدي وضاربه فيكم قواعد ما يرضاها الله كذلك حنا ما نرضاها وهي البجاشيش و
الوسايط اما الاحكام التي في انفسكم وفي بدنكم فهذي كلها ترجع الى الشرع واما التعدي على الناس والسرق وامثاله فهذا كل راعي
مدرك وما يحصل فيه فهو ملزوم به من صديق ومن قوماني ومن جا من خماله فالامير يلزم به راعي المدرك وراعي المدرك ملزوم به
وانتم ان شاء الله تحرصون على هذا الامر ومن لا يمتثل لا يلوم الا نفسه يكون معلوم والسلام

١٣٤٣
٢٩ جا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى كافة من يراه من حرب اهل الحجاز السلام
وبعد من طرف الحجاز فهي للسلطان ما لهم فيها اعتراض على الذي له
دعوى شرعية [illegible] ما نخلصه عند الشرع ومن طرف [illegible]
اساعدة لامير سليم عبدالله ابو يابس يكون معلوم [illegible]

١٣٤٥
١٥ محرم

وفي شهر جمادى الثانية تواصل الزحف باتجاه جدة وحوصرت جدة بقيادة السلطان عبدالعزيز (الملك فيما بعد). وأرهق الحصار حكومة جدة لانقطاع الأرزاق وقلة المياه؛ فجنح الملك علي بن الحسين إلى التسليم وتم ذلك في جمادى الأولى من عام ١٣٤٤هـ[١].

وقد حرص الملك عبدالعزيز على التعاون مع الشريف علي بن الحسين الحارث لما فيه مصلحة الحجاز، وتحقيقاً لذلك صدر أمره الكريم - رحمه الله - في شهر ذي القعدة من العام ١٣٤٤هـ باختيار الشريف علي بن الحسين الحارثي مع عدد من وجهاء وأعيان الحجاز نواباً عن الحجاز في المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة. ونص الخطاب كالتالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم:

مكة المكرمة تحريراً في ٢٢ القعدة سنة ١٣٤٤:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الفيصل السعود لحضرات المحترمين الشريف شرف عدنان والشريف هزاع أبو بطين والشريف علي بن الحسين الحارثي والشيخ عبدالله الشيبي والشيخ عبدالله الفضلي والشيخ سليمان قابل والشيخ سعود شيشه والشيخ عساف الأحمدي والشيخ إسماعيل بن مبيريك والشيخ بخيت بنيان والشيخ إبراهيم بن عايج.

السلام عليكم ورحمة الله وبعد: فلما عهدنا فيكم الكفاية والغيرة على مصالح الحجاز رأينا إنابتكم عن الحجاز في المؤتمر الإسلامي الذي سينعقد

---

(١) السباعي: تاريخ مكة، ص٦٢٤ - ٦٣٩، فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص٣٣٢ - ٣٣٣، حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٢٦٨ - ٢٧٢، وأمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، دار الجيل - بيروت، ص٣٣١ - ٣٣٥، ص٣٧٨، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٢٠٢ - ٢٨٨، ٢١١٥ - ٣٢١، العبيد: مخطوطة «النجم اللامع للنوادر جامع، ص٢٢٥ - ٢٣٠.

بمكة المكرمة للنظر في شؤون الحرمين الشريفين ومصالح الحجاز العامة، نسأل الله أن يسدد خطواتكم ويوفقنا جميعاً لما فيه الخير للإسلام والمسلمين).

ويليه خطاب رئيس مجلس الشورى «محمد سرور صبان» بالنص التالي:

(حضرة الفاضل الشريف علي بن الحسين.... المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد بما أننا تشرفنا بالمرسوم المكي المحرر بعاليه نرجو تشريفكم دار أخينا الشيخ عبدالله يوم الجمعة صباحاً الساعة اثنتين ونصف للتعارف والمفاوضة بما عهد إلينا ودمتم لأخيكم).

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة تحريراً في ٢٢ القعدة سنة ١٣٤٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود لحضرات المحترمين الشريف شرف
عدنان والشريف هزاع بن ولهيمة والشريف علي بن الحسين الحارثي والشيخ
عبد الله الشيبي والشيخ عبد الله الفضل والشيخ سليمان قابل والشيخ سعود
دشيشه والشيخ عساف الأحمدي والشيخ اسماعيل بن مبيرك [illegible]
... والشيخ ابرهيم بن عابد

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فلما عهدنا فيكم الكفاية [illegible]
الحجاز رأينا أن ننيبكم عن الحجاز في المؤتمر الاسلامي الذي سينعقد [illegible]
[illegible] النظر في شؤون الحرمين الشريفين ومصالح الحجاز العامة
نسأل الله ان يسدد خطواتكم ويوفقنا جميعاً لما فيه الخير للاسلام
والمسلمين) (ختم)

حضرة الفاضل الشريف علي بن الحسيني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد بما اننا تشرفنا بالمرسوم
الملكي المؤرخ بعاليه نرجو تشريفكم بدار اخينا حضرة الشيخ عبد الله
يوم الجمعة صباحاً الساعة اثنين ونصف للتعارف والمفاوضة
عليه الينا ودمتم لأخيكم

رئيس مجلس الشورى

[illegible]

وقد شارك الأشراف الحرث على عدة ألوية في حصار جدة.

وقد كان لهذه المشاركات أثرها في تقدير الملك عبدالعزيز للأشراف الحرث، جعلته يتواصل معهم بالخطابات الودية التي تفيض بالاحترام والتقدير، ومن ذلك خطابه للشريف علي بن الحسين الحارث بتاريخ ٢٤ شعبان **١٣٤٥**، مرفق صورته التالية:

والخطاب بتاريخ ١١ شعبان ١٣٤٧هـ التالي: «من عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الفيصل إلى جناب المكرم الشريف فوزان بن هزاع الحارث سلمه الله، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تم وصلنا كتابكم المؤرخ ٥رجب ١٣٤٧هـ وما ذكرتم به كان عندنا معلوم خصوصاً ماذكرتم عن أحوال طرفكم وأنها ساكنة والأمن شامل عموم الجهات فقد سرنا ذلك...»، وتواصلت الخطابات المتبادلة بين الشريف علي بن الحسين والشريف فوزان بن هزاع والملك عبدالعزيز.

انظر فيما يلي: بعض خطابات الملك عبدالعزيز للشريف فوزان الحارث والشريف علي بن الحسين.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الاخ الشريف فوزان بن هزاع الحارث سلمه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٥ رجب ١٣٤٧ وماذكرتم به كان عندنا معلوم خصوصا ماذكرتم عن احوال طرفكم وانها ساكنة والامن شامل عموم الجهات فقد اسرنا ذلك وماذكرتم عن احوال بني حرب وبن فاضل وانكم قد قدمتم تفصيلها لنا سابقا فقد وصلنا واطلعنا عليه وحمدنا الله على ما من الله به منذ هاب اهل الفساد وما ذكرتم عن [illegible] ارسلنا الى الاخوان خطوط ولم ياتوا باسمكم شيئ فلا يخفى ان كل ما ورد الينا منكم كتاب جاوبناكم عليه [illegible] ولم نغفل عن ذلك يكون معلوم وعن اخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم يستجد مايجب ذكره الا [illegible] الخير والعافيه نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه على الجميع هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام [illegible] شعبان ١٣٤٧

(١)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشريف فوزان ابن هزاع الحارث سلمه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم وصل الينا كتابكم المؤرخ ١٦-٦-١٣٤٩

وما ذكرتم به كان لدينا معلوم خصوصاً ما ذكرتم من الاشر الذي معكم وانه

هو سبب تأخركم من القدوم فاننا نسأله تعالى ان يمن على الجميع

بالعفو والعافيه . ومن قبل فايز ومحمد فقد وصلوا طرفنا وسررنا بمقابلتهم

هذا ما لزم بيانه يكون معلوم والسلام ٢٢-٦-١٣٤٩

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ١٦٩٧

في ١٨ شوال ١٣٤٨

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم الشريف علي الحارث سلمه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم وصلنا كتابكم المؤرخه ١٢ رمضان و٩ شوال ١٣٤٨ وما ذكرتم به كان

عندنا معلوم خصوصا تهانيكم لنا بعيد الفطر السعيد فنرجو الله ان يعيده الجميع على كثير

امثاله متمتعين باكمل الصحة والرفاهية وعن اخبار طرفكم احسنتم الافادة ولازالت افادتكم سارة

من اخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة لم يستجد ما يجب ذكره الا دوام الخير والعافية نحمد الله

نعمه ونرجوه دوامها هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام

(٣)

عـــــدد ١٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم الشريف علي بن الحسين الحارث سلمه الله

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الينا كتابكم المؤرخ فى ٣ صفر ١٣٥١ وماذكرتم به كان لـ

ينا معلوما . خصوصا مااشرت اليه عن استعدادك للازم فهذا الظن بك بارك الله فيك واللازم من فضل ا

الان سهل وعندنا يقين انك مستعد للازم وقريب نرجوا الله ان يوفقنا واياكم لما فيه الخير وحسن الـ

هذا مالزم بيانه والسـلام حرر فى ٩ صفر ١٣٥١

(٤)

بل وحرص الملك عبدالعزيز على أن يزورهم في واديهم المضيق عدة مرات ضيفاً على الشريف علي بن الحسين والشريف عبدالله أبي يابس والآخرين.

وبعد وفاة الشريف فوزان الحارث أمير المضيق، أصدر الملك عبدالعزيز أمراً بتعيين كلٍ من الشريف محمد بن زين العابدين آل عبدالكريم الحارث أميراً على المضيق، وتعيين الشريف محمد بن فوزان أميراً على بني مسعود من هذيل وسكان وادي الشامية، وتعيين الشريف فايز بن هزاع أميراً على الكرزان من المقطة، بتاريخ ١//١٣٥٢هـ.

انظر فيما يلي: صورة من خطاب الملك عبدالعزيز بتعيين عدد من الأشراف الحرث أمراء للقبائل والأودية الشرقية والشمالية لمكة المكرمة:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الي جناب المكرم الابن فيصل رئيس مجلس الوكلا سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله ، اما بعد فاننا بالنظر للاختلاف الواقع بين الحرث انفسهم وحرصا علي عدم ضياع المصالح نأمر بان تعمل الترتيبات الادارية والمالية الاتية بين المذكورين .—

اولا — يعين محمد بن زين العابدين اميرا علي المضيق .—

ثانيا — يعين محمد بن فوزان اميرا علي بني سعود سكان وادى الشامية .—

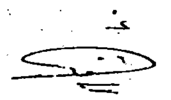
ثالثا — يعين فائز الحارث اميرا علي الكرزان من المقطه .—

رابعا — يعين احمد القناوى اميرا علي وادى اليمانية وسوله الي نهي / وادى بني عمير .—

خامسا — عوائد ومقررات المذكورين من الحرث بغيرهم تبقي علي ترتيبها القديم بشرط ان يجرى فيها تعديل من انقاض لاجل ايجاد مبلغ يكفي لمخصص امير المضيق الجديد . فلا يكون من وراء هذه الترتيبات تكاليف جديدة علي الحكومة .—   (الختم الملكي)

صـــــــورة طبق الاصل .... فى ١٣٥٢/٣/١

م : رئيس كتاب وزارة الداخلية



وتواصلت الخطابات والزيارات الودية بين الملك عبدالعزيز وبعض كبار الأشراف الحرث بالمضيق، من ذلك الخطابات بين الملك عبدالعزيز والشريف محمد بن فوزان وأخيه حمود، ومنها خطابات بتاريخ **٨/٦/ ١٣٥١**هـ، وتاريخ **٢٣/٦/١٣٥١**هـ، وتاريخ **٤//١٣٥١**هـ.

صورة لبعض خطابات الملك عبدالعزيز لمحمد بن فوزان وأخيه حمود:

عـــدد
٥٥٨

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرمين محمد بن فوزان واخيه حمود سلمهما الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الينا كتابكم المؤرخ في ٢٢ / ٥ / ١٣٥١

وما ذكرتم به كان لدينا معلوما ولقد حمدنا الله على سكون الاحوال عندكم . نحن من فضل

الله بخير وعافيه واخبارنا من كافة الوجوه على ما يرام نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام

نعمه ومزيدها هذا ما لزم بيانه والسلام في ٨ جماد الثاني ٥١

عـــدد
٥٩٠

ن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشريف محمد بن فوزان الحارث واخيه حمود سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وصل الينا كتابكم المورخ فى ١٤ / ٦ / ١٣٥١

ما ذكرتم به كان لدينا معلوما . ولقد حمدنا الله على سكون الأحوال عندكم . نحن من فضل

الله بأتم الصحة والعافيه . واخبارنا من كافة الوجوه تسركم نحمد الله على نعمه ونرجوه

دوامها ومزيدها هذا مالزم بيانه والسلام . حرر في ٢ جماد الآخر ١٣٥١

جناب المكرم المحترم محمد بن فواز الحارث   سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد من طرف الجهاد الذى من طرفكم نحن ممنونين من اجتهادكم فى تحصيله ولكن احرصو بارك الله فيكم على تكميل تحصيل الباقى حتى يسدد المطلوب ان شاء الله ٠ ودمتم محروسين ... فى ٧/ ٩/ ١٣٥٦ وزير الماليه

عبدالله

في عام ١٣٦٢ تم تعيين الشريف علي بن الحسين الحارثي أميراً على المضيق.

المملكة العربية السعودية
ديوان نائب جلالة الملك
ورئيس مجلس الوكلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ... ٨
التاريخ ١٧ / ... ١٢
المشفوعات

الموضوع : امارة علي بن الحسين على المضيق

حضرة المكرم علي بن الحسين الحارثي

قد صدرت الارادة الملكية الكريمة بتعيينكم اميرا على المضيق على ان تقوموا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكونوا مسئولين عن كل مايحدث هناك من الامور المخالفة للدين والشرع فلاحاطتكم علما بذلك والقيام بماعهد اليكم به بكل اخلاص لتحقيق الثقة الكريمة بكم مع ملاحظة انه قد صار اشعار قائمقام العاصمة ومديرية الامن العام ووزارة المالية كما انه قد كتب لرئاسة القضاة في موضوع تعيين قاضي للمضيق حرر ،،،

معاون رئيس مجلس الوكلاء

وتواصل دور الأشراف الحرث بالمضيق في حروب الملك عبدالعزيز لبناء دولته المجيدة (المملكة العربية السعودية)، ومن ذلك دور الشريف عبدالله أبي يابس، فعندما بدأ زحف الجيش السعودي إلى الحديدة أرسل الملك عبدالعزيز رسله إلى أمراء القبائل لجمع رجالهم ومنهم أبو يابس، الذي لم يردعه تقدمه في السن في المشاركة في توحيد الجزيرة العربية وبناء المملكة العربية السعودية. فجمع أبو يابس رجاله وقدم إلى الطائف حيث تواجد الملك فيصل إذ كان أميراً في ذلك الوقت، وقائداً لذلك الجيش.

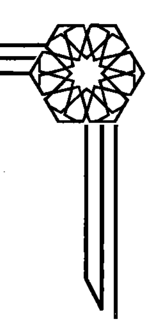
فقدم أبو يابس برجاله يُحَدُّون (من الحداء):

سلام يا ميرٍ معه بصرٍ وحيلة	سيفٍ ليامنه سطا جب القفار
حلفت مانطرِ النكايف من بجيلة	إلا بعد تصحيح دار بعد دار

فوقف الملك فيصل مرحباً رافعاً سيفه وهو يجيب شعراً:

والله يابو يابس مانوي النكايف من	بجيله إلاّ بعد تصحيح دار بعد دار

كما ساهم الأشراف الحرث بالخرمة بقوة وحماسة في حروب الملك عبدالعزيز القادمة لتأسيس دولته (المملكة العربية السعودية)، فمن بين من برز من الأشراف الحرث بالخرمة في مساندته للملك عبدالعزيز، الشريف ناصر بن محمد الحارث (والد الشيخ محمد ـ الحالي ـ) الذي اتصف بالشجاعة والحمية، والكرم، والمهارة في الرماية، والتبني الكبير للمنهج السلفي حتى أصبح نداؤه وصيحته (أنا صبي التوحيد أخو ريا)، وشارك في جميع حروب الملك عبدالعزيز، وكان على علاقة ودية وجيدة مع الملك عبدالعزيز وأبنائه، حتى أصبحت داره مزاراً للضيوف من مختلف المناطق. كما شارك عدد من الأشراف الحرث بالخرمة في حروب الملك عبدالعزيز، فمنهم الشريف حمود بن مبارك وأخوه فهيد والأخير مات في عسفان، وكذلك الشريف مبارك الحارث، والشريف هزاع قتل في الخرمة في «القرين».



الفصل الثامن

الأشراف الحرّث بالمضيق:

١ ـ وادي المضيق:

وادٍ يقع شرق مكة ـ على طريق الطائف السيل ـ ولا يبعد عن الحد الشرقي لمكة «بالشرائع» سوى ٤٠ كم، وهو جزء من وادي نخلة الشامية، واتُخذ وادي الشامية بما فيه المضيق درباً للحاج العراقي، والذي عُرف بدرب زبيدة، وشكَّل المضيق، ويسمى «وادي الليمون» أيضاً، إحدى محطات هذا الدرب الشهير.

فمن خلال المسح الأثري وجد أن آثار هذا الدرب تمتد على مسافة أربعة كيلومترات، وتقع المحطة عند خطي ٢١° ٤٠/ شمالاً و٤٠° ٨/شرقاً على بعد ٥كم شمال شرقي قرية سالة ـ وتُنطق أيضاً سولة ـ ، وعلى المنحدر الشرقي لامتداد وادي الشامية، حيث يضيق ليتراوح عرضه بين ٢٠٠و ٥٠٠مترٍ. أما الجانب الغربي من الوادي فإنه يضم بعض أجزاء بسيطة من الجدران، ويحتوي الموقع على بركة بمنطقة الشعبة التي تبعد حوالي ٥٠٠م شرقي الطريق، كما توجد بقايا بركة أخرى في منطقة «إمباتا» ـ نباتة ـ عند منعطف الوادي والتقائه بوادٍ صغير يسمى «مر»[(١)].

---

(١) أطلال: حولية الآثار العربية السعودية، العدد الثاني١٣٩٨، هـ ـ ١٩٧٨م، إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، ص٦٤ ـ ٦٥ «مشروع استكشاف درب زبيدة»، وانظر: سعد عبدالعزيز الراشد، درب زبيدة، ص٢٦٨.

ويذكر ابن فهد: أن في عهد الشريف قتادة بن إدريس الحسني أمير مكة «٥٩٧ ـ ٦١٧هـ» بني في هذا الوادي بناء ما بقي منه على شكل جدار حجري ضخم ممتد في بطن الوادي بالقرب من جبل البسيط، تساقطت بعض أجزائه، ليمكس[١] عنده حجاج العراق، ويضيف ابن فهد قائلاً: «لكن في الوادي جملة خيوف خضرة نضرة، بين جبلين طويلين، مبارك لأهلها في زرعها وثمارها، أعلاها وادي البردان ثم التنضب، وبسره، وخيف بني عمير، وكان في كل منها عين غزيرة ومزارع شهيرة، ثم خرب الأخيران وبقي البردان والتنضب عامران»[٢]

مشيراً إلى أن عين التنضب كانت لورثة محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية[٣].

مما يوضح مدى العلامة التاريخية بين الأشراف وهذا الوادي منذ زمن طويل.

ويصف إبراهيم رفعت وادي المضيق لدى مروره به في أواخر شهر ذي الحجة عام ١٣١٨هـ بقوله: «ويحتوي هذا الوادي على بيوت في أحضان الجبال، وحدائق ذات بهجة بها النخيل، والليمون، والبطيخ، والخيار، والبامية، والقطن الذي يرتفع نحو مترين، وفتلته كالحرير، ولبعض الحدائق أسوار بنيت من الحجارة الصماء ذات اللون الأزرق، والحجم الكبير غير أنها متهدمة، وتوجد بها آثار أبنية قديمة تدل على أنه كان لهذه الجهة شأن في سالف العصور. وبهذا الوادي قناة بنيت بالحجارة، والملاط المتماسك عمقها ثلاثة أرباع المتر، وعرضها ستة أعشاره، وعمق الماء في قاعها ٥٠ سنتيا، وماؤها عذب فرات صاف كأنه مقطر يجري ليلا نهاراً

---

(١) المكس: أي جباية الأموال على الناس والبضائع.

(٢) جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد القرشي الهاشمي (ت ٩٥٤هـ)، تحقيق الدكتور علي عمر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٠٠ ـ ١٠٣.

(٣) المصدر السابق، ص٦٧.

صيفاً وشتاءً، ولكنه ينتهي في الآخر إلى الصحاري حيث تستشفه ولا تشكر بالإنبات، فلو أنه حول حيث ينبت الزرع والأشجار لأجدى ذلك عظيم الإجداء؛ وهذه القناة تسير نحو الشرق في سفح الجبل على مدى بعيد قطعناه في نصف ساعة وجزء كبير من أبنيتها متهدم، وقد سألت شيخاً هرماً عن أصل هذه القناة فأخبرني أنها تأتي من عين في قاع بئر غؤور في أرض صلبة بلغ عمقها ٢٠ قامة وغُطيت بالأحجار فوقها الأتربة ثلاث قامات أخرى ولا تكشف هذه العين إلا إذا أريد إجراء عمارة بها وهي على يمين السالك نحو يثرب. وبوادي الليمون «سوق» باعته من مكة فيه اللحوم والأرز مطبوخة وغير مطبوخة، وبه الخيار والقثاء والبطيخ والكراث والعيش والجبن والبصل الأخضر والجاف والإبل والغنم وغير ذلك أزواجاً شتى[١].

من ذلك يتبين لنا أن وادي المضيق شكل في القرن الرابع عشر الهجري قاعدة زراعية كبيرة، ومورداً مهماً من موارد منطقة مكة المكرمة الغذائية حتى عام ١٣٩٦هـ؛ فمن أبرز منتجاته الزراعية التمور بأنواعها الشهية وأصنافها المختلفة، كالسكري، والحمري، والخُضري، واللبان، والمشوك، والمتلبنة، وغيرها، كذلك أنتجت مزارع المضيق على حافتي الوادي الشمالية والجنوبية، الأنواع العديدة والمتنوعة من الخضروات، وكذلك بعض الحبوب والفواكه.

كما اشتهر المضيق بزراعة أشجار الليمون، وسُمي وادي الليمون، لكثرته ولذة طعمه وزكاوة رائحته، ويسمى هذا النوع من الليمون بـ «ابن زهير».

ولعل من أبرز معالم الجمال الطبيعي بمزارع المضيق؛ انسيابية جداول المياه بين المزارع والأحياء السكنية؛ فكانت غاية في الجمال الطبيعي الأخاذ.

كما كان بادية المضيق (من هذيل) يصدرون لمكة وبصفتهم من مربي المواشي، السمن والعسل والإقط.

---

(١) مرآة الحرمين، مكتبة الثقافة الدينية، ج١، ص٣٧١ ـ ٣٧٢.

وفي عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود[١] صدر الأمر بشراء نصف حصة عين المضيق ونصف حصة عين سولة وجلبهما إلى مكة المكرمة وذلك بنظام الوجبات المتبع ثم بعد ذلك شراء باقي الحصص بالكامل، وبلغت القيمة الإجمالية لشراء العينين وسحبهما إلى مكة المكرمة (١٤,٩٥٠,٠٠٠) أربعة عشر مليوناً وتسعمئة وخمسين ألف ريال وذلك في عام ١٣٧٦هـ، وبلغت كمية المياه المستفادة منها (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون جالون يومياً[٢].

وسحب النصف الثاني من مياه عين المضيق في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٩٧هـ، لمصلحة مياه مكة المكرمة، لسقيا الحجاج، وتنقل عبر خطوط أنابيب بطول ستون كيلو متر، وأقطار «٨٠٠ملم و٣٠٠ملم»، وفي عام ١٣٩٨هـ بلغ تصريف عين المضيق ١٣٠٠م^{3} يومياً[٣].

أما سكان وادي المضيق في تلك الفترة التاريخية وما بعدها مع الأشراف فيتكونون من مجموعة من القبائل والأسر منهم قبيلة هذيل «نباتة ومحيا» داخل الوادي، والمطارفة والمساعيد في أطراف الوادي وفي الأودية أو الجبال المحيطة به[٤]، وكذلك الحكمان والقواسم، في داخل الوادي.

---

(١) الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، ملكاً للملكة العربية السعودية من عام ١٣٧٣هـ حتى عام ١٣٨٤هـ، وتوفي عام ١٣٨٨هـ.

(٢) فيروزي: هاني ماجد، مياه مكة المكرمة في العهد السعودي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص٣٢.

(٣) من دراسة عن المياه والعيون صادرة عن الإدارة العامة للمياه بالعاصمة المقدسة، ص٢٥ .مع الشكر للشريف مشعل بن زين العابدين آل عبدالكريم الحارثي، الموظف بالإدارة العامة للمياه.

(٤) وكان يسكن المضيق إضافة إلى ما ذُكر الصماعين والعشاكين، وأسرة المساوى، والشوهان من النفعة من عتيبة، وهؤلاء لم يعد لهم وجود بالمضيق منذ ما يزيد على خمسين عاماً. (رواية عن الشريف سعود بن سعد آل باز الحارثي).

- قدوم الأشراف الحرث لوادي المضيق تاريخ وتعليق:

يذكر الدكتور الشريف حسن بن علي بن عون الحارثي أن القدوم إلى المضيق كان على يد الشريف حسن بن أحمد الحارث بعد وفاة والده الشريف أحمد الحارث عام ١٠٨٥هـ، من وادي المبعوث السابق الذكر(١).

ولقدوم الحرّث إلى المضيق قصة يتناقلها الأحفاد عن الأجداد مفادها أن الشريف حسن الحارث جد الأشراف الحرث بالمضيق قدم من الشرق حاجاً ومر بوادي المضيق، ولما عرف سكان الوادي أنه الشريف حسن الحارث حفيد الشريف حسن بن أبي نمي أمير مكة، تأملوا فيه خيراً؛ وفي حميته، وعرضوا عليه شأن أمير يدعى (ابن دويش) يحكم وادي المضيق بالبطش والجبروت لايرحم ضعيفهم، ولا يوقر كبيرهم، ويفرض عليهم إتاوات باهظة أثقلت كواهلهم، ومن أمثلة تلك الإتاوات يفرض عليهم استقطاعاً من مهر أي فتاة، ومن كثير من معايش حياتهم. فبادر الشريف الحارث إلى قبول عرضهم، واقترح عليهم إعداد فرقة قتالية من شبابهم يقودها هو متفقاً معهم على أن يقوم هو وحده بقتل الأمير، ويشكلون له غطاءً ومساندة، وبالفعل تقدم وبكل جرأة وإقدام إلى مجلس ذلك الأمير واقتحمه إلا أن الأمير - وكما تورد الرواية - لم يقم لضيفه ولم يظهر له احتراماً، فما كان من الشريف إلا أن انتهره وهدّده فقام ذلك الأمير ثائراً مستلاً سيفه، فما كان من الشريف إلا أن هجم عليه وقتله لوحده، فلماهم جنود الأمير بمهاجمة الشريف اندفعت الفرقة القتالية معلنة سيطرتها على مقر الإمارة، ففر من فر من الجنود وأسر من أسر منهم(٢).

واستقر به المقام في هذا الوادي المزدهر بمياهه الوافرة، وعرض عليه سكان الوادي أن يأخذ مايشاء إلا أنه رفض أن يأخذ إلا مايشتريه نقداً بماله.

وفي رواية أخرى تشير إلى أن الدويش وهو من شيوخ مطير جامع

---

(١) الشاعر الشريف بركات «أبو مالك» ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص١٧.

(٢) رواية عن الشريف عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل مهنا الحارثي.

للزكاة وليس أميراً على المضيق، ولكن لايعلم الراوي بتكليف من يجمع الزكاة، أو إلى أي أمير يتبع، ويبدو أنه طموح وتسلَّط شخصي من الدويش حسب ما يرجح الراوي، مشيراً إلى أن الشريف حسن الحارث تمكن من طرده من الوادي ومنعه من دخوله، وليس قتله[1].

ـ التعليق على الرواية:

١ ـ الشريف حسن الحارث ليس ببعيد عن الأحداث في مكة، وقد ورد فيما سبق دوره منذ عام ١١٠٠هـ في الأحداث السياسية. كما سبقت الإشارة إلى أن لجده محمد الحارث قصراً بوادي المبعوث.

٢ ـ من المحتمل حدوث هذه الحادثة في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري، فلا غرابة أن يأتي رجل طموح من شيوخ القبائل، ويتسلط على بلدة ما بحجة جمع الزكاة في تلك الفترة التاريخية؛ إذا ما عرفنا أنها كانت فترة اضطرابات وصراعات وتنافس على الإمارة في مكة منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري؛ ولمدة نصف قرن فقط توالى على إمارة مكة أربعة وعشرون أميراً، أي بمعدل أمير كل سنتين تقريباً؛ ينتزع الإمارة انتزاعاً.

٣ ـ إلا أن حسن الحارث وبعد تملكه في وادي المضيق عاد هو وأبناؤه لمكة للمشاركة بشكل مباشر أو غير مباشر في سير الأحداث بمكة، ودافعي لهذا الاستنتاج أن الأشراف الحرث لم يُذكر لهم خبر في المضيق أثناء حروب الدولة السعودية الأولى مع الشريف غالب، وقد هاجم أنصار الدولة السعودية (سالم بن شكبان أمير بيشة وعثمان المضايفي أمير الطائف) المضيق عدة مرات عام ١٢٢٠هـ، وحاربوا سكانه بضراوة وعنف، ومن السكان الذين ورد ذكرهم في هذه الأحداث بني مسعود، والمطارفة وهم من هذيل الشام، ولم يرد ذكر للحرث نهائياً بل ماورد ـ وسبق ذكره ـ أن الحرث كانوا بمكة[2].

---

(١) رواية عن الشريف سعود بن سعد آل باز الحارثي، كما أكد لي هذه الرواية الشريف نايف بن سعود آل حمزة الحارثي.

(٢) الدحلان: خلاصة الكلام، ص٢٨١ ـ ٢٨٩.

٤ ـ وبعد الدراسة الوثائقية ـ التي ستأتي لاحقاً ـ لعدد من الوثائق القديمة عن وادي المضيق، ومراجعة مُشَجَّرَات الأشراف القديمة؛ تبين لي أن من يسكن المضيق من الأشراف الحرث لا يقتصر على أبناء الشريف حسن الحارث، بل أبناء أو بعض أبناء أخويه الشريف محمد بن أحمد الحارث والشريف ناصر الحارث، حيث ظهرت في الوثائق بعض أسماء من سلالة الشريف محمد بن أحمد الحارث (مثل: الشريف عساف بن سعيد الحارث)، ومن سلالة الشريف ناصر بن أحمد الحارث، (مثل: الشريف سليم بن منصور، والشريف عمرو بن حمود من ذوي مالك بن الشريف ناصر).

إلا أن الملاحظ والمعلوم أن أبناء هذين الفرعين انقرضا من المضيق، ولم يعد لهما عَقِب.

ومن بقي في المضيق، وانتشر عقبه، هم أبناء الشريف حسن الحارث فقط.

أما الفرع الذي يسكن الخرمة هم أبناء الشريف مبارك بن محمد مبارك بن منصور بن ناصر الحارث.

لذا أميلُ ـ والله أعلم ـ إلى أن الاستقرار النهائي للأشراف الحرث أبناء حسن الحارث، ومن شاركهم من أبناء محمد بن أحمد الحارث، وأبناء مالك بن ناصر بن محمد الحارث بالمضيق كان على فترات متتابعة منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

ولا غرابة في ذلك إذا ماعرفنا أن الأشراف آل غالب والأشراف آل عون لهم أملاك في وادي المضيق وهم لم يسكنوه، بخلاف الحرث الذين يملكون أكثر المزارع والدور والقصور وجُلَّ مياه عين المضيق «عين البردان»، وهم يتنقلون بين مكة والمضيق ذهاباً وإياباً بحسب حجم وجاذبية الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العاصمة السياسية «مكة المكرمة».

والأشراف الحرث بالمضيق في الوقت الحاضر هم من عقب الشريف

حسن بن أحمد بن محمد الحارث، وقد أعقب ثلاثة من الأبناء وهم (زين العابدين وطالب وإدريس).

وذُكر لي أن أم «زين العابدين» حكمية»، وطالب وإدريس أمهما من بني سعد[1].

٢ ـ فروع الأشراف الحرث وأبرز شخصيات كل فرع:[2]

١ ـ ذوو (آل) طالب بن حسن بن أحمد الحارث بن محمد الحارث (آل علي الحصيني[3] بن عمرو بن أبي طالب)، (وآل يابس نسبة إلى عبدالله اليابس الأول بن عبدالمعين بن عبدالله بن مساعد بن علي بن أبي طالب).

٢ ـ ذوو (آل) باز بن محسن بن إدريس بن حسن بن أحمد الحارث بن محمد الحارث، وفرع (الفهدة مفردها «فهيدي» نسبة إلى فهيد بن محسن بن إدريس بن حسن الحارث، وقد أعقب فهيد (عريد وسرور)، ويسكن فرع سرور من الفهدة في وادي فاطمة شمال مكة المكرمة.

---

(١) ذكر لي ذلك الشريف فتن بن حسين آل طالب الحارثي.

(٢) للتأكيد: ليس لترتيب وتسلسل فروع الأشراف الحرث، وتسلسل الشخصيات، والاقتصار على من ذكر؛ قصد التمييز أو التفضيل قطعاً، ولم يكن إلا ترتيباً وتسلسلاً تلقائياً عشوائياً، بحسب ما تيسر لي جمعه من معلومات وأسماء فقط، وبحسب ما وفقت له من اجتهاد أثناء إعداد الكتاب، فمقامات الأشراف الحرث جميعهم محفوظة.

(٣) إلا أن لقب أبا الحصين ورد عندي في الوثيقة الرابعة في ص٣٣٤، لحفيد علي بن عمرو بن أبي طالب، وهو الشريف محمد بن دخيل الله بن علي، وبخط يده أو توقيعه بنفسه. واللقب ـ حسب تقديري ـ نسبة إلى حصن له؛ حتى أن الجبل الذي يسكنه أحفاده إلى اليوم يسمى جبل الحصن، وهناك من يرى أن اللقب أطلق عليه من شريف مكة في زمانه لإصرار الشريف محمد أبا الحصين على سكنى جبل الحصن، وكلا التفسيرين متقاربين من حيث أن سبب التسمية سكنى جبل الحصن. والله أعلم. وما ورد في الوثيقة يصحح ماورد في «شجرة نسب الأشراف الحرث المسماة (مشجرة عقب الشريف محمد الحارث) التي أعدها كلاً من «فهد بن عبدالله ومشهور بن فيصل» وأوردا فيها أن (الملقب بالحصيني هو علي بن عمرو بن أبي طالب)، أو أن اللقب متوارث من الجد علي، والله أعلم.

ذوو(آل) زين العابدين بن حسن بن أحمد الحارث بن محمد الحارث:

٣ ـ آل هزاع بن حسن بن عبيدالله بن حسن بن زين العابدين.

٤ ـ آل مهنا بن زيد بن زين العابدين.

٥ ـ آل عبدالكريم بن زين العابدين.

٦ ـ آل حمزة بن عبد المطلب بن زين العابدين، وفرع الكلافيت نسبة إلى (عبدالله الكلفوت بن عبدالله بن مرزوق بن عبدالعزيز بن عبد المطلب بن زين العابدين).

ويسكن جميعهم اليوم مكة وجدة والطائف، وبعض المدن الأخرى بالمملكة.

أ ـ ومن آل علي بن عمرو بن أبي طالب بن حسن الحارث:

الشريف الحسين بن محمد بن دخيل الله بن علي، الذي اشتهر بالرَّحمة والتعاطف والتكافل مع بني قومه (حرث الأشراف)، وقد تولى إمرة المضيق، وامتد عمره حتى تجاوز المئة عام وتوفي عام ١٣٦٤هـ، وذُكر لي أن الشريف الحسين تولى إمارة (مدينة ينبع) لفترة محدودة[١].



الشريف علي

ـ الشريف علي بن الحسين الحارثي، الذي ولد عام١٣١٣هـ ـ ١٨٩٥م بوادي

(١) أول من ذكر لي هذه المعلومة حفيده الشريف ممدوح بن شجاع بن علي بن الحسين، وذكرها لي أيضاً حفيديه الشريف سعود بن علي بن الحسين والشريف نواف بن علي بن الحسين، وكذلك الشريف سعود بن سعد آل باز الحارثي، إلا أنه لم يتوفر لي وثيقة رسمية تثبت هذه المعلومة.

المضيق، تزوج عدداً من النساء من قبيلته، وقبيلة عتيبه، ومن الشام. وأنجب منهن عدد من الذكور*والإناث هم كالتالي:

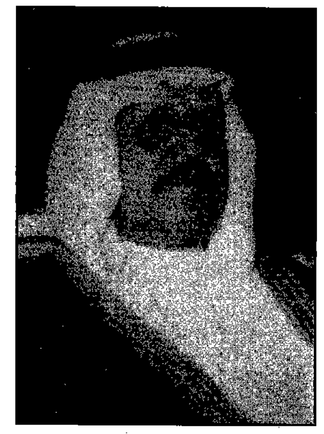
١ ـ شجاع: وتولى إمرة المضيق بعد وفاة والده وبقي فيها حتى توفي عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦ وأنجب عدداً من الأبناء أكبرهم (ممدوح) ويسكن الآن مكة المكرمة، ولممدوح خمسة من الأبناء هم (محمد وعبدالله وعادل وبندر وماجد).

٢ ـ مشهور: وأمه من الشام كان برتبة لواء في الجيش السعودي، ورجل أعمال بارز توفي عام (١٤٠٥ ـ ١٩٨٤م) وخلف عدداً من الأبناء هم من أبرز رجال المال والأعمال في المملكة العربية السعودية ولهم أعمال بر وخير واسعة، خاصة في أشراف الحجاز، ويسكنون حاليا مدينة جدة.

٣ ـ نايف: تولى إمرة المضيق بعد وفاة أخيه شجاع حتى تقاعد عام (١٤١٩ ـ ١٩٩٨م)

٤ ـ سعود: رجل أعمال وعميد متقاعد في الجيش السعودي، ويسكن الطائف.

٥ ـ الشريف نواف بن علي بن الحسين الحارث:



الشريف نواف

وهو من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٦٠هـ، وحاصل على شهادة الثانوية العامة، وشهادة دبلوم من معهد الإدارة العامة، وشهادة دبلوم من المعهد العالي في مصر.

الأعمال التي قام بها وظيفياً:

١ ـ عمل في تفتيش المحاكم مديراً لمكتب مدير عام التفتيش.



٢ ـ نُقل إلى وزارة الدفاع وعمل مديراً لمكتب النقل بالطائف.

٣ ـ نُقل إلى إمارة منطقة مكة المكرمة محرراً في قسم الحقوق.

٤ ـ نُقل إلى المكتب الخاص لسمو أمير منطقة مكة المكرمة مديراً لمكتب البرقيات.

٥ ـ نُقل إلى إمارة الطائف وعمل فيها لمدة عشرون عاماً مساعداً لمدير مكتب الإمارة ثم مدير لمكتب الإمارة ثم مديراً عاماً للشؤون الإدارية

ثم رئيساً لمكتب الإمارة ثم رئيس ديوان الإمارة، كما كان يقوم بعمل وكيل الإمارة عدة مرات.

٦ ـ قام عدة مرات بعمل أمير الطائف في بعض الإجازات الداخلية وعند ارتباط الأمير بأعمال ولجان خارج الإمارة، وبالنيابة عنه في كثير من اللجان مثل مؤتمر الأمراء في منطقة مكة المكرمة وغيرها، كما قام بالنيابة عنه في كثير من المنابات والحفلات الرسمية والأعياد وافتتاح بعض المشاريع.

الأعمال التي يشغلها حالياً:

١ ـ عضو المجلس المحلي بمحافظة الطائف.

٢ ـ رئيس اللجنة الصحية والاجتماعية بالمجلس المحلي بمدينة الطائف.

٣ ـ رئيس لجنة الشباب بالمجلس المحلي بمحافظة الطائف.

٤ ـ عضو لجنة الخدمات والتطوير بالمجلس المحلي بمحافظة الطائف.

٥ ـ عضو لجنة المشاريع والميزانية بالمجلس المحلي بمحافظة الطائف.

٦ ـ رئيس مجلس إدارة جمعية البر الخيرية بالطائف.

٧ ـ عضو اللجنة العامة للتنشيط السياحي في الطائف منذ تأسيسها.

٨ ـ عضو لجنة مراكز الأحياء في المحافظة.

٩ ـ عضو لجنة السجناء والمعسرين بمحافظة الطائف منذ ثلاثون عاماً.

١٠ ـ عضو لجنة إصلاح ذات البين بالمحافظة.

وللشريف نواف بن علي الحارث ثلاثة أبناء وثلاث بنات وهم كالآتي:

(١) الدكتورة الشريفة رويده، تحمل شهادة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية «الوراثة الجزيئية»، وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة بدرجة أستاذ مشارك.

(٢) الشريف خالد، يحمل شهادة الماجستير من أمريكا في مجال التعليم.

(٣) الدكتورة الشريفة هويدا تحمل شهادة الدكتوراه من أمريكا في الهندسة المعمارية الإسلامية وأستاذة في الجامعة الأمريكية بدرجة برفسور.

(٤) الدكتور الشريف محسن، يحمل شهادة الدكتوراه في علوم الحاسب من أمريكا ويعمل بالأمن العام برتبة رائد.

(٥) الشريف وسام، ويحمل شهادة البكالوريوس من أمريكا في تخصص إدارة أعمال.

(٦) الشريفة هبة، تحمل شهادة الماجستير من أمريكا وتحضر الآن لشهادة الدكتوراه في الأحياء[1].

٦ ـ محمد: طيار برتبة عقيد في سلاح الطيران السعودي، ومهاجر خارج الوطن.

٧ ـ فهد: عميد متقاعد في الجيش السعودي، ويسكن مدينة الطائف.

٨ ـ متعب: رجل أعمال، ويسكن مدينة جدة.

وتوفي والدهم الشريف علي بن الحسين الحارثي في (١٣٧٥/٧/١٥هـ ـ ١٩٥٥م) بالقاهرة مريضا، ودفن في دياره بمكة المكرمة.

الشريف محسن بن الحسين الحارثي:

ولد عام ١٩٠٨م ـ ١٣٢٧هـ تقريباً، من واقع جواز سفره، بوادي المضيق.

انظر فيما يلي: صورة من جواز سفر عراقي للشريف محسن الحارث، ويليه صورة لجواز سفر سعودي لنفس الشخص:



الشريف محسن

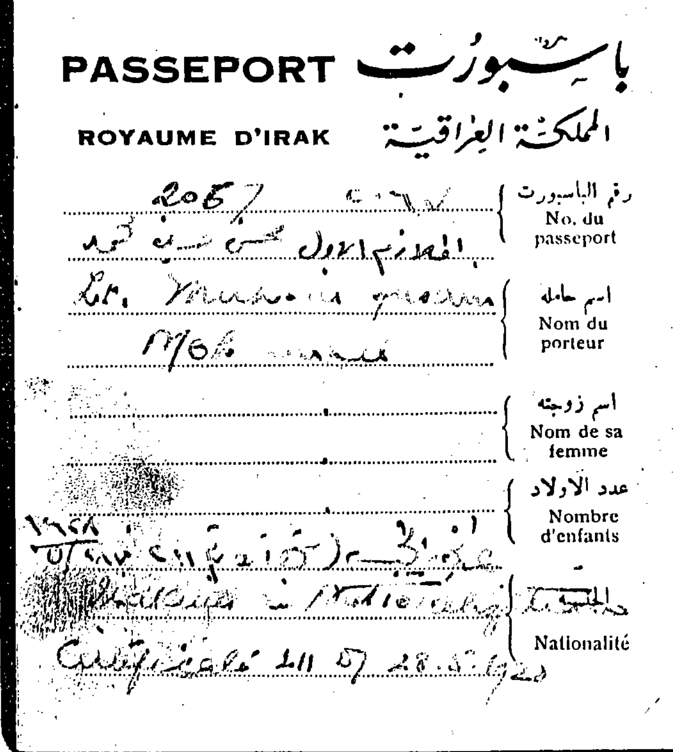
(١) السيرة الذاتية للشريف نواف بن علي الحارثي، وعد وافر من الوثائق والخطابات لوالده الشريف علي بن الحسين رحمه الله، تلقيتها مباشرة من سيادة الشريف نواف في مظروف واحد، مبدياً ـ حفظه الله ـ كل التعاون والتقدير لهذه الدراسة التاريخية. وقد سرني كثيراً تأكيده على ولائه وأسرته وإخوانه للحكومة السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، وحرصه على أن يذيل خطاب السيرة بتوقيعه الشخصي. ويشرفني أن أرفع لسيادته وافر الشكر والتقدير.

١—١

Ce passeport contient
32 Pages.

يشتمل هذا الجواز على
٣٢ صفحة





PASSEPORT باسبورت

ROYAUME D'IRAK المملكة العراقية

رقم الباسبورت
No. du passeport

اسم حامله
Nom du porteur

اسم زوجته
Nom de sa femme

عدد الاولاد
Nombre d'enfants

الجنسية
Nationalité

No ١١٥   جواز سفر   رقم ١١٥

المملكة العربية السعودية

صدر هذا الجواز الى محسن حسين الحارثي

من رعايا المملكة العربية السعودية من قبل ادارة الجوازات

بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٣٦٧ الموافق ١ / ١ / ٩٤٨

يرافق حامل هذا الجواز كل من لا احد

PASSPORT

Kingdom Of Saudi Arabia

Issueb to *Muhsin Husein Al Harithi*
Saudi Arad Subject, by *Pass office*
Place *Mecca* date *19 - 2 - 367*
corresponding to *1 - 1 - 948*
Bearer is accompanied by

وترتيبه السابع والأخير بين إخوته. أنهى المرحلة الابتدائية بالمضيق، وكان شغوفاً بالقراءة منذ صغره مما كوّن لديه معرفة ساعدته في تلك الفترة على تحصيل دراسته، وكان مولعاً بركوب الخيل، وحاز على جائزة الفروسية فيما بعد في الكلية العسكرية ببغداد التي انتسب إليها عام ١٩٢٩م ـ ١٣٤٩هـ، وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات دراسية عام ١٩٣١م ـ ١٣٥١هـ، وكان الأول على دفعته، ويفتخر بحصوله على جائزة الأخلاق عند التخرج، ومن زملائه الملك غازي بن فيصل الأول، والملك طلال بن عبدالله.

ويتصف الشريف محسن بغلبة الطابع العسكري على حياته الأسرية، وفي تربيته لأبنائه.

خدمته في الجيش السعودي انطلقت منذ عام ١٩٣٨م ـ ١٣٥٨هـ برتبة» رئيس قديماً» وهي رتبة نقيب في وقتنا، حتى عام ١٩٥٢م ـ ١٣٧٣هـ، فعقيد، ونشرت جريدة «أم القرى» بتاريخ الجمعة ٢٣ شعبان، سنة ١٣٦١هـ ـ الموافق ٤ سبتمبر ١٩٤٢م، خبر احتفال وكالة الدفاع عصر يوم الثلاثاء ٢٠ شعبان برعاية الأمير فيصل بن عبدالعزيز (الملك فيما بعد) نائب الملك، لتوزيع شهادات الدراسة على الضباط المتخرجين، ومع بدء الحفل تقدم الشريف محسن بن الحسين الحارثي قائد فوج المشاة الأول فألقى كلمة وكالة الدفاع وقد قوبلت كلمته بالتصفيق والاستحسان.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من كلمة الشريف محسن الحارث التي نُشرت بجريدة «أم القرى»، عدد ٩٢٣.

« العـدد ٩٢٣ — السنة التاسعة عشـرة »

✤ بمكة المكرمة ✤

أم القرى

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا
(قرآن كريم)

الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٣٦١ — الموافق ٤ سبتمبر ١٩٤٢

اقوال مختارة

—

أبذل

قال ابن المقفع :
أبذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ، ولعدوك عدلك ، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد .

[illegible]	الأيام	[illegible]	فجر د	فجر س	اشراق د	اشراق س	الظهر د	الظهر س	العصر د	العصر س
١٣	السبت	٢٤	١٢	١٠	٣٢	١١	٤٧	٥	١٢	٩
١٤	الاحد	٢٥	١٣		٣٣		٤٨		١٢	
١٥	الاثنين	٢٦	١٤		٣٤		٤٨		١٣	
١٦	الثلاثاء	٢٧	١٦		٣٦		٤٩		١٤	
١٧	الاربعاء	٢٨	١٧		٣٧		٥٠		١٥	
١٨	الخميس	٢٩	١٩		٣٨		٥١		١٦	
١٩	الجمعة	١	٢٠	١٠	٤٠	١١	٥٢	٥	١٧	٩

احتفال وكالة الدفاع

بتوزيع شهادات المدرسة العسكرية على الضباط المتخرجين

اقامت وكالة الدفاع حفلة بعد عصر يوم الثلاثاء ٢٠ الجارى برعاية حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل نائب جلالة الملك المعظم لتوزيع شهادات الدراسة على الضباط المتخرجين فى دورة هذا العام فى المدرسة العسكرية .

وقد شرف سمو الامير فيصل المعظم مكان الاحتفال فى الميعاد المذكور حيث تشرف وكيل الدفاع وكبار الحاضرين باستقبال سموه ، وبعد ان استراح قليلا افتتحت الحفلة بتلاوة آى من الذكر الحكيم ، ثم تقدم بين يدى سموه الشريف محسن الحارثى قائد فوج المشاة الاول فالقى كلمة وكالة الدفاع وقد قوبلت بالتصفيق والاستحسـان ، ثم القى محمد صالح البلاع أحد المتخرجين كلمة نفيسة قوبلت بالاستحسان ، ثم القى سعيد بك الكردى قائد قطعات الرشاش كلمة نفيسة قوبلت بالاستحسان وتقدم بعده الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى شاعر جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى والقى قصيدة عصماء رائعة من عيون الشعر قوطعت مرارا بالاستحسان والاستعادة والتصفيق .

ونهض سموه الكريم بعد ذلك حيث سلم الشهادات المدرسية الى الطلبة الناجحين واحدا واحدا .

وبعد ذلك اديرت المرطبات على الحاضرين ، ثم تفضل سموه ونثر على الحاضرين بعض كلماته الحكيمة الجامعة وقد قوبلت بالاصغاء التام والاستحسان والتأمين وكانت مسك الختام ثم نهض سموه فخف الحاضرون وفى مقدمتهم سعادة وكيل الدفاع الى توديع سموه خارج بهو المدرسة العسكرية وانصرف المدعوون وهم يلهجون بالثناء على حكومة جلالة الملك المعظم وعنايتها بجميع المرافق الحيوية فى هذه البلاد

كلمة وكيل الدفاع

الخطابة التى القاها الشريف محسن قائد الفوج الاول نيابة عن معالى وكيل الدفاع صاحب السمو الملكى المعظم

ان تشريف سموكم المعظم هذا الحفل لمنة عظمى ومفخرة كبيرة يشعر بها كل جندى فى جيشكم المظفر . ولاغرو اذا اعتبر الجيش السعودى هذا اليوم من ايام اعياده ومفاخره . فقد تفضلتم عليه بنقل خطواتكم الغالية الى منصة رئاسة احتفاله بضباطه الاحداث الذين تتشرف وكالة الدفاع بتقديمهم لسموكم المعظم بعد أداء يمين الطاعة والولاء لصاحب الجلالة قائدنا الملك المعظم . وان للخادم عظيم الشرف ان يرفع الى سموكم المعظم باسم وكالة الدفاع تقدير الجيش وشكره لتفضل سموكم بتشريف هذا الاحتفال مقرونا بعهد الطاعة والولاء لصاحب الجلالة مولانا الملك المعظم :

مولاى صاحب السمو الملكى المعظم :

ان المدرسة العسكرية المشمولة برعاية سموكم تتشرف اليوم بتقديم الفوج الثانى لخريجيها من الضباط بين يدى سموكم بعد قيامهم بما يفرضه النظام من اداء يمين الطاعة والولاء لصاحب الجلالة المفدى وانه لمن دواعى السرور لوكالة الدفاع ان تتكلل جهودها فى هذه المدرسة بفضل الله ثم بمؤازرة سموكم بالنجاح التام وان يكون نجاحها بنسبة عاليه والحمد لله .

ياصاحب السمو :

ان وجود الضباط المثقفين فى الفنون العسكرية والماهرين فى مهنتهم والعالمين بما يترتب عليهم من واجبات فى السلم والحرب . لهو أول ماتفكر فيه وكالة الدفاع ليتسنى لها بناء صرح الجندية العربية السعودية على الاسس الثابتة والقواعد الصحيحة والطرق الفنية الحديثة . التى تضمن الحصول على اكبر فائده متوخاة ، وانها لتعمل بكل اخلاص حتى تتحقق رغبة جلالة المفدى وسموكم المعظم . فى ايجاد القوة النظامية الكافية التى يقودها ضباط قديرون من ابناء هذا الوطن العزيز ليكون بعد الله عدة الطوارئ والعامل لحفظ كيان هذا الوطن الغالى .

قدوم سمو الأمير منصور الى العاصمة

وسفر سموه الى الرياض

وصل العاصمة صباح يوم امس حضرة صاحب السمو الملكى الأمير منصور العبد العزيز نجل جلالة الملك المعظم قادماً من الطائف ، بعد ان ودعه جمهور كبير من اعيان البلاد ووجهائها ، وقد استقبله عند مدخل أبواب المسجد هيئة ادارة الحرم وأغواته ، وثلة من جنود الشرطة ، وقد طاف سموه طواف الوداع ثم توجه قاصداً الرياض فودع بمثل مااستقبل به من الحفاوة والتبجيل .

فنرجو لسموه الكريم دوام الهناء فى الحل والترحال .

ثم نُقلت خدماته إلى مجلس الشورى بأمر ملكي وأصبح عضوا في المجلس إلى عام ١٩٦٥م ـ ١٣٨٦هـ، ثم قدم استقالته لأسباب صحية. واختاره أمير منطقة مكة أحد أعضاء لجنة إصلاح ذات البين بتعميد من الملك فيصل.

انظر فيما يلي: نسخ مصورة لوثائق تاريخية نادرة للشريف محسن الحارث، مثل بيان سجل الوظائف التي شغلها، وكذلك خطابات رسمية أخرى:

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الدفاع والمفتشية العامة للجيش
المكتب الخاص

الرقم ... ٢٢٢٢
التاريخ ٢٢/١٢/٦٢
المرفقات

الموضوع :

المكرم القائد محسن الحارثي

لقد تفضل حضرة صاحب الجلالة مولاى الملك المعظم بصدور امره العالي بترفيعكم رتبة واحدة على رتبتكم الحالية بحيث تكون رتبتكم رتبة عقيد فى الجيش اعتبارا من تاريخه تقديرا لاعمالكم ونشاطكم وجدكم واخلاصكم ، واننى اذ أبلغكم بهذا اتمنى لكم دوام التقدم والنجاح والتوفيق ..

وزيـــر الدفاع

حضرة الشريف محسن الحارث

بعد التحية ــ بالنظر الى سفر السيد جعفر الى الخارج للمعالجة فقد قررنا ان تقوموا بوكالة رئاسة اركان الحرب مدة غيابه فاعتمدوا ذلك ،،

فى ٩/٢/١٣٦٣

وكيل الدفاع
عنه

المملكة العربية السعودية
رئاسة مجلس الوزراء
ديوان الموظفين العام

السجل العام

بيان بحياة الموظف

الصورة الشمسية

الاسم والشهرة: الشريف محسن الحارثي — اسم الاب: الحسيني — رقم الملف: [illegible]

تاريخ الولادة: [illegible] هـ — محلها: [illegible] — رقم الادارة: [illegible]

رقم حفيظة النفوس: [illegible] — تاريخها: [illegible] — الرمز: [illegible]

أول وظيفة التحق فيها بخدمة الدولة: [illegible] — راتبها: [illegible] — تاريخ الالتحاق بها: [illegible] — الادارة التابعة لها: [illegible]

مقرها: [illegible] — الشهادات التي يحملها: [illegible] — السن وقت الالتحاق بالخدمة: [illegible] عاماً

بيان الوظائف التى اشغلها

اسم الوظيفة	الراتب الشهرى	الادارة التابعة لها	مقرها	تاريخ الالتحاق	تاريخ الانفكاك	أسبابه	ملاحظات
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ترفيع	[illegible]
〃	[illegible]	〃	〃	[illegible]	[illegible]	نقل	[illegible]
[illegible]	[illegible]	〃	〃	[illegible]	[illegible]	ترفيع	[illegible]
〃	[illegible]	〃	〃	[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]
[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]	[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]
	[illegible]	〃	〃	[illegible]	[illegible]	〃	
	[illegible]	〃	〃	[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]
	[illegible]	〃	〃	[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]
[illegible]	[illegible]	〃	〃	[illegible]			
					[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ترفيع	[illegible]
〃	[illegible]	〃	〃	[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]
〃	[illegible]	〃	〃	[illegible]			[illegible]
					[illegible]	[illegible]	[illegible]

أقر أنا الموقع أدناه أن الايضاحات المدونة فى هذا البيان صحيحة ومطابقة للواقع وأكون عرضة للجزاء إذا ظهر خلاف ذلك ؟

توقيع الموظف

اصادق على ما ذكر ؟ [illegible] رئيس المصلحة [illegible]

قوبلت الايضاحات المدونة بعاليه على الوثائق الرسمية الموجودة علمه توجدت مطابقة وعليه اصادق ؟

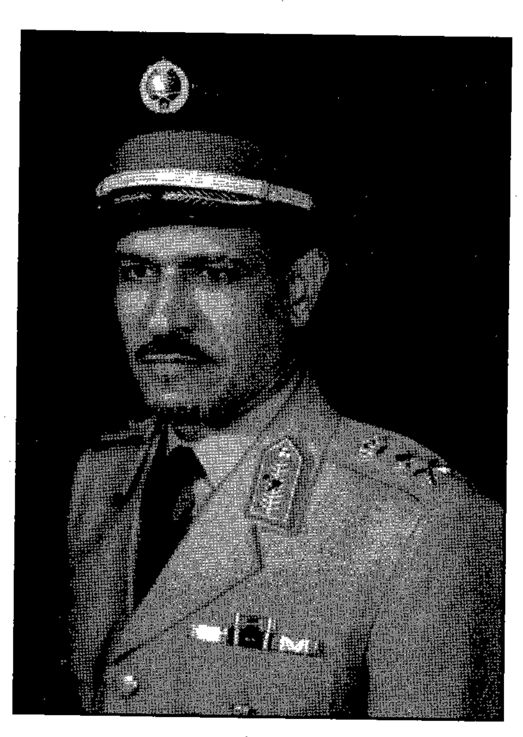
توقيع المختص — الختم الرسمى — مدير شعبة السجل العام

رئاسة مجلس الوزراء
ديوان الموظفين العام
شعبة السجل العام

نموذج رقم (١) - م - ح
مطبعة الحكومة

وتوفي الشريف محسن في مستشفى لندن كلينك بلندن في صبيحة يوم ١٦//١٩٦٨م - الموافق ١٣٨٧/١١/١٧هـ، ودفن بمكة المكرمة، وقد أعقب من الأبناء ٤ ذكور و٧ بنات.

السفير الفريق الشريف طراد بن عبدالله بن الحسين الحارث[1]:



الشريف طراد

تلقى تعليمه الأولي في وادي المضيق، ثم انتقل إلى مكة المكرمة مبكراً، ورعاه عمه الشريف محسن بن الحسين، وشجَّعه على التعلم والترقي، وبعد إتمامه للدراسة الابتدائية التحق بالعسكرية في مدينة الطائف، وتخرج في المدرسة العسكرية برتبة ضابط عام ١٣٦١هـ الموافق ١٩٤٢م.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من جريدة «أم القرى»، عدد ٩٢٣، الجمعة، ٢٣ شعبان، ص٢، بيان بأسماء طلبة المدرسة العسكرية:

(١) بوافر من التقدير والاحترام أتقدم بالشكر والعرفان للسيدة الفاضلة الشريفة عفت بنت الشريف محسن بن الحسين، زوجة السفير، «فوراء كل رجل عظيم امرأة». فهكذا هن نساء الأشراف عفة ووقار مع ثقة واقتدار وولاء لأزواجهن واعتبار..

مولاى المعظم :

ان عهد جلالة الملك المعظم عهد زاهر سارت فيه البلاد والحمد لله بخطى متزنة نحو الرقى والتقدم وان من نواحى هذا النهوض وهذا التقدم وجود المدرسة العسكرية التى ادت مهمتها اثناء دورتيها الماضية والحاضرة احسن اداء وقد برهن ضباط الدورة الاولى على جدارتهم واصبحوا مثالا حسنا وقدوة صالحة لمرؤوسيهم فى الضبط والربط والحرص على اداء الواجب وبناء على التعديلات الحسنة التى اجريت فى مناهج التدريس وما بذلته ادارة المدرسة ومعلميها من عناية واهتمام فى تطبيق تلك المناهج فاننا نأمل فى ضباط الدورة الثانية الذى نحتفل اليوم باتمام دراستهم العسكرية وقد استقبلوا يومهم الاول فى ميدان العمل الفعلى فى صنوف الجيش المختلفة ان نجد فيهم ضباطا يعتمد عليهم فى تربية وقيادة مسائلهم بكل حزم ومهارة وعزم . وانى واثق ان شاء الله ان يقوم هؤلاء بخدمة بلادهم ومليكهم كما تفرضه الواجبات العسكرية . وان وكالة الدفاع لتأمل مخلصة ان تنال هذه المدرسة من رعاية سموكم ما يسهل امامها السبل للقيام بدورات متعددة تتهيء لشباب بلادها اشرف الطرق لخدمة الوطن الغالى . والمليك المفدى ولتسهل للجيش المظفر ان يكون على حالة تتناسب مع شرف خدمته لجلالة الملك المعظم ولاقدس الاوطان وفى الختام اسمحوا لى يامولاى ان اكرر لسموكم المعظم فى احترام تام تقديم شكر الجيش ضباطه وجنوده مصحوبا بالطاعة التامة والاخلاص الكامل اطال الله فى عمر جلالة قائدنا الاعظم ذخرا للعرب والاسلام . وابقى للبلاد والجيش سمو ولى العهد المعظم وسموكم المعظم والسلام عليكم ورحمة الله .

بيان اسماء طلبة المدرسة العسكرية

بموجب الترتيب النهائى فى ١٣٦١/٨/٢٠ هـ

مصطفى بن ابراهيم مدنى ، محمد صالح البلاع ، حمزة بن عبد الله عجلان ، حسن بن زين بصراوى ، محمد على شبكشى ، بهجت بن يوسف بصراوى ، هاشم بن احمد حكيم ، محمد ابراهيم المنيدى ، رشدى السليمان ، حمزة بن عبدالله سبكى ، عبد الله العبد العزيز العيسى ، حسن بن محمد على سنارى ، شريف بن محمد على القفيدى ، عبد الرحمن بن احمد حكيم ، احمد عاشور ، طراد العبد الله الحارثى تركى الراشد الخزرج ، نتحى بن ابراهيم عونى ، عبد الله الفرج البريكان رشيد الحمد البلاع ، طارق عبد الحكيم ، محمد احمد ابو سكر ، حمود الصالح الثلف ، حسن بن محمد سرور الصبان ، محمد صالح بن عبد الله با نوير ، عثمان الحمد الحميد ، منصور عارف برى ، محمد بن حمود الحسين ، على العايض النخيش ناصر الموسى بن زيد ، صالح السليمان البسام ، عبد الله الفهيد الحمد ، يحيى بن عمر جيلانى ، ابراهيم الحمد المرزوق ، سليمان الحمد الفريح .

وقد منحت وكالة الدفاع جوائز للثلاثة الأول .

خطبة التلميذ محمد صالح البلاع

يا صاحب السمو الملكى ويا حضرات الأفاضل

شكر النعمة واجب على الانسان فانى واخوانى خريجى المدرسة العسكرية نبدأ بالشكر لله عزوجل حتى نستوجب رضاءه ونستحق انعامه ثم نتقدم بالشكر لصاحب الجلالة مليكنا المعظم الذى حبانا بعطفه ورعانا بعنايته وغمرنا بفضله واولانا اعتماده وثقته فقلدنا الشرف الأعلى وهو شرف الخدمة فى جيشه برتب ضباط فى صفوف جنده .

وكذلك نتقدم بالشكر لصاحب السمو الملكى النائب العام المعظم الذى لم يدع فرصة تمر ولا عاملا يشجع على التقدم والرقى فى كافة مرافق الدولة الا وساعد عليه كما اننا نشكر صاحب المعالى وكيل الدفاع وهيئة القيادة العسكرية وادارة المدرسة لما بذلوه من جهد فى سبيل تثقيف عقولنا ثقافة عسكرية وتعليمنا فنونها وتربيتنا على مبادئها حتى توصلنا الى ما توصلنا اليه والحمد لله .

وعليه فاننا قد وطدنا النفس على محافظة الشرف العسكرى فى حالتى السلم والحرب لعلمنا بان كل أمة لن تنجح فى أعمالها ولن تتقدم فى شئونها وتصبح موفورة الكرامة بين الأمم الا بجهود أبنائها واخلاصهم فى العمل .

ولهذا فانا لا نرى من المعقول ان نقصر فى خدمة حكومتنا الساهرة على حماية الدين والوطن وحفظ حقوق الامة . وبما اننا قد أصبحنا جندا والجندى بحكم المسلك مطالب منه ان يكون شريفا نزيها صادقا مستقيما شجاعا ابيا فى كافة أعماله .

فأنا نعاهد الله تعالى امام هذا الحفل الحافل على خدمة مليكنا وحكومتنا بكل صدق واخلاص الى آخر نقطة من دمائنا وعلى أن نضحى تحت راية صاحب الجلالة الملك المعظم كلما وجبت التضحية بأغلى وأثمن ما لدينا وهى الحياة وسنكون ان شاء الله موضع الثقة ومحل الامانة بكل ما يعهد الينا من الأعمال راجين من البارى ان يوفقنا لصالح الأعمال فى خدمة عرش صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم أيد الله ملكه وأدامه ذخرا للامة العربية والسلام

بيان البواخر والسفن الواردة لميناء جدة

بتاريخ ٣٦١/٨/١٦ وصلت الباخرة الطائف من السويس وعليها ٦٢٦ طرداً

وفى ١٧ منه وصلت الباخرة الأمين من عدن و بورتسودان وعليها ٧٧٢٨ طرداً

وفى ٢٠ منه وصلت الباخرة الطائف من بورتسودان وعليها ٧٥٨ طردا .

وفى ٢١ منه وصلت الباخرة الأمين من بورتسودان وعليها ٧٢٠١ طردا .

وبتاريخ ٣٦١/٨/٨ وصلت السفينة المحفوظ من القنفذة وعليها ١٤٠ طردا

وبتاريخه وصلت السفينة قاصد كريم من القنفذة وعليها ١٦٠ طردا .

وبتاريخه وصلت السفينة السمح من القنفذة وعليها ١٣٨ طردا .

وبتاريخه وصلت السفينة نور البحر من القنفذة وعليها ٤٦٣ طردا .

ثم التحق بالوحدات العسكرية والتي كانت في طور الإنشاء في ذلك الوقت، وفي الستينات الهجرية وصلت إلى المملكة العربية السعودية، بعثات عسكرية أمريكية وبريطانية، بعد موافقة الحكومة السعودية على استقدام تلك البعثات، فوصلت الطائف أول بعثة عسكرية أمريكية والتحق بها عدد من الضباط السعوديين كان منهم الشريف طراد، وعُقدت الدورة التدريبية على أحدث الأساليب والأسلحة الأمريكية، وحصل الشريف طراد على المركز الثالث في تلك الدورة، وبهذا المركز اختاره رئيس البعثة الأمريكية ليكون هو وأثنان من زملائه مدربين سعوديين مساعدين لأعضاء البعثة الأمريكية، وتولى بذلك تدريب وتعليم ضباط الحرس الملكي الذين قدموا من الرياض لهذا الغرض، وقد أجاد في عمله وحصل على شهادة تقدير من رئيس البعثة الأمريكية. بعد ذلك تدَّرج في الرتب العسكرية والقيادات، وعندما كان في رتبة مقدم التحق بدورة (الضباط العظام «مسماها في تلك الفترة، وحالياً القيادة والأركان») بالرياض، وتخرج من هذه الدورة بترتيب الأول على دفعته وكان عددهم خمسة وعشرين ضابطاً، في عام **١٣٧٩**هـ ـ **١٩٦٠**م. ومن القيادات التي تولاها الشريف طراد قيادة سلاح النقل بوزارة الدفاع، وبعد ذلك اختاره صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام وهو برتبة عميد ليكون قائداً للقوات السعودية، وبموافقة الملك فيصل بن عبدالعزيز، للاستعداد للمشاركة مع جيوش الدول العربية في محاربة العدو الإسرائيلي، تحت قيادة عامة لمصر بقيادة الفريق أول علي عامر، وكان تجمع القوات السعودية بمدينة تبوك (شمال غرب المملكة)، وعندما زار الفريق أول علي عامر القوات السعودية أعجب كثيراً بمستوى التدريب، وأبرق للأمير سلطان، يحدِّثه عما شاهده، ويثني كثيراً على مستوى التدريب وقيادة الجيش، وزار القوات في تبوك الأمير سلطان الذي سُرَّ كثيراً بما شاهده، ونتيجة لذلك تمت ترقية الشريف طراد إلى رتبة لواء عام **١٣٨٥**هـ ـ **١٩٦٦**م. وفي حزيران **١٩٦٧**م وقع الاعتداء الإسرائيلي على الدول العربية (مصر والأردن وسوريا ولبنان)، فصدرت الأوامر للشريف طراد بالمشاركة بقواته مع قوات الدول العربية

للتصدي للعدوان ودخلت القوات السعودية الأردن واتخذت أماكنها المتفق عليها والتي تنحصر من مدينة الكرك إلى ميناء العقبة الأردني، وكان لها دور إيجابي في تأدية ما كُلفت به من مهام.

وبعد عامين في الأردن عاد الشريف طراد إلى وزارة الدفاع بالرياض لمدة وجيزة، ثم عُين قائداً للمنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية، وامتدت مسئولية قيادته من مدينة جيزان على البحر الأحمر إلى نجران وشرورة في الربع الخالي، ومقر القيادة بمدينة خميس مشيط. وفي تلك الفترة وقع نزاع مسلح بين اليمن الجنوبي والسعودية، حيث اعتدى اليمن الجنوبي على المقر الحدودي في الوديعة بالقرب من شرورة، وصدرت الأوامر من وزارة الدفاع بالتقدم إلى موقع الاعتداء، وتجهيز قوات تنقل جواً بطائرات «١٣٠س» السعودية إلى شرورة لإعادة المركز السعودي وطرد المعتدين من الأراضي السعودية، وبالفعل تمَّ طرد المعتدين بعد معركة عنيفة. وفي عام ١٣٩٠هـ الموافق عام ١٩٧٠م، تمت ترقية الشريف طراد إلى فريق، وصدر الأمر السامي بتعيينه رئيساً لهيئة إدارة الجيش في وزارة الدفاع والطيران، وبعد ذلك تم تعيينه مديراً عاماً للتفتيش المركزي بوزارة الدفاع والطيران، وبعد عدة سنوات رشَّحه الأمير سلطان بن عبدالعزيز سفيراً للملكة في اليمن الشمالي، وصدرت الموافقة السامية بتاريخ ١٣٩٩/١/٣هـ، الموافق ١٩٧٨/١٢/٤م بتعيينه سفيراً للمملكة في اليمن الشمالي، وبقي فيها لمدة خمس سنوات قام خلالها بنشاط ملموس لتحسين العلاقات بين البلدين، وصدر الأمر السامي الكريم من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ سفيراً للملكة في العراق، وقد باشر عمله بتاريخ ١٤٠٤//٨هـ الموافق ١٩٨٣/١١/١٤م، وبقي في العراق سبع سنوات، وبعد غزو العراق للكويت، نُقل لوزارة الخارجية لمدة سنتين، ليصدر الأمر السامي الكريم بتعيينه سفيراً في الكويت بتاريخ ١٤١٣//٢هـ الموفق ١٩٩٢/٨/٢م، وحتى تاريخ ١٤١٩/٧/٢٩هـ الموافق ١٩٩٨/١١/١٩م. ثم عُين عضوا في مجلس منطقة مكة المكرمة.

ومُنح الشريف طراد الحارثي عدداً من الأوسمة منها:

١ ـ وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثانية بأمر الملك فيصل.

٢ ـ ميدالية التقدير العسكري من الدرجة الأولى بأمر الملك فيصل.

٣ ـ مُنح وسام الاستقلال من الدرجة الأولى من الملك حسين بن طلال ملك الأردن.

٤ ـ ميدالية معركة الكرامة من الملك حسين بن طلال.

٥ ـ وسام معركة الوديعة.

ولقد توفي الشريف طراد ـ رحمه الله ـ في مدينة جدة بتاريخ ١٤٢٤/٤/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٣/٦/٢٢م.

ـ الشريف نايل «عميد مهندس متقاعد» (مدير مجموعة فنادق الحارثي).

ـ والشريف عادل (مدير شركات الحارثي) والشريف موفق (مدير معرض الحارثي الدولي)، ولهم من أعمال البر والخير الكثير «نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا»، فهم أصحاب مشروعي فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ لإعالة ذوي القربى.

ـ والعقيد الشريف محمد بن ممدوح الحارثي «الحرس الوطني» (حفيد الشريف علي بن الحسين)، وقد عُرف بين بني قومه بالشجاعة والإقدام.

ـ وابن عمهم الشريف حسين بن محسن الحارثي رجل الأعمال المعروف بجدة، «وله العديد من الأنشطة الخيرية».

ـ وأخوه الشريف مزاحم بن محسن الحارثي (قنصل عام سابق في بيروت). وباقي إخوته من رجال الأعمال.

ـ العقيد متقاعد الشريف طلال بن عبدالله (بالجيش).

ـ والعقيد متقاعد الشريف ثامر بن عبدالله (بالحرس الوطني).

ـ الشريف علي بن حمود الحارثي (شاعر نبطي).

- الأستاذ الشريف مالك بن محمد الحارثي (عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى) «قسم اللغة الإنجليزية».

أبناء الشريف غالب بن محمد ذوي طالب الحارثي، وهم عبد المطلب بن غالب، وناصر بن غالب، وعبدالمعين بن غالب، ومحمد بن غالب، وعون بن غالب، وعرفوا بالشجاعة والقوة والإقدام،

- ومن ذوي عون: الدكتور الشريف حسن بن علي بن عون الحارثي (عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى).

ومن سيرته الذاتية:

ولد بمكة عام ١٣٨٢هـ.

مؤهلاته العلمية والوظائف الأكاديمية:

١ - حصل على شهادة البكالوريوس في الحضارة الإسلامية من جامعة أم القرى عام ١٤٠٤هـ.

٢ - عُين على وظيفة معيد بقسم الحضارة الإسلامية، بجامعة أم القرى عام ١٤٠٥هـ.

٣ - حصل على شهادة الماجستير في النظم الإسلامية في مجال العلاقات الدولية من جامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ، وكان عنوان الرسالة (المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - دراسة وتحليل - من سنة ١١ هـ وحتى سنة ٤٠هـ).

٤ - حصل على شهادة الدكتوراة في النظم الإسلامية في مجال الإدارة الإسلامية عام ١٤١٤هـ، وكان عنوان الرسالة (الرقابة الإدارية في الدولة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢هـ وحتى سنة ٢٤٧هـ).

٥ - عُين على وظيفة أستاذ مساعد عام ١٤١٦هـ بقسم الحضارة الإسلامية، بجامعة أم القرى.

٦ ـ عُين على وظيفة أستاذ مشارك عام **١٤٢٢هـ** بقسم الحضارة الإسلامية، بجامعة أم القرى.

٧ ـ يقوم حالياً بتدريس مواد النظم الإسلامية في الإدارة والعلاقات الدولية بقسم التاريخ الحضارة الإسلامية، بجامعة أم القرى.

٨ ـ أشرف وناقش بعض الرسائل العلمية.

٩ ـ شارك في نشاطات الجامعة من خلال بعض اللجان وأعمال الإرشاد.

١٠ ـ عمل مستشار غير متفرغ بمحافظة جدة عام **١٤٢٢/١٤٢١هـ**.

١١ ـ عضو معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

١٢ ـ عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.

١٣ ـ ألف بعض الأبحاث والكتب ونشر منها مايلي:

ـ نظام الجزية في الإسلام على ضوء عهود الصلح في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

ـ اللوائح التنظيمية لكتب التوجيهات الإدارية في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز.

ـ وظيفة الوزير الكتابية في الدولة العباسية من سنة **١٣٢هـ** إلى سنة **٢٤٧هـ**.

ـ المالكية وأثرهم في الحياة العلمية في مصر حتى نهاية القرن العاشر الهجري[١].

ـ والشريف فتن بن حسين الحارثي «يتصف بالفطنة والذكاء وسرعة البديهة، وقوة الذاكرة، ولديه إلمام جيد ببعض أنساب الأشراف عامة وأنساب الحرث خاصة، ومعرفة جيدة بعدد من البلدان والقرى والبوادي الحجازية، ، وقد زرته عدة مرات بداره العامرة بحي الغسالة بمكة،

---

(١) السيرة الذاتية نقلاً عن رسالة بالفاكس من الدكتور حسن.

ووجدت منه الترحيب وحسن الاستقبال، والتعاون والدعم والتشجيع». وله من الأبناء ناصر وسمير ووليد ومجدي ومحمد وشرف وغالب.

- العميد الشريف سعود بن حسين الحارثي، بحرس الحدود بمنطقة مكة المكرمة.

(ب) ومن آل يابس:


الشريف عبدالله أبو يابس

الشريف عبدالله (أبو يابس) بن ثواب بن عبدالله بن عبدالمعين بن عبدالله بن مساعد بن علي بن أبي طالب بن حسن بن أحمد بن محمد الحارث.

وقد نشأ أبو يابس مع أخيه فضمَّه خاله» طنف الهمرق» المعروف بفروسيته وهو من المقطة من قبيلة عتيبة، فعاش معه في جبل «بس» متنقلاً معه طالبين الكلأ، وكان ذلك مابين سهل ركبه ووادي العقيق غالباً متوغلاً في الحرة أكثر الأحيان. نشأ ذلك الفتى وحنينه إلى مسقط رأسه «المضيق» يرواده ذلك الحنين بين الفينة والأخرى مغتنماً الفرصة كلما سنحت له بالذهاب إليه، بعد ذلك استقر (أبو يابس) وهو شاب يافع في موطنه. واشترك وهو حديث السن في عدد من الغزوات مع قبيلته تارة ومع أخواله المقطة تارة أخرى، فاشتهر فيها بالشجاعة والإقدام والكر في حالة التراجع فلقبوه «باليابس»، وذلك لبأسه وشدته، فذاع صيته، وانتشرت سيرة فروسيته بين قبائل الحجاز، فأصبح قائداً مشهوراً يتجنب الفرسان مواجهته.

وفي خطاب من الملك عبدالعزيز إلى سكان قرية رهاط، وقبيلة الروقة من عتيبة يعين أبا يابس أميراً لرهاط، وامتدت إمارته إلى نهاية ديار سليم، حدود المدينة المنورة وإلى قبائل حرب الذين يسكنون الظبية، التي كان يتولى إمارتها، قبل دخول الملك عبدالعزيز الحجاز[1].

(١) سبقت الإشارة لهذه الإمارة، وكذلك صورة خطاب الملك عبدالعزيز، ص١٦١.

وتوفي الشريف عبدالله بن ثواب أبو يابس رحمه الله عن عمر يقارب المئة والثلاثين عاماً، في أواخر عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز[1].

وابنه الشريف غازي بن عبدالله أبو يابس الذي اشتهر بشاعريته الفذة، وكرمه، وحسن أخلاقه رحمه الله، وقد أعقب ابناً فاضلاً هوالشريف عساف (الذي لفت اهتمامي بحرصه هو وأبناؤه على حفظ وتوثيق تراث جدهم «عبدالله أبو يابس») والذي أعقب عدداً من الأبناء الأفاضل (ياسر وغازي وراكان).

ومن المعاصرين ابنه الشريف سعود بن عبدالله أبو يابس الذي عين على وظيفة (أمير «رئيس مركز») بإمارة منطقة مكة المكرمة بتاريخ ١٣٩٠/٨/٢٦هـ، وأمير (نويبع) بتاريخ ١٣٩١/١/هـ، وأمير مركز (المليحاء بالشامية) بتاريخ ١٣٩٦/١٢/٢٢هـ وتقاعد بتاريخ ١٤١٨/٧/١هـ.

وكذلك ابنه العميد الشريف عارف بن عبدالله أبويابس بشرطة المنطقة الشمالية، وابنه الشريف ماجد بن عبدالله أبو يابس(سكرتير مدير مكتب الحقوق المدنية بالعاصمة المقدسة).

ومن آل هزاع:

الشريف فوزان بن هزاع الحارث الذي سبق الحديث عن أدواره السياسية والعسكرية وعلاقته بالملك عبدالعزيز.

- الشريف فايز بن هزاع الحارثي - أبو علي رحمه الله - أمير هذيل وضواحي المضيق، ولد بالمضيق عام١٣١٣هـ، وكان جهوري الصوت، مهيباً، وشخصية بارزة بحق، وكان من أعيان الحجاز، لازم الملك عبدالعزيز ثم أبناءه من بعده وخاصة الملك خالد بن عبدالعزيز، وكان يصاحبه إلى مجالس الملك خالد، الشيخ ناصر الشتري المستشار بالديوان

---

(١) رواية عن حفيده الشريف ياسر بن عساف بن غازي بن عبدالله أبو يابس.

الملكي. وفي سنة ١٤٠٠هـ توفي الشريف فايز في مكة المكرمة عن سبع وثمانين سنة، ودفن في مقبرة العدل[١].

وكان ـ رحمه الله ـ قيادي بطبعة، سريع الحسم في الرأي، ذو فطنة وحذر شديدين حاضر البديهة، ذو حجة ومنطق وذو معرفة واسعة بشؤون الحياة. شارك في قيادة جيوش الثورة العربية وانتفاضها على الأوضاع التي آل إليها الحكم التركي أميراً على بعض قبائل عتيبة، واتصل جهاده تحت لواء التوحيد الذي أطلقه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن ـ رحمه الله ـ فرافق الملك عبدالعزيز وأبناؤه من بعده سعود وفيصل وخالد ـ رحمهم الله ـ ، وتشرف بثقتهم في إمارة بعض قبائل عتيبة، وتمتع بمنزلة عالية ومحبة بين ذويه من قبائل الأشراف والقبائل الأخرى لمشاركته الدائمة لهم في جميع أحوالهم فأصبح من المقدمين بينهم.

أما ابنه الكبير علي الذي ولد عام ١٣٣١هـ، فقد اشتهر بالأناة والحلم ورجاحة العقل، فاصطحبه والده في الكثير من مواقع الجهاد تحت لواء التوحيد، بل وأنابه في حضور المجالس للفصل في المشاكل التي تحدث بين القبائل، لكنه ـ رحمه الله ـ توفي في سن مبكرة في العام ١٣٨٥هـ، ومن أبناء الشريف فايز أيضاً «سيف» الذي ولد عام ١٣٣٦هـ وشارك مع والده في بعض الغزوات تحت راية التوحيد، وتوفي عام ١٤٠٨هـ.

ـ الشريف تركي بن علي بن فايز الحارثي (أمير خليص، ومدركة سابقاً) وكذلك ابنه (علي: «رئيس مركز» الشواق التابع لمحافظة الليث حالياً)[٢].

ـ الدكتور الشريف عدنان بن محمد بن فايز الحارثي (أستاذ التاريخ

---

(١) الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير: الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف. ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، مؤسسة الريان، بيروت، ص١٤٩.

(٢) نقلاً خطياً عن الشريف تركي بن علي بن فايز الحارثي، لذا أرفع لسيادة الشريف تركي الشكر والتقدير.

والحضارة الإسلامية وعضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، وعميد المكتبة المركزية)، ومن أهم كتبه وبحوثه المنشورة مايلي:

أ) ـ الكتب:

١ ـ عمران القاهرة وخططها في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي في القاهرة ١٤١٨هـ.

٢ ـ عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن التاسع الهجري « دراسة مقارنة» ١٤١٩هـ.

٣ ـ الوثيقة الشاملة لأوقاف رضوان بك في مصر والحجاز « دراسة وتحليل» بالمشاركة ١٤٢٣هـ.

ب) ـ الأبحاث:

١ ـ بيت المقدس والمقادسة في مصادر التاريخ المكي (٩٢٣هـ).

٢ ـ عمارة السلطان قايتباي المملوكي لمسجد الخيف بمنى « ٨٧٣ ـ ٨٧٤ هـ».

٣ ـ أبواب المسجد الحرام في العصر العثماني وتطور عمارتها وأسمائها سنة «٩٣٣ ـ ١٣٣٤ هـ».

٤ ـ دار الندوة في الجاهلية والإسلام، دراسة تاريخية حضارية.

ـ من خبراته العملية والظيفية:

١ ـ يعمل حالياً عميداً لشؤون المكتبات.

٢ ـ أحد مؤسسي مشروع جمع الوثائق والصور والخرائط التاريخية التابع لمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج وعمل فيه لمدة سنتين متواصلتين.

٣ ـ أسس برنامج بحثي عنوانه (المشكلات الإنسانية في الحج والعمرة) لصالح مركز أبحاث الحج، وتم الانتهاء من المرحلة الأولى وهي المفقودات في الحرم المكي الشريف في عام ١٤١٦هـ.

٤ ـ قام بجمع المقالات القديمة الخاصة بمؤرخ مكة والصحافي المشهور أحمد السباعي وإخراجها ضمن كتابين وهما أوراق مطوية، وسباعيات، الجزء الأول والجزء الثاني[١].

ومن أبرز أعيان آل هزاع خاصة والأشراف الحرث عامة: الشريف محمد بن فوزان بن هزاع، وقد سبقت الإشارة إلى عدد من الخطابات بينه وبين الملك عبدالعزيز الذي عينه بعد وفاة والده أميراً لبني مسعود من هذيل ووادي الشامية، لكن لعل أبرز مايتصف به الشريف محمد ثقافته في التاريخ والجغرافيا والأنساب، فلديه معرفة دقيقة وميدانية بالأودية والشعاب والجبال والمواقع المحيطة بمكة تاريخياً وجغرافياً، ذكر ذلك وأكده وأثنى عليه الشيخ عبدالملك بن دهيش الباحث والمؤرخ والمحقق في تاريخ مكة في عدد من مؤلفاته، «الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به» الذي أثنى ثناء واسعاً على الشريف محمد بن فوزان فيقول عنه: «فلقد اتصلت بأكثر من رجل ممن لهم خبرة في مواضع مكة وجبالها ووهادها وأعلامها وشعابها، ومنهم خبراء عملوا في هيئة النظر في محكمة مكة تنتدبهم محاكم مكة لفض المنازعات، وتثبيت الحدود والحقوق والممتلكات في المواضع المحيطة بمكة المكرمة، ومنهم من خلف والده في هذا المنصب أو كان أميراً على منطقة من مناطق مكة كالشريف الحارثي. وخلاصة القول إن هؤلاء أعلم بالمواضع التاريخية والأثرية بمكة. لابل أعلم أهلها بأسماء جبالها، وريعانها وأوديتها وشعابها وآبارها وغير ذلك، وأعلم من عرفت بمواضع حدود الحرم المكي الشريف، بل هو أعلم من عرفت مطلقاً حسب اجتهادي في ذلك بدون منازع. . . ـ وأكمل ابن دهيش الحديث في الحاشية عن محمد بن فوزان ـ قائلاً: .. ولقد استفدت منه كثيراً ـ رحمه الله ـ في تحقيق بعض

---

(١) نقلاً عن رسالة بالفاكس من الدكتور عدنان بن محمد بن فايز الحارثي.

المواضع التي وردت في مصادر التاريخ المكي، فكان حجة في تاريخها.»، وكتاب» أخبار مكة للفاكهي، الذي حققه»، فقد ذكر اسم الشريف محمد بن فوزان في خمس عشرة صفحة[1]. كما استفاد من ثقافة الشريف محمد بن فوزان المؤرخ الشيخ عاتق بن غيث البلادي[2]. ويؤكد ابنه اللواء فيصل بأن أباه المعد الحقيقي لأصول شجرة الأشراف الحرث. ومن جالس الشريف محمد بن فوزان واستمع لأحاديثه لمس في الرجل الذكاء وقوة الحجة والحنكة والدهاء.

وأخوه الشريف حمود بن فوزان بن هزاع.

ـ اللواء الشريف فيصل بن محمد الحارثي، ولد في مكة المكرمة ١٣٥٦هـ، تخرج برتبة ملازم في عام ١٣٧٥هـ، وعين ضابط تحقيق بالمنطقة الأولى بمحلة الشامية بمكة (وتسمى الآن شرطة أجياد)، وفي عام ١٣٧٩هـ تم تعيينه مديراً لشعبة الجنسية والأجانب بمديرية شرطة العاصمة، في عام ١٣٨٠هـ كُلف بتشكيل إدارة مكافحة النشل بالمشارعر المقدسة بعرفات ومنى ومزدلفة، إضافة لعمله مديراً للمباحث الجنائية بشرطة العاصمة المقدسة، في عام ١٣٨٧هـ رقي لرتبة وكيل قائد « رائد»، في عام ١٣٩١ عُين مديراً للتحقيقات الجنائية بشرطة العاصمة، في عام ١٣٩٥هـ عُين مساعداً لمدير شرطة العاصمة المقدسة لشؤون العمليات، وفي عام ١٣٩٦هـ عُين مديراً لشرطة منطقة الجوف، في عام ١٣٩٨هـ عُين مديراً لشرطة جدة، وتمت ترقيته إلى رتبة عميد عام ١٣٩٨هـ، وفي عام ١٤٠٢هـ تمت ترقيته إلى رتبة لواء بموجب الأمر الملكي رقم أ/٤٣، وفي عام ١٤٠٣هـ تم تعيينه

---

(١) عبدالملك بن دهيش: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، دراسة تاريخية وميدانية، ص١٠، وأخبار مكة في قديم الدهر وحديثه تصنيف الإمام أبي عبدالله محمد بن إسحاق ابن العباس الفاكهي المكي، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج٤، ص١٤٥، ١١٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٦، ٢٢٩، ٢٠٥، ٢٣٠، ٢٨١، ٣١٢، ج٥، ص١١٢، والصورة رقم«٢» بالجزء الخامس.

(٢) معجم قبائل الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، ص١٠٩.

مديراً لشرطة منطقة مكة المكرمة، وفي عام ١٤٠٨هـ تم تعيينه مساعداً لمدير الأمن العام لشؤون العمليات، وفي عام ١٤٠٩هـ أُحيل على التقاعد، وفي عام ١٤١٤ هـ تم تعيينه عضواً في مجلس إمارة منطقة مكة المكرمة، رُشح وشارك في العديد من الدورات والمؤتمرات، وحصل على العديد من الأوسمة والميداليات، منها حصوله على ميدالية التقدير العسكري من الدرجة الأولى عام ١٣٩٩هـ، وحصل على وسام الملك فيصل من الدرجة الرابعة عام ١٤٠١هـ، وحصل على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة عام ١٤٠٣هـ، وحصل على وسام الملك فيصل من الدرجة الثالثة عام ١٤٠٣هـ، وحصل على وسام التقدير العسكري من الدرجة الأولى عام ١٤٠٤هـ، كما حصل على عشرات خطابات الشكر والتقدير من أصحاب السمو الملكي وزراء الداخلية ونوابهم وأمراء منطقة مكة المكرمة ونوابهم وعدد من مديري الأمن العام[1].

ـ اللواء متقاعد الشريف عبدالله بن حمود الحارثي قائد قوات الحج والمواسم وأمن الحرم. تخرج في مدرسة الشرطة بمكة في دورتها الخامسة عشر عام ١٣٧٨هـ برتبة ملازم، وعُين بشرطة الحرم المكي الشريف، تنقل في عدة مناطق للعمل بالشرطة، في عام ١٣٨٥هـ نقل إلى الأمن العام وعمل بإدارة الجنايات، ونقل منها ليعمل بشرطة الطائف، وعُين مساعداً لمدير المباحث والتحقيقات الجنائية، ثم رئيساً للمنطقة، ثم قائداً للشرطة، نُقل لشرطة العاصمة المقدسة، وفي عام ١٣٩٦هـ تسلم رئاسة المرور بمكة، في عام ١٣٩٨هـ تم ترقيته لرتبة عقيد، ومنح أقدمية سنة عام ١٤٠٠هـ لمشاركته في أحداث الحرم، في عام ١٤٠١ تم تعيينه مديراً لإدارة شؤون الضباط بوزارة الداخلية بالرياض وعضو وسكرتير لجنة الضباط العليا، ثم نُقل إلى مكة المكرمة وعُين

(١) اللواء فيصل محمد فوزان الحارث: نشأة الأمن العام في المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ج٢، ص٦٠٨ ـ ٦١١. وأرفع لسيادة الشريف فيصل وافر والتقدير على تعاونه الجم وتشجيعه لي..

قائداً لقوات الحج والمواسم ومشرفاً على قيادة أمن الحرم المكي الشريف، وأحيل على التقاعد عام ١٤٠٨هـ، كما حصل على وسام الملك فيصل من الدرجة الثالثة، وميدالية التقدير العسكري من الدرجة الأولى، وميدالية الحرم الشريف[١].

ـ اللواء الشريف سعود بن سلطان الحارثي، الذي التحق موظفاً في شرطة الحرم المكي الشريف عام ١٣٧٥هـ، وفي عام ١٣٨٢هـ عمل بمكتب معالي وكيل وزارة الداخلية بوظيفة مدنية ثم رُشح إلى رتبة ملازم بعد دورة تخصصية، ثم دورة تخصصية في فرنسا لمدة سنة ونصف عام ١٣٨٨هـ، وعاد للعمل في وزارة الداخلية، ونُقل للمباحث العامة بالرياض مساعداً لمديرها، وفي عام ١٣٩١هـ عين مديراً للمباحث العامة بمنطقة الرياض حتى عام ١٤١٠هـ، ثم مستشاراً لمدير عام المباحث العامة إلى ١٤١٦هـ، وأحيل على التقاعد، وحصل على عدد من الأوسمة والميداليات[٢].

العقيد الشريف مشهور بن فيصل الحارثي مدير جوازات العاصمة المقدسة سابقاً.

الشريف فواز بن هزاع الحارثي ـ رحمه الله ـ ، وأعقب من الأبناء أربعة هم: سعود وزيد ومحمد ومساعد، وثلاث بنات. وقد أدركته شيخاً وقوراً[٣].

الأستاذ الشريف غازي بن أحمد بن هزاع الحارثي «مشرف الإدارة المدرسية بتعليم جدة»، وحاصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية

---

(١) اللواء فيصل محمد فوزان الحارث: نشأة الأمن العام في المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٦١٩.

(٢) اللواء فيصل محمد فوزان الحارث: نشأة الأمن العام في المملكة العربية السعودية، ج١، ص٢١٣.

(٣) والشريف فواز بن هزاع، جد المؤلف، والد والدته.

من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٩٤هـ[1].

والشريف غازي من المهتمين بالأنساب، ومن الموثقين لنسب أسرة (ذوي حمود البازي) ولشجرة (الاعتزاز في نسب الأشراف الحرث فرعي آل فهيد وآل باز)، كما أعلم أن له عدداً من الأبحاث في مجال الأنساب وتاريخ قرية المضيق، مازالت مصفوفة.

الشريف فهد بن عبدالله الحارثي (الموظف بشرطة العاصمة المقدسة، ومعد مشجرة عقب الشريف محمد الحارث)ـ فهو بالتالي من المهتمين بالأنساب؛ وقد وثق عدداً من مشجرات الأنساب الحسنية[2].

ومن آل مهنا:

الشريف سلطان بن عبدالمعين الذي سبق الحديث عن دوره في الثورة العربية. وقد عُين ـ رحمه الله ـ أميراً على قرية شرائع النخل في عهد الملك عبدالعزيز.

الشريف ثياب بن عبدالمعين الذي عُرف بالحكمة والرشد ونظم الشعر (النبطي) وتوفي ١٤٠١/٧/٤هـ عن عمر يقدر بستة وسبعين عاماً.

ومن شعره:

يالعين كفي واعزمي عن شهاويك — واغضي عن اللّذة قفا المودماني
لايخلف الشيطان نوعك وطاريك — واحذرك عن ميقاع ماهو مكاني

وقال في الحداء:

سلام ياهل النوب رده هاشمية — عداد ما هلت مزون العقربية

---

(١) وللشريف غازي الحارثي ترجمة بكتاب: الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف. . ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص ١٤٧.

(٢) وللشريف فهد الحارثي ترجمة بكتاب: الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف. . ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص ١٥٣.

جينا على سبل الوفا والنار حيه | مانقصر الواجب عن اللي فاللوازم يثنون[1]

والشريف عبدالمحسن بن عبدالعزيز الحارثي: ذو ثقافة ومعرفة بأخبار وتاريخ وأنساب بني قومه الأشراف الحرث في المضيق ومن ساكنهم من القبائل الأخرى، وينظم الشعر النبطي.

استفدت من معرفته، فزرته عدة مرات بداره العامرة بحي جبل النور بمكة، ووجدت منه الترحيب وحسن الاستقبال، والتعاون والدعم والتشجيع.

ومن شعره:

تهيض يالساني باللحون وعدل الأبيات | وميز في الرجال اللي مبانيهم على الطيبي
هذوليك الرجال اللي يعينونك على الشدات | يسدون اللوازم يوم حزات المواجيبي
أنا طالبك يامعبود وانته غافر الزلات | تغفر ذنوبنا يارب تسهل مطاليبي

والأستاذ يوسف بن مسعود بن ثياب الحارثي، معلم لغة عربية، ويقول الشعر النبطي، ومن شعره:

لو الليالي تخبر الناس بالغيب | يمدي قليل العرف ماباح سده
ولو الأوادم كلها تسلم العيب | يمدي العرب كلٍ مكفيه حدّه
ودنياك هذي تشعل الراس بالشيب | لو اقبلت ليله ليالي مصده
والسالم اللي يسلم الشك والريب | يحفظ مع أهل الطيب طيبه ووده

والأستاذ عزيز بن مهنا الحارثي، معلم لغة عربية، وينظم الشعر الفصيح والنبطي: ومن شعره الفصيح:

سلام من حمى البيت الحرام | سلام للكريم من الكرام
لنا وطن له الحرمان عزّ | وخادمه عزيز في المقام
بيوت الله يعمرها رجال | تحروا الصدق في كل التزام.

---

(١) رواية عن حفيده الأستاذ يوسف بن مسعود بن ثياب الحارثي.

- الطبيب / الشريف مشعل بن محمد ناصر الحارثي (مستشفى النور التخصصي بمكة).

- العقيد الشريف حسين بن عبدالله الحارثي (شرطة العاصمة المقدسة).

- والأستاذ الشريف سعد بن أحمد الحارثي (معلم متقاعد).

- والأستاذ الشريف حسن بن علي بن ناصر الحارثي (وكيل مدرسة الإمام أحمد بن حنبل الابتدائية بمكة)

- والشريف ذياب بن عبدالله بن محمد ناصر الحارثي الذي عمل في السلك الدبلوماسي، واستقر به المقام الآن في السفارة السعودية في مصر.

آل باز:

يتكون فرع آل باز حالياً من أربعة فروع كالتالي:

١ - ذوو عبدالمحسن بن مسعود بن باز: وينقسمون إلى فرعين ذوي مسعود وذوي مساعد. وقد تولى كلاً من مسعود ومساعد الإمارة، وتولى مساعد الإمارة أيضا على قبيلة سُليم، كما شارك في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين باشا حاكم مكة ضد العثمانيين عام ١٣٣٥هـ، الموافق لعام ١٩١٦م.

٢ - ذوو علي بن حامد بن محمد بن باز. وبرز جد هذا الفرع من آل باز (علي بن حامد) وهو من أعيان قومه آل باز، وانحصرت فيه وفي ذريته كافة الأملاك من مزارع وبيوت، وتلاه ابنه محمد الذي عُرف بالكرم والسخاء والحمية، وكان يتنافس ويتسابق مع بني عمه في إكرام الضيف والاستئثار بأكبر عدد من الضيوف، بل استضاف في داره شريف مكة[1]. وقد أعقب محمد بن علي ابناً واحداً اسمه

(١) حدثني بذلك والدي حسين بن حامد آل باز، وأكد لي ذلك سعود بن سعد آل باز.

عيضه ومات الأخير ولم يعقب، أما أخوه حامد الذي عُرف بالتدين ورضا والديه أعقب وانحصرت فيه ذرية هذا الفرع، ومن أحفاده مؤلف هذا الكتاب.

٣ ـ الفهدة: وهم أبناء فهيد بن حسين بن محسن (والأخير والد باز)؛ و(الفهدة) كانوا إخواناً سبعة بالمضيق، ولم يبق منهم إلا إثنان فقط هما (عريد وسرور) وقد سكن عريد مكة حي شعب عامر فترة من حياته، وأعقب علي وعبدالله، وكان علي بن عريد أميراً لقبيلة سُليم قُبيل الحكم السعودي. أما سرور الفرع الثاني من الفهدة يسكن أبناؤه حالياً وادي فاطمة (قرية أبو عروة) ومكة[١].

٤ ـ ذوو حمود الشهير (بمحمود البازي) بن محمد بن محسن بن حسين بن باز: وهو فرع حديث الانضمام لآل باز، ولهذه العودة قصة كالتالي:

في العام ١٤١٦هـ ظهر لآل باز أسرة كريمة تحمل وثيقة(وصية) من جدهم بأنهم يتنمون نسباً إلى آل باز من الأشراف الحرث، وموجز هذه الوصية الوثيقة التي كتبها جدهم (حمود الشهير بمحمود البازي) بتاريخ ١٣٣٨هـ، وتوفي عام ١٣٤٩هـ، ويخبر أبناءه أنه من آل باز من الأشراف الحرث، وسبب تركه لبني قومه، هو حادثة قتل فر بسببها برفقة والدته إلى سكن أخواله بحلي[٢] ومنها رحل إلى المدينة ومنها رحل إلى حائل[٣] وعاش بها فترة من الزمن ثم رحل إلى الأردن وعاش بها فترة طويلة من الزمن، وقبيل وفاته كتب لبنيه هذه الوصية المرفقة.

وبعد اطلاع كبار آل باز (سلطان بن سعود آل باز الحارثي،

(١) رواية عن الشريف سعود بن سعد آل باز الحارثي.

(٢) حلي: بلدة تهامية، تقع على ساحل البحر الأحمر جنوب مكة المكرمة بما يزيد عن ٤٠٠كم، على طريق مكة ـ اليمن.

(٣) حائل: إحدى بلدان نجد والأقرب لشمال الجزيرة العربية، وبها جبلي أجا وسلمى، وهي إحدى مناطق المملكة العربية السعودية.

وحسين بن حامد آل باز الحارثي، وسعود بن سعد آل باز الحارثي، وغازي بن حيسون آل باز، وسعيد بن عبدالمحسن آل باز، ومساعد بن مساعد آل باز، وحيسون بن حامد آل باز، وعريد بن محمد آل باز) على الوثيقة، وتدارسها والتحاور والتناقش مع كبير هذه الأسرة (محمد بن عبداللطيف البازي وأخيه إبراهيم) حول وثيقتهم ومحتوياتها، تم تبادل الرأي والمشورة مع عدد من كبار الأشراف الحرث(الشريف محمد ناصر بن عبدالعزيز آل مهنا الحارثي - رحمه الله - «كبير آل مهنا»، والشريف عبدالله بن حمود الحارثي «اللواء متقاعد»، والشريف غازي بن أحمد بن هزاع الحارثي «مشرف الإدارة المدرسية بتعليم جدة والمهتم بالأنساب»، والشريف عبيد بن زين العابدين الحارثي «من آل حمزة»، والشريف سعود بن ملبس الحارثي «كبير آل عبدالكريم»، والشريف عبدالله بن فايز الحارثي، وأيضاً (الشريف محمد بن علي بن عقيل الحسني» الباحث في الأنساب») ويمثل الأسرة كبيرهم (محمد بن عبداللطيف البازي)؛ وبعد التشاور وتبادل الرأي تم الاتفاق على تسجيل (وثيقة استشهاد) يقر فيها الأشراف الحرث ويعترفون بصحة نسب هذه الأسرة الكريمة إلى بني عمهم (آل باز من الأشراف الحرث) ويوقعون على ذلك بكامل مسؤوليتهم، في الشهر الحادي عشر من العام ١٤١٦هـ.

انظر فيما يلي:

١ - نسخة مصورة من وثيقة محمود البازي:

بسم الله والصلاة على محمد رسول الله

[illegible] رحمه ربك الوليد صالح وعبد اللطيف ومحي الدين ولجميع وهذه وصية احفظها واهتم فيها لكثر

لوازم يا ولدي أخبرك بالله وتأكد على علم أنه واحد لك

واحفظ فسبلهم صار بيني وبينه سلالة النسب وانه لا تخرج شكلهم وخبرته كحر وبات رحمه الله وانسب ان امتنهن

وبيان ابن ابه [illegible] كانت سمرا وجميلة وهي من الاشراف لساده من الساحل واسمها كلثوم

بنت علوي بن حسين [illegible] القاسمي وهربت به منه الشريف مع والدتي وأخي وأخي أنه محمد أمولى من وادي حلي وابنه

ثريه والدتي رحمة الله عليها واخي من مرض البطن وتركت الوادي الى المدينة المنورة ثم الى حائل وصلت عند ابن رشيد

مهربت من حائل وسميت نفسي عبد الله الحارثي بعدها ابن عبد الرشيد سمرا وجعلني في جلالة وعرفت لعبدالله لهم

الشمري وبلغت معهم أربع سنوات واستجار بابن الرشيد لدى بعض سيوبلهم وتا الدكي [illegible]

جاسوسا لابن سعود وهربت في احد الليالي وجاريته ونكلة وادرالامير تيقلي والحمد لله ملقص

ابن عبد العزيز ورحلت الى المدينة وعرفني الناس باسم محمود باري وهذه يعرف الجميع بانوكم

من اشراف الحجاز من مكة باري الموروث واحفظ انت [illegible] عليلم اخوانك فسبك وانا اعطيك

هذا الشا مثل ما علمتني والدتي وانا اسمي محمود بن محمد بن حسن بن حسين بن عبد المحسن بن سا عبد [illegible]

حسن بن باز بن الحارث بن ملك الشريف والاكسر بن حسن وعر وصالح وشبيلي زاهد ومنا اكم بعيشه وانه توفت .

وجاني اخبار ابن حسن وعمر رحلوا الى البصرة حزنا من اهل الابرج والدي انتقل للوادي وحالي

محبوسا عند شريف الشريف واهل الابرج مطالبين برأسي أم برحمة الدنيا راس وأوصيك

يا عمر واخوانك بان ذوتي بعد مماتي وادنبوا اليه من حلالي عند الآخرة ولحمد لله واني والربي

ان شاء الله وهذه وصية بارك الله فيك انت واخوانك والمحب من الرحمة والمغفرة واسأل الله

يلكون في عونكم واوصيك بجلالك أم عبد اللطيف واخوانك واهتم بالتجارة ولسالح بن عبد

انا انعر وهو لم لا يستطيع والمزارع احرص عليها والحمد لله وانت بالله

وكرم المرام (كل لنفسه) ابو نعمه محمود باري الشريف

٢ ـ نسخة مصورة من وثيقة «الاستشهاد» بإقرار انضمام هذه الأسرة إلى آل باز.

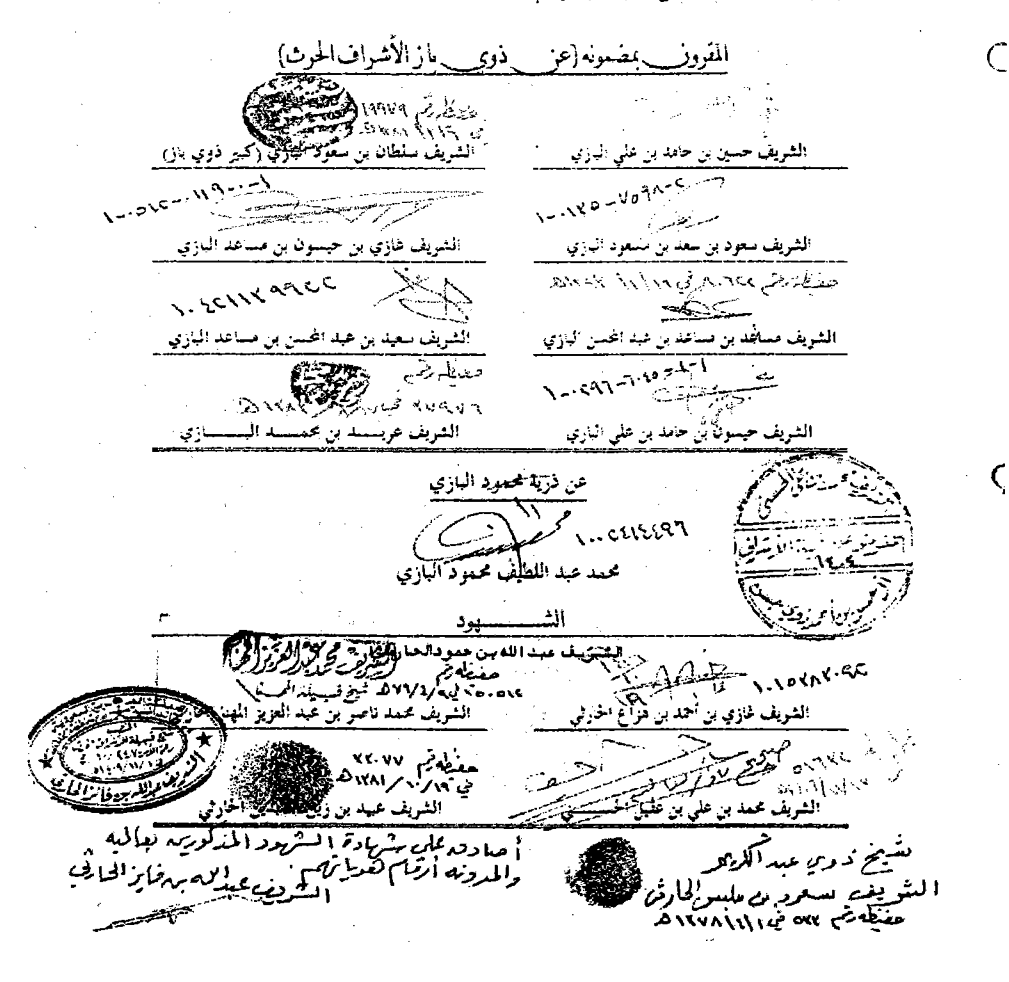
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال الله تعالى {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ٣٣ الأحزاب. وقال تعالى {وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ...} ١٣ الحجرات.

وبعد، نقرر نحن الموقعون أدناه بأن المدعو حمود الشهير بـ (محمود البازي) هو ابن الشريف محمد بن محسن بن حسين بن باز وقد رحل عن المضيق منذ مدة طويلة لظروف نحن نعلمها وقد أنجب ابنين هما صالح وعبد اللطيف وأنجب صالح ابنين هما محمد ومحمود وأنجب عبد اللطيف أبناء هم عمر ومحمد وابراهيم وسمير. وحيث أن لدينا ما يؤكد ذلك ولديهم كذلك وثائق تؤكد قرابتهم لنا، فإننا نقر ونعترف بصحة نسبهم لنا فهو محمود بن محمد بن محسن بن حسين بن باز بن محسن بن ادريس بن حسن بن أحمد بن محمد الحارث من الأشراف الحرث أهل وادي المضيق من ذوي باز خاصة.

وقد قيل في الأثر لعن الله الخارج بلا سبب والداخل بلا نسب. فنحن مسؤولون أمام الله ثم أمام خلقه بصحة هذا النسب لثبوت الدلائل عليه وبصحته قولا وفعلا وعليهم ما علينا ولهم ما لنا من حقوق وواجبات. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبته وسلم.



المقرون بمضمونه (عن ذوي باز الأشراف الحرث)

الشريف حسين بن حامد بن علي البازي	الشريف سلطان بن سعود البازي (كبير ذوي باز)
الشريف سعود بن سعد بن مسعود البازي	الشريف غازي بن جيسون بن مساعد البازي
الشريف مساعد بن مساعد بن عبد المحسن البازي	الشريف سعيد بن عبد المحسن بن مساعد البازي
الشريف جيسون بن حامد بن علي البازي	الشريف عريسد بن محمد البازي

عن ذرية محمود البازي

محمد عبد اللطيف محمود البازي

الشهود

الشريف عبد الله بن حمود الحا...

الشريف غازي بن أحمد بن فزاع الحارثي	الشريف محمد ناصر بن عبد العزيز المهنا
الشريف محمد بن علي بن عقيل الحسني	الشريف عبيد بن زيد ... الحارثي

أصادق على شهادة الشهود المذكورين بعاليه والمدونة أرقام حفائظهم

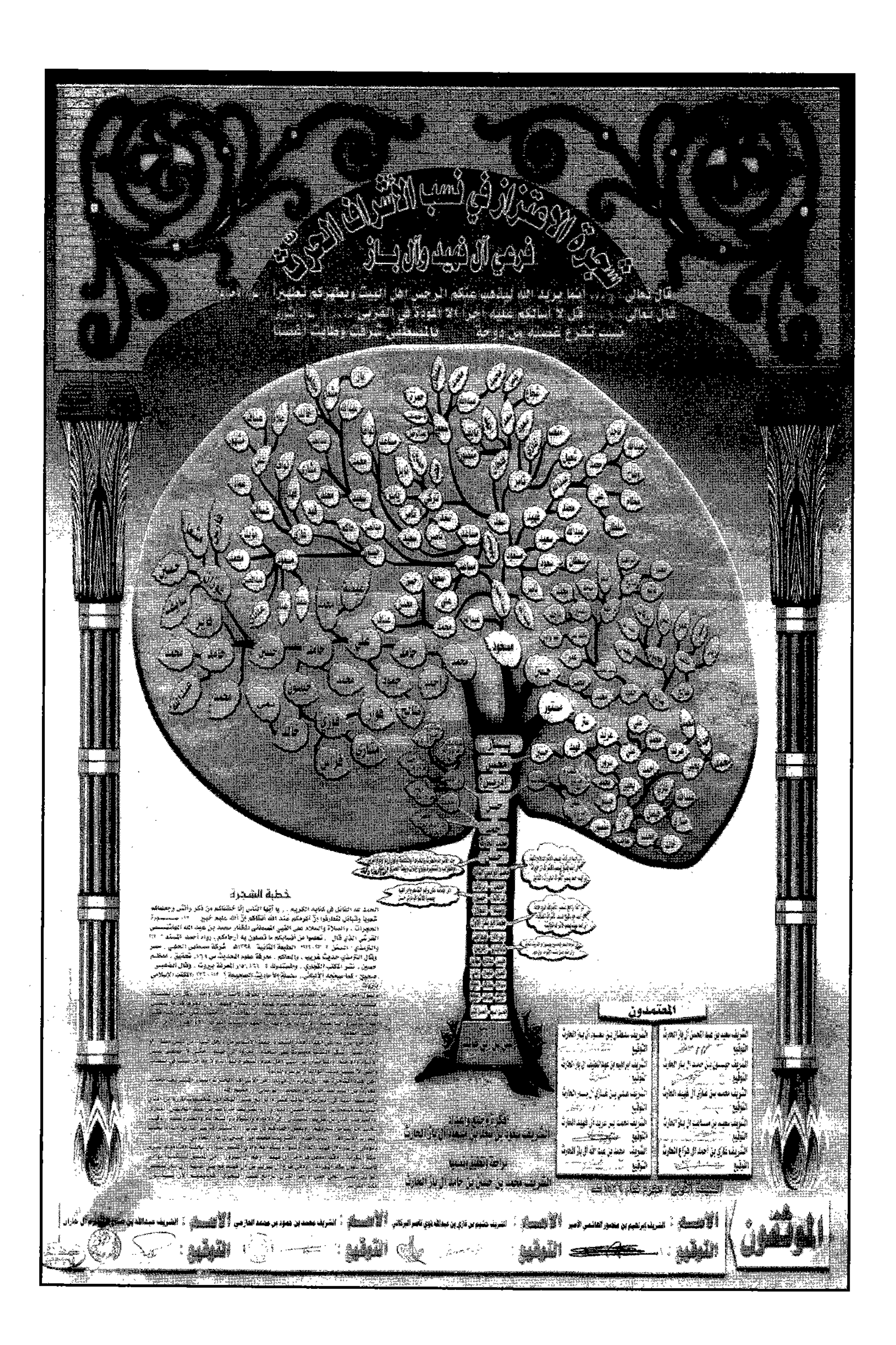
شيخ ذوي عبد الكريم
الشريف سعود بن ملبس الحارثي
حفيظة رقم ٥٧٢ في ١٢٧٨/١١/١٤هـ

وولعل من أبرز الشخصيات المعاصرة في آل باز الشريف سعود بن سعد، الذي ولد بقرية المضيق عام ١٣٦٣هـ، ونشأ بها، ثم انتقل لمكة المكرمة، ودرس الابتدائية بالمدرسة المحمدية بمكة، ودرس بالمعهد الابتدائي في حي الزاهر، ثم تخرج وقام بالتدريس في قرية «الحسينية» جنوب شرق مكة، بجوار حي العوالي الحديث، ثم انتقل للتدريس في مدرسة حراء الابتدائية ثم مدرسة عبدالله بن مسعود، وانتقل للطائف ليدرس في مركز الدراسات التكميلية، فتولى التدريس في المدرسة السعودية بالطائف.

وقد تزوج بابنة الشريف زيد بن سليمان آل مهنا الحارثي، وأنجب منها خمسة أولاد هم عبدالله، ومحمد، وسلطان، وحمزة، وعبدالرحمٰن، وست بنات، وتزوج ابنة الشريف سليمان بن الحسين الغالبي، وأنجب منها ولداً اسمه أحمد وبنتاً. ثم تقاعد وعمل في طوافة حجاج الداخل.

وقد عرفت فيه عدة صفات نبيلة، منها حرصه على التواصل والزيارة للأقارب في كل الظروف والمناسبات، وحرصه على الإصلاح والتصافي والتآخي وحل الخلافات بين بني قومه آل باز، كما اتَّصف الشريف سعود بذاكرة جيدة تضم معلومات هامة عن بني قومه الأشراف الحرث نقلها عن كبار السن، وقد زارني وزرته عدة مرات، وأخذت عنه بعض المعلومات، وتشاركنا في إعداد شجرة نسب عن بني قومنا آل باز: بعنوان: (شجرة الاعتزاز في نسب الأشراف الحرث فرعي آل فهيد وآل باز)، وقد تم فيها توضيح فروع وأسماء آل باز وبني عمهم آل فهيد، وقد جمع هو أسماء الفرعين، وراجعت الأسماء وحققت عمود النسب وصممت الشجرة».

انظر فيما يلي صورة الشجرة:



شجرة الاعتزاز في نسب الأشراف الحرث
فرعي آل فهيد وآل باز
قال تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً
قال تعالى: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى
خطبة الشجرة
المعتمدون
الموثقون

وكذلك الشريف سعيد بن مساعد آل باز، وقد عرفت فيه الطيبة التي تتمثل في سلامة الصدر، وصفاء النفس، ورقة القلب، وكذلك حبه وحرصه على الإصلاح والتصافي بين بني قومه، وكرمه، ونبل أخلاقه، وينضم الشعر النبطي، ومحب للاطلاع والثقافة خاصة عن مكارم قومه الأشراف عامة والأشراف الحرث خاصة.

ومن فرع الفهدة ذوي سرور المهندس محمد بن غازي الفهيدي (أمانة العاصمة المقدسة).

ومن فرع ذوي حمود الدكتور محمد بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ وأخيه اللواء إبراهيم بن عبداللطيف.

يجدر بالذكر قبل اختتام الحديث عن آل باز أن نتحدث عن السيدة الفاضلة (الشريفة قمر بنت مستور بن باز ـ رحمها الله ـ التي توفيت منذ مايزيد عن مئة وخمسون عاماً ولم تعقب) والتي عُرفت بالفضل والبر، وكانت ذات أملاك ومزارع وعبيد، فقد كانت تستضيف بعض بني قومها في أيامها في دار ضيافة لها بعد كل صلاة جمعة.

من آل حمزة:

الشريف عبد المطلب بن حسن بن حمزة وابنه الشريف علي بن حمزة « ويقال له شهرة علي بن حمزة، أما تسلسل اسمه فهو «علي بن عبد المطلب بن حسن بن حمزة»، وسبقت الإشارة إلى دورهما.

الشريف علي بن حمزة الحارثي من رعيل الأجداد والرواد، وقد انتقلت الإمارة إليه من والده الشريف عبد المطلب الذي كان مقرباً من أمير مكة، ومن المحتمل ـ والله أعلم ـ أن تولية الشريف عبد المطلب بن حمزة الحارث إمارة المضيق في عهد الشريف محمد بن عبدالمعين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وقد أمر السلطان العثماني آنذاك أن يُبنى للشريف عبد المطلب الحارثي قصراً في وادي المضيق في الحي الذي يسكنه (ويسمى ذلك الحي بـ: «الذِْنِبَة» بتسكين الذال وكسر الباء) تكريماً له، واعترافاً بمكانته وشأنه بين القبائل في تلك المنطقة، ومازالت آثار ذلك

القصر باقية إلى يومنا الحاضر في الحي المذكور، وأميراً على ذلك الوادي بكافة سكانه. ثم انتقلت الإمارة إلى ابنه علي الذي تولى إمارته في قصر والده[1].

الشريف عبدالله الكلفوت الأول، وعبدالله الكلفوت الثاني، وسبق الحديث عن دورهما الريادي في تاريخ الأشراف الحرث.

- الشريف فيصل بن حامد الحارثي، وله عدد من الأبناء الفضلاء ذوو رتب عسكرية كبيرة، وقد زرته في داره بحي العدل، ووجدت منه الترحيب وحسن الاستقبال، وحدثني عن جده الشريف علي بن حمزة.

- الشريف نايف بن زيد الحارثي، رجل فاضل، تجاوز عمره الثمانون عاماً، التقيته أيضاً وحدثني عن جده الشريف علي بن حمزة.

- الشريف محسن بن حسين الكلفوت، ذو الثقافة والمعرفة والاطلاع، زرته عدة مرات بداره العامرة بحي الشرائع مخطط «٣» بمكة، ووجدت منه الترحيب وحسن الاستقبال، والتعاون والدعم والتشجيع، وحدَّثني عن جدَّيه عبدالله الكلفوت الأول، وعبدالله الكلفوت الثاني، مما سبق ذكره.

- والشريف عبدالله بن محمد الكلفوت الحارثي (السفير السعودي بالسودان سابقاً).

وقد ولد أبو مجاهد عام **١٣٦٣هـ**، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة المحمدية بمكة، وواصل تعليمه العام بمكة، إلا أنه حصل على درجة البكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض في عام **١٣٨٣هـ**، وكانت دفعته ثان دفعة من كلية التجارة، وعمل بوزارة الزراعة لمدة سنة واحدة، ثم انتقل إلى وكالة البلديات التي كانت تابعة لوزارة الداخلية، ومنها ابتعث إلى

---

(١) رواية عن حفيده الشريف فيصل بن حامد الحارثي، كبير آل حمزة هذه الأيام، وقد أكد هذه المعلومات حفيده الآخرالشريف نايف بن سعود بن زيد بن علي بن حمزة.

الولايات المتحدة الأمريكية، التي حصل منها على درجة الماجستير في تخصص «علوم سياسية»، وعاد للمملكة العربية السعودية، فعمل معاراً لدى شركة «لوكهيد»، ثم عاد للبلديات، ومنها انتقل إلى وزارة الخارجية، عام ١٣٩٤هـ، بالمرتبة الثامنة، سكرتير ثان، وتدرج في المراتب، ، وعين في هيئة الأمم المتحدة، بنيويورك، سكرتير ثان، وارتقى إلى سكرتير أول، برفقة السفير السعودي جميل البارودي، ولمدة ثلاث سنوات، ثم عاد إلى مقر وزارة الخارجية بالرياض، وتدرج حتى وصل إلى درجة مستشار، ومنها إلى درجة وزير مفوض «ب» لمدة ثلاث سنوات، ثم إلى درجة وزير مفوض «أ» لمدة سنتين، ثم إلى درجة سفير منذ تسع سنوات، منها ثمان سنوات في جمهورية السوادن، سفيراً للمملكة العربية السعودية، وهو متزوج من ابنة الشريف سعيد بن فايز الحارثي، ولديه ابن هو «مجاهد» «مهندس مدني وملازم»، وثلاث بنات.

- اللواء الشريف سعود بن محمد الكلفوت الحارثي (شرطة الرياض).

- المقدم الشريف ثامر بن محمد الكلفوت الحارثي.

من آل عبدالكريم:

ومن أبرزهم الشريف محمد بن زين العابدين الملقب بـ» محمد الشرقي» الذي تولى إمارة المضيق، وعُرف بالحكمة والرشد، ورجاحة العقل، ومات ولم يعقب، وبعد وفاته رحمه الله، تولى الإمارة الشريف علي بن الحسين الحارثي ذوي طالب.

والدكتور الشريف خالد بن سعود بن ملبس بن زين العابدين الحارثي (عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى).

والأستاذ الشريف وائل بن سلطان الحارثي (عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرىٰ).

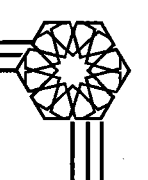
كما برز عدد من نساء الأشراف الحرّث في عدة مجالات هامة منها:

١ ـ التدريس الجامعي (منهن دكتورات ومحاضرات) في جامعتي أم القرى، والملك عبدالعزيز.

٢ ـ الطب: ومنهن طبيبات في عدد من المستشفيات بمكة والرياض.

٣ ـ التدريس العام: عدد كبير منهن معلمات في مختلف المراحل.





٣ ـ الشاعر/ الشريف بركات أبو مالك (حارثي النسب):

في دراسة قيمة أعدها الدكتور الشريف حسن بن علي بن عون الحارثي بعنوان: (الشاعر الشريف بركات أبو مالك)، اشتملت على اسمه ونسبه (هو الشريف بركات بن محمد بن مالك بن أبي طالب بن الحسن بن أحمد بن محمد الحارث بن الحسن بن محمد أبي نمي الثاني)(١). وعصره (مقدراً المؤلف عصر الشريف بركات بأنه عاش خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري)، أما موطنه، وعقبه، ووقفه، فقد ثبت لديه أنه بوادي المضيق، وشعره، وقصيدته الكافية المشهورة ومنها بدون ترتيب:

---

(١) لعلي أخالف الدكتور حسن في انتساب الشريف بركات أبومالك إلى آل أبي طالب بن حسن الحارث، بل الأقرب للصواب في رأيي ـ والله أعلم ـ أنه من أبناء مالك بن ناصر الحارث، بحسب ما هو مثبت في شجرة (عقب الشريف محمد الحارث) من ذكر فروع الأشراف الحرث الثلاثة وتفريعاتها ـ والفروع الرئيسية نقلا عن المشجرات القديمة ومنها « شجرة الري للشريف محمد هاشم بن سعدالدين آل غالب»، حيث ذُكر فرع الشريف ناصر الحارث؛ ومن أبنائه مالك الحارث وأبناؤه، وبحسب ما اطلعت عليه في والوثائق وأثبته في هذه الدراسة من وجود شخصيات من أبناء الشريف مالك بن ناصر الحارث، وكذلك بعد سؤالي لعدد من كبار الأشراف الحرث ذوي المعرفة بتاريخ وأنساب الأشراف الحرث الذين أكدوا وجود هذا الفرع في المضيق مع أبناء الشريف حسن الحارث.

يالله يا اللي كل الامات ترجيك ... ياواحد ماخاب حي ترجاك
يارب عبد مامشى في معاصيك ... ولا مشى إلا في محبتك ورضاك
يامالك اسمع جابتي يوم أوصيك ... واعرف ترى يابوك بأمرك وأنهاك
واحذر سرور بغبة البحر يرميك ... ولا مفكر في تجزعك وبكاك
واعرف ترى اللي وطا الفعر واطيك ... ولا أنت اعز من الجماعة هذولاك

وقارن المؤلف بينها وبين قصيدة للشريف علي بن الحسين الحارثي المتوفى عام ١٣٧٥هـ، نظمها على منوال قصيدة الشريف بركات فجاءت على نفس الوزن والقافية والمعنى، أوصى فيها ابنه مشهور المتوفى ١٤٠٥هـ، ومنها الأبيات التالية بدون ترتيب:

يالله يلي كل مخلوق يرجيك ... ياواحد كل الخلايق ترجاك
مرحوم يا ابو مالك بقولك نهنيك ... يالحارثي ياالمالكي محد ينساك
آلاد حارث عز دارك وواديك ... منعورهم يحزن لياشاف مرساك
مشهور جعل الله من الشر يذريك ... لي طعمة لن كان مولاك خلاك
احرص على الطيب بربعك وعانيك ... ومن جا لزومه لا تخليه ينخاك.

ويستنتج المؤلف من النصين الشعريين على أنهما ينصان على أن أبا مالك حارثي النسب[1].

وتحدَّث بالتفصيل عن القصيدة الحائية، وعلَّق على بعض الآراء حول نسب الشريف بركات، وملاحق بنصوص القصائد، ونسب الشريف بركات، وصور فوتوغرافية عن وادي المضيق.

علاقة الشريف بركات بحرث الخرمة:

تتجلى هذه العلاقة من خلال القصيدة الحائية للشاعر الشريف بركات، التي تحدث عنها الدكتور حسن حيث يقول:

---

(١) الشاعر الشريف بركات أبو مالك، ص٢٧.

«هذه القصيدة ليس لها نفس شهرة القصيدة الكافية، حتى إنني لم أجد أحداً من الرواه يحفظها كاملة، وإنما حفظوا تفاصيل القصة التي من أجلها نظم الشريف بركات «أبو مالك» هذه القصيدة ويستشهدون أثناء عرضهم لها بأبيات منها.

والملفت للنظر أن الشريف بركات «أبو مالك» يصرح في مطلع هذه القصيدة بأنه حارثي النسب، بما لا يدع شكا لأحد في ذلك حيث قال:

الحارثي رد المثايل قراحي   سواة عد من مخاييل الأقراح

ونظراً لعدم توفر كامل أبيات القصيدة حتى الآن وارتباطها بتفاصيل المناسبة التي نُظِمتَ من أجلها فإني أرى ذكر هذه القصة كما رويت لي من أكثر الرواة حفظاً لها.

يقول راوي الأبيات ومناسبة نظمها هو الشريف عبدالله نور الجازاني ـ أحد رواة الشعر المعدودين ـ في المنطقة، التقيت به منذ عدة سنوات ـ إن الشريف بركات «أبو مالك» كان له صديق من الأشراف الحرث الذين يسكنون الخرمة، لم يذكر لي اسمه أراد منه الشريف بركات أن يبقى بجواره في وادي المضيق نظراً لظروف خاصة به أجبرته على الخروج من الخرمة، فوافق ذلك الحارثي على طلب صديقه وسكن المضيق فترة من الزمن ما لبث بعدها أن ثار حنينه إلى موطنه وقومه، فاعتذر إلى الشريف بركات عن مقامه في المضيق ولا سيما بعد تحسن ظروفه، وأخبره أنه يريد العودة إلى الخرمة وما جاورها من أراضي قومه؛ لأنه يعيش في الأراضي الواسعة ولا يريد البقاء في الوادي الضيق بين الجبال.

وفعلاً خرج الشريف الحارثي متوجهاً على الخرمة ووصل إلى أرضه وقومه، فكتب إليه الشريف بركات «أبو مالك» هذه القصيدة الحائية يبين فيها أنه عز عليه فراق صاحبه مع أنه لا يلومه في عشقه للأرض الرحبة الواسعة التي تساعد على راحة الفكر وانسياح البال من كثرة الهواجس. حتى أنه تمنى أن يكون واديه وادي المضيق، بأرض واسعة أو أن تكون حوله أراض

واسعة لا جبال متقاربة ليكفي جميع من يرغب في بقائه بجواره من أصدقائه وأقاربه، وليرتاح من لوعة فراقهم إذ أنه يأنس بقربهم منه ويسعده أن يتفقد أحوالهم مع بشاشة الوجه وبسط الكف بالإنفاق، حيث جاء ذلك مفصلاً فيما توفر لنا من أبيات القصيدة التي مطلعها:

الحارثي رد المثايل قراحي سواة عد من مخاييل الأقراح
للصاحب اللي سند الدرب ضاحي وروح ولكن من ضميري فلا راح

ثم إنه في بيتين بعد ذلك يوضح الشريف بركات «أبو مالك» أن صاحبه إنما غادره لأنه يرغب العيش في الأراضي الواسعة التي تشبه أرض قومه وأن أرض وادي المضيق لا تروق له وهنا نجد الشاعر يقول لصاحبه إن ضاقت عليك الديرة أي وادي المضيق وشحَّ المراحي أي قلَّ العُشْب فإنني رجل طلق الوجه سخي العطاء فهلا ثناك ذلك عن الرحيل وكان عوضاً لك عما تهوى من الأراضي الواسعة، ثم إنه يتمنى لأجله بعد ذلك أن يكون وادي المضيق مشتملاً على أرض واسعة لتكفي جميع من يريد أن يقيم عنده من أصدقائه سواء قرابته أو من غيرهم فيقول:

لن ضاقت الديرة وشح المراحي تلقى رفيق باسط الوجه والراح
ويا ليت وادينا بأرض براحي يكفي جميع اللي نبيهم ونرتاح

ثم إنه يشير بعد ذلك إلى مميزات الأراضي الواسعة التي يرغب صاحبه العيش فيها وتمنى هو أن يكون واديه في أرض مثلها، وذلك بقوله:

ياما حلا الفنجال بأرض بياحي ريح العويدي ذاعره عقب مافاح
في ظل سرحه والركايب ضواحي والبال من كثر الهواجيس منساح
الفي مال وصوتوا بالفلاحي وشالوا على هجن عليها الحلق لاح
وتنحروا شيخ قليل المشاحي اللي على ضين المربين ذباح

إلى آخر أبيات القصيدة. وهنا يلاحظ ذكر «الحلق» جمع حلقة وهو

وسم إبل الأشراف عموماً في المنطقة ويتكون وسم أبل الإشراف الحرث من ثلاث حلقات.

غير أن ما أسعدني كثيراً هو أن الشريف عبدالله نور الجازاني حفظ لنا بعضا من أبيات القصيدة التي نظمها الشريف الحارثي ساكن الخرمة جواباً على قصيدة الشريف بركات «أبو مالك» مضمونها أنه وإن كان يعشق الأرض الواسعة الرحبة ويفضلها على الوديان الضيقة إلا أن وادي المضيق يمتاز بالرغم من ضيق أرضه بوفرة المياه، واستمرار جريانها، وبكثرة الزراعة، حيث ينعم أهله بالرخاء وطيب العيش وذلك مقابل أرضه التي على سعتها، وكثرة مزارعها ونخيلها إلا أنها تتعرض أحياناً للجفاف عندما تقل الأمطار، ولا يسيل وادي أرضهم الفحل فيؤثر ذلك على منسوب المياه في الآبار، وبالتالي على الزراعة والمحصول، فأرضه تتأثر سريعاً حيث قال الشريف الحارثي في بعض ما وصل إلينا من قصيدته:

وانته يابو مالك كسبت الرباحي	بردان تسقي وراعي الزرع مرتاح
لك وجبة تلبسك زين الوشاحي	تكرم رفيقك والخطاطير سياح
وتنضب تصب لوكان ماها شحاحي	اشوى من اللي يرقب السيل نطاح
مرة يسيل ومرة مايلاحي	لكن ربك قد تكفل بالأرواح»[1].

وبعد هذا العرض الشيق يَخْلصُ المؤلف للقول: «إن قصيدة الشريف بركات الحائية فيها دليل واضح على أنه حارثيُّ النسب حيث أستهلها بقوله: «الحارثي رد المثايل قراحي».

ثم إن هناك دِلالة على أنه يسكن في وادٍ ضيق وهو كما أسلفنا وادي المضيق الذي يضيق بين الجبال هناك في وادي نخلة الشاملة وهذا يتضح من قوله: «لن ضاقت الديرة وشح المراحي»، وقوله: «ويا ليت وادينا بأرض براحي».

---

(١) الشاعر الشريف بركات أبو مالك، ص٣١ ـ ٣٥.

ثم إشارته إلى وسم الإبل الذي كان عبارة عن «الحلق» وهو وسم إبل الأشراف في المنطقة أي إنه شريف وحارثي كما صرح في مطلع القصيدة، وأنه يسكن في وادٍ ضيق هو وادي المضيق. ثم لنقف عند ما حُفظ من أبيات قصيدة الشريف الحارثي ساكن الخرمة التي فيها أدلة أخرى نتعرف من خلالها على موقع الوادي الذي سكنه «أبو مالك». كما جاء فيها ذكر كنية الشريف بركات صراحة في تلك الأبيات، وجاء ذكر عين «بردان» ـ عين المضيق ـ وكذلك عين «تنضب» وكلاهما في أعلى وادي المضيق أو وادي الليمون أو ما كان يعرف قديماً بوادي نخلة الشامية حيث قال:

وانته يابو مالك كسبت الرباحي   بردان تسقي وراعي الزرع مرتاح
لك وجبة تلبسك زين الوشاحي   تكرم رفيقك والخطاطير سياح
وتنضب تصب لوكان ماها شحاحي   اشوى من اللي يرقب السيل نطاح
مرة يسيل ومرة ما يلاحي   لكن ربك قد تكفل بالأرواح

فحدد موقع عين البردان بأنها في أعلى نخلة الشاميةُ وجاء عرضا تحديد موقع عين تنضب في أعلى وادي نخلة الشامية أو وادي المضيق على يمين الصاعد إلى أعلى الوادي، وفي الناحية المقابلة لها تقريباً في موضع أعلى تقع عين تنضب على يسار الصاعد إلى أعلى الوادي أي أن مجرى الوادي يفصل بين موقع العينين.

وقد كانت عين تنضب تسقي جزءاً يسيراً من الجانب الأيسر للصاعد إلى أعلى وادي المضيق ذلك أنها كانت قليلة المياه ثم أهملت حتى اندثرت واستغنى سكان المنطقة عنها بعين البردان التي كانت غزيرة ثرةً تسقي على جانبي الوادي عبر قنوات خاصة يعبر الماء من فوقها قاطعاً عرض الوادي.

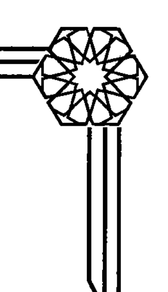
خلاصة القول إن الشريف بركات «أبو مالك» هو من سكان وادي المضيق من الأشراف الحرث، وأنه كان يملك حصة من ماء عينها «البردان» عين المضيق تقدر باثنتي عشرة ساعة من الماء أسبوعياً على عرف أهل المنطقة عبر عنها الشاعر بقوله:

«لك وجبة ..» وفي ذلك دليل آخر على أن الشريف بركات كان يعيش عيشة طيبة كريمة ذلك أن من يعرف أحوال الزراعة في وادي المضيق وما تمتاز به أرضه من خصوبة، وجودة إنتاج يدرك أن من يملك هذا المقدار من الماء تكون حاله حسنة، حيث إن من يملك حِصّةً كبيرة من الماء يملك في المقابل أراضي زراعيةً واسعةً لأن الماء لا يملك في الغالب دون أرض يسبقها تكثر وتقل بحسب كمية هذا الماء الذي يحتاجه لزراعتها، ولا يملك الماء فقط دون أرض إلا في حالة خاصة حيث تخصص بعض الحصص القليلة لأعمال الخير من سُقْيا الناس ودوابهم وغير ذلك.

ومن هنا أشار الشاعر على أن من يملك (وجبة) من عين البردان (عين المضيق) يعيش عيشة طيبة يلبس أفخر الثياب ويُكْرِم (رفيقه) صاحبه وقريبه والخطاطير (ضيوفه) وحاله أفضل من ذلك الذي يعيش في أرضٍ يرقب ويطالع نزول المطر وجريان سيل الوادي الذي ربما تأخر عن موعده فأثر ذلك على المحصول الزراعي، أو ربما لا يسيل أصلاً، فيؤدي ذلك إلى القحط والجدب)[1].



(١) الشاعر الشريف بركات أبو مالك، ص٣١ ـ ٤٠.



٤ ـــ العودة لمكة المكرمة:

اقتصرت العودة على (الأشراف الحرث بالمضيق)، وكانت عودةً مبكرةً، انطلقت منذ (عام **١٣٨٥**هـ) تقريباً، واكتملت (عام **١٣٩٨**هـ)، وللعودة إلى موطن الآباء والأجداد أسبابٌ ودوافع لعل من أهمها مايلي:

١ ـ القرب الجغرافي لوادي المضيق من مكة المكرمة حيث لا يبعد سوى (٤٠ كيلو) انطلاقاً من الحد الشرقي لمكة حتى مقر مركز المضيق.

٢ ـ سحب الحكومة لنصف ماء عين المضيق إلى مكة المكرمة عبر أنابيب تحت الأرض للمرة الأولى عام **١٣٨٢**هـ، التي تُغذي مزارع هذا الوادي المزدهر بمختلف أنواع الخضار والثمار والتمور والحمضيات، مما أدى إلى تضرر بعض المزارع في الوادي.

٣ ـ توفر المال في أيدي أعيان الأشراف الحرث؛ دفعهم لتملك الأراضي والدور في مكة والطائف منذ فترة مبكرة.

٤ ـ رغبة الأعيان في القرب من حركة الأحداث السياسية في تلك المدينتين، وحرصهم على التواصل مع ملوك البلاد من آل سعود.

٥ ـ حاجة البعض الآخر إلى تحسين مستواهم المعيشي بالبحث عن عمل حكومي «عسكري أو مدني»، أو ممارسة بعض الأعمال التجارية ـ خاصة وأن البلاد كانت تعيش بدايات نهضة اقتصادية ـ وتسجيل أبنائهم في مدارس مكة المكرمة.

٦ - العودة الكبيرة والشاملة لمكة كان من أبرز دوافعها هو سحب الحكومة للنصف الثاني والأخير من ماء عين وادي المضيق إلى مكة المكرمة عبر أنابيب ضخمة تحت الأرض مابين عامي ١٣٩٥ - ١٣٩٧هـ، فقُضي على الزراعة في هذا الوادي قضاءً مبرماً، ومما زاد الأمر سوء للقلة الباقية التي حاولت البقاء، هو منع حفر آبار لري المزارع بدعوى تأثيرها على منسوب مياه العين المتجهة لمكة - فرب ضارة نافعة - . . .!!!.

٧ - ساهم صرف الحكومة لتعويض مالي لمن تضررت مزارعهم من سحب مياه العين، في تشجيع من تبقى في السكن والبناء في مكة المكرمة.

٨ - بعد عام ١٣٩٥هـ عاشت المملكة العربية السعودية ما سُمي (بالطفرة الاقتصادية) في مختلف المجالات ومن ذلك ظهر ما عُرف بـ(صندوق التنمية العقاري) لإقراض المواطنين السعوديين ومساعدتهم على بناء مساكن لهم بسداد طويل الأجل وبدون فوائد ربوية، والذي استفاد منه عدد كبير من الأشراف الحرث في بناء مساكن لهم في مكة.

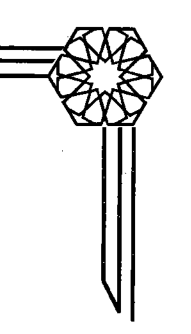
٩ - التحاق أبناء الأشراف الحرث بالمدارس والجامعات والأعمال الحكومية والتجارية، جعلهم أكثر تمسكاً بالبقاء في مكة وعدم التفكير في العودة للقرية نهائياً.

١٠ - وبدافع الدراسة والأعمال الحكومية والتجارية أيضاً أخذت بعض الأسر في الانتقال إلى الطائف وجدة والرياض وغيرها.

١١ - في الفترة ما بين عامي ١٣٩٩ - ١٤١٠هـ كادت أن تخلو المضيق نهائياً من أبناء الأشراف الحرث، ماعدا (أمير المضيق «رئيس المركز») بحكم عمله الرسمي، ولأن الوادي مازال يسكنه عدد من قبائل هذيل والحكمان(في أطراف الوادي) وبعد العام ١٤١٠هـ بدأ بعض الأفراد من الحرث يعودون لقراهم ومساكنهم المهدمة للنزهة فقط في الإجازات الأسبوعية، وشيئاً فشيئاً بدأت بعض الأسر تعود

للنزهة فقط خلال الإجازات الأسبوعية وأيام عيد الفطر المبارك، للتنزه وممارسة بعض الألعاب الشعبية، وتذكر أمجاد الآباء والأجداد. وساعد في هذه العودة المحدودة والمؤقتة بأيام الإجازات هو دخول الكهرباء، فتشجع البعض على بناء مساكنهم أو ترميمها. وكذلك سفلتة الطريق بين مكة والمضيق، مع القرب الجغرافي، فأصبحت المسافة الزمنية بالسيارة قد لا تتجاوز النصف ساعة فقط.





الفصل التاسع
الأشراف الحرّث بالخرمة

١ ـ بلدة الخرمة:

بخاء معجمة فراء مهملة ساكنة فميم مفتوحة فهاء تأنيث، تقع في وادي تربة شمال شرق الطائف، تحتل طرف السهل الذي يلي الحرات البركانية، والقسم الشمالي الشرقي من حوض وادي تربة، أتاح لها موقعها أن تكون محطة على طريق القوافل التجارية منذ ماقبل الإسلام، بها آبار قديمة، ومبان من اللبن، وتكثر فيها أشجار النخيل، وأصبح لها شهرة في العصر الحديث بسبب الأحداث العسكرية التي وقعت بين حكومة الشريف حسين والقوى المحلية في الخرمة وتربة وقوات الملك عبدالعزيز(١)، وتبعد عن مكة بـ٣٠٠كم، ويسكنها فرع من الأشراف العبادلة (ذوو لؤي)، وفرع من الأشراف الحرث، وفرع من الأشراف الشنابرة وقبيلة سبيع.

٢ ـ النسب وأبرز الشخصيات:

الأشراف الحرث بالخرمة من عقب الشريف مبارك بن محمد بن مبارك بن منصور بن ناصر بن أحمد الحارث بن محمد الحارث.

---

(١) ناصر بن علي الحارثي: المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، ص٥٨.

وكبير هذا الفرع: الشيخ الشريف محمد بن ناصر الحارث، ويتصف بالحكمة ورجاحة العقل، وحسن التدبير، وكرم الضيافة، وحُسن الخلق.

وقد سعدتُ بزيارة أبناء عمنا الكرام صباح يوم الخميس ١٤٢٥/٤/٨هـ في بلدتهم العامرة الخرمة ـ وكانت الزيارة الأولى لي للخرمة؛ ولعل مرد ذلك الانقطاع بُعْد الخرمة عن مكة المكرمة.

فوجدت من الجميع وعلى رأسهم الشيخ الشريف محمد بن ناصر الحارث، حسن الاستقبال وكرم الضيافة، وكذلك الشريف ماضي بن حمود بن مبارك بن صامل الحارث، وأُبلغت أنه الأكبر سناً فيهم الذي كان يتدفق عاطفة جياشة وحباً لأبناء عمه (حرث المضيق) ورغبة في دعم الصلة بهم، والشريف محمد بن فهيد بن بقيران الحارث الذي استضافني في داره عصر يوم الخميس المذكور أعلاه، وقد سرني كثيراً حسن أخلاقه، وكرمه، وحرصه الشديد على أن يبين لي مدى العلاقة الوثيقة بينهم وبين أبناء عمهم (حرث المضيق) خاصة من خلال شخصية جده(الشريف بقيران) الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

ولما عرضتُ عليهم مشروعي في الكتابة عن بني قومنا جملة(الأشراف الحرث) وجدت منهم تفهماً ووعياً بأهمية توثيق تاريخ الآباء والأجداد، وربط الماضي بالحاضر، وتدعيم أواصر اللحمة بين أبناء (الشريف محمد الحارث) في كل مكان وزمان، رغم مايذكرونه عن أنفسهم أنهم غلبت عليهم وعلى آبائهم حياة البادية، وضعف التعليم، والبعد عن مراكز الأحداث في المدن الكبيرة.

٣ ـ التواصل بحرّث المضيق من خلال بقيران:

قبل قدومي على أبنا عمنا حُرَّث الخرمة ببلدتهم، حدثني غير واحد من حُرَّث المضيق من المسنين بشخصية بقيران وكيف أن هذا الرجل ـ رحمه الله ـ كان حلقة الوصل بين حرَّث المضيق وأبناء عمهم حُرَّث الخرمة خاصة في الفترة مابين عامي (١٣٥٠ ـ ١٣٦٤هـ) ـ

حسب تقديري والله أعلم - خاصة إذا عرفنا أن تلك الفترة وما بعدها، كانت تعيش قرية المضيق أزهى فتراتها من الاستقرار السياسي والاجتماعي، ووفرة الإنتاج الزراعي، والحيواني، وكثرة الخدم والعبيد، ولم يغادرها أحد من الحرث، فكانت المضيق بلدة قوية مزدهرة بخيراتها وأهلها. وذُكر لي أن بقيران كان على علاقة حسنة بالشريف علي بن الحسين الحارثي، ويرتاده ويزوره بين فترة وأخرى كما يزور عدداً من أعيان حرث المضيق أمثال الشريف عبدالله أبي يابس، والشريف فايز بن هزاع، وغيرهم.

وفي الخرمة سعدت بلقاء حفيده الشريف محمد بن فهيد بن بقيران الحارث الذي أكد لي ما أحمل معي من معلومات من العلاقة الوطيدة والحميمية مع الشريف علي بن الحسين، وكيف أن الشريف علي بن الحسين ما أن يطلب من الشريف بقيران طلباً إلا لباه بكل سرور ومحبه، ومن ذلك قصة رواها لي مفادها(أن جده بقيران تزوج بامرأة (حضرية) من مكة المكرمة وليست من بنات القبائل، فأرسل له الأمير علي بن الحسين رسالة موجزة: (الذلول اللي هو شراها يطلق قيادها) عبارة رمزية يعرف البادية معناها، وترمز (الذلول - الناقة -) للمرأة، وإطلاق القياد، أي تسريح هذه المرأة لأهلها؛ لأنها لا تليق به. فما تردد بقيران في تطليق المرأة المذكورة.

كما ذكر لي أن الشريف علي بن الحسين استدعى بقيران لأخذ ورثة (تركة) رجل توفي بوادي المضيق ليس له عقب، ولا يعصبه إلا بقيران، وبقي في المضيق سبعة أيام في ضيافة الشريف علي بن الحسين برفقة عبده محمد بن فرج الذي قدم معه على ظهر واحدة من الإبل، فبادر الشريف علي بن الحسين بإهداء الشريف بقيران إحدى الإبل ليمتطيها العبد بعيداً عن سيده بقيران، إلا أن الشريف علي بن الحسين عاد وطلب من بقيران التنازل عن الورث لصالح إمرأة عجوز أقرب منه للمتوفى وأولى بالتركة، فتنازل عن طيب خاطر. وتوفي بقيران عام ١٣٦٤هـ.

إلا أن حفيد بقيران لم يذكر لي من هو الرجل الذي مات في المضيق ويعصبه بقيران.

وقد سألت والدي حسين بن حامد (وقد تجاوز عمره التسعون عاماً) بعد عودتي من الخرمة، عن خبر (ذوي عبدالحي) من هم؟ وما شأنهم؟ وما صلته هو بهم؟...

وكان جوابه بتاريخ ١٤٢٥/٤/١٤هـ، مايلي:

فقال رحمه الله: إن عبدالحي بن عبدالله نَزّعٌ من الخرمة، ويرجح أن له صلة قرابة بـ بقيران، قدم المضيق، وحالف حرث المضيق، وتزوج بامرأة من ذوي عبدالكريم (من حرث المضيق) وأنجب منها عدداً من الأبناء والبنات، وهم (شرف ومحمد وعبيد)، وابنة له اسمها مزينة.

وصلة حسين بن حامد آل باز الحارثي بهم تمثلت في مصاهرة عبدالحي، وزواجه من ابنته مزينة وأنجب منها بنتاً اسمها نورة ماتت صغيرة بعد وفاة والدتها، وأكد أن هذه الأسرة انقرضت بعد تفشي مرض جلدي وراثي في أفرادها لم يبقي على أحد حتى ابنته لحقت بأمها.

ويملك عبدالحي وأولاه (بلاد «مزارع» الصدور)) وهي مزارع عثري «تسقى بمياه السيول والأمطار»، وبها الآن بئر، وآلت وقفاً لأبناء الشريف أحمد بن هزاع الحارثي، ومن بقايا أملاك الأسرة، منازل مهدمة في شعب (إمر) تُعرف بـ(بيوت ذوي عبدالحي)، ويشاركهم السكنى في هذا الشعب فرع(آل باز).

٤ ـ إعداد شجرة نسب حرث الخرمة:

التشجير وإعداد مُشَجَّرات الأنساب عادة عربية عموماً، ومتأصلة لدى أشراف الحجاز خصوصاً. إلا أنها عند بني قومنا (حرث الخرمة) تأخرت قليلاً، لغلبة البداوة على حياتهم، وعدم اهتمام البادية ـ عادة ـ بأمر التوثيق والكتابة، لاعتمادهم على الرواية الشفهية المتناقلة والمتواترة في الأنساب أو التاريخ. إلا أنهم استدركوا الأمر وظهر فيهم الشاب (الشريف شجاع بن

غازي بن شجاع الحارث) مدرس ووكيل مدرسة الفيصلية بالخرمة، فبدأ اهتمامه بجمع مادة مشجرة بني قومه منذ عام ١٤١٩هـ، حرصاً منه على توثيق أنساب هذا الفرع من الأشراف الحرث، وكما واجهه في بادئ الأمر عدم استطاعتهم العد نسبياً لنصل لجدنا محمد الحارث، فشاركه في هذا الجهد الخيّر كلٌ من محمد بن غازي، ونايف بن هزاع، وجرى الاطلاع على عدد من المشجرات القديمة، وكما شاركهم ماضي الحارث وهزاع بن شجاع وهزاع بن ناصر وفهيد بن بقيران، كذلك قام الفريق بالاتصال بأشراف الخرمة الآخرين من كبار السن للاستعانة بهم من أمثال الشريف محمد بن الحسين الشنبري، كما اتصلوا بالنَّسابة المعروف (الشريف محمد بن منصور آل عبدالله بن سرور آل زيد «الملقب بالنجدي») ووجدوا منه الدعم والمساندة، لكنه أكد عليهم على أهمية توثيقهم لأسماء أجدادهم بأنفسهم والتثبت من ذلك.

وقد أطلعني على مسودة مشجرة لبني قومه تحسم أمر نسب حرث الخرمة إلى الشريف ناصر بن أحمد بن محمد الحارث فقط، فبالتالي وحسب المشجرة والتي مازالت مسودة، (ينتسب الأشراف الحرث بالخرمة جميعهم إلى: «مبارك بن محمد بن مبارك بن منصور بن ناصر بن أحمد بن محمد الحارث»).

٥ ـ أملاك حرث الخرمة من المزارع:

بحسب ماحدثني به الشيخ الشريف محمد بن ناصر الحارث:

(شعيب قنيفذ بجميع مساقيه)، وكذلك (المصبحية) لناصر، و(الحارثية) لبقيران وناصر.

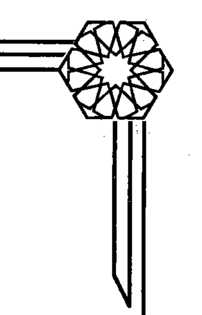
٦ ـ التكافل الاجتماعي لدى حرث الخرمة:

وكما روى لي كلٌ من الشريف محمد بن ناصر والشريف ماضي بن حمود، أن لديهم (صندوقاً تعاونياً يحقق لهم قدراً من التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام) ويساهم في هذا الصندوق الموظف بمبلغ وقدره

«١٢٠٠» ريالاً سعودياً سنوياً أي بمعدل «مئة ريال شهرياً»، وغير الموظف بـ «٦٠٠» ريال سنوياً، ومن أهم مساهمات هذا الصندوق، يساهم في دعم الشاب المقبل على الزواج بمبلغ «١٥٠٠٠» ريال، كما يساهم في الدية، ومساعدة الأرامل.

وأبلغني الشيخ أنهم اتفقوا على تحديد المهر ـ إجماعاً ـ بمبلغ وقدره «٢٥٠٠٠» خمسة وعشرون ألف ريال سعودي.





الفصل العاشر

١ ـ ما تشابه من أسماء القبائل المعاصرة في البلاد العربية مع الأشراف الحرّث لفظاً واختلفت نسباً:

وفي معاجم اللغة تعني: «الحرْث»: الكسب، وجمع المال، والزرع، وأبو الحارث: كنية الأسد، وجمع حارث: حُرَّث، وحوارث[1].

ولتعدد من يحمل لقب «الحارثي أو الحارث» في المملكة العربية السعودية واليمن وعُمان وأيضاً بلاد الشام والعراق، ولوقوع التشابه من حيث تطابق التسمية والتقارب الزمني والجغرافي؛ وتجنباً لوقوع الخلط في الأنساب الذي يحدثه اللبس والتداخل في تشابه هذه الألقاب بلقب ونسب «الأشراف الحرث»؛ رأيت من المناسب أن أورد عدداً من القبائل والأسر التي تحمل لقب «الحارثي أو الحارث» من غير «الأشراف الحرث» بحسب ما تيسر لي جمعه.

وفي البدء أؤكد على أن لقب «الحارثي أو الحارث» الذي يحمله الأشراف الحرث هو لقب لجدهم «الشريف محمد الحارث بن الشريف الحسن بن أبي نمي) وليس اسما أصلياً كباقي القبائل العربية الأخرى التي

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ج٢، ص١٣٦، الفيروزبادي: القاموس المحيط، الطبعة الخامسة١٤١٦، هـ ـ ١٩٩٦م، ص٢١٤.

تحمل لقب الحارثي، «فحارث» بالنسبة للقبائل الأخرى اسم جدٍ أصلي ينسبون إليه. فيذكر السمعاني: أن الحارثي نسبة إلى قبائل منها إلى بني حارثة من الخزرج، منهم من بني حارثة بن الحارث. ومنهم إلى بني الحارث «بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث»... بن قحطان.[1].

بعض القبائل والأسر التي تحمل لقب «الحارثي أو الحارث»:

١ ـ بلحارث: قبيلة قحطانية الأصل أزدية، تسكن جنوب مدينة الطائف في «ميسان وقيا وماجاورهما» وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة: بنيوس «بنو أوس»، والشلاوى، والناصرة.

٢ ـ بلحارث: إحدى فرعي قبيلة «فهم» بن عمرو بن قيس عيلان، تسكن كسائر (فهم) في صدور يلملم والليث[2].

٣ ـ بلحارث: سكان «ترج» بمنطقة بيشة (ضمن منطقة عسير جنوب المملكة العربية السعودية) وتحدهم القبائل التالية: فمن الشمال شهران ومن الغرب أكلب ومن الجنوب بنوعمرو وبلقرن ومن الشرق بنو شهر[3]. وهنا يؤكد أحد أبناء قبيلة بلحارث ترج أن قبائل بلحارث يعود نسبها إلى الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث... منتهياً إلى قحطان. وتنتشر قبائل بلحارث ترج بين محافظتي بيشة وبلقرن ويتركز معظمها بوادي ترج، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين، آل خالد أو بنوخالد والخشارمة[4].

٤ ـ بلحارث أو الحرث من خولان: بمنطقة جيزان جنوب المملكة العربية السعودية، ويسكنون من جيزان بوادي خلب ومن قراه الشهيرة

---

(١) الأنساب: ج٢، ص١٥٠.

(٢) عاتق البلادي: معجم قبائل الحجاز، ص٤٧.

(٣) إبراهيم جار الله الشريفي: الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل الجزيرة العربية ١٤١٩، هـ ـ ١٩٩٨م، ج٣، ص١٠١٩.

(٤) محمد حسين حبيب الحارثي: بلاد بلحارث (ترج)، ص٣٦ ـ ٣٧.

«الخوبة» قاعدة قبيلة الحرّث[1]، ويقول القاضي العلامة الحسن بن أحمد الضمدي: (والحرث عرب في أعلى وادي خلب)[2].

٥ ـ بلحارث أو الحرث: بمنطقة نجران جنوب المملكة العربية السعودية، من جشم من قبيلة (يام)[3].

٦ ـ بنو الحارث: منطقة وقبيلة شمالي صنعاء، وتمتد منازلها إلى بلاد أرحب شمالاً باليمن.

٧ ـ آل أبا الحارث (بالحارث): من قبائل بيحان، منازلهم في مديريتي عين وعسيلان من أعمال محافظة شبوة باليمن.

٨ ـ آل باحارث: من علماء خنفر من بلاد أبين باليمن.

٩ ـ آل حارث: من قبائل بلاد رداع في منطقة الحبيشية باليمن.

١٠ ـ آل الحارثي: من أعيان مدينة كوكبان في شمال غرب صنعاء بمسافة ٤٥ كيلاً[4].

١١ ـ آل الحارث: من الأزد بسلطنة عُمان، وهم من آل الحارث بن كعب، وهم رهط آل صالح بن علي[5].

١٢ ـ الحارث: بطن من الجبور إحدى القبائل النصف المتحضرة التي تتجول في الجزيرة إحدى محافظات سوريا.

---

(١) عاتق البلادي: بين مكة وحضرموت، ص٢٠٧.

(٢) مخطوطة (إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف)، ص٦٥.

(٣) حمدالجاسر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الأول(١ ـ ظ) الطبعة الأولى١٤٠١، هـ ـ ١٩٨١م، ص١٣٧.

(٤) إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، الجمهورية اليمنية، المؤسسة الجامعية للدراسات ـ بيروت١٤٢٢، ـ ٢٠٠٢، ج١، ص٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٥) سالم بن حمود السيابي، إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، المكتب الإسلامي، ص١١٤.

١٣ ـ الحارث: بطن من جذام من القحطانية، كانت مساكنهم بمنطقة غزة بفلسطين.

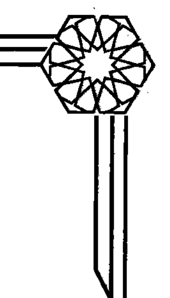
١٤ ـ الحارث: فخذ من المرعي، من البومتيوت بالعراق[1].

وغير ذلك من القبائل وفروع القبائل داخل وخارج المملكة العربية السعودية وباقي البلاد العربية في آسيا وأفريقيا.

لننتهي من ذلك ببيان أن (الأشراف الحرّث) هم فرع من أشراف الحجاز فبالتالي: هم قبيلة عدنانية؛ قرشية؛ هاشمية؛ علوية؛ حسنية، ولد جدهم (الشريف محمد الحارث) في أواخر النصف الثاني من القرن العاشر الهجري بمكة المكرمة بما يوافق أواخر القرن السادس عشر الميلادي.



(١) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين ـ بيروت، ج١، ص٢٢٦ ـ ٢٣٢، وانظر: عبدالحكيم الوائلي: موسوعة قبائل العرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، دار أسامة، عمان ـ الأردن، ص٣٠٠ ـ ٣٠١.



الفصل الحادي عشر
أخطاء وخلط في أنساب الأشراف
في كتاب: «كنز الأنساب ومجمع الآداب»
لحمد بن إبراهيم الحقيل،
وتداخل مع نسب قبيلة شمر الطائية القحطانية

أ) أخطاء وخلط:

أولاً: وقع الخلط والتداخل في معلومات المؤلف في أسماء قبائل وفروع الأشراف (خاصة أشراف الحجاز) التي وردت في ص٢١٩ ـ ٢٢٠.

وكان الأمر ميسوراً لو عاد المؤلف إلى كتب أنساب الأشراف وكتب تاريخ مكة لأنه من المعلوم والشائع لدى أبناء الجزيرة العربية خاصة ولكل باحث في الأنساب أن أوثق الأنساب العربية أنساب أشراف الحجاز لعدة أسباب منها:

١ ـ أهمية ومكانة النسب النبوي الشريف الطاهر.

٢ ـ السكنى والاستقرار في الحجاز.

٣ ـ تولي الإمارة في مكة لكثير من أجدادهم.

٤ ـ توالي وشهرة الأوقاف والأملاك للأجداد من الأمراء وحصرها في ذريتهم.

٥ - عادة التشجير «إعداد مشجرات النسب «المتوارثة بالتواتر نسلاً بعد نسل وجيلاً بعد جيل، والتي تربطهم بجدهم الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

٦ - ساهمت في ضبط أنسابهم كتب الأنساب والتاريخ والتراجم والرحلات والجغرافيا وصكوك الأملاك والأوقاف.

ثانياً: وقع المؤلف في خطأ فاحش حيث نَسَبَ معظم فروع قبيلة شمر الطائية القحطانية إلى الشريف محمد الحارث الذي توفي قُبيل منتصف القرن الحادي عشر الهجري .. ص٢٠٢ - ٢٠٣.

مما يشير إلى خلل واضح واضطراب في معلومات المؤلف، فلم تشر كتب الأنساب عامة وكتب أنساب شمر - بحسب ما اطلعت عليه - إلى هذه النسبة، وإنما هناك نسبة مشابهة تذكرها بعض كتب أنساب شمر هي أقرب للصواب فبعض فروع شمر تنسب إلى محمد بن الحريث ابن زيد الخير ابن عم حاتم بن سعد الطائي، وكتب التاريخ تذكر أن لزيد الخير ولدان هما مكنف وحريث وقد اشتركا إلى جانب الصحابي الجليل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - في حروب الردة[١].

ولعل مرد الأخطاء والخلط في هذه النسبة إلى غزوات الشريف أحمد الحارث بن محمد الحارث وابنه محمد الحارث في نجد في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، كما سبق بيانه وتفصيله.

ثالثاً: غفل أو أغفل المؤلف في كتابه المذكور أعلاه ذكر الأشراف

(١) أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري، آل الجربا في التاريخ والأدب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار اليمامة، الرياض، ص٢١٠، إبراهيم جارالله بن دخنة الشريفي: الموسوعة الذهبية في أنساب الجزيرة العربية١٤١٩، هـ/١٩٩٨م، ج٥، ص١٧٤٨ - ١٧٧٨محمد الخالد الشرعبي العنزي: البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضروماتيسر من أخبار قبائل عنزة وريام وشمر١٩٩٦، م، مطبعة: الكاتب العربي، دمشق، الجزء الثاني، ص١٣٣١.

الحرث أبناء الشريف محمد الحارث بن الشريف الحسن بن أبي نمي بمنطقة مكة.

ولتصحيح هذه الأخطاء وهذا الخلط والتداخل حاولت الاتصال بالمؤلف إلا أني لم أوفق، فتوصلت لعنوان صاحب الدار الناشرة للكتاب وهو الأستاذ عبدالمحسن العلي، وبعثت له خطاباً أوضحت فيه بعض هذه الأخطاء. ولم أكتف بذلك حتى توفر لي عنوان الباحث الأستاذ عبدالكريم بن حمد الحقيل فقمت بمراسلتة، ووجدت منه مبادرة كريمة بخطاب بتاريخ ١٤٢٥/١٢/١٨هـ، يفيد أنه حوّل ملاحظاتي إلى صاحب دار النشر السابق الذكر الذي وعده بعرضها على المؤلف.

وإنني إذ أقدر هذه المبادرة إلا أنني أنبه القراء والباحثين إلى كم الأخطاء والتداخل في معلومات الكتاب في طبعاته الأربعة عشر.

ب) قبيلة شمر الطائية والأشراف:

ظهرت بعض المؤلفات المتأخرة، والكتابات على صفحات الإنترنت التي تشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى دعوى انتساب قبيلة شمر الطائية القحطانية إلى أشراف الحجاز، ويلاحظ على المدعين انتساب شمر إلى الأشراف أنهم يتخبطون تخبطاً واضحاً فمرة ينسبون هذه القبيلة العريقة إلى الشريف محمد الحارث بن حسن بن أبي نمي، ومرة إلى الشريف بركات بن أبي نمي، ومرة للشريف عبدالله بن حسن بن أبي نمي، ومرة بتحريف اسم الشريف شنبر بن حسن بن أبي نمي، إلى شمر بن حسن بن أبي نمي، وهو تحريف ساذج يسيء إساءة بالغة إلى قبيلة شمر الطائية القحطانية، للدلائل التالية:

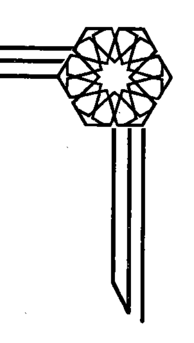
١ - لم يرد في مشجرات الأشراف المعتمدة القديمة منها والحديثة أي إشارة من قريب أو بعيد لصلة نسب لقبيلة شمر أو فرع من فروعها بأشراف الحجاز.

٢ ـ كذلك لم يرد في كتب التاريخ والتراجم والأنساب القديمة والحديثة التي تحدثت عن مكة وأهلها ما يشير إلى صلة نسب لقبيلة شمر أو فرع من فروعها بأشراف الحجاز.

٣ ـ انحصر نسل الشريف محمد الحارث المتوفى عام **١٠٣٩**هـ، في ذرية ابنه أحمد المتوفى **١٠٨٥**هـ، وعاشوا جميعهم في مكة وأوديتها كما بينته هذه الدراسة بالتفصيل، وما يردده بعض الكتاب على شبكة الإنترنت من أن شمر أو فرعها «زوبع» من أبناء الشريف عبدالمحسن الحارث بن محمد بن أحمد بن محمد الحارث، وهو المتوفى في منتصف القرن الثاني عشر أو بعده بقليل؛ أي ما بين عامي (**١١٥٠** ـ **١١٧٠**هـ)؛ لا يقبله منطق، ولا فكر سليم، ولا يقبله من يقدر قبيلة شمر العريقة ويحترمها، فهي أكبر وأقدم وأعرق من هذا التاريخ جوداً وزمناً، وبالتالي لا قيمة لهذا الرأي، فلا يسنده إثبات، ولا منطق، وهو استمرار للتخبط والخلط.

٤ ـ هذه القبيلة الكريمة أُقحمت في نسب الأشراف إقحاماً لا يليق بسمعتها ومكانتها، وقد أقحمها فيه بعض الكتاب ذوي الأغراض المشبوهة، ويعلم أشراف الحجاز أن الكثير من شيوخ قبيلة شمر ووجهائها وعقلائها ومثقفيها لا يقرون هذه النسبة، احتراماً لأنفسهم ومكانتهم، ومكانة قبيلتهم التاريخية.





الفصل الثاني عشر

الوسم والعزوة

١) الوسم:

عبارة عن رمز أو علامة على شكل خط أو خطوط أو دوائر(حِلق) يوسم به الحيوان عن طريق الكي بهدف تحديد ملكيته، وتمييزه عن غيره. والوسم: أثر الكي والجمع وسوم، وقد وسمه وسماً وسمة إذا أثر فيه بسمة وكيٍّ، وكان رسول الله ﷺ يسم إبل الصدقة أي يعلم عليها بالكي. وترجع أهميته لأنه يعد الوسيلة المتفق عليها لتمييز الأملاك عن بعضها، وهو تقليد عربي قديم أقره الإسلام واتخذه الخلف عن السلف والعمل به سنة ثبتت عن النبي ﷺ، لذلك يعد الوسم شعار للقبيلة، كما يعد من الناحية العرفية والقانونية والقضائية من وسائل إثبات الملكية، وهو أيضاً من دلائل وحدة النسب وروابط القربى[١].

ولعل من أبرز دوافع الوسم نظراً لما يحصل من تجاوز لأفراد القبائل وتزاحم البعض على المراعي وموارد المياه فلابد من اختلاط أنعامهم وهي

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله الشقير: بنو زيد «القبيلة القضاعية في حاضرة نجد»، الطبعة الأولى١٤٢٣، هـ ـ ٢٠٠٢م، ص٤١٧ ـ ٤١٩، وصالح غازي الجودي: وسم الإبل عند بعض القبائل، كتاب الرياض ١٤، مؤسسة اليمامة الصحفية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص٤١ ـ ٤٣.

التي تتشابه كثيراً مما يصعب التمييز بينها بل قد يتعذر أحياناً معرفة الإنسان فيما يخصه والغالب أن الفحل في ذود الإبل أو قطيع الغنم واحدٌ يختارونه لأصالته وحسن نسله ومن هذا جاء التشابه.

ولما كان هذا التشابه مشكلة بل معضلة تحتاج الى حل، فكَّر العربي في هذه الجزيرة في إيجاد رموز وأشكال معيَّنة ثابتة باقية ما بقي الحيوان على قيد الحياة، واهتدى بفطرته إلى الكي بالنار حيث لا يتغير أثره على مر الزمن، وهو كالعلامة الفارقة في عصرنا الحاضر لإحدى المؤسسات أو الشركات، أو الماركة المسجلة على منتجات أحد المصانع. وأصبح الوسم عادة مألوفة في هذه الجزيرة عند الحاضرة والبادية، أما البادية فيكثر استعماله عندهم في الإبل دون الغنم، وذلك لكثرة ما يمتلكه الفرد من الغنم ووسم جميعها فيه مشقة وتعب، وابتدعت كل قبيلة وسماً عاماً لها يعرف بها، وكل (فخِذ) منها يزيد عليه إشارة تخصه وتميزه عن الأفخاذ الأخرى.

شكل الوسم ومكانه في الحيوان:

يقوم الصانع بعمل (مِيسَم) من الحديد يطرقه على شكل معين حسب الرمز المطلوب المتفق عليه عند القبيلة أو الفخذ، ويمتلك كل فرد هذه الأداة في منزله ليستعملها عند الحاجة وقد يستعيرها من قريبه، أما كيفية الوسم فإنه يوضع (الميسَم) في النار حتى يحمر كالجمرة ثم يوضع على الموقع المراد من جسم البعير على الرقبة أو الخد أو الورك أو الكتف، أما الأغنام فالوسم لا يتعدى الأذن اليمنى أو اليسرى فقط[1]. إلا أن الجودي يرى أن الوسم خاص بالإبل دون غيرها، ويعلل سبب ذلك بكثرة الأغنام لدى الأشخاص، وقلة الإبل ومواليدها بحيث يسهل وسم الإبل؛ لأنها قليلة

---

(١) عبدالرحمٰن بن منصور السليمان أبا حسين: الوسم عند العرب، صحيفة الجزيرة، العدد/١٠١٣٩، يوم الأحد: ٣٠ / ٣ /١٤٢١هـ.

العدد عند الولادة بعكس الأغنام التي يكثر توالدها، كذلك لم تجر العادة بين القبائل أنهم يَسِمُون خيولهم، ولعل ذلك نابع من قلة ملاك الخيل بل لا يمتلكها إلا شيوخهم وأمراؤهم[١].

وسم الأشراف الحرث:

توسم إبل الأشراف الحرث بـ (ثلاث حلق وشاهد «مطرق» /OOO) وقد يتغير موقع الشاهد (أو المطرق) من (الحلق) بحسب كل فرع «فخذ» من فروع الأشراف الحرث.

وقد تبين لي وسرني كثيراً عندما سألت الشريف ماضي بن حمود بن مبارك بن صامل الحارث الأكبر سناً في الأشراف الحرث بالخرمة عن وسم إبلهم فذكر لي أنه (ثلاث حلق وشاهد أو «المطرق» على الفخذ الأيسر، والشاهد يختلف موقعه من الحلق عند كل فرع أو مالك إبل من الأشراف الحرث) وهو ما يطابق (وسم الإبل) لدينا نحن (الأشراف الحرث بالمضيق) فهو فعلاً من دلائل وحدة النسب وروابط القربى.

٢ ـ العزوة:

العزاء والعزوة: اسم لدعوة المستغيث، وهو أن يقول: يا لفلان، أو يا للأنصار، أو ياللمهاجرين، ويقول الراعي النميري:

فلما التقت فرساننا ورجالهم ... دعوا: يا لكعب! واعتزينا لعامر

وقد تعني العزوة أو تلتقي في المعنى مع النخوة والشعار وصيحات الحرب. والنخوة تنسب للعرب فيقال :(نخوة العرب) لأنها تتميز بها عن سائر الأمم، والنخوة والاعتزاء تدخل ضمن عادات القبائل البدوية، فكانت إجابة النخوة والاعتزاء أصلاً من أصول الأعراف البدوية التي قد تخرم مروءة من يتجاهلها.

وقال المصطفى ﷺ: **«من لم يتعز بعزاء الله، فليس منا»**. وشواهد

---

(١) وسم الإبل عند بعض القبائل، ص٤٢.

السيرة النبوية، والأحداث التاريخية في صدر الإسلام تؤكد مبدأ الاعتزاء، وإجابته ونصرة المعتزي في مجال الحق، ونبذ ما كان للتباهي فقط، أو ما كان للظلم، والاعتداء.

ويلزم الرجل إذا دُعِي باسم قومه، أو باسمه من باب الانتخاء، تلبية الدعوة على أي حال كان، بل ويجيب النداء وينتخي بما يوحي بالتلبية، ويعاب على من يسمع الاعتزاء ويتجاهله، إلا في حالة أن يُعتَزَى به على أحد من قومه، كأن يقع خلاف بين فخذين (فرعين) من القبيلة الواحدة فلا يحق لأحد أن يعتزي بصيحة الحرب الخاصة بالقبيلة ضد الآخر.

وقد ينتسب الرجل عند الاعتزاء إلى ما يفتخر به في مجتمعه مثل خيله أو ناقته. وقد يستخدم بعض مصطلحات القرابة والنسب مثل أخو فلان، أو أخو فلانة، أو ابن كذا، وغير ذلك[1].

عزوة الأشراف الحرث:

(أولاد حارث) وهي تُنطق بحذف الواو من أولاد، فيقال: (ألاد حارث)

يقول الشاعر الحارثي:

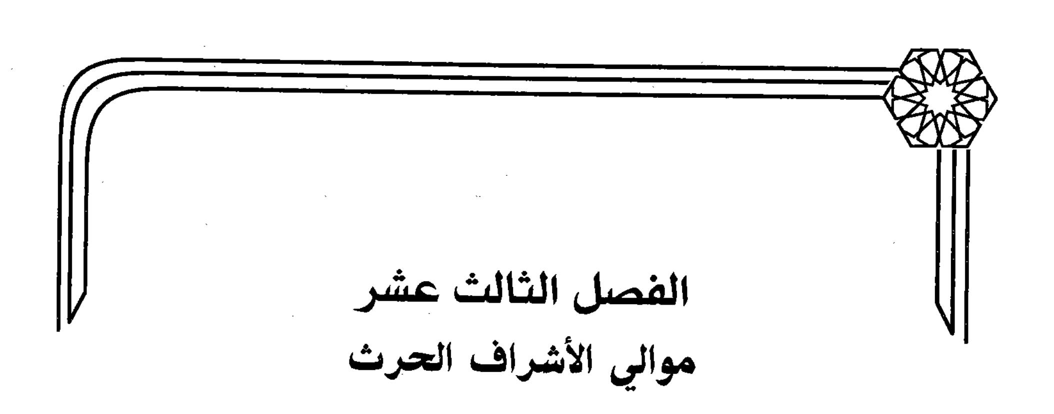
(آلاد حارث عزوتي منساها كسابة الناموس في مبداها)

وفي حالة إضافة حرف النداء ـ الياء ـ فقد يحذف حرف الألف من ألاد، فيقال: يا لاد حارث. فيجيب من يسمع النداء أو هذه العزوة بقوله: (يا فرحيك يا صياح).

وفي الخرمة ذُكر لي أن أحدهم قد يعتزي وينتخي بناقته، مثل (أنا راعي كذا ويسمي ناقته).



(١) الشقير: بنو زيد، ص٤٤٣ ـ ٤٥١.



الفصل الثالث عشر
موالي الأشراف الحرث

من نعم الله ـ سبحانه وتعالى ـ على البشرية جمعاء في القرن الرابع عشر الهجرى (العشرين الميلادي) أن هداها إلى إلغاء الرق والعبودية، فكان قرار الأمم المتحدة رقم (٣١٧) يوم ٢ كانون الأول/ديسمبر من عام ١٩٤٩م، القاضي بإلغاء الرق والاتجار بالأشخاص.

واتخذت المملكة العربية السعودية زمام المبادرة، خاصة وأنها دولة إسلامية، وأصدرت بياناً وزارياً بتاريخ الثلاثاء ٩ جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ، الموافق ٦ نوفمبر عام ١٩٦٢م بإلغاء الرق مطلقاً وتحرير جميع الأرقاء.

والأشراف الحرث كغيرهم من القبائل والأُسر العربية يملكون عدداً من الرقيق، فتم عتقهم جميعاً، ولم يبق بينهم وبين هؤلاء الأرقاء سابقاً؛ الأحرار حالياً إلا الموالاة.

فالولاء عُصُوبة سببها الإنعام بالعتق؛ فمن اعتق مملوكاً بأي وجه من أوجه العتق كان عاصباً له، فإن مات ولم يترك عاصباً من نسبه كان المعتق وعصبته عصبةً لهذا العتيق، لقوله ﷺ: «**إنما الولاء لمن أعتق**» متفق عليه، والولاء مشروع بقول الله تعالى: ﴿... فإخوانكم في الدين ومواليكم...﴾ [الأحزاب: آية ٥]، وقوله ﷺ: «**الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا**

يوهب» رواه الطبراني والبيهقي والحاكم بسند صحيح[1].

موالي الأشراف الحرث بالمضيق:

١ ـ ذوو جابر المولَّد (قبلان ومسعود بن عبدالخير وفالح وشاهر وأبناؤهم، وهم من موالي (الشريف الحسين بن محمد ذوي طالب الحارثي).

٢ ـ ذوو فاضل (سالم بن فاضل وإخوانه وأولادهم) وبعضهم اليوم يحمل لقب «المولَّد»، وبعضهم يحمل لقب «المضيقي». وهم من موالي الشريف علي بن الحسين ذوي طالب الحارثي.

٣ ـ عبدالله بن علي الحارثي.. ! وأبناؤه من موالي الشريف علي بن الحسين ذوي طالب الحارثي، ويحمل لقب (الحارثي)؛ والأولى أن يحمل لقب (المولَّد أو المضيقي أو الودياني أو المكي أو ماشابه ذلك)؛ خشية اختلاط الأنساب، والجدير ذكره أنه رجل فاضل كريم، وذو ولاء وانتماء ومحبة للأشراف الحرث.

٤ ـ سعيد الجحدلي وابنه سليمان من موالي الشريف عبدالله بن ثواب الحارثي.

٥ ـ علي بن عيدان وابنه سالم من موالي الشريف غازي بن عبدالله بن ثواب.

٦ ـ مسعود بن عباس وأبناؤه من موالي الشريف عباس بن تركي ذوي طالب الحارثي. ويحمل لقب (الحارثي)؛ والأولى أن يحمل لقب (المولَّد أو المضيقي أو الودياني أو المكي أو ماشابه ذلك)؛ خشية اختلاط الأنساب،

---

(١) أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ص٧٠٥ ـ ٧٠٦.

والجدير ذكره أنه ـ رحمه الله ـ رجل فاضل كريم، وذو ولاء وانتماء ومحبة للأشراف الحرث.

٧ ـ بشير أبو يابس وأبناؤه من موالي الشريف عبدالله أبويابس الحارثي.

٨ ـ عبدالله وأحمد ومحمد أبناء إسماعيل المولد من موالي ذوو (آل)هزاع.

٩ ـ راشد من موالي الشريف فايز بن هزاع الحارثي.

١٠ ـ مبارك أبو غليون وأبناؤه من موالي الشريف فايز بن هزاع الحارثي.

١١ ـ بخيت وأبناؤه من موالي الشريف فايز بن هزاع الحارثي.

١٢ ـ عبدالله بن سليمان النامس وأبناؤه من موالي ذوي حمزة.

١٣ ـ سعيد بن جاسر المولد وأبناؤه من موالي ذوي حمزة.

١٤ ـ علي وماطر بن مطر المولد وأبناؤهم من موالي ذوي (آل) باز.

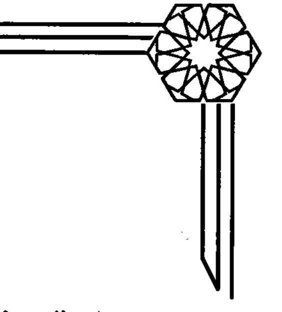
١٥ ـ سعيد بن سعد المولد وأبناؤه من موالي ذوي باز.

١٦ ـ عوض بن عابد المولد وأبناؤه من موالي ذوي باز.

ـ موالي الأشراف الحرث بالخرمة:

أخبرني الشيخ الشريف محمد بن ناصر الحارث أنه تبقى لديهم إثنان من الموالي لكنهما هاجرا خارج المملكة بل وانتسبا إلى قبيلة سبيع وبالتالي انقطعت صلتهما بالأشراف الحرث.





الفصل الرابع عشر

دراسة وثائقية لبعض الوثائق والحجج الشرعية

أهمية دراسة الوثائق:

تكمن أهمية الوثائق الأهلية التي تنحصر عادة في مثل: (المبايعات وإثبات الوقف، واقتسام ماء العيون، وإثبات المديونيات، والمطالبات، والدعاوى، ومناقلة الملكيات، والإفراغات... وما شابه ذلك) في أنها تفتح للباحثين صفحات من حياة أهلها وبيئاتهم، فمن خلال هذه الصفحات التاريخية المهمة يتمكن الباحث من قراءة أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، والفكرية والدينية بل والمذهبية، ومن بين سطور هذه الوثائق يقرأ الباحث أسماءً لأعلام من الكتّاب والفقهاء وأئمة المساجد وشيوخ القبائل والأعيان، وتظهر له بعض القوانين والأعراف المحلية، ولعل أهم ما سيقرأه الباحث في مجال الأنساب أن سطور وبيانات وأسماء هذه الوثائق تشكل مصدراً مهماً في معرفة تاريخ الأسر وأنسابها(1)، ومما لم يرد في مُشَجَّرات الأنساب ممن دَرَجَ ولم يعقب كأفراد أو جماعات، أو تصحيف وتحريف في بعض الأسماء، أو اختلاف في نسب جد بعيد،

(1) فائز بن موسى البدراني الحربي: وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار البدراني للنشر والتوزيع ـ الرياض، ص٧ ـ ١٨.

أو انقطاع نسب لفرد أو فرع، أو انتقال وهجرة فرع أو أسرة، وما شابه ذلك من قضايا الأنساب.

ولعل أهم ما استنتجته من دراستي الوثائقية في مجال الأنساب والتاريخ:

١ - تبدأ أسماء الرجال بالسيد وتنتهي بالحارث بدون إضافة ياء النسبة الأخير، ولم يظهر لقب الشريف أمام أسماء الرجال إلا في الوثائق المتأخرة.

ومن المتعارف عليه لدى الأشراف ولدى الباحثين في تاريخ مكة، أن لقب الشريف رغم ظهوره المبكر مرتبطٌ بذرية الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - من القرن الثاني الهجري «مثل: الشريف الرضي والشريف المرتضى»، إلا أن لقب السيد أسبق منه حيث وصف المصطفى الحبيب نبينا محمد بن عبدالله ﷺ سبطيه الحسن والحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة، ووصف الحسن بالسيادة وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين، وذلك ما جرى وعُرف بعام الجماعة «٤١هـ»[١]. إلا أنه شاع وارتبط لقب الشريف بأمراء مكة من القرن الرابع الهجري، فيقال شريف مكة أي أميرها، والسيد لمن لم يتولَّ الإمارة من أبناء أمراء مكة وهم من الفرع الحسني الذي كان أميل إلى الإمارة.

وفي المقابل أيضاً ارتبط لقب «السيد» بالفرع الحسيني، لاهتمامهم بالعلم، وانصرافهم عن الإمارة. حتى أصبح من المعلوم أن الشريف في مكة ووديانها وقراها هو حسني من سلالة أمراء مكة، وفي المقابل أن السيد في مكة حسيني من سلالة أجداد لهم آثار علمية. إلا أن علماء اللغة والأنساب لايرون فرقاً بين اللقبين، وكلاهما بمعنى واحد.

---

(١) كما سبق إيضاح ذلك في فضائل الحسن والحسين - رضي الله عنهما - في الفصل الثالث.

٢ ـ تبدأ أسماء النساء في الوثائق القديمة بالشريفة؛ وتفسير ذلك عندي ـ والله أعلم ـ أن إطلاق لقب الشريفة على المرأة الحسنية يؤكد مكانة المرأة عند أشراف مكة من جهة حتى توصف بلقب يُلقّب به الأمراء، ومن جهة أخرى على ارتباط اللقبين(السيد والشريف) ومكانتهما لدى الحسنيين، وأن لهم السيادة والشرف بين الأمم رجالاً ونساءً.

٣ ـ أن ذرية أبناء الشريف أحمد الحارث الثلاثة (حسن ومحمد وناصر ـ الذين انحصر عقبه فيهم ـ) سكنوا المضيق، أو بعض ذراريهم. فقد ذُكر من سلالة محمد بن أحمد الحارث، (السيد عساف بن سعيد بن عبدالمحسن بن محمد الحارث)، ومن أبناء الشريف ناصر الحارث، ذوو مالك ومنهم (سليم بن منصورالحارث، وعمرو بن حمود الحارث)، وللتأكيد فقد انقرض عقب كلا من محمد بن أحمد الحارث، ومالك بن ناصر بن أحمد الحارث، ولم يعد لهما وجود بالمضيق.

الوثيقة الأولى:

١ ـ تصنيفها: أهلية.

٢ ـ تاريخها: ذو القعدة ١٢٠٥.

٣ ـ مصدرها: وثائق والد المؤلف.

٤ ـ موضوعها: يعتبر وقف من بلاد زراعية وما يشابهها من الماء من عين التنضب.

٥ ـ أسماء الواردين: السيد باز، الشريفة فاطمة بنت المرحوم السيد زين العابدين الحارث.

والشهود: كاتب الأحرف: سعيد بن عباس.

٦ ـ دراسة النص:

تعد أقدم وثيقة بين يدي. تثبت هذه الوثيقة سكنى الأشراف الحرث للمضيق من القرن الثاني عشر الهجري.

تتزامن هذه الوثيقة مع فترة حكم إمارة الشريف غالب بن مساعد بمكة.

وتتحدث هذه الوثيقة عن عين التنضب بالمضيق التي نضُبت، ولم تعد تجري منذ سنوات طويلة. ومازال لها مجرى «دبل» أو قناة أرضية تنطلق بالقرب من بلاد «الجنينة»، ومروراً ببلاد «ودن العين»، وتخترق حارة آل عبدالكريم.

وقد ذكرها المؤرخون أنها تقع بنخلة الشامية، كما أضاف ابن فهد أنها كانت لورثة محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية[(١)].

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة الأولى:

(١) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١، ص٦٦، وجار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد: حُسن القرى في أودية أم القرى، تحقيق الدكتور علي عمر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، مكتبة الثقافة الدينية، ص٦٧.

المذكور من الوصية المذكورة اول النهار وعليها كلد ... من حلوف بلادها فلود ... الماء في ...

نهادي ولها من ماء النشف الوجنتين الا ربع من وجبة السبت نصف وجبة

النصف الثاني للوقف الذي بيد كسيد بازالمذكور وعلي اخيه المذكور ...

النشف وما يفي من ماء النشف بيد كسيد باز الذكور والوقف المذكور الذي له نصف الوصية الذي

كسيد باز المذكور ... من الجمعة لها ربع وجبة من ماء

كسيد زين العابدين الحارث يؤجر الوقف وينظر ما اجرته على خصفه ودوارق تفرق بالجهة التي

المكي الذي نائب عليه السيد باز المذكور شرط الوقف من واقفه الشريفة فاطمة بنت ابراهيم

بينه وبين ... ثلاث قروش مما يفي من اجرة الوقف يكون مقسوم

وهذا على قانون الجنية ... شهد ذلك ... وعلى هذا وقع الرضى ... ذلك وشهد

... شهر ...

٨

بن عبد المطلب

وشهد بذلك عبد العزيز

غفر له ولوالديه

وللمسلمين

الوثيقة الثانية:

١ ـ تصنيفها: حكومية / رسمية / صدرت

٢ ـ تاريخها: **١٥**/ محرم / **١٢٣٥**هـ

٣ ـ مصدرها: حجة شرعية صدرت بمحكمة مكة المشرفة.

٤ ـ موضوعها: التصادق بالقسمة في أراضي زراعية بوادي المضيق.

٥ ـ أسماء الواردين فيها:

اسم القاضي: ومن خلال التوقيع: الحاج محمد عابد.

السيد محمد بن السيد باز الحارث، الجد الرابع للمؤلف.

الشريفة زين ومزنة بنتا السيد عساف بن سعيد الحارث. «من المرجح أن السيد عساف بن سعيد الحارث من أبناء الشريف محمد بن أحمد الحارث» مع العلم أن أبناء هذا الفرع لم يعد لهم وجود، إلا أن هذه الوثيقة تثبت أن فرع آل محمد بن أحمد الحارث أيضاً كانوا يسكنون المضيق، ولم يكن المضيق قاصراً على أبناء الشريف حسن الحارث ـ والله أعلم ـ .

السيد هاشم والسيد مساعد بن السيد عَسَّاف سعيد الحارث، في (مُشَجَّرة عَقِب الشريف محمد الحارث)، يرد أن عساف بن سعيد من ذرية محمد بن أحمد الحارث، كما سبق استنتاجه.

مُصلح بن محمد أبو صميع. ليس من الأشراف الحرث، ولم أتوصل لمعرفته.

مستور بن رشيد الأمعط. ليس من الأشراف الحرث، ولم أتوصل لمعرفته.

الشريفة هيا بنت حسن بن زين العابدين. «حسن تفرع منه آل هزاع».

الشريفة فاطمة بنت زين العابدين. «زين العابدين جد أربعة فروع» وهم آل هزاع، وآل حمزة، وآل عبدالكريم، وآل مهنا.

من الشهود:

حامد بن رديني النباتي. من هذيل.

عبدالله بن الحسين الحارث. لم أتوصل لمعرفته.. ولعله من آل باز.

رده بن معلا النباتي. من هذيل.

عبدالله بن ثواب الحارث. من آل أبي طالب.

مسعود بن باز الحارث. من آل باز.

مستور بن باز الحارث. من آل باز.

فهيد بن حامد الحارث. لم أتوصل لمعرفته.

محمد بن .... المحياني. «من هذيل».

محمد بن حمدان .. لم أتوصل لمعرفته.

عمرو بن حمود الحارث. من ذوي مالك بن ناصر الحارث بن أحمد الحارث. مما يؤكد ماسبق ذكره أن الفروع الرئيسية الثلاثة أبناء أحمد الحارث كان موطنهم المضيق.

سليمان بن مهنا الحارث. «من آل مهنا».

٦ ـ دراسة النص:

بصفتها حجة شرعية صادرة من محكمة شرعية تتميز بجودة الخط ودقة المعلومات وحسن التنظيم، وتتميز بإضافة ختم القاضي وكاتب الحجة.

والحكم شرعي حنفي. أي على المذهب الحنفي.

تنحصر الأراضي والممتلكات في وادي المضيق.

تزامنت هذه الحجة مع فترة حكم الشريف يحيى بن سرور لمكة.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة الثانية:

الامر كما فيه

ممضى الفقير الى الله
القاضي بمكة المكرمة
السيد محمد عابد
عفي عنهما

الحمد لله وحده

هذه حجة صحيحة شرعية ووثيقة مرعية صدرت بمحكمة مكة المشرفة البهية دامت امنة محروسة بين يدي مولانا الحاكم الشرعي فخر قضاة الاسلام كمال ... و محمد بن ... الامام ... الاحكام ... الاسلام والواضح الانام ... قاموس الملة ... الحنفي الحاكم الشرعي يومئذ ببلد الله الحرام الراجي عفو ربه الخفي ... وعلاه مضمونها خطه وختمه الكريمان اعلاه دام فضله ومجده واثبت حضر الى المجلس الشرعي المكرم السيد محمد بن سيد باز الحارث بن ... الحارث وكالته عن عيالة الشريفة مزينه بنت السيد عساف بن سعيد الحارث والتي ... ذكره فيه شرعها ... الصادق بالقسمة والابرا الاتي ذكره فيه ... وكانت الصادق بالقسمة والابرا الاتي ذكرها ... الشريف عساف بن سعيد الحارث المكرمين السيد هاشم والسيد ساعد ابني السيد عساف بن سعيد الحارث المذكور عن عيالة الحاضرين مع المذكور بالمجلس الشرعي الثابتة وكالة السيد محمد المذكور عن عيالة الشريفة مزينة المذكورة بشهادة العارفين بها المعرفة الشرعية مصلح بن محمد ابو صميع ومستوري رشيد الاسعد ... ثبوت الوكالة المذكورة تصادقوا وتراضوا كل واحد من السيد محمد عن موكلته المذكورة والسيد هاشم والسيد ساعد عن انفسهما بان البلاد والمسمى ام الطاحن الكائنة بارض وادي المضيف بارض الغبيب المشتمل على نخل الحرث السوقي ... نصف ... وجبانة الاثنان ... مثمر وغير مثمر ... يحدها ... الذي يحده ... شرقا ملك مستورة بنت عبد الله الحكمي وشاما ملك ورثة حمد الزيني وتمام زين ومزينة بنتي السيد عساف وغربا وشاما ملك سليمان بن عمر المحياني الحد من جهتها الشام ملك بشير بن جبر الحكمي ويمنا ... البستان المذكور بالنسبة وايضا كامل البستان البيت الملاصق له المسمى البستان المذكور ... المشتمل على اشجار ونخل مثمر وغير مثمر ويحده شرقا سيل البلد وغربا ملك ذوي بن باز الحارث وشاما ... ويمنا وقف الشريفة فاطمة بنت زين العابدين الحارث بكون البلاد والبستان مع البيت المحدودين اعلاه خاصين بالسيد هاشم والسيد ساعد وامهما الشريفة صفيا بنت حسن ابن زين العابدين الحارث وبان البستان المسمى صفية ... يحده شرقا ملك حسن بن قاسم الصوفي وغربا ملك ورثة حمود العشبان وشاما الوادي ويمنا الجبل المشتمل على اشجار ونخل مثمر وغير مثمر وايضا كامل القطعة المسمى ام المطاحن المشهورة بالشقرة يحدها شرقا وشاما ملك ذوي غالب وغربا ملك ساعد وهاشم المذكورين ... ويمنا ملك مستورة بنت عبد الله الحكمي بكون البستان والشقرة المحدودين خاصة بالشريفة مزينة موكلة المذكور ... زين بنتي السيد عساف ... من السقيا ... بما ... المحدودة ... وتخارج كل من السيد ساعد وهاشم المذكورين الاثنان من ثمانية وعشرين وحبة ... ثنان وثمانون ريالا فرانسا بانهما قبضا من اختهما الشريفة مزينة المذكورة اثنان وثمانون ... قاطعة بينهما جميع الدعاوى لدفع ومقابلة جميع ما يدعيانه عليها من اجارة وغيرها قاطعة بينهما جميع الدعاوى والمطالبات والايمان الواجبات واختص السيد هاشم وساعد المذكورين بالبلاد والبستان والبيت المحدودين اعلاه وصار خاص بهما لا يشاركهما فيه مشارك ولا ينازعهما منازع واختصت الشريفة مزينة وزين المذكورتين بالبستان والشقرة المذكورين اعلاه وصارت خاصة بهما لا يشاركهما مشارك ولا ينازعهما منازع وابرا كل منهم ذمة الآخر ابراء عاما مسقطا حاسما مانعا قاطعة فيما ذكر لجميع الدعاوى والمطالبات والايمان الواجبات وكتب بينهما هذا الصك الشرعي برضاهما طلبهما ... تحريرا في ١٥ خلت من شهر محرم الحرام عام خمس وثلاثين وثلاثمائة والف ... الله ...

السيد محمد باز ... الحكم

شهد بذلك ...
...

شهد بذلك عبد الله ...
...

شهد بذلك عبد الله ابن ...
الكلاشة

شهد بذلك
مسعود ابن باز
الحارث

شهد بذلك
مستور ابن باز
الحارث

شهد بذلك
فهيد ابن ...
الحارث

شهد بذلك ...
محمد ...
الحياني

شهد بذلك
محمد بن محمد ...

... شهد بذلك
...

...

الوثيقة الثالثة:

١ ـ تصنيفها: أهلية

٢ ـ تاريخها: ٨ / رمضان / ١٢٥٢هـ.

٣ ـ مصدرها: وثائق والد المؤلف.

٤ ـ موضوعها: شراء نخلتين.

٥ ـ أسماء الواردين فيها:

السيد محمد بن باز. الجد الرابع للمؤلف.

الشريفة مزنة بنت السيد عساف الحارث. من ذرية محمد بن أحمد الحارث المنقطعة ـ والله أعلم ـ» كما سبق بيانه.

المتوفى: السيد عبدالله ثواب الحارث. «من المحتمل أنه من ذوي يابس. والله أعلم».

بقلم / السيد عمرو الحارث. «هو عمروبن حمود من ذوي مالك أبناء ناصر الحارث، ويحتمل أنه عمرو بن أبي طالب بن حسن الحارث».

الشهود: محمد بن باز. «الجد الرابع للمؤلف».

سليم بن منصور. «من ذوي مالك[1]. إلا أن مالك هو ابن الشريف ناصر الحارث بن أحمد الحارث. مما يؤكد أيضاً ما سبق ذكره أن أبناء الفروع الرئيسة من أحمد الحارث سكنوا المضيق.

---

(١) ذلك ما أكده لي الشريف عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل مهنا الحارثي، وكذلك الشريف فتن بن الحسين آل طالب الحارثي».

رداد بن صالح الحكمي. «الحكمان قبيلة تسكن مع الأشراف الحرث بالمضيق إلى اليوم».

فهيد بن حامد الحارثي. لم أتوصل لمعرفته.

٦ ـ دراسة النص:

ابتدأ النص بالحمد ثم تلاها عبارة (هذه وثيقة صحيحة شرعية محررة صريحة مرضية يعرف مضمونها ويوضح مكونها ...).

وتختم بعبارة (من هجرة من له العزم والشرف ﷺ ..).

كتب الوثيقة السيد / عمرو الحارث، «هو عمروبن حمود من ذوي مالك أبناء ناصر الحارث، ومن المحتمل أنه: عمرو بن أبي طالب بن حسن الحارث».

تزامنت هذه الوثيقة مع فترة حكم الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون لمكة.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة الثالثة:

وحده
الحمد لله

هذه وثيقة صحيحة شرعية محررة مرعية صريحة مرضية
يعرب مضمونها ويوضح مكنونها أعلاه اشترى المكرم السيد
محمد ابن باز وهو يومئذ وكيلا من فخر المخدرات المصونات والجواهر
المكنونات هي الشريفة مزنه بنت السيد عسكر الحارث بشهادة أبنائها
حامد واحمد فشهدا على أنها موكلة السيد محمد المذكور في مشترى
ما هو سيأتي ذكره لقصار ابن عمها المتوفي السيد عبد الله ابن نور
ابن الحارث وهي حينئذ وكيلة مختارة عليهم من لدى فخر قضاة الإسلام
فبعد ثبوت الوكالة للسيد محمد ابن باز اشترى بمال قصارهم لا
نقصهم دون مال غيرهم من بايعهم الحاضر بمجلس عقد التبايع وهو
السيد المكرم عبد الله ابن الحسيني الحارث فباع ما هو له وفي ملكه وباقي تحت
تصرفه حين صدور هذا البيع منه وذلك المبيع نخلتين المثمرتين
الكاينة بالبسيط المسمى من أعمال بلد المشرفة التي احداهما الكاينة
في حلق قطعة السقا المسماة اللبانة التي شهرتها تغني عن
تحديدها والاخرى الزعبية المسماة أم المروس الكاينة في طلح
ابو بسيم من جهة الجبل ساسا وفراسا بثمن قدره خمسة
ريال فرانسه ونصف عين ثمنا حالا مقبوضا مسلما من يد مشتري
المذكور بيد البايع المذكور وسار البيع بيعا باتا بتلا قطعا حازما
لازما خاليا عن الموانع المبطلات والشواغل المفسدات تم البيع
المذكور على اتم البيوعات الشرعية وضمان الدرك على البايع للمشتري
وكفى بالله شهيدا حرر يوم ٨ في رمضان سنة ١٣٥٢ من هجرة [illegible]
الشرف صلى الله عليه وسلم بقلم السيد عمر الحارث

شهد بذلك محمد ابن باز الحارث

شهد بما فيه عبد الله ابن [illegible] شهد [illegible]

شهد بذلك [illegible] الحارث

شهد بذلك عبد الله الحسيني

شهد [illegible] الحارث

الوثيقة الرابعة:

تصنيفها: حكومية رسمية.

١ ـ تاريخها: ٢٣/ محرم الحرام / ١٢٦٧هـ.

٢ ـ موضوعها: مبايعة أراض زراعية.

٣ ـ مصدرها / حجة شريعة صدرت من محكمة مكة المكرمة.

٤ ـ أسماء الواردين فيها:

السيد حامد بن السيد محمد بن باز. «الجد الثالث للمؤلف».

السيد محمد بن السيد مبارك. «من المحتمل أنه من آل عبدالكريم، والله أعلم».

الشريفة شمسية بنت السيد عبيد زوجة السيد محمد السيد باز الحارث.

وأسماء ملاك الأراضي الزراعية المجاورة للأراضي المباعة.

ملك / دخيل بن مدعث اللحياني. من هذيل.

ملك/ عابد بن حامد المحياني. من هذيل.

ملك/ مساعد دخيل الله. من ذوي طالب(١).

الشهود:

السيد عبدالكريم الحارث. « لعله عبدالكريم بن زين العابدين من آل عبدالكريم، والله أعلم».

محمد أبا الحصين الحارث. «هو محمد أبا الحصين بن دخيل الله بن

---

(١) ومساعد بن دخيل الله هو جد الشريف فتن بن حسين بن محمد بن مساعد آل طالب، ذلك ما ذكره لي هو بنفسه، مبيناً بعض مزايا جده، حيث قال: إنه كان لديه مزارع في الشبيكة، وكان يسكن قطبه، في بيت من الشعر، وعُرف ـ رحمه الله ـ بالكرم الفياض، حتى ذُكر أنه باع مزارعه من أجل إكرام ضيوفه.

علي بن عمرو بن أبي طالب بن حسن الحارث، (واللقب نسبة إلى حصن له، حتى أن الجبل الذي يسكنه أحفاده إلى اليوم يسمى جبل الحصن، وهناك من يرى أن اللقب أطلق عليه من شريف مكة في زمانه لإصرار الشريف محمد أبا الحصين على سكنى جبل الحصن، وكلا التفسيرين متقاربين من حيث أن سبب التسمية سكنى جبل الحصن، والله أعلم)».
وهذا الاسم في هذه الوثيقة يصحح ماورد في «شجرة نسب الأشراف الحرث المسماة (مشجرة عقب الشريف محمد الحارث) التي أعدها كلاً من «فهد بن عبدالله ومشهور بن فيصل» وأوردا فيها أن (الملقب بالحصيني هو علي بن عمرو بن أبي طالب، بينما ورد في هذه الوثيقة أن حفيده محمد بن دخيل الله هو الملقب بأبي الحصين وبخط يده أو توقيعه بنفسه في الوثيقة).

حسين بن عليان. «لم أتوصل لمعرفته».

ثواب بن عبدالله الحارث، «من ذوي يابس».

سليم بن منصور الحارث. «من ذوي مالك بن ناصر الحارث، الفرع المنقرض» كما سبق ذكره.

٦ ـ دراسة النص:

بصفتها حجة شرعية صادرة من المحكمة بمكة المكرمة فتتميز بحسن الخط ما عدا خطوط ا لشهود تميزت بكبر حجمها.

يبدو رغم عدم وضوح الأسماء ولكن يبدو ـ والله أعلم ـ أن أكثر من كاتب شارك في تحريرها.

لأنها تالفة متآكلة ومهترئة ضاعت بعض الأسماء والمعلومات.

الحكم شرعي حنفي.

تنحصر الأراضي والممتلكات وعين البردان في وادي المضيق.

تزامنت الحجة مع فترة حكم الشريف عبد المطلب بن غالب لمكة

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة الرابعة:

الحمد لله وحده

بسم [illegible] حجة صادقة شرعية ووثيقة محررة مرعية صدرت بمحكمة مكة المشرفة [illegible] أمين أفندي [illegible]

يحمد بين يدي مولانا فخر قضاة الإسلام كمال ولاة الأنام قاموس البلاغة ونبراس الأفهام محرر القضايا والأحكام

يومئذ ببلد الله الحرام الراجي لطف ربه الخفي الحاكم الشرعي الحنفي الواضع خطه وختمه أعلاه دام فضله ومجده

وتعلوه مضمونها حضر إلى المجلس الشريف الشرعي ومحفل الدين المنيف المرعي المكرم السيد حامد ابن السيد محمد بابا [illegible]

[illegible] ذكره فيه وحضر لحضوره في البيع الآتي ذكره المكرم السيد محمد ابن السيد مبارك [illegible] محمد

[illegible]

[illegible] ابن السيد [illegible] مبارك [illegible]

بشهادة [illegible] عن حضوره إليهما وثبوت الوكالة المذكورة لدى مولانا الحاكم الشرعي المومى إليه الثبوت

الشرعي اشترى المكرم السيد حامد ابن السيد محمد المذكور بماله لنفسه دون مال غيره من بايعه الحاضر معه بالمجلس

الشرعي المكرم السيد محمد ابن السيد مبارك المذكور فباعه بطريق الوكالة عن موكلته الشريفة شمسيه بنت السيد [illegible]

المذكورة ما ذكر أنه لها وفي ملكها [illegible] وتحت تصرفها الواصل إليها بالإرث الشرعي من زوجها المرحوم

السيد محمد ابن السيد بابا [illegible] الحارث وبموافقة [illegible] إلى حين صدور هذا البيع منه عنها أعني المبيع وذلك كامل

حصتها وقدرها سهم واحد من أصل أربعة وعشرين سهما شائعا غير مقسوم في كامل البستان المسمى [illegible]

[illegible]

... بيت حسن الحارث ... باتز واخيه احمد ويمنا و...
ابن محمود الحارث وشاما ملك حامد بن باتز ... دخيل بن مدعث الحيانى وغربا ويمنا الجبل وشاما ملك عابد بن حامد الحيانى
المسماة الشبكة حدود اربعة شرقا ملك دخيل بن مدعث الحيانى وشاما الجبل وغربا ويمنا ملك ...
ويجد الوديع المسمى العارة حدود اربعة شرقا املاك السيد ... الحارث وغربا ... بن مسعود الحارث
... ويمنا الوادى ... ساعد بن ... دخيل الله ويجد البلاد الذى داخل فيها السهم المذكور
وشاما الجبل ويمنا الوادى المجمل مجرى السيل غربا ملك السيد ... السيل وغربا ملك ذرية السيد محمد بن باتز ويجد
حدود اربعة شرقا المدرة ملك عبد النبى الحيانى ... شاما الجبل ويمنا مجرى ... وغربا وادى حراض درب الجبل الى ...
فى ما يخص المرحوم من الجبلة الحارثية حدود اربعة شرقا بيت حسن بن عليان الطو...
... وشاما وادى ... يجد البيت الاصغر المسمى بيت حسن حدود اربعة شرقا ... وشرقا به ويجد البيت ...
... الناشرة ويمنا ملك عبد الله مسعود ...
وشا...
... ابنت عم الحارث ...
... حدود اربعة ...
حامد واحمد ابنا محمد بن باتز ويتبع السهم المبيع المذكور من النقية ... ساعد من اصل ساعد ... وجنة من ثمانية عشر ...
هى كامل عين البرداني بجميع ما اشتمل عليه هذا السهم المبيع من كامل المحدود المذكور اعلاه من الحدود والحدود والحق والحقوق
والمعالم والرسوم والمشارب والمعقود ... من حلته وينسب اليه شرعا المعلوم جميع ذلك لكل
عند كل من المتبايعين المذكورين العلم الشرعى النافى للجهالة شرعا اشتراء صحيحا شرعا وبيعا صحيحا مرعيا بيعا
باتا بتلا مستوفيا شرائطه الشرعية وموعانة المحررة المترتبة ... فيبطله ولا شرط يفسده بل على ... السوعات
الشرعية والجهاصدر بين المتبايعين المذكورين بصريحى الايجاب والقبول الشرعيين بثمن قدره ... وتسعون ريالا
... جميعه من يد المشترى المذكور بيد البائع الوكيل المزبور بالوفاء والحال ... اقراره بقبض
... المذكور بطريق وكالة عن موكلته
ذلك واعترافه الاعتراف ... وتسلم المشترى السيد حامد المذكور ما تبضن وتسلم كامل السهم المبيع من المحدود اعلاه
الشرعيه شمية المزبورة لهذا المشترى ... وحازه حوز مثله خاليا عن الموانع المبطلة والشواغل المفسدة لصحة هذا البيع
فقبضه وتسلمه منه لنفسه ... ذلك كله صار كامل السهم المبيع المذكور اعلاه ملكا من املاك المشترى المكرم
والقبض والاستلام فبموجب ذلك كله ... وحقا من حقوقه يتصرف فى ذلك تصرف الملاك فى املاكهم
السيد حامد ابن السيد محمد بن باتز الحارث المذكور ... ولا ... ولا ... لديه ولا حد ... وضمان الدرك
وذوى الحقوق فى حقوقهم من غير معارض لهم فى ذلك ولا منازع ... ذلك كله وصح لدى مولانا الحاكم الشرعى المومى اليه اعلاه ثبوت
على البايع حسب ما يجب له عليه شرعا وثبت ... واجازه ونفذه وامضاه واوجب العمل بمقتضاه وما هو الواقع حرر
صحيحا شرعا ... خير ...
وحرر فى اليوم الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام لسنة سبع وستين وثلاثمائة والف ...

كاتب ... الحاكم
محمد درويش ... عفى عنه

كاتبه ... محمد ... عفى عنه

كاتبه محمد اسعد ... عفى عنه

... محمد احمد ... محمد يحيى عفى عنه

شهد بذلك ... السيد ... الحارث

شهد بذلك ...

الوثيقة الخامسة:

١ ـ تصنيفها: أهلية.

٢ ـ تاريخها: ربيع الأول / ١٢٧٠هـ.

٣ ـ مصدرها: وثائق والد المؤلف.

٤ ـ موضوعها: مبايعة أرض زراعية.

٥ ـ أسماء الواردين:

الشهود:

عبيدالله بن فهيد الحارث. لم أتوصل لمعرفته.

عبدالله بن قاسم. من أجداد أسرة القواسم الذين يقطنون المضيق بشعب إمر بجوار آل باز من الحرث».

مساعد بن دخيل الله الحارث. ذوي طالب، وسبق ذكره.

شجاع بن زين العابدين. من المحتمل أنه من آل عبدالكريم.

. . . . . . ابن منصور الحارث. من المرجح أن الاسم المفقود(سليم) وسبق ذكره.

السيد عبدالكريم الحارث. من آل عبدالكريم وليس هو جد هذا الفرع.

٦ ـ دراسة النص:

ـ خط رديء وكثرة أخطاء.

ـ ورد في النص (ملك ذوي عواض محيا)

ـ بلاد ضبيعة بوادي الشامية.

تتزامن هذه الوثيقة مع فترة حكم الشريف عبد المطلب بن غالب.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة الخامسة:

[illegible]

ملك المشتري السيد احمد وشاما ملك الزين محمد ابن عون وبمنا ملك [illegible] الحرث السقوي شاميًا غير مقسوم بما اهاذ المبيع من الحد والحدود والحق والحقوق والمسوح والطرق والجذ والمشارب والعقود وجميع ما يعد ويحسب وينسب اليه بلبابا الرحي الناف للجهالة شرعًا بالقدره ومبلغه خمسين ريال قرانسه بين ثمنًا حالًا مسلمًا من يد المشتري المذكور بيد البايع المزبور فصار المبيع المذكور بيعًا بتًا بتلًا جازمًا لازمًا خاليًا عن الموانع المبطلة وشوايب المفسدة لا عدة فيه ولا مثنوية لا شرط بفسده ولا خيار يبطله بل على اثر البيوعات الصحيحة الرعيات وانجاز ما باع المذكور [illegible] ابن جمد ابن باز الى [illegible] ماهو اله وفي ملكه وحوزه وتوزه وجه ترضيه وتصرفه الاصلي حدود هاذا المبيع منه [illegible] من اصالة [illegible] امن تامل ارض المرد العرجي المسمى ضيبه بوادي [illegible] اميه [illegible] غير مقسوم وحد البلد المذكور حدود الربعة شرقًا ملكه ذوي عوضا ميا وغربًا ملك البايع كيحا وشامًا الجبل ويمنا الوادي الغل ماعدا الودن المسما ودن دخيل خارج عن المبيع المذكور ملكه [illegible] الحي القبيلي وتمت الحدود الربعة بما اهاذ المبيع من الحد والحدود والحق والحقوق والمسوح والمسوا والطرق والمشارب والقعور وجميع ما يعد ويحسب وينسب اليه بلبابا الرحي الناف للجهالة شرعًا جميعًا قدره ومبلغه وعدته وجملته خمسين ريالًا ثمنًا حالًا مسلمًا من يد المشتري المذكور بيد البايع المزبور بيعًا بتًا بتلًا جازمًا لازمًا خاليًا عن الموانع المبطلة وشوايب المفسدة لا شرط يفسده ولا خيار يبطله بل على اثر البيوعات الصحيحات وصكوك الرعيات وقد صدر بين المتبايعين بصيغة الجابه والقبول [illegible] من البايع بسكمه بقبول من المشتري الشرعية وصار حكم المبيع المذكور ملكه من املاك [illegible] ابن محمد ابن باز الحايز يتصرف فيه تصرف ذوي الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم لمنازع له فيه والدرك لديه وضمن الدرك للمشتري البايع وهو [illegible] ونو بالله [illegible] علا هاذا احضر ارضا [illegible] حي وللسهاد [illegible] بن حرر يوم الجمعه المباركه افتتاح شهر ربيع الاول [illegible] وستين وسبعين من [illegible] له العز والشرف صلا الله عليه واله وسلم

شهد بذلك [illegible] ابن منصور الحارثي

شهد بذلك عبيد الله ابن فهيد الحارثي

شهد بذلك عبد الله ابن قاسم غفر الله له

شهد بذلك مساعد ابن دخيل الله الحارثي

شهد بذلك شجاع ابن زين العابدين [illegible]

شهد بذلك [illegible] ابن حسن

شهد بذلك [illegible] عبيد الكريم الحارثي

الوثيقة السادسة:

١ ـ تصنيفها: أهلية.

٢ ـ تاريخها: ٢٩/ صفر / ١٢٧٤هـ.

٣ ـ مصدرها: وثائق والد المؤلف.

٤ ـ موضوعها: وقف السيد حامد بن محمد بن باز.

٥ ـ أسماء الواردين فيها:

السيد حامد بن محمد بن باز، «من آل باز وهو الجد الثالث للمؤلف».

عبد المطلب بن مهنا. «من آل مهنا».

عابد بن حامد المحياني. من محيا إحدى قبائل هذيل.

من الشهود:

السيد أحمد بن محمد الحصيني، «من المحتمل أنه من ذوي علي من آل طالب، ولم يعقب ـ والله أعلم ـ».

دخيل الله بن مدعث، «من محيا من هذيل».

السيد شجاع بن زين العابدين. سبق ذكره.

الحسين بن ستر الحارث، «من آل باز، وابن الذي يليه» والله أعلم.

مستور بن باز الحارث، «من آل باز».

السيد علي أبو جنية الحارث، من آل مهنا[1].

---

(١) هذا ما ذكره لي الشريف عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل مهنا الحارثي.

أحمد بن باز الحارث، من آل باز انقطع عقبه.

أحمد بن موسى. من أسرة القواسم.

٦ ـ دراسة النص:

بخط جيد، ابتدأت الوثيقة بالحمد لله وحده، والعبارة التقليدية هذه حجة صحيحة شرعية ووثيقة محررة مرعية . . .

تتجلى في هذه الوثيقة الوقفية المنهج الشرعي الحنفي لإنشاء الأوقاف حيث يؤكد الواقف على طلب الثواب الجسيم من صدقته الجارية، ثم يسلسل المستحقين للوقف حتى تنقطع عصبة الوقف فيصرف الوقف على مصالح الحرم الشريف المكي.

تنحصر الأملاك الموقوفة في وادي المضيق من أعمال مكة المشرفة.

تتزامن الوثيقة مع فترة حكم عبدالله باشا بن محمد بن عبدالمعين لمكة المكرمة.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة السادسة:

الحمد لله وحده

هذه حجة صحيحة شرعية ووثيقة محررة مرعية اعلى مضمونها ورشح مكنونها اعلاه حضر
الرجل السيد حامد ابن المرحوم محمد ابن باز واقر اقرار صحيحا شرعيا معتبرا مرعيا
وهو في حال صحته وسلامته في الخير وارادته وبحال الطواعية والاختيار من غير اكراه ولا
اجبار تقربا الى الله تعالى وطلبا لرضاه والاخرة خير وابقى ايها الانسان قدم لنفسك ما ينفعها
غدا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقف وحبس وسبل واكد
واطلق ما هو له وفي ملكه وطبطله وحوزه وتحت تصرفه الى حين صدور هذا الامر منه
مبتغيا به وجه الله الكريم وطالبا لثواب الله الجسيم يوم يجزي الله المتصدقين
ولا يضيع اجر المحسنين وعملا بقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن
ادم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به او صدقة جارية وولد صالح يدعو له وان الوقف
من الصدقات الجارية اعني الموقوف الكامل الودن المسمى ودن لاحق الارض الحارث العتري
الكائن بارض الشبيكة الذي له حدود اربعة من الشرق وادي قرضه
ومن الغرب الجبل ومن الشام الوادي النخل ومن اليمن الجبل وكامل بلاد الشبيكة
المسمى احدها العمار وابو نجب وودن بادي وابو بيدر [illegible] وحدها من الشرق الجبل
ومن الغرب الجبل ومن الشام عبد المطلب ابن مهنا وتمام العابد ابن حامد المحياني ومن اليمن
الجبل بالكامل البلاد المذكورة جميعا من الطريق والمشارب والعقوم والرسوم والتوابع
واللواحق وما يعد ويحسب وينسب اليها وكامل الودن المسمى ابن صبغ الحرث
المسقوي الذي له حدود اربعة من الشرق الوادي النخل ومن الغرب [illegible] ملك السيد
ابن باز ومن الشام ملك السيد مستور ابن باز ومن اليمن ملك السيد احمد ابن باز بماله من العقوم والرسوم
والطريق والمشارب وما يعد ويحسب وينسب اليه ويتبعه من السقيا ساعة
من الماء من قرار عين البردان من السبت الصغير ملك ذوي باز [illegible] قرار بالليل وقلد
بالنهار على حسب ارضهم منا صل ثمانية وعشرين وجبة في كامل العين المذكورة
اوقف السيد حامد ابن المرحوم محمد ابن باز ضاعف الله له الثواب والاجور جميع كامل الارض
الحرث العتري والمسقوي المحدودة اعلاه اولا على نفسه مدة حياته ينتفع بها بمفرده
لا يشاركه مشارك ولا ينازعه منازع ثم من بعده على اولاده اولاد الظهور دون اولاد
البطون ثم من بعدهم على اولادهم واولاد اولادهم [illegible]
تقسم الغلة عليهم للذكر مثل حظ الانثيين لاولاد الظهور دون اولاد البطون على الترتيب المشروح
ثم من بعد انقراض اولاد الظهور يكون وقفا على من يوجد من عصبة الواقف المذكور الاقرب فالاقرب
عليهم جميعا على الترتيب المشروح اعلاه ثم من بعدهم وخلو بقاع الارض منهم يكون وقفا على مصالح الحرم
الشريف المكي خصفه ودوارق وختمة تقرا شهر رمضان فاذا تعذر ذلك والعياذ بالله يكون
وقفا يصرف على الفقراء والمساكين وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صحيحا مرعيا لا يباع ولا يرهن ولا يبدل
به ولا ببعضه بل لا يزال قائما على اصوله وضوابطه مستمرا على شروطه وروابطه الاتي ذكرها فيه
ابد الابدين ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وجميع كامل البلاد
المحدودة كائنة بارض [illegible] من اعمال مكة المشرفة شرط الواقف السيد حامد ابن المرحوم محمد
ابن باز الحارث شروطا كامل العمل بها اولا ما يبدى من غلة الوقف المذكور بعمارته ومرمته وما فيه بقاء
عينه ومنها ان النظر له مدة حياته ثم من بعد مماته يكون النظر للارشد فالارشد من اولاده ثم من بعدهم
النظر للاقرب فالاقرب [illegible] الارشد فالارشد ثم من بعد هذا الوقف وانبرم وتقرر ولزم
وصار وقفا من اوقاف الله تعالى لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر وعلم انه الى ربه صائر ممن يروم هذا الوقف ببطلان
او بيع او اتلاف شي منه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ورقيبه يوم الطامة يوم القارعة يوم يكون الحاكم الجبار
وللعواصي النار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار والعاقبة للمتقين والصلاة و
السلام على سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين حرر يوم التاسع والعشرون
من شهر صفر الخير عام سنة ١٢٧٤ اربعة وسبعون عقب المائتين والالف من هجرة ذي العز والشرف
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم وللنظار العشر من الغلة

شهد بذلك احمد ابن مولى

شهد بذلك السيد احمد ابن محمد الحسيني

شهد بذلك السيد شجاع ابن زين العابدين الحارث

شهد بذلك السيد سالم ابن دخيل الله الحارث

شهد بذلك مستور ابن باز الحارث

شهد بذلك [illegible] ابن مستور الحارث

شهد بذلك دخيل الله ابن [illegible]

شهد بذلك الحسين ابن [illegible] الحارث

شهد بذلك السيد علي ابو [illegible] الحارث

شهد بذلك احمد ابن باز الحارث

الوثيقة السابعة:

١ ـ تصنيفها: أهلية

٢ ـ تاريخها: صفر / ١٢٧٥هـ

٣ ـ مصدرها: وثائق والد المؤلف.

٤ ـ موضوعها: مخالصة دين.

٥ ـ أسماء الواردين فيها:

السيد مستور بن المرحوم باز. «من آل باز».

السيد عبدالله بن المرحوم عبد المطلب بن حمزة. «من آل حمزة».

هيا بنت المرحوم عبد المطلب. «من آل حمزة».

الشهود:

السيد محمد بن هاشم الحارث. «من المحتمل أنه من آل هزاع».

شجاع بن زين العابدين الحارث. «من المحتمل أن يكون من آل عبدالكريم» ـ والله أعلم ـ .

السيد حمود بن عويقل الحارث. «من ذوي غيث من آل مهنا، وهو فرع منقرض».

فهيد بن حامد الحارث، «لم أتوصل لمعرفته، ولعله من أبناء الشريف مبارك بن منصور بن ناصر الحارث.

صامل بن عبدالله الحارث، من ذوي يابس.

عبدالملك بن مبارك المحياني. «من قبيلة هذيل من فرع محيا».

يحيا بن مدعث المحياني «من قبيلة هذيل من فرع محيا».

عبدالله بن قاسم. جد أسرة القواسم، وسبق ذكره.

الحسين بن ستر. «من آل باز».

محمد بن زين العابدين «من المحتمل أنه من آل عبدالكريم» والله أعلم.

السيد علي بن حسن الحارث، من أبناء جد آل هزاع.

مانع المطرفي، «من قبيلة المطارفة إحدى قبائل هذيل».

٦ ـ دراسة النص:

خط الوثيقة رديء، ويتصف بكثرة الأخطاء الإملائية.

العملة / فرنسي

الوارد ذكره من الدين: ٦٤ ريال فرنسي

تزامن هذه الوثيقة فترة حكم الشريف عبدالله باشا محمد بن عبدالمعين لمكة.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة السابعة:

بسبب تحرير [illegible]

سابع عشر وبطلوع الحجر عام خمسة وسبعين عقب الفريضة حضر السيد
مستور ابن المرحوم بازو وبسبب حضوره عن بنت احمد صالحه بطريق
الوكالة [illegible] العارفين بها وهما السيد عبدالحي والسيد [illegible]
فو وهي موكلة السيد مستور عنها بطريق الوكالة عن زوجها المرحوم
السيد احمد ابن بازو الحارث وحضر السيد محمد عبدالله ابن المرحوم عبدالمطلب ابن
حمزه وكيلا عن اخته هيا بنت المرحوم عبدالمطلب ابن حمزه بشهادة العارفين
بها وهما [illegible] ابن سالم وسعيد ابن سعيد [illegible] وبثبو
ت الوكالة باع السيد مستور جميع مخلفات السيد المرحوم احمد من اثاث و
بقر وعبيد وجمال وحمير وغير ذالك واخرج الدين من ذالك واخلف السيد
عبدالله دين موكلته اربعة وستين ريال صداقها وما يخصها في
جميع ما ذكر نصف الثمن ستة عشر ريال وربع ريال الصار الجميع صراحة
وارث ثمانين ريال فرانسه وربع ريال فاستلم السيد عبدالله ابن المرحوم
عبدالمطلب من السيد مستور ابن المرحوم بازو ما ذكر اعلاه لموكلته فاشهد
السيد عبدالله بانه قد استخلص بذالك واسقط جميع الدعاوي ولا
لا دعوا ولا طلب ولا حق ولا نقص حق ولا شبهة حق في جميع ما ذكر اعلا
ه ما عدا البيوت والبقوع [illegible] واشهد السيد عبدالله بانه خلف بالدين ا
لذي بذمة المرحوم السيد احمد ابن بازو ونصف الثمين من التركة المذكورة
والله خير الشاهدين

شهد بذالك السيد محمد ابن هاشم الحارث

شهد بذالك شجاع ابن زين العابدين الحارث

شهد بذالك محمد ابن زين العابدين الحارث

شهد بذالك الحسين ابن ستر الحارث

شهد بذالك مانع المطرفي

شهد بذالك السيد حمود [illegible] الحارث

شهد بذالك فهير ابن حامد الحارث

شهد بذالك عبدالله ابن قاسم

شهد بذالك السيد علي ابن حسن الحارث

شهد بذالك صاهل ابن عبدالله الحارث

شهد بذالك عبدالله ابن مبارك المحياني

شهد بذالك يحيا ابن [illegible] المحياني

الوثيقة الثامنة:

١ ـ تصنيفها: أهلية.

٢ ـ تاريخها: ١٠/ جمادى الآخرة / ١٣٥٤هـ.

٣ ـ مصدرها: وثائق والد المؤلف

٤ ـ موضوعها: مبايعة أرض زراعية.

٥ ـ أسماء الواردين فيها:

الشريف ملبس بن زين العابدين. (من آل عبدالكريم وهو خال والد المؤلف)

حسين بن حامد (والد المؤلف).

مسلم بن مقبول المسعودي. (من قبيلة بني مسعود إحدى قبائل هذيل).

نهار بن زين العابدين. من آل عبدالكريم وهو خال والد المؤلف

الشريف سليم بن ملبس. من آل عبدالكريم.

خويتمة بنت مسلم بن مقبول المسعودي، والدة أخو المؤلف غير الشقيق (حامد بن حسين).

صالح بن رشود المسعودي، (من قبيلة بني مسعود إحدى قبائل هذيل).

صالح بن مستور المسعودي، (من قبيلة بني مسعود إحدى قبائل هذيل).

عوض بن هدي المسعودي، (من قبيلة بني مسعود إحدى قبائل هذيل).

الشهود:

الشريف شرف بن عبدالحي الحارث. هذا الشاهد من فرع ذوي عبدالحي (المنقرض) وهم من المحتمل أنهم من الأشراف الحرث بالخرمة، وسبق الحديث عنهم عند الحديث عن الأشراف الحرث بالخرمة.

حمزة بن زينين الحارث. من آل عبدالكريم.

محمد بن زين العابدين الحارث. من آل عبدالكريم.

سعود بن ملبس. من آل عبدالكريم.

محسن زرفيلي تابع ذوي الكريم. من موالي آل عبدالكريم.

٦ ـ دراسة النص:

كُتبت في العهد السعودي، تحديداً في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية.

العملة/ **٢٥٠** ريال سعودي.

يتضح ظهور لقب الشريف في هذه الوثيقة المتأخرة خلافا للوثائق السابقة التي لا تذكر للرجل إلا السيد.

بعض الشهود لا يهتم كما في السابق بذكر السيد أو الشريف والاكتفاء بالأسماء فقط.

تكتب التواريخ كتابة ورقماً.

انظر فيما يلي: نسخة مصورة من الوثيقة الثامنة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وثيقة شرعية يعرف مضمونها ويعرف منطوقها ١٦ انه لما كان يوم الحد المبارك [illegible] في جماد
أخر عام ألف وثلاثمية وأربعة وخمسين قد حضروا الرجال الكاملين وهما الشريف ملبس ابن [illegible]
بني الحارث ناصر فصار الشريف ملبس ابن علي الحارثي وحضر معه ابنا اخيه الشريف حسين ابن حامد
بالاصالة عن نفسه وبالوكالة عن اخوانه فصار حامد ومحمد وحسين بطريق الوكالة من ابيهم [illegible]
[illegible] الشريف نهار ابن زين العابدين والشريف سالم ابن ملبس وبسبب حضور الجميع قد باعو
المذكورين اعلاه ملبس وحسين على الحكم مسلم ابن مقبول المسعودي وذالك المبيع المذكور [illegible]
[illegible] انه حق بيته بشهادة العارفين بها بمعرفة الشرعية وهما صالح ابن رشود المسعودي
وعوض ابن هندي المسعودي [illegible] المشهورات ابعد دار الشامية الطاينة في بلاد [illegible] اما الصلة الشرقية
من وادي الشامية الذي له احدود اربعة بحد اما الشرق فالوادي المسمى ابو عشر وجنوب الوادي المسمى [illegible]
[illegible] عبد الله ابن مسعود وشمالا الخلج محجر الاسيل ويمنا [illegible] المذكوره
بحدودها الاربعة بثمنا معلوم قدره مبالغه ميتين وخمسون ريال سعودي [illegible] المبيع
[illegible] المذكورين [illegible] المبيع المزبور فقبل المبيع مسلم المذكور [illegible]
[illegible] في وجه الله [illegible] اعلاه ملبس وحسين [illegible] المسلم فالمبيع المذكور [illegible]
بين المتبايعين [illegible] الصله الذي [illegible] فالمبيع المذكور هذا وقد حضر الرضا
[illegible] والاشهد وعلا انفسهم وسفر الشاهدين حرر ماذكر عشر في جماد اخر عام
الف وثلاثمية واربعة وخمسين والله على ما نقول وكيل

صحيح

شهد بذلك الشريف
شرف [illegible] الحارثي

[illegible] حسين ابن حامد

شهد بذلك
سعد [illegible]
[illegible] الحارثي

شهد بذلك
طلح ابن رشود
المسعودي

شهد بذلك
حمزة ابن زين
الحارثي

شهد بذلك
يحيى [illegible]

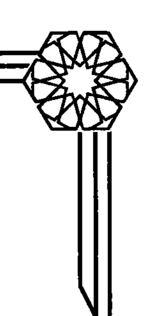
شهد بذلك
محمد ابن زين العابد
الحارثي

شهد بذلك

شهد بذلك

شهد بذلك

شهد بذلك
مسعود ابن ملبس



الفصل الخامس عشر

أسماء الأشراف المهتمين بأنساب الأشراف من المعاصرين وعدد من مُشَجَّرات الأنساب

أ) ـ الأنساب الحسنية في الحجاز:

١ ـ الشريف مساعد بن منصور آل زيد.

٢ ـ الشريف محمد بن منصور آل زيد.

٣ ـ الشريف محمد بن حمود الحازمي[1].

---

(١) هو الباحث في الأنساب والأديب والشاعر، ولد ببلدة ضمد بمنطقة جازان عام ١٣٦٣هـ، والتحق بالعسكرية عام ١٣٨٤هـ، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة الرياض، وحصل على عدد من الدورات العسكرية، واختتم حياته العملية رئيساً للقوى العاملة في إدارة الدفاع المدني بالعاصمة المقدسة حتى أحيل على التقاعد عام ١٤٠٩هـ، حصل على وسام الملك فيصل من الدرجة الثالثة لمشاركته في أحداث الحرم عام ١٤٠١هـ، كما حصل على نوط الخدمة العسكرية عام ١٤٠٣هـ. له مشاركات شعرية ونثرية، نُشر بعضها في الصحف السعودية، وبعضها أُذيع بصوته عبر إذاعة جدة «البرنامج الثاني»، والبعض الآخر لازال يحتفظ به لنفسه حتى الآن. له اهتمام بأنساب القبائل وبخاصة أنساب آل البيت حيث بدأ اهتمامه بهذا العلم منذ عام ١٣٨٠هـ، فقد تعرف في بداية شبابه على عدد من المهتمين بالأنساب وصاحبهم واستفاد منهم في هذا المجال أمثال الشريف محمد رأفت نعمان الإدريسي والسيد=

٤ ـ الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير.

٥ ـ الشريف حشيم بن غازي البركاتي.

٦ ـ الشريف عبدالله بن صالح آل حازم آل جازان[١].

٧ ـ الشريف فهد بن عبدالله آل هزاع الحارثي.

٨ ـ الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي.

٩ ـ الشريف علي بن عبدالله الشنبري.

١٠ ـ الشريف عصام بن ناهض الهجاري.

١١ ـ الشريف راجح بن زاهر المهداوي الحسني.

= الحسن بن علي السنوسي والسيد علي محمد سراج، وفي عام ١٤٠٢هـ تعرف على الشريف النسابة محمد بن منصور آل زيد وعلى السيد النسابة علي الفضيل وعلى المؤرخ والنسابة الشريف مساعد بن منصور آل زيد وصاحبهم واستفاد من علمهم في مجال الأنساب، وكان مرجعاً لهم في أنساب أشراف المخلاف السليماني ولازالت تربطه ببعضهم روابط قوية ومتينة حتى وقتنا الحاضر، وله رسالة مخطوطة حصر فيها ملاحظاته على أقوال بعض النسابين الذين تحدثوا في مؤلفاتهم عن أنساب آل البيت وخلطوا فيها وابتدعوا. يعمل حالياً على جمع وترتيب أوراقه ومشاركاته الجادة سواء كانت أدبية أو في مجال الأنساب، وينوي بإذن الله تعالى طبعها في كتابين إذا تمكن من ذلك كما أفادني بذلك. وإذا زرته في منزله بمكة المكرمة تجد منه الترحيب والبشاشة والكرم، ومجالسه عامرة بالحديث عن الأشراف وتاريخهم وأنسابهم، بل قد لا تخرج إلا وقد زودك بوريقات من كتاب أو مخطوطة أو قصيدة أو خبر ما قل أو كثر عن الأشراف، حفظه الله ورعاه.

(١) هو الصديق والأديب والشاعر، والمصحح اللغوي لكثير من دراسات وأبحاث الأشراف، يتصف بدماثة الأخلاق، وكرم الضيافة، والحب والغيرة على بني قومه الأشراف، والحرص على ارتياد النوادي واللقاءات والمجالس الأدبية والمشاركة والتفاعل معها بشعره الرائق الجميل، وأعرف أن له ديوان شعر في طريقه إلى الطبع، إضافة إلى إعداده لمشجرة عن بني قومه، وتوثيقه لعدد من المشجرات، وقد ترجم له الشريف إبراهيم الأمير في كتابه: (الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف «أهل الحجاز") في طبعة حديثة.

١٢ ـ الشريف إبراهيم بن داوود الذروي.

١٣ ـ الشريف عيسى بن فيصل العناني.

١٤ ـ الشريف فهد بن راجح الغالبي.

١٥ ـ الشريف علي بن عبدالرحمٰن الغالبي.

١٦ ـ الشريف حسن بن أحمد قصير الحازمي.

١٧ ـ الشريف خالد بن أحمد الخيراتي.

١٨ ـ الشريف عبدالله بن محمد المجايشي.

١٩ ـ الشريف أحمد بن عطية الله الحرازي.

٢٠ ـ الشريف إبراهيم بن أحمد الرديني.

٢١ ـ الشريف عبدالرحمٰن بن زويد الجودي.

٢٢ ـ الشريف محسن بن أحمد المنعمي.

٢٣ ـ الشريف محمد بن الحسين الخواجي.

٢٤ ـ الشريف محمد بن حسين الصمداني الحسني.

٢٥ ـ الشريف عبد المطلب بن محمد المنعمي.

٢٦ ـ الشريف يوسف بن إبراهيم آل غالب.

٢٧ ـ الشريف عمر بن فيصل آل زيد.

٢٨ ـ الشريف فهد بن عبدالعالي العبدلي.

٢٩ ـ الشريف منسي بن دخيل بن عون العبدلي.

٣٠ ـ الشريف أحمد بن جابر العبدلي.

٣١ ـ الشريف علي بن محمد العبدلي[١].

٣٢ ـ الشريف عبدالله بن حسين القصير آل عيسى الوفائي الحسني.

٣٣ ـ الشريف عبدالله بن علي الحازمي[٢].

ب) ـ الأنساب الحسينية في الحجاز: على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ السيد يوسف بن عبدالله جمل الليل الحسيني.

٢ ـ الشريف أحمد ضياء بن محمد العنقاوي.

٣ ـ الشريف أيمن بن محمد بن عبدالله الحبشي الحسيني[٣].

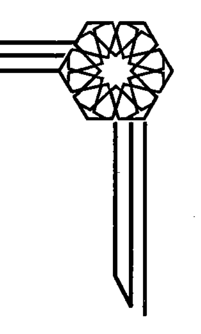
٤ ـ الشريف عصام بن ناهض الهجاري الحسني.



(١) حديثي عن هؤلاء النسابة الأفاضل لا يعدو كونه إلا إشارةً واختصاراً، لا يفي بحقهم وجهودهم، ولكن عزائي في ذلك أن معظم هؤلاء النسابة وآخرين كتب عنهم بتوسع الباحث الشريف إبراهيم بن منصور الأمير في كتابه القيم والشامل: (الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف «أهل الحجاز»)، وفي كل طبعة تضاف شخصيات أخرى.

(٢) معلم العلوم الشرعية، والحاصل على درجة الماجستير في العقيدة، ومن المهتمين بتاريخ وأنساب بني قومه الأشراف الحوازم الحسنيين، وله فيها مؤلفات وتحقيقات لمؤلفات قيمة عن علماء الحوازم.

(٣) هو الباحث الشاب الذي يتدفق حيوية وحماسة وغيرة ونشاطاً علمياً في مجال العلوم الشرعية، وفي أنساب الأشراف عامة وأنساب السادة آل باعلوي خاصة، ينتظره ـ بمشيئة الله وتوفيقه ـ إذا ما رغب الاستمرار في هذا الطريق ـ مستقبلاً باهراً في خدمة أنساب آل البيت.



قائمة
ببعض مشجرات أشراف الحجاز

١ - مشجرة الشريف سرور أمير مكة.

٢ - مشجرة الشريف علي بن منصور.

٣ - مشجرة الري للشريف محمد هاشم بن سعد الدين آل غالب.

٤ - مشجرة الشريف ابن ثلاب الحسيني البركاتي.

٥ - شجرة العقد الظاهر في نسب الأشراف البراكيت ذوي ناصر للشريف حشيم بن غازي البركاتي.

٦ - شجرة منتهى الرضا في نسب الأشراف البراكيت ذوي رضا للشريف حشيم البركاتي.

٧ - شجرة القطوف اليانعات في نسب الأشراف البراكيت ذوي بركات للشريف حشيم البركاتي.

٨ - شجرة الدرة الفاخرة في نسب الأشراف البراكيت الشواكرة للشريف حشيم البركاتي.

٩ - شجرة غاية البيان في نسب الأشراف النمويين ذوي عنان للشريف عيسى بن فيصل العناني.

١٠ - مشجرة عقب الشريف محمد الحارث للشريف فهد بن عبدالله الحارثي والشريف مشهور بن فيصل الحارثي.

١١ ـ شجرة فخر الطراز في نسب الأشراف ذوي حراز للشريف أحمد بن عطية الله الحرازي.

١٢ ـ شجرة الدليل في نسب الأشراف ذوي منديل للشريف أحمد بن عطية الله الحرازي

١٣ ـ شجرة الأساس في نسب الأشراف العبادلة آل لباس للشريف علي بن سعد العبدلي والشريف عبد المطلب بن عبدالمعين العبدلي.

١٤ ـ الشجرة الوارفة في نسب الأشراف المجايشة للشريف عبدالله بن محمد المجاشي، والشريف غربي بن ردة المجاشي.

١٥ ـ الشجرة الباسمة في نسب الأشراف المناعمة للشريف عبد المطلب بن محمد المنعمي.

١٦ ـ شجرة زاد القيد في عقب الشريف زيد للشريف يوسف بن إبراهيم آل غالب.

١٧ ـ شجرة الثابت الأكيد في عقب الشريف سعيد للشريف عمر بن فيصل آل زيد.

١٨ ـ النسل المبارك في أنساب آل مساعد ومبارك للشريف مسعود بن محمد بن فهد آل زيد.

١٩ ـ شجرة النسب المعدود في عقب العرجان ذوي حمود للشريف فهد بن عالي العبدلي.

٢٠ ـ شجرة لوامع النجوم والأهلة في نسب الأشراف العبادلة آل عبدالله للشريف منسي بن دخيل بن عون العبدلي.

٢١ ـ الشجرة الزكية للأنساب الهاشمية، فرع الغوالب للشريف فهد بن راجح الغالبي.

٢٢ ـ مشجرة الري في نسب آل أبي نمي(في نسب الأشراف العبادلة بالأحسبة) للشريف أحمد جابر العبدلي والشريف علي بن محمد العبدلي[1].

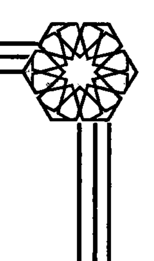
٢٣ ـ شجرة درة الزمان في نسب الأشراف آل حازم من الأشراف آل جازان للشريف عبدالله بن صالح آل حازم آل جازان.

٢٤ ـ شجرة الاعتزاز في نسب الأشراف الحرث فرعي آل فهيد وآل باز، للشريف سعود بن سعد آل باز الحارثي، والشريف محمد بن حسين آل باز الحارثي.



---

(١) إبراهيم الهاشمي الأمير: تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب، ص٢٦ ـ ٢٧. كما ذكرت هذه المشجرات مع معديها في ترجماتهم الموسعة في كتاب الشريف إبراهيم الأمير: (الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف «أهل الحجاز»).



مشجر نسب الأشراف الحرث
(الفروع الرئيسية)

أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه

↓

الحسن السبط رضي الله عنه

↓

الحسن المثنى

↓

عبدالله المحض

موسى الجون

عبدالله الرضا

موسى الثاني

محمد الثائر

عبدالله الأكبر

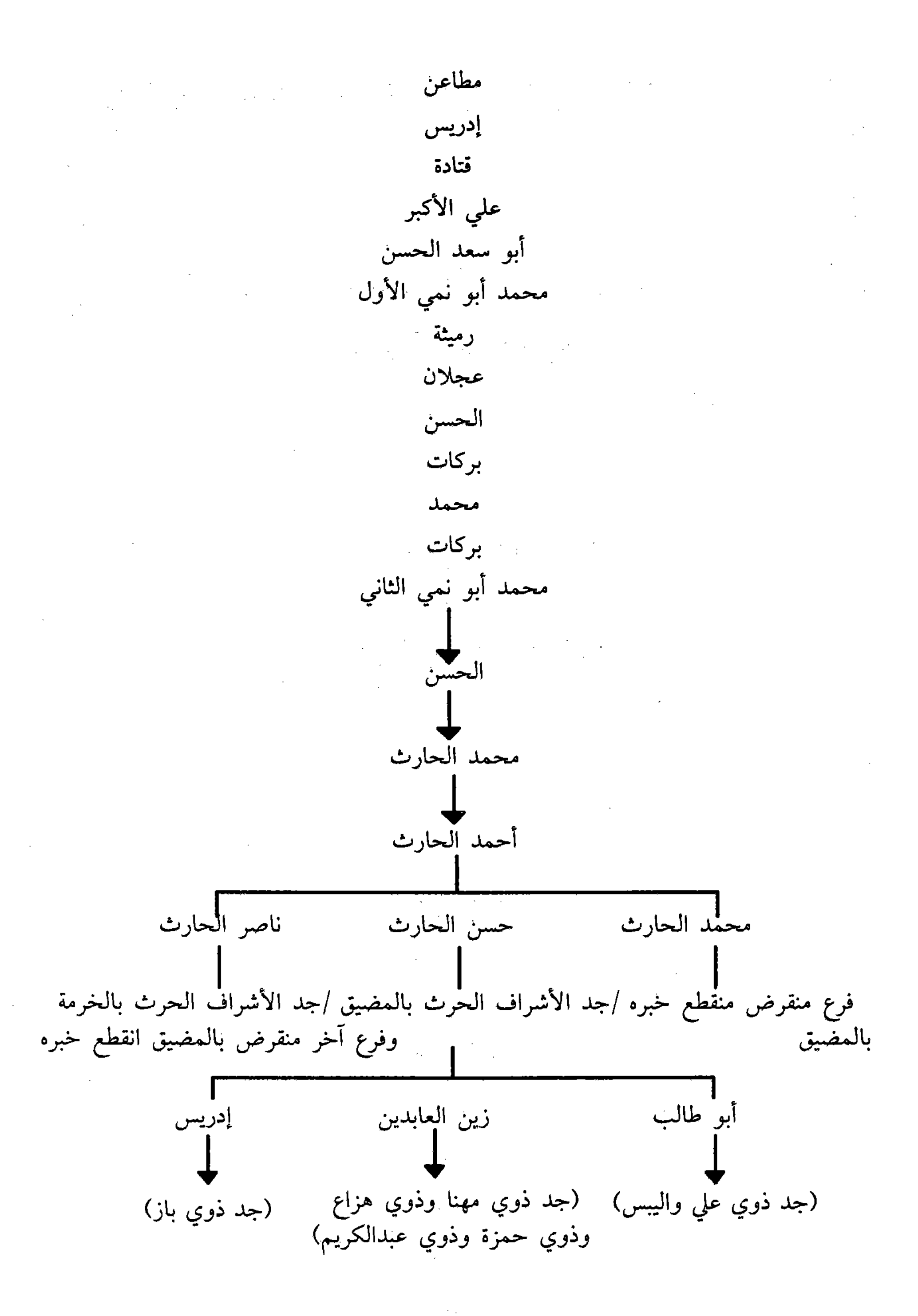
علي

سليمان

الحسين

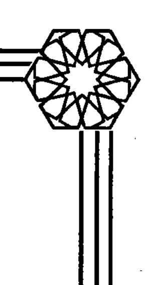
عيسى

عبدالكريم


مطاعن
إدريس
قتادة
علي الأكبر
أبو سعد الحسن
محمد أبو نمي الأول
رميثة
عجلان
الحسن
بركات
محمد
بركات
محمد أبو نمي الثاني
الحسن
محمد الحارث
أحمد الحارث
محمد الحارث
حسن الحارث
ناصر الحارث
فرع منقرض منقطع خبره /جد الأشراف الحرث بالمضيق /جد الأشراف الحرث بالخرمة
بالمضيق
وفرع آخر منقرض بالمضيق انقطع خبره
أبو طالب
زين العابدين
إدريس
(جد ذوي علي واليبس)
(جد ذوي مهنا وذوي هزاع
وذوي حمزة وذوي عبدالكريم)
(جد ذوي باز)

الخاتمة





نصيحة وتذكار

ـ حذار بني عمي أن نغر بنسبنا:

أدعو بني قومي (من أشراف الحجاز عامة وأبناء الشريف محمد الحارث خاصة)، وكافة المسلمين إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً؛ ظاهراً وباطناً. والحرص على الدعوة إلى الله وإلى سنة نبي الله محمد بن عبدالله ﷺ في كل مكان وزمان، وعدم ترك ميدان الدعوة لغيرنا فإن تركنا الدعوة إلى الله؛ فالله لن يضيع دينه وسيهيئ له رجالاً مخلصين، ولكننا أولى بحمل راية الدعوة إلى الله على منهج رسول الله ﷺ ومنهج آل بيته وأصحابه الغر الميامين ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين.

ـ فإننا لن نُسأل في قبورنا عن نسبنا بل عن ربنا، وديننا، ونبينا!!.

ـ ولن نُسأل يوم القيامة عن نسبنا بل عن أعمالنا وما اقترفته أيدينا!!.

ـ ولن نجتاز الصِّرَاط يوم الحشر بنسبنا بل برحمة من ربنا ثم بعملنا الصالح، القائم على عقيدة صحيحة قوامها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) قولاً باللسان واعتقاداً بالقلب وعملاً الجوارح، فهي الأصل الأصيل والركن الركين في ديننا!!.

ـ ولن نُسأل ونُحاسب إلا على ما تحمله موازين أعمالنا من التوحيد الخالص لله وحده وما أديناه من أركان الإسلام والإيمان وواجباتهما، وما

تجنبناه من المحرمات والمنكرات والبدع والخرافات .. أداءً أو تفريطا. !!!

ـ فإن ثقلت موازيننا فقد أفلحنا وإني لأرجو الله لي ولكم ذلك، وإن خفت ـ والعياذ بالله ـ خسرنا وفي النار هوينا. !!

ـ وقد جاء عن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ ـ وقيل عن الحسن بن الحسن ـ أنه قال لرجل يغلو فيه: أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا، فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته، فقال ويحكم، لو كان الله نافعاً بقرابة رسول الله ﷺ من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، والله إني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين.

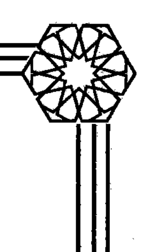
ـ كل ما أريد أن أصل إليه هو ألا نُغرّ بنسبنا، ويتخذنا أهل الأهواء والبدع والضلالات مطية لنشر خرافاتهم وضلالاتهم، فنحدث في دين الله بعد رسول الله ﷺ ما لم يشرعه ولا يرضاه ولا يسره يوم القيامة أن يراه منا « ما تدري ما أحدثوا بعدك»، فبلال بن رباح العبدالحبشي ـ رضي الله عنه ـ من أهل الجنة بإيمانه وعمله وتقواه لله لا بنسبه ومكانته ولون بشرته، وأبو لهب القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ في نار جهنم!!

فعلى كل فرد من الأشراف أن يتذكر، ويستوعب جيدا (أن آل محمد ﷺ إذا نهجو ا نهج نبينا المصطفى ونهج خلفائه الراشدين وأصحابه الأبرار وأوائل آل البيت « منهج أهل السنة والجماعة « وتبرؤوا من أهل الرفض والزيغ والضلال وأصحاب الخرافة وعُبَّاد القبور سيكونون ـ بإذن الله عزَّ وجلَّ ـ مع رسول الله ﷺ في الجنة .. لقوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١].

ـ سائلاً المولى القدير لي ولكم ولسائر المسلمين حسن الاستقامة والثبات على دين الله.





ثبت المخطوطات

البسام:

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حمد.

١ ـ مخطوطة: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق.

دحلان:

أحمد زيني: (ت ١٣٠٤هـ).

٢ ـ مخطوطة: تاريخ الدولة الإسلامية بالجداول المرضية، مجموعة آل الصافي، مسجلة برقم ٦١٧، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، المدينة المنورة.

السمرقندي:

محمد بن الحسين السمرقندي المكي.

٣ ـ مخطوطة: شجرة الحسن بن أبي نمي بن بركات، الرقم: ١٠/ تاريخ، مكتبة مكة المكرمة.

الضمدي:

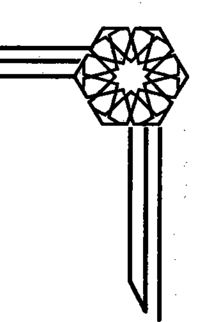
الحسن بن أحمد بن عبدالله، (١٢٢١ ـ ١٢٩٠هـ).

٤ ـ مخطوطة: إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف، مهداة من الشريف محمد بن حمود الحازمي الحسني الضمدي.

العبيد:

محمد العلي.

٥ ـ مخطوطة: النجم اللامع للنوادر جامع، أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر. مهداة من الأستاذ عبدالعزيز الوذيناني، الباحث في أنساب قبيلة عتيبة.



ثبت المصادر والمراجع[1]

أولاً: المصادر:

ابن الأثير:

عزالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري: (ت٦٣٠هـ).

٦ - الكامل في التاريخ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتاب العربي، بيروت.

الإصطخري:

أبو إسحاق ابراهيم بن محمد: (ت ٣٤٠هـ).

٧ - المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحسيني، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

ابن إياس:

محمد بن أحمد الحنفي: (ت ٩٣٠هـ).

٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، القاهرة.

ابن بشر:

- عثمان بن عبدالله النجدي.

٩ - عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمٰن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، طبع عام١٣٩٤هـ، وزارة المعارف.

---

(١) جرى ترتيب المصادر والمراجع على عدم اعتبار الملحقات: (ابن، وأبو، وأل التعريف).

ابن بطوطة:
محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي: (ت ٧٧٩هـ).
١٠ ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبدالهادي التازي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة «التراث».
التجيبي:
القاسم بن يوسف التجيبي السبتي: (ت ٧٣٠هـ).
١١ ـ مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق: عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب بـ ليبيا، ١٩٧٥م.
الترمذي:
محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ).
١٢ ـ سنن الترمذي، الطبعة الثانية، شركة مصطفى حلبي، مصر.
ابن تغري بردي:
أبو المحاسن يوسف: (ت ٨٧٤هـ).
١٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.
الحاكم:
ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ)
١٤ ـ معرفة علوم الحديث، تصحيح معظم حسين، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٧م.
ابن حزم:
ـ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي: (ت٤٥٦هـ).
١٥ ـ جمهرة أنساب العرب، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، دار الكتب العربية، بيروت.
ابن حنبل:
ـ أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
١٦ ـ المسند» ٦ أجزاء»، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت.
ابن حوقل:
محمد بن علي الموصلي: (ت ٣٦٧هـ).
١٧ ـ كتاب صورة الأرض، الطبعة الثانية، القسم الأول، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨م.

ابن خرداذبة:

أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله: (المتوفى في حدود سنة ٣٠٠هـ).

١٨ ـ المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد.

الخطيب البغدادي:

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت: (ت ٤٦٣هـ).

١٩ ـ تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خلدون:

عبدالرحمٰن بن محمد: (ت ٨٠٨هـ).

٢٠ ـ تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق خليل شحادة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، دار الفكر، بيروت.

أبو داود:

ـ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ).

٢١ ـ السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

دحلان:

أحمد زيني: (ت ١٣٠٤هـ).

٢٢ ـ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، الطبعة الأولى، ١٣٠٥هـ، المطبعة الخيرية، مصر.

ابن ربيعة، محمد.

٢٣ ـ تاريخ ابن ربيعة، تحقيق د. عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، دون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

ابن رسول:

ـ السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول(ت٦٩٦هـ).

٢٤ ـ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. و. ستر ستين، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار الآفاق، القاهرة.

السُلَمي:

عرّام بن الأَصبَغ: (توفي في القرن الثالث الهجري).

٢٥ ـ كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، مطبعة أمين عبدالرحمٰن بالقاهرة.

السمعاني:

أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي: (ت ٥٦٢هـ).

٢٦ ـ الأنساب، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، دار الفكر، بيروت.

السمهودي:

نورالدين علي بن أحمد المصري: (ت ٩١١هـ).

٢٧ ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٨ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي، والنسب النبوي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

السنجاري:

علي تاج الدين بن تقي الدين: (ت ١١٢٥هـ).

٢٩ ـ منائح الكرم في تاريخ مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: جميل المصري وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة.

السويدي:

محمد أمين العباسي البغدادي: (ت ١٢٤٦هـ).

٣٠ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، مكتبة دار حراء، جُدة.

الشلي:

محمد بن أبي بكر الشلي (ت ١٠٩٣هـ)

٣١ ـ عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مكتبة الإرشاد، ومكتبة تريم الحديثة.

الصباغ:

محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بالصباغ (ت ١٣٢١هـ).

٣٢ ـ تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام.. تحقيق عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

الطبري:

أبو جعفر محمد بن جرير: (ت ٣١٠هـ).

٣٣ ـ تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الطبري المكي:

محمد بن علي بن فضل (ت ١١٧٣هـ).

٣٤ ـ إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق محسن محمد حسن سليم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٣م، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، جزءان.

الطبري:

ـ علي بن عبدالقادر(ت ١٠٧٠هـ).

٣٥ ـ الإرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق أشرف أحمد الجمال، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

ابن الطقطقا، أو الطقطقي:

محمد بن علي بن طباطبا: (ت ٧٠٩هـ).

٣٦ ـ الفخري في الآداب السلطانية، والدول الإسلامية، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦هـ، دار صادر، بيروت.

الطيالسي:

ـ سليمان بن داود الجارودي الطيالسي (ت٢٠٤هـ).

٣٧ ـ مسند الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

ابن عباد:

ـ محمد بن أحمد بن عباد العوسجي. (ت ١١٧٥هـ).

٣٨ ـ تاريخ ابن عباد، تحقيق: عبدالله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة.

العباسي:

أحمد عبدالحميد: (عاش في القرن العاشر الهجري).

٣٩ ـ عمدة الأخبار في مدينة المختار، تحقيق: الشيخ محمد الطيب الأنصاري، طبعه للمرة الثانية أسعد درابزوني الحسيني.

العصامي:

عبدالملك بن حسين: (ت ١١٠١هـ).

٤٠ ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١٣٧٩هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

ابن غنام:

ـ حسين.

٤١ ـ تاريخ نجد (روضة الأفكار...)، تحرير ناصر الدين الأسد، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، دار الشروق.

ابن عنبة:

جمال الدين أحمد بن علي الحسني: (ت ٧٤٨هـ).

٤٢ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

ابن عيسى:

ـ إبراهيم بن صالح: (ت ١٣٤٣هـ).

٤٣ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد من ٧٠٠إلى ١٣٤٠هـ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة.

الفاخري:

ـ محمد بن عمر الفاخري: (ت ١٢٧٧هـ).

٤٤ ـ تاريخ الفاخري، تحقيق: عبدالله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة.

الفاسي:

تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي: (ت ٨٣٢هـ).

٤٥ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٤٦ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، المشرف على التحقيق: سعيد عبدالفتاح، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة.

ابن فهد:

عزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد: (ت ٩٢٢هـ).

٤٧ ـ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة، مكة.

ابن فهد:

النجم عمر بن محمد بن فهد القرشي المكي: (ت٨٨٥هـ).

٤٨ ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة، مكة.

الفيروزآبادي:

محمد بن يعقوب: (ت ٨١٧هـ).

٤٩ ـ المغانم المطابة في معالم طابة، قسم المواضع، تحقيق: حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، دار اليمامة، الرياض.

٥٠ ـ القاموس المحيط، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

لورنس:

ـ توماس إدوارد. (ت ١٩٣٥م ـ ١٣٥٤هـ).

٥١ ـ أعمدة الحكمة السبعة، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن ماجه:

ـ محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ).

٥٢ ـ السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

المحبي:

ـ محمد بن فضل المحبي (ت١١١١هـ).

٥٣ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.

مسلم:

ـ مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ).

٥٤ ـ صحيح مسلم، ٥ أجزاء، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

المقريزي:

تقي الدين أحمد بن علي: (ت ٨٤٦هـ).

٥٥ ـ السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن منظور:

جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي: (ت ٧١١هـ).

٥٦ ـ لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

المنقور:

ـ أحمد بن محمد المنقور: (ت ١١٢٥هـ).

٥٧ ـ تاريخ المنقور، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

النسائي:

ـ أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).

٥٨ ـ السنن، شرح السيوطي، وحاشية السندي، اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

ابن هشام:

عبدالملك الحميري: (ت ٢١٨هـ).

٥٩ ـ السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، ١٩٧٥م، دار الجيل، بيروت.

ياقوت:

أبوعبدالله ياقوت الحموي البغدادي الرومي: (ت ٦٢٦هـ).

٦٠ ـ معجم البلدان، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجع:

الألباني:

ـ محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ).

٦١ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٢ ـ مشكاة المصابيح، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

الأمير، الشريف إبرهيم بن منصور الهاشمي.

٦٣ ـ تحقيق منية الطالب في نسب الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، مؤسسة الريان، بيروت.

٦٤ ـ الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف.. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، مؤسسة الريان، بيروت.

باشا، أيوب صبري

٦٥ ـ مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق، أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، دار الآفاق العربية.

البدراني، فائز بن موسى

٦٦ ـ التنظيمات القانونية والقضائية عند قبائل الحجاز قبل العهد السعودي

٦٧ ـ وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، دار البدراني للنشر والتوزيع ـ الرياض.

ـ البلادي، عاتق بن غيث

٦٨ ـ معجم معالم الحجاز، عشرة أجزاء (يختلف تاريخ الطبعة الأولى لكل جزء، فالجزء الأول تاريخ طبعته الأولى، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، والعاشر تاريخ طبعته الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، دار مكة، مكة).

٦٩ ـ معجم قبائل الحجاز، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، دار مكة.

٧٠ ـ بين مكة وحضرموت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، دار مكة.

٧١ ـ بين مكة واليمن، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، دار مكة.

التويجري، عبدالعزيز بن عبدالمحسن

٧٢ ـ لسراة الليل هتف الصباح «الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية»، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

الجاسر، حمد بن محمد (ت ١٤٢١هـ)

٧٣ ـ بلاد ينبع، دار اليمامة، الرياض.

٧٤ ـ معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الأول، (١ ـ ظ)، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

الجزائري، أبو بكر

٧٥ ـ منهاج المسلم، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

الجودي، صالح بن غازي

٧٦ ـ مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ١٩٩١م، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف.

٧٧ ـ وسم الإبل عند بعض القبائل، كتاب الرياض١٤، مؤسسة اليمامة الصحفية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

الحارثي، محمد حسين حبيِّب

٧٨ ـ بلاد بلحارث «ترج».

الحارثي، ناصر بن علي

٧٩ ـ المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف.

الحقيل، حمد بن إبراهيم

٨٠ ـ كنز الأنساب ومجمع الآداب، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، الدار الوطنية السعودية، الرياض.

حمزة، فؤاد بن أمين بن علي

٨١ ـ قلب جزيرة العرب، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

الخطيب، عبدالكريم محمود

٨٢ ـ تاريخ ينبع، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، مطابع الشرق الأوسط، الرياض.

ابن دهيش، عبدالملك بن عبدالله

٨٣ ـ الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، دراسة تاريخية وميدانية، مكة المكرمة.

الراجحي، عبدالعزيز بن فيصل

٨٤ ـ لذة العيش في فضائل قريش، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

رفعت، إبراهيم

٨٥ ـ مرآة الحرمين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

الرويثي، محمد أحمد (دكتور)

٨٦ ـ الموانئ السعودية على البحر الأحمر، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دارة الواحة العربية.

الريحاني، أمين

٨٧ ـ تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت.

الزركلي، خير الدين

٨٨ ـ الأعلام، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩م، دار العلم للملايين، بيروت.

أبو زيد، بكر بن عبدالله
٨٩ ـ طبقات النسابين، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩٠ ـ فقه النوازل، قضايا فقهيه معاصرة، مؤسسة الرسالة.
٩١ ـ التعالم وأثره على الفكر والكتاب، دار العاصمة.
السباعي، أحمد
٩٢ ـ تاريخ مكة، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ، نادي مكة الثقافي الأدبي.
السحيمي:
ـ سليمان بن سالم بن رجاء.
٩٣ ـ العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، مكتبة الإمام البخاري.
سعيد، أمين.
٩٤ ـ تاريخ الدولة السعودية، دار الكاتب العربي.
السلمي، محمد بن صامل (دكتور)
٩٥ ـ (خلافة علي بن أبي طالب) في كتاب البداية والنهاية لابن كثير (ترتيب وتهذيب)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار الوطن، الرياض.
السليمان، علي بن حسين (دكتور)
٩٦ ـ العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، الشركة المتحدة للنشر، القاهرة.
سنوك، المستشرق: ك. سنوك هورخرونيه
٩٧ ـ صفحات من تاريخ مكة المركة، ترجمة علي عودة الشيخ، وآخرين، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، دارة الملك عبدالعزيز (بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة).
السيابي، سالم بن حمود .
٩٨ ـ إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان، تحقيق عبدالبديع السيد صقر، المكتب الإسلامي، بيروت.
الشريف، حسن بن علي بن عون الحارثي.
٩٩ ـ الشريف بركات أبو مالك، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
الشريفي، إبراهيم جار الله.
١٠٠ ـ الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل الجزيرة العربية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
الشقير:

- عبدالرحمن بن عبدالله.
١٠١ - بنو زيد القبيلة القضاعية في حاضرة نجد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
ضرار، محمد صالح.
١٠٢ - تاريخ سواكن والبحر الأحمر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الدار السودانية للكتب، الخرطوم.
عبدالباقي، محمد فؤاد
١٠٣ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، الناشر المكتبة الإسلامية، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.
العنزي، محمد الخالد.
١٠٤ - البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر وماتيسر من أخبار قبائل عنزة ويام وشمر، ١٩٩٦م، مطبعة: الكاتب العربي، دمشق، الجزء الثاني.
العيد، سليمان بن قاسم.
١٠٥ - منهج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى الله والاستفادة منه في العصر الحاضر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار الوطن، الرياض.
كحالة، عمر رضا.
١٠٦ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت.
المختار، صلاح الدين.
١٠٧ - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
المطروشي، علي بن محمد.
١٠٨ - المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
المقحفي، إبراهيم أحمد.
١٠٩ - معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، الجمهورية اليمنية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت.
موسى، سليمان.
١١٠ - الثورة العربية الكبرى «الحرب في الأردن»، ١٩١٧ - ١٩١٨م، مذكرات الأمير زيد، الطبعة الأولى، أيلول، ١٩٧٦م، عمان - الأردن.
١١١ - صور من البطولة، المطبعة الهاشمية، عمان.

الوائل، عبدالحكيم.
١١٢ ـ موسوعة قبائل العرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، دار أسامة، عمان، الأردن.
الوابل: يوسف بن عبدالله.
١١٣ ـ أشراط الساعة، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
الوادعية، أم شعيب
١١٤ ـ الصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، دار الآثار، صنعاء.
وهبة، حافظ.
١١٥ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الخامسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

رابعاً: الصحف، والمجلات والمشجرات، ومواقع الإنترنت:

أبا حسين، عبدالرحمٰن بن منصور السليمان.
١١٦ ـ الوسم عند العرب، صحيفة «الجزيرة»، العدد ١٠١٣٩، الأحد ٣٠// ١٤٢٢هـ.
الحارثي، الشريف فهد بن عبدالله، والشريف مشهور بن فيصل.
١١٧ ـ مشجرة عقب الشريف محمد الحارث.
الشريف سرور:
١١٨ ـ مشجرة الشريف سرور.
الصمْداني، محمد بن حسين:
١١٩ ـ آداب وأحكام شجرة النسب، مجلة العرب، ج٢، ١، س٤٠، رجب وشعبان، ١٤٢٥هـ.
١٢٠ ـ (شجرة النسب)، موقع: أشراف الحجاز وما جاورها. على شبكة الإنترنت.
آل غالب، الشريف محمد هاشم بن سعد الدين.
١٢١ ـ شجرة الري.
الشريف علي بن منصور الكريمي:
١٢٢ ـ مشجرة الشريف علي بن منصور.

قناوي، محمد

١٢٣ - «المدينة في رحاب الآثار النبوية بالمسجد الحسيني»، جريدة المدينة، العدد (١٣٠٨٣)، السبت ١٤١٩/١٠/٢٧هـ والعدد (١٣٠٨٦)، الثلاثاء ١٤١٩/١٠/٣٠هـ.

المقبل: عبدالعزيز بن سليمان.

١٢٤ - مجلة العرب، ج٢، ١، س٣٥ - رجب، شعبان، سنة ١٤٢٠هـ.

الهجاري، عصام بن ناهض:

١٢٥ - (الأشراف ذوو هجار)، موقع: أشراف الحجاز وما جاورها، على شبكة الإنترنت.

١٢٦ - جريدة أم القرى، العدد ٩٢٣، الجمعة ٢٣ شعبان، سنة ١٣٦١هـ، الموافق ٤ سبتمبر، ١٩٤٢م.

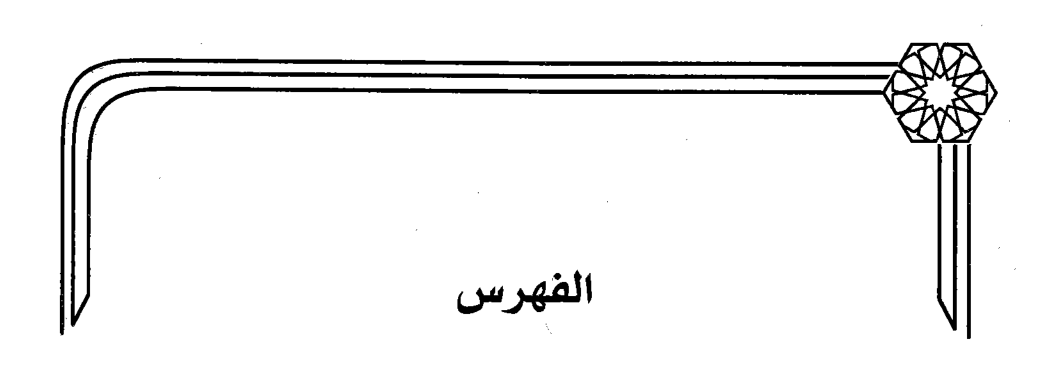
خامساً: الخرائط

١٢٧ - خارطة طرق المواصلات، ١: ٣.٠٠٠.٠٠٠، وزارة المواصلات، طبعت بإدارة المساحة العسكرية بوزارة الدفاع، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ، المملكة العربية السعودية.

١٢٨ - خارطة تخطيطية (ينبع)، ١: ٥٠٠.٠٠٠، لوحة رقم NG 37-SW، طبعت عام، ١٤٠٤هـ، وزارة البترول والثروة المعدنية - الرياض.





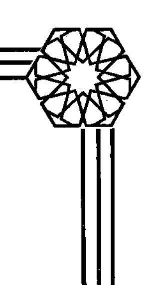


الفهرس

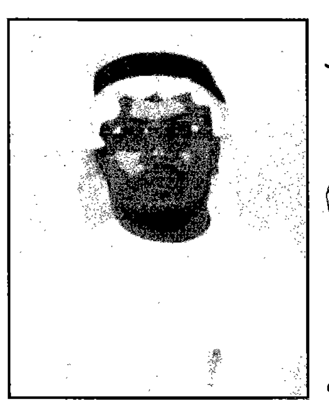
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة





السيرة الذاتية للمؤلف



- الاسم: الشريف محمد بن حسين بن حامد الحارثي.

- من مواليد عام ١٣٨٠هـ، بما يوافق عام ١٩٦٠م.

- التعليم العام: بمكة المكرمة.

- التعليم الجامعي: جدة (جامعة الملك عبدالعزيز).

- المؤهل العلمي: ماجستير تاريخ (جامعة أم القرى) وعنوان الرسالة: (الثغور البحرية الحجازية من البعثة النبوية إلى نهاية العصر المملوكي).

- الحياة العملية: عمل معلماً منذ نهاية عام ١٤٠٧هـ ـ ١٤١٨هـ، وانتقل للإشراف التربوي بإدارة التربية والتعليم بالعاصمة المقدسة، حتى إعداد هذه السيرة.

مؤلفات ونشاطات علمية:

١ ـ أعد دراسة تاريخية مختصرة في كتيب عن قرية «رهاط» بعنوان: (رهاط النخيل وتمر اللبان، رهاط الصنم سواع..)، عام ١٤١٠هـ، وزعت نسخ منها على مدير التعليم بمكة آنذاك الأستاذ سهل المطرفي، وعدد من قيادات التعليم، وعددٍ من وجهاء وأهالي رهاط ومدركة.

٢ ـ أعد دراسة تاريخية عن (قرية سبوحة وعلاقتها بموقع غزوة حنين) ضمن كتيب « بعنوان: قصة بناء « تولى طبعه ونشره (مركز الإشراف التربوي بشرق مكة).

٣ ـ نشرت له (مجلة الحج والعمرة) عدد من المقالات عن موانئ وطرق الحج.

٤ ـ نشرت له صحيفتا (المدينة وعكاظ) على فترات متباعدة مقالات متنوعة.

٥ ـ شارك مقرراً وملقياً في ندوة وزارة الحج السنوية لعام **١٤٢٤**هـ، بعنوان (مكة عاصمة الثقافة الإسلامية).

٦ ـ أدار (ورشة عمل) في الملتقى الرابع لمشاريع ولجان الزواج بالمملكة لعام **١٤٢٥**هـ المنعقد بفندق الأنتركونتننتال ـ قاعة التضامن الإسلامي، وشارك في الورشة عدد كبير من القضاة ورؤساء المحاكم الشرعية بمختلف مناطق المملكة.

٧ ـ أعد خطة أولية عن كيفية تفعيل مناسبة (اختيار مكة عاصمة للثقافة الإسلامية) قُدمت لمدير التربية والتعليم بالعاصمة المقدسة.

٨ ـ أعد كتيب عبارة عن (حقيبة تدريبية بعنوان: أهمية وطرق تدريس المفاهيم الوطنية) نال عليه خطاب شكر من مدير عام الإشراف التربوي بوزارة التربية والتعليم.

٩ ـ نفذ وشارك في إدارة الورش والمشاغل التدريبية التربوية.

١٢٩ ـ تلق العديد من خطابات الشكر في مجال عمله في (الإشراف التربوي) من نائب وزير التربية والتعليم ومدير عام الإشراف بالوزارة، ومدير التعليم بالعاصمة المقدسة، ومدير الإشراف التربوي بالعاصمة المقدسة، ومدير مركز الإشراف التربوي بشرق مكة.

١١ ـ أعد نبذة عن (الأشراف الحرّث) بموقع (أشراف الحجاز وماجاورها) على شبكة الإنترنت، ونُشرت هذه النبذة بمجلة العرب،

بعنوان: (الدور التاريخي في نجد للشريف محمد الحارث)، ج١و٢، رجب وشعبان ١٤٢٥هـ، مج ٤٠، ص ١٣٦ ـ ١٤٠.

١٢ ـ أعد دراسة تاريخية تحليلية نقدية بعنوان: (الصارم الحديدي لبتر علاقة أمراء مكة الأشراف بالمذهب الشيعي الزيدي)، نُشرت أواخر عام ١٤٢٥هـ على شبكة الإنترنت، ووزعت على عدد من الباحثين والمهتمين بتاريخ مكة.

١٣ ـ أعد دراسة تاريخية، بعنوان: (الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف)، وتحتوي على دراسة وثائقية لعدد من الوثائق المهمة عن الأشراف الحرث والحجج الشرعية القديمة. (وهي التي بين يدي القارئ).

١٤ ـ أعد بالمشاركة مع الشريف سعود بن سعد آل باز الحارثي: «شجرة الاعتزاز في نسب الأشراف الحُرّث فرعي آل فهيد وآل باز»، طُبعت (محرم ١٤٢٥هـ).

١٥ ـ له اهتمامات متنوعة بالبحث والدراسة في تاريخ مكة خاصة والحجاز عامة، وأنساب الأشراف الحرّث خاصة، وأنساب الأشراف عامة.

١٦ ـ عضو اللجنة المنظمة لحفل تكريم الشيخ المؤرخ عاتق بن غيث البلادي الذي أُقيم مساء يوم الخميس ١٤٢٧/٢/٢هـ ٢/ مارس /٢٠٠٦م.

عضويات علمية:

١ ـ عضو الجمعية التاريخية السعودية بجامعة الملك سعود بالرياض.

٢ ـ عضو الجمعية التربوية النفسية (جستن) بجامعة الملك سعود بالرياض.

٣ ـ متعاون مع دارة الملك عبدالعزيز في مجال التاريخ الشفوي.

٤ ـ مشرف على عدة منتديات بموقع «ملتقى التربية والتعليم» على شبكة الإنترنت

٥ ـ شارك بعدة بحوث عن الحجاز بموقع (التاريخ) على شبكة الإنترنت.

٦ ـ شارك بكتابات وتعليقات بموقع السادة الأشراف على شبكة الإنترنت.

والله الموفق.

